

○ أول كتاب يجمع أقوال السلف والخلف مبهمة
○ يجمع أكثر من 15000 قول وحكمة

لجواهر الدرر

من أقوال السادة الغرر

مواعظ ورقائق

زهد وتزكية

حكم وأقوال

سير وعبر

الجزء الثاني



جمع وإعداد وترتيب

أمير بن محمد المدربي

قدم لهذا الكتاب

القاضي العلامة

محمد بن اسماعيل العمراني

الأستاذ الدكتور

عبدالرحمن الخميسي

الدكتور / وجدي غنيم



المكتبة
والمركز
الوطني
للحفظ
والتوثيق



المكتبة
والمركز
الوطني
للحفظ
والتوثيق

الجواهر والذرات

من أقوال السيد الخميني

الجزء الثاني

جمع وإعداد وترتيب

د / أمير بن محمد كرمي

الجواهر والذرات

من أقوال السيد الأستاذ الأعظم

حقوق الطبع محفوظة

لكل مسلم

الطبعة الثانية

2021م-1442هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس المحتويات

7	فهرس المحتويات
11	الصيام
16	الطاعة والعمل الصالح
34	الطهارة
37	العدل والظلم
55	العزة
63	العفة والعفاف
67	العفو والغفران
72	العقل والمروءة
79	العلم وأهله
96	الغضب
100	الغفلة
104	الغيبة والنميمة
108	الفتن والبدع
115	القبر
124	القرآن
142	القلوب
160	الكبر

166	المحاسبة
185	المرأة
188	المراقبة
197	المزاح
202	المسارعة الى الخيرات
229	النار
234	النصيحة
243	النعم والشكر
257	النفاق
262	النفوس
268	النوم
272	الهدية
274	الهوى
287	الورع
292	الوفاء بالوعد
293	الوقت والعمر
296	الولاء والبراء
302	الولد والوالدين
311	اليقين
315	أهل الإيمان والصلاح
323	تعريفات

330	ثلاثيات
353	حُسن الخلق
363	خماسيات
371	ذكر الله
378	رباعيات
389	سباعيات
390	سداسيات
395	صلة الرحم
401	طول الأمل
406	علو الهمة
425	غض البصر
431	فوائد ودرر
437	قيام الليل
441	كظم الغيظ
444	مجاهدة النفس
448	من كلام المحتضرين
458	منوعات النجاح والتربية(1)
497	منوعات النجاح والتربية(2)
511	منوعات للشيخ محمد الغزالي
516	حكم تشدذ الهمم وتسمو بالنفس
530	منوعات لابن المقفع

- 535 منوعات لابن حزم.
- 537 منوعات لمصطفى السباعي.
- 551 من فرائد الحكمة للحارث المحاسبي
- 556 وصايا الآباء للأبناء.
- 576 وصايا لقمان.
- 578 وصايا من نور.
- 632 وقفات ومقتطفات من الحياة.
- 654 ختاماً.
- 655 فهرس المصادر و المراجع.



الصيام

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ وَلسَانَكَ عَنْ الكَذِبِ وَالْمَأْثَمِ، وَدَعِ أَذَى الجَارِ، وَليَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صَوْمِكَ، وَلَا تَجْعَلْ يَوْمَ فَطْرِكَ وَيَوْمَ صَوْمِكَ سِوَاءً»

وعن أبي المتوكل الناجي قال: «كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه وَأَصْحَابُهُ إِذَا صَامُوا، جَلَسُوا فِي المَسْجِدِ، قَالُوا: «نَظَرُ صِيَامِنَا».

وعن مجاهد رضي الله عنه قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسَلَّمَ لَهُ صَوْمُهُ؛ فَلْيَتَجَنَّبِ الغِيْبَةَ وَالكَذِبَ».

وعن حفصة بنت سيرين رضي الله عنها قالت: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ، مَا لَمْ يَحْرِقْهَا صَاحِبُهَا، وَخَرَقَهَا الغِيْبَةُ».

وعن ميمون بن مهران رضي الله عنه: «إِنْ أَهْوَنَ الصَّوْمُ تَرَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ».

وعن عبيدة السلماني رضي الله عنه قال: «اتَّقُوا المُنْفِطِرَيْنِ: الغِيْبَةَ، وَالكَذِبَ».

وعن أبي العالية رضي الله عنه قال: «الصَّائِمُ فِي عِبَادَةِ مَا لَمْ يَغْتَبِ، وَإِنْ كَانَ نَائِمًا عَلَى فِرَاشِهِ».

وقال آخر: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي السَّمْعِ مَنِي تَصَوُّونُ فِي بَصْرِي غَضُّ، وَفِي مَنطِقِي صَمْتُ. فَحَظِي إِذَا مِنْ صَوْمِي الجَوْعُ وَالظَّمَا».

وقال الإمام النووي رضي الله عنه: «... فلو اغتاب في صومه عصى، ولم يبطل صومه عندنا، وبه قال مالك، وأبو حنيفة، وأحمد، والعلماء كافة إلا الأوزاعي،

فقال: يبطل الصوم بالغيبة، ويجب قضاؤه».

قال عمر رضي الله عنه: «ليس الصيام من الطعام والشراب وحده، ولكنه من الكذب

والباطل واللغو والحلف».

وقال محمد بن واسع رحمته كما في الحلية: «مَنْ قَلَّ طَعْمُهُ فَهَيْمَ وَأَفْهَمَ، وَصَفَا وَرَقَّ، وَإِنْ كَثُرَ الطَّعَامُ لِيَثْقَلَ صَاحِبُهُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَرِيدُ».

عن عبد العزيز بن أبي رواد رحمته قال: «قَلَّةُ الطُّعْمِ عَوْنٌ عَلَى التَّسَرُّعِ إِلَى الْخَيْرَاتِ».

وعن قُتَيْبِ بْنِ الْعَبْدِ رحمته قال: «مَا قَلَّ طَعْمُ امْرِئٍ قَطُّ إِلَّا رَقَّ قَلْبُهُ وَنَدَيْتَ عَيْنَاهُ».

عن أبي هريرة رحمته قال: «أَوَّلُ مَا يَصِيبُ صَاحِبَ رَمَضَانَ الَّذِي يَحْسِنُ قِيَامَهُ وَصِيَامَهُ أَنْ يَفْرَغَ مِنْهُ وَهُوَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الذُّنُوبِ».

عن أبي الدرداء رحمته قال: «مَنْ أَحْلَقَ النَّبِيْنَ التَّبْكِيْرَ فِي الْإِفْطَارِ وَالْإِبْلَاقِ فِي السَّحُورِ وَوَضَعَ الْيَمِيْنَ عَلَى الشِّمَالِ فِي الصَّلَاةِ».

قال ابن القيم رحمته: «لِلصُّومِ تَأْثِيْرٌ عَجِيْبٌ فِي حِفْظِ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ، وَالْقُوَى الْبَاطِنَةِ، وَحَمِيَّتِهَا عَنِ التَّخْلِيْطِ الْجَالِبِ لَهَا الْمَوَادِّ الْفَاسِدَةِ الَّتِي إِذَا اسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا أَفْسَدَتْهَا، وَاسْتَفْرَاغِ الْمَوَادِّ الرَّدِيئَةِ الْمَانِعَةِ لَهَا مِنْ صِحَّتِهَا؛ فَالصُّومُ يَحْفَظُ عَلَى الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ صِحَّتِهَا، وَيَعِيْدُ إِلَيْهَا مَا اسْتَلْبَتَتْ مِنْهَا أَيْدِي الشَّهْوَاتِ».

قال ابن القيم رحمته: «الصَّائِمُ هُوَ الَّذِي صَامَتْ جَوَارِحُهُ عَنِ الْآثَامِ، وَلِسَانُهُ عَنِ الْكُذْبِ وَالْفَحْشِ وَقَوْلِ الزُّوْرِ، وَبَطْنُهُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَفَرْجُهُ عَنِ الرَّفَثِ، هَذَا هُوَ الصُّومُ الْمَشْرُوعُ، لَا مَجْرَدَ إِمْسَاكِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ».

عن عليّ رحمته قال: «لَيْسَ الصَّيَامُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَلَكِنْ مِنَ الْكُذْبِ وَالْبَاطِلِ وَاللَّغْوِ».

قال عبد الله بن عمر رحمتهما: «إِنَّ عُرَى الدِّينِ وَقَوَامَهُ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ لَا يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا،

وحج البيت وصيام رمضان، وإن من أصلح الأعمال الصدقة والصيام».

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إذا صُمت فتحفظ ما استطعت».

قال البغوي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ﴾ [التوبة: 112]: السائحون هم الصائمون. وسمي الصائم سائحا لأن الذي يسيح في الأرض متعبدا لا يكون له زاد فحين يجد يطعم، فالصائم كذلك يمضي نهاره لا يطعم شيئا».

قال البغوي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 153]: أي بالصوم، وسمي شهر رمضان شهر الصبر، وأصل الصبر الحبس، ففي الصوم حبس النفس عن المطاعم وبعض اللذات».

قال الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا ءَسَلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤] [قال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين].

قال يعقوب بن يوسف الحنفي رضي الله عنه: «بلغنا أن الله تعالى يقول لأوليائه يوم القيامة: «يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا و قد قلصت شفاهكم عن الأشرطة و غارت أعينكم و جفت بطونكم كونوا اليوم في نعيمكم و تعاطوا الكأس فيما بينكم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا ءَسَلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤]

عن أنس رضي الله عنه مرفوعا: «الصائمون ينفح من أفواههم ريح المسك و يوضع لهم مائدة تحت العرش يأكلون منها و الناس في الحساب».

وعن أنس رضي الله عنه موقوفا: «إن لله مائدة لم تُر مثلها عين و لم تسمع أذن و لا خطر

على قلب بشر لا يقعد عليها إلا الصائمون «.

و عن بعض السلف قال: «بلغنا أنه يوضع للصوم مائدة يأكلون عليها و الناس في

الحساب فيقولون: يا رب نحن نحاسب و هم يأكلون فيقال:

إنهم طالما صاموا و أفطروا و قاموا و نتمم «.

رأى بعضهم بشر بن الحارث في المنام و بين يديه مائدة و هو يأكل و يقال له: كل يا

من لم يأكل و اشرب يا من لم يشرب».

قال مكحول رحمته الله: «يروح أهل الجنة برائحة فيقولون: ربنا ما وجدنا ريحاً منذ دخلنا

الجنة أطيب من هذه الريح فيقال: هذه رائحة أفواه الصوم و قد

تفوح رائحة الصيام في الدنيا و تستششق قبل الآخرة و هو

نوعان: أحدهما: ما يدرك بالحواس الظاهرة كان عبد الله بن

غالب من العباد المجتهدين في الصلاة و الصيام فلما دفن كان

يفوح من تراب قبره رائحة المسك فرؤي في المنام فسئل عن تلك

الرائحة التي توجد من قبره فقال: تلك رائحة التلاوة و الظمأ و

النوع الثاني: ما تستشقه الأرواح و القلوب فيوجب ذلك

للصائمين المخلصين المودة و المحبة في قلوب المؤمنين».

و سئل بعض السلف: «لم شرع الصيام؟ قال: ليدوق الغني طعم الجوع فلا ينسى

الجائع».

قال الشافعي رحمته الله: «أحب للرجل الزيادة في الجود في شهر رمضان اقتداءً برسول

الله ﷺ و حاجة الناس فيه إلى مصالحهم و لتشاغل كثير منهم

بالصوم و الصلاة عن مكاسبهم».

قال عمر رضي الله عنه «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوتين في رمضان يوم بدر و يوم
الفتح و أفطرنا فيهما».



الطاعة والعمل الصالح

قال أبو حازم الأعرج رحمته: «لا يحسن عبدٌ فيما بينه وبين الله إلا أحسن الله ما بينه وبين العباد، ولا يعور فيما بينه وبين الله إلا اعور فيما بينه وبين العباد. ولمصانعة وجه واحد أيسر من مصانعة الوجوه كلها، إنك إذا صانعت هذا الوجه مالت الوجوه كلها إليك، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شنتك الوجوه كلها».

قال أبو سليمان الداراني رحمته: «لأهل الطاعة في ليلهم ألد من أهل اللهب بلهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا».

قال مصطفى السباعي رحمته: «من أطاع ربه وبرّ والديه، ووصل رحمه، وأعان إخوانه، وأكرم أصدقاءه، ونفع سائر الناس، وأسهم في تقدم الحضارة وإسعاد الإنسانية، فذلك هو الذي يُدعى في ملكوت السموات عظيماً».

قال هرم بن حيان رحمته: «ما أقبل عبدٌ بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه ودهم».

وقال آخر: «بالله عليك! تذوّق حلاوة الكف عن النهي؛ فإنها شجرة تثمر عز الدنيا وشرف الآخرة ومتى اشتد عطشك إلى ما تهوى فابسط أنامل الرجاء إلى من عنده الرّيُّ الكامل».

قال الحسن البصري رحمته: «لا يغرك توطيهم رقاب المسلمين، وإن هملجت بهم خيولهم ورفرفت بهم ركابهم، إن ذل المعصية في قلوبهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه».

وقال آخر: «من أحبك هناك ومن أبغضك أغراك».

يزيد بن الوليد: خطب فأوجز وقال: «أيها الناس! الأمر أمر الله، والطاعة طاعة الله، فأطيعوني ما أطعت الله، يغفر الله لي ولكم».

وقال آخر: «الطاعة مقرونة بالمحبة، فالمطيع محبوب، وإن نأت داره، وقلت آثاره، والمعصية مقرونة بالبغضة، فالعاصي ممقوت، وإن مسّتك رحمته، ونالك معروفه».

كتب ابن السّمك إلى أخ له: «أفضل العبادة الإمساك عن المعصية، والوقوف عند الشبهة، وأقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة».

وقال آخر: «يا من ذاق حلاوة الطاعة، لماذا تركت تلك الحلاوة؟»

وقال آخر: «هناك أناس في السجون ولكنهم سعداء، وهناك من لم يدخل السجن ولكنه من الأشقياء».

قال جعفر بن محمد رحمته: «من نقله الله من ذل المعصية إلى عز الطاعة أغناه بلا مال وأنسه بلا أنيس وأعزه بلا عشيرة».

قال أبو سليمان الداراني رحمته: «لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلا على لذة ما فاته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغي له أن يبكيه حتى يموت».

وقال آخر: «احفظ سمعك عن الأحن لكي تسمع إلى خطاب الملك الديان في الجنة

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ﴾ ﴿٥٨﴾ [يس: 58].

قال ابن حزم رحمته: «لقد غفل طلاب الدنيا عن اللذة فيها وما اللذة فيها؛ إلا شرف العلم، وزهرة العفة، وأنفة الحميّة، وعز القناعة، وحلاوة الإفضال على الخلق».

وقال آخر: « قد تجد صعوبة في بعض الأعمال الصالحة، ولكن تذكر أنك تريد أن يرضى عنك ربك».

وقال آخر: «ترى صاحب إتياع الأمر والسنة قد كُسي من الروح والنور وما يتبعهما من الحلاوة والمهابة والجلالة والقبول ما قد حرمه غيره».

قال الحسن البصري رحمته: «إن المؤمن من رُزق حلاوة ومهابة».

قال بعض الحكماء: «أغلق أبواب الشبهات بأفعال الزهادة، وافتح أبواب البر بمفاتيح العبادة فإنَّ ذلك يُدنيك من السعادة، وتستوجب من الله الزيادة».

وقال آخر: «إن اللذة مشوبةٌ بالقبح؛ ففكروا في انقطاع اللذة وبقاء ذُكر القبح».

قال بكر المزني رحمته: «من مثلك يا ابن آدم، خُلِّي بينك وبين المحراب وبين الماء كلما شئت دخلت على الله ليس بينك وبينه ترجمان».

قيل لمالك بن مغفل رحمته وهو جالس في بيته وحده: ألا تستوحش؟! قال: أويستوحش مع الله أحد؟.

وكان حبيب أبو محمد رحمته يخلو في بيته ويقول مخاطباً ربه عز وجل: «من لم تقر عينه بك فلا قرّت عينه، ومن لم يأنس بك فلا أنس».

قال غزوان رحمته: «إني أصبت راحة قلبي في مجالسة من لديه حاجتي (يقصد القرب من الله بالطاعة)».

قال مسلم بن يسار رحمته: «ما تلذذ المتلذذون بمثل الخلوة بمناجاة الله».

قال عمر بن الخطاب رحمته: «لا تصحب الفجّار، لتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشع عند القبور، وذلل عند الطاعة، واستعصم عند المعصية،

واستشر الذين يخشون الله».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان أمة قانتا لله حنيفا. فقيل: إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا. فقال: ما نسيت، هل تدري ما الأمة وما القانت؟ فقلت: الله أعلم. فقال: الأمة؟ الذي يعلم الخير، والقانت المطيع لله وللرسول، وكان معاذ يعلم الناس الخير ومطيعا لله ولرسوله».

كتب أبو الدرداء رضي الله عنه إلى سلمة بن مخلد: «أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، وإذا أحبه الله حبه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فإذا أبغضه بغيظه إلى خلقه».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ

تَقَاتِهِ﴾ [آل عمران: 102] قال: أن يُطاع فلا يعصى، ويُذكر فلا ينسى، ويُشكر فلا يُكفر».

عن عبد الله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل: علمني، قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص، قال: صُم وأفطر، وصلّ ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتنّ إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم».

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا تلا هذه الآية: ﴿* أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ

تَخَشَعُوا لِرَبِّهِمْ لِذِكْرِ﴾ [الحديد: 16] قال: بلى يا ربّ، بلى يا

ربّ».

عن خالد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب قال: خرجت مع عبد الله بن عمر، فلحقه

أعرابي. فقال له: قول الله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ

وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 34]

قال له ابن عمر: من كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له. إنما كان هذا قبل أن تنزل الزكاة. فلما أنزلت جعلها الله طهوراً للأموال. ثم التفت فقال: ما أبالي لو كان لي أحد ذهباً، أعلم عدده وأزكيه، وأعمل فيه بطاعة الله.

عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: «كتب إلي بعض إخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ضع أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من أمريء مسلم شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن إلا نفسه، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده، وما كافيت من عصى الله تعالى فيك بمثل أن تطيع الله تعالى فيه».

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «عملوا لله بالطاعات، واجتهدوا فيها وخافوا أن تُرد عليهم. إن المؤمن جمع إيماناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناء».

سئل الحسن البصري ما برّ الوالدين؟ قال: أن تبذل لهما ما ملكت، وأن تطيعهما فيما أمراك به، إلا أن يكون معصية».

قال بعض السلف: «لما قدم سليمان بن عبد الملك المدينة المنورة، وهو يريد مكة المكرمة أرسل إلى أبي حازم فدعاه، فلما دخل عليه، قال له سليمان: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم خرّبتم آخرتكم وعمّرتم الدنيا، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى

الخراب، قال: أيّ المؤمنين أكيس؟ قال: رجل عمل بطاعة الله ودعا النَّاسَ إليها. قال: فأيّ المؤمنين أخسر؟ قال: رجل أخطأ في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنياه غيره، قال سليمان: ماذا تقول فيما نحن فيه؟ قال: أو تعفيني؟ قال: لا. ولكن نصيحة تلقياها إليّ، قال: يا أمير المؤمنين، إنّ آباءك قهروا النَّاسَ بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضى منهم حتّى قتلوا منهم مقتلة عظيمة، وقد ارتحلوا فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم؟. فقال له رجل من جلسائه: بشما قلت. قال أبو حازم. إنّ الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على العلماء لبيئته للنَّاس ولا يكتموننه. قال: فكيف لنا نصلح هذا الفساد، فقال: أن تأخذه من حلّه فتضعه في حقّه، فقال سليمان: ومن يقدر عليه؟. قال: من يطلب الجنّة ويخاف النَّار. فقال: ادع لي. قال أبو حازم: اللهمّ إن كان سليمان وليك فيسر له خير الدّنيا والآخرة، وإن كان عدوك فخذ بناصيته إلى ما تحبّ وترضى. فقال سليمان: أو صني. قال: عظّم ربّك ونزّهه أن يراك حيث ينهاك، أو يفقدك حيث أمرك».

عن الزّهريّ رحمته الله قال: إنّ عمر ابن الخطّاب رحمته الله تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَلُّوا﴾ [فصلت: 30] قال: استقاموا لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب».

قال أبو البحتري رحمته الله: «لوددت أنّ الله تعالى يُطاع وأني عبدٌ مملوك».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لو أطاع طائعُ ربه وراء سبعة أبواب لأخرجَ الله أثر طاعته للناس، ولو عصى- الله عاص وراء سبعة أبواب لأخرجَ الله أثر معصيته للناس».

عن عبد الله بن المبارك، في ذكر شروط التَّوْبَةِ، قال: «النَّدَمُ، والعزم على عدم العود، وردُّ المظلمة، وأداء ما ضيَّع من الفرائض، وأن يعمد إلى البدن الذي ربَّاه بالسُّحْتِ، فيذيبه بالهمِّ والحزن حتَّى ينشأ له لحم طيِّب، وأن يذيق نفسه ألم الطَّاعة، كما أذاقها لذَّة المعصية».

قال طلق بن حبيب: «التَّقْوَى عملٌ بطاعة الله، رجاء رحمة الله، على نورٍ من الله، والتَّقْوَى ترك معصية الله، مخافة عقاب الله، على نورٍ من الله».

قال مالك رضي الله عنه: «بلغني أنَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه قال: إنِّي لأضطجع على فراشي فما يأتيني النَّوم، وأقوم إلى الصَّلَاة، فما تتوجَّه إليَّ القراءَة من اهتمامي بأمر النَّاس. قال مالك: يريد أن يطاع الله ولا يُعصى الله».

سُئِلَ أبو حمزة الشَّيبانيُّ عن الإخوان في الله فقال: «المتعاونون على أمر الله وإن تفرَّقت دورهم وأبدانهم».

قال شاه الكرمانيّ رضي الله عنه: «علامة صحَّة الرِّجاء حُسْن الطَّاعة».

قال ابن القيم رضي الله عنه: «من أعجب الأشياء أن تعرفه ثمَّ لا تحبّه، وأن تسمع داعيه ثمَّ تتأخَّر عن الإجابة. وأن تعرف قدر الرِّبْح في معاملته ثمَّ تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثمَّ تتعرَّض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثمَّ لا تطلب الأُنس بطاعته، وأن تذوق عصرة القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه ثمَّ لا تشتاق إلى انشراح الصِّدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب

عند تعلّق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نُعمى الإقبال عليه
والإنابة إليه».

وقال رحمته: «مثال تولّد الطّاعة ونموّها وتزايدها كمثل نواة غرستها فصارت
شجرة ثمّ أثمرت فأكلت ثمرها وغرّست نواها، فكلّما أثمر منها شيء
ء جنيت ثمره وغرّست نواه وكذلك تداعي المعاصي، فليتدبّر اللّبيب
هذا المثال».

قال ابن القيم رحمته: «قال أكثر المفسّرين في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴿ [الأعراف: 56] أي لا تفسدوا فيها بالمعاصي،
والدّعاء إلى غير طاعة الله، بعد إصلاح الله لها ببعث الرّسل، وبيان
الشّريعة، والدّعاء إلى طاعة الله، فإنّ عبادة غير الله والدّعوة إلى غيره
والشّرك به. هو أعظم فساد في الأرض، بل فساد الأرض في الحقيقة
إنّما هو بالشّرك به ومخالفة أمره، فالشّرك والدّعوة إلى غير الله وإقامة
معبود غيره ومطاع متّبِع غير رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو أعظم فساد في
الأرض، ولا صلاح لها ولا لأهلها إلّا بأن يكون الله وحده هو
المعبود المطاع، والدّعوة له لا لغيره والطّاعة والإتباع لرسوله ليس
إلّا، وغيره إنّما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فإذا أمر
بمعصيته وخلاف شريعته فلا سمع له ولا طاعة، ومن تدبّر أحوال
العالم وجد كلّ صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة
رسوله، وكلّ شرّ في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسلّط عدوّ وغير
ذلك فسببه: مخالفة رسوله، والدّعوة إلى غير الله ورسوله».

قال ابن ضبارة رحمته: «إنا نظرنا فوجدنا الصّبر على طاعة الله تعالى أهون من الصّبر على عذاب الله تعالى».

قال مسلم بن عابد رحمته: «لولا الجماعة ما خرجت من بابي أبداً حتى أموت».

قال إبراهيم بن أدهم رحمته: «أعلى الدرجات أن تنقطع إلى ربك وتستأنس إليه بقلبك وعقلك وجميع جوارحك حتى لا ترجو إلا ربك ولا تخاف إلا ذنبك، وترسخ محبته في قلبك حتى لا تؤثر عليها شيئاً، فإذا كنت كذلك لم تبال في بر كنت أو في بحر أو في سهل أو في جبل، وكان شوقك إلى لقاء الحبيب شوق الظمآن إلى الماء البارد وشوق الجائع إلى الطعام الطيب، ويكون ذكر الله عندك أحلى من العسل وأحلى من الماء العذب عند العطشان في اليوم الصائف».

قال الفضيل رحمته: «طوبى لمن استوحش من الناس وكان الله جليسه».

قال أبو سليمان رحمته: «لا أنسني الله إلا به أبداً».

قال ذو النون رحمته: «من علامات المحبين لله أن لا يأنسوا بسواه ولا يستوحشوا معه ثم قال: إذا سكن القلب حُب الله تعالى أنس بالله؛ لأن الله أجل في صدور العارفين أن يحبوا سواه».

قال بعض السلف: «من كان لله كما يريد، كان الله له فوق ما يريد، ومن أقبل عليه تلقاه من بعيد».

عن ذي النون رحمته قال: «ما أعز الله عبداً بعز هو أعز له: من أن يذله على ذل نفسه، وما أذل الله عبداً بذل هو أذل له: من أن يحجبه عن ذل نفسه».

يقول يحيى بن معاذ رحمته: «علامة التائب إسبال الدمعة، وحُب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل همة».

قال ابن القيم رحمته: «من فقد أنسه بالله بين الناس ووجده في الوحدة فهو صادق ضعيف، ومن وجده بين الناس وفقده في الخلوة فهو معلول، ومن فقده بين الناس وفي الخلوة فهو ميت مطرود، ومن وجده في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق القوي في حاله».

قال يحيى بن معاذ رحمته وقد سُئِلَ يوماً: ما العبادة؟! فقال: «حرفة حانوتها الخلوة وربحها الجنة».

وكان الحسن - بن أبي الحسن - يحلف بالله: «ما أعزُّ أحدُ الدرهم، إلا أذله الله». وقال أحد السلف: «أهل الدنيا: خرجوا من الدنيا، قبل أن يطعموا أطيب ما فيها؛ قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله».

عن أبي مسلم قال: «سمعت الحسن بن الحسين بن يحيى - يقول في قول الله تعالى: ﴿فَلَنَجْجِيَنَّهُمْ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: 97]. لنرزقنه طاعة يجد لذتها في قلبه».

عن أبي سليمان الداراني رحمته قال: «لأهل الطاعة بالهم، أذ من أهل اللهو بلهوهم؛ ولولا الليل، ما أحببت البقاء في الدنيا».

عن صالح بن عبد الجليل رحمته قال: «ينظر أهل البصائر إلى ملوك أهل الدنيا: بالتصغير لهم؛ وينظرون إليهم أهل الدنيا: بالتعظيم لهم، والغبطة».

قال مصطفى السباعي رحمته: «من تعرَّض لنفحات الله في الأسحار، وأعطياته لأحبابه من الأبرار، وتعجبه من الطاعة، وسروره عند التوبة، كان هو التاجر بما لا يبور، والمتعامل مع من لا يبخر، والمدَّخر

لما لا يفنى».

وقال آخر: «في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، فيا من باع حظه الغالي بأبخس الثمن، وغبن كل الغبن في هذا العقد وهو يرى أنه قد غبن، إذا لم تكن لك خبرة بقيمة السلعة فاسأل المقومين. فيا عجباً من بضاعة معك الله مشتريها، وثمنها جنة المأوى، والسفير الذي جرى على يده عقد التبايع وضمن الثمن عن المشتري هو الرسول ﷺ - وقد بعثها بغاية الهوان!!».

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «الشتاء غنيمة العابدين».

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إني لأكره أن أرى الرجل فارغاً: لا في عمل الدنيا، ولا في عمل الآخرة».

عن أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه قال: «لو قيل لي: إن جهنم تُسعر، ما استطعت أن أزيد في عملي».

عن قتادة رضي الله عنه قال: «إن العمل الصالح يرفع صاحبه؛ إذا ما عشر، وإذا ما صرع: وجد متكاً».

عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: «الخوف على العمل أن لا يُقبل، أشد من العمل».

وعنه قال: «ما من أعمال البر شيء، إلا ودونه عقبة، فإن صبر صاحبها: أفضت به إلى روح، وإن جزع: رجع».

عن قتادة رضي الله عنه قال: «من أطاع الله في الدنيا، خلصت له كرامة الله في الآخرة».

عن الحسن - البصري - رضي الله عنه قال: «طول الحزن في الدنيا: تلقيح العمل الصالح».

وعنه قال: «فضل الفعال على المقال: مكرمة، وفضل المقال على الفعال: منقصة».

عن الحسن - البصري - رضي الله عنه قال: «يا ابن آدم، عملك عملك، فإنما هو لحملك

ودمك، فانظر على أي حال تلقى عملك؟ إن لأهل التقوى علامات، يعرفون بها صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحُسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله؛ يا ابن آدم، إنك ناظر إلى عملك، يوزن خيره وشره، فلا تحقرن من الخير شيئاً، وإن هو صغر، فإنك إذا رأيتَه: سرّك مكانه؛ ولا تحقرن من الشر شيئاً، فإنك إذا رأيتَه: ساءك مكانه؛ فرحم الله رجلاً: كسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقتَه؛ هيهات هيهات، ذهبت الدنيا، يا ابن آدم، بع دنيائك بآخرتك، تربحهما جميعاً؛ ولا تبعن آخرتك بدنيائك، فتخسرهما جميعاً».

قال مسلم بن يسار رضي الله عنه: «اعمل عمل رجل، لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل، لا يصيبه إلا ما كتبه الله له».

عن وهب ابن منبه رضي الله عنه قال: «إذا أردت أن تعمل بطاعة الله: فاجتهد في نصحك وعلمك لله، فإن العمل لا يُقبل ممن ليس بناصح، وإن النصح لله لا يكمل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة: ريحها طيب، وطعمها طيب؛ كذلك مثل طاعة الله: النصح ريحها، والعمل طعمها. ثم زين طاعة الله بالعلم، والحلم، والفقه؛ ثم أكرم نفسك عن أخلاق السفهاء، وعبدها على أخلاق العلماء، وعودها على فعل العلماء، وامنعها عمل الأشقياء، وألزمها سيرة الفقهاء، واعزها عن سبل الخبثاء؛ وما كان لك من فضل: فاعن به من

دونك، وما كان فيمن دونك من نقص: فأعنه عليه، حتى تبلغه معك؛ فإن الحكيم: يجمع فضوله، ثم يعود بها على من دونه، ثم ينظر في نقائص من دونه، ثم يقومها ويزجيها حتى يبلغه؛ إن كان فقيها: حمل من لا فقه له، إذا رأى أنه يريد صحبتته ومعونته؛ وإذا كان له مال: أعطى منه من لا مال له؛ وإن كان مصلحاً: استغفر الله للمذنب، إذا رجا توبته؛ وإن كان محسناً: أحسن إلى من أساء إليه، واستوجب بذلك أجره، ولا يغتر بالقول، حتى يجيء معه الفعل، ولا يتمنى طاعة الله، إذا لم يعمل بها. فإذا بلغ من طاعة الله شيئاً: حمد الله، ثم طلب ما لم يبلغ منها؛ وإذا علم من الحكمة، لم تشبعه، حتى يتعلم ما لم يبلغ منها؛ وإذا ذكر خطيئته، سترها عن الناس، واستغفر الله الذي هو القادر على أن يغفرها. ثم لا يستعين على شيء من قوله بالكذب، فإن الكذب في الحديث: مثل الأكلة في الخشبة، يرى ظاهرها صحيحاً، وجوفها نخرًا، لا يزال من يغتر بها يظن أنها حاملة ما عليها، حتى تنكسر- على ما فيها، ويهلك من اغتر بها؛ وكذلك الكذب في الحديث، لا يزال صاحبه يغتر به، ويظن أنه معينه على حاجته، وزائد له في رغبته، حتى يعرف ذلك منه، ويتبين لذوي العقول غروره، ويستنبط العلماء ما كان يستخفي به عنهم؛ فإذا اطلعوا على ذلك من أمره، وتبين لهم: كذبوا خبره، وأبادوا شهادته، واتهموا صدقه، واحتقروا شأنه، وأبغضوا مجلسه، واستخفوا منه بسرائرهم، وكتموا حديثهم، وصرخوا عنه أمانتهم، وغيبوا عنه أمرهم، وحزروه على

دينهم ومعيشتهم، ولم يحضروه شيئاً من محاضرتهم، ولم يأمنوا على شيء من سرهم، ولم يحكموه في شيء مما شجر بينهم».

عن وهب بن منبه رحمته الله قال: «الأجر مفروض، ولكن: لا يستوجه من لا يعمل له، ولا يجده من لا يتغيه، ولا يبصره من لا ينظر إليه. وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها، بعيدة ممن زهد فيها، ومن يحرص عليها يتبعها، ومن لا يجدها لا يجدها، لا يستو من سعى إليها، ولا يدركها من أبطأ عنها. وطاعة الله تشرف من أكرمها، وتهين من أضعأها؛ وكتاب الله يدل عليها، والإيمان بالله يحض عليها، والحكمة تزينها بلسان الرجل الحليم، ولا يكون المرء حليماً، حتى يطيع الله. ولا يعصي- الله إلا أحق؛ وكما لا يكمل نور النهار إلا بالشمس، ولا يعرف الليل إلا بغروب الشمس، كذلك: لا يكمل الحلم إلا بطاعة الله، ولا يعصي- الله حليم، كما لا تطير الدابة إلا بجناحين، ولا يستطيع من لا جناح له أن يطير. كذلك لا يطيع الله من لا يعمل له، ولا يطيق عمل الله من لا يطيعه؛ وكما لا مكث للنار في الماء حتى تطفئ، كذلك لا مكث للرياء من العمل، حتى يبور؛ وكما يبدي سر الزانية حبلها، ويخزيها، ويفضحها، كذلك يفتضح بالعمل السئ من كان يغر الجليس بالقول الحسن، إذا قال ما لا يفعل؛ وكما تكذب معذرة السارق السرقة إذا ظهر عليها عنده، كذلك تكذب معصية القارئ إذا كان يعملها؛ وتبين أنه لم يرد بقراءته وجه الله تعالى».

عن عقيل بن معقل عن وهب بن منبه قال: «اعمل في نواحي الدين الثلاث، فإن

للدين نواحي ثلاثاً، هُنَّ جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات. أو هُنَّ: تعمل شكراً لله بالأُنعم الكثيرة، الغاديات الرائحات، الظاهرات الباطنات، الحديثات القديمات؛ فيعمل المؤمن شكراً لهُنَّ، ورجاء تمامهن. والناحية الثانية من الدين: رغبة في الجنة، التي ليس لها ثمن، وليس لها مثل، ولا يزهدها فيها إلا سفيه. والناحية الثالثة: تعمل فراراً من النار، التي ليس عليها صبر، ولا لأحد بها طاقة ولا يدان، وليست مصيبتها كالمصيبات، ولا حزنها كالحزن؛ نبأها عظيم، وشأنها شديد، وخزيها فظيع؛ ولا يغفل عن الفرار والتعوذ بالله منها: إلا سفيه، أحمق، خاسر، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين».

عن أبي حازم - سلمة بن دينار - رحمته قال: «إن العبد ليعمل الحسنة، تسره حين يعملها، وما خلق الله من سيئة أضر له منها؛ وإن العبد ليعمل السيئة، حتى تسوءه حين يعملها، وما خلق الله من حسنة أنفع له منها؛ وذلك أن العبد: ليعمل الحسنة، تسره حين يعملها، فيتجبر فيها، ويرى أن له بها فضلاً على غيره، ولعل الله تعالى أن يجبطها، ويجبط معها عملاً كثيراً؛ وإن العبد حين يعمل السيئة، تسوءه حين يعملها، ولعل الله تعالى يحدث له بها وجلاً، يلقي الله تعالى وإن خوفها لفي جوفه باق».

قال شقيق ابن إبراهيم رحمته: «استتمام صلاح عمل العبد، بست خصال: تضرع دائم، وخوف من وعيده؛ والثاني: حسن ظنه بالمسلمين؛ والثالث: اشتغاله بعبه، لا يتفرغ لعيوب الناس؛ والرابع: يستر

على أخيه عيبه، ولا يفشي- في الناس عيبه، رجاء رجوعه عن المعصية، واستصلاح ما أفسده من قبل؛ والخامس: ما أطلع عليه من خسة عملها، استعظمها، رجاء أن يرغب في الاستزادة منها؛ والسادسة: أن يكون صاحبه عنده مصيب».

عن شقيق البلخي رحمته الله قال: « لكل شيء حُسن، وحُسن الطاعة أربعة أشياء: إذا رأى العبد نفسه في طاعة: فليقل لنفسه: هذه عطية من الله، وهو الذي منَّ بها علي. وإذا علم ذلك: كسر- العجب، ويكون قلبه معلقاً بالثواب. فإذا علق قلبه بالثواب: كثر الرياء، لأنه عمل ليثاب عليه، فإذا وسوس له الشيطان؛ يقول: إنما أعمله لثواب أنتظره من الله، فعند ذلك يغلب الشيطان بإذن الله. فإذا عمله وهو يريد الثواب من الله تعالى: فقد كسر الطمع من الناس، والمحمدة، والثناء. وتفسير الطمع: نسيان الرب، فإذا نسي- الله، طمع في الخلق، فهو في وقته ذلك عاقل؛ إلا أن يكون رجلاً يتلقى الأشياء من ربه، وأراد بمسألته أن يؤجر الآخرة».

عن عمار بن عثمان الحلبي قال: « سمعت صالحاً يقول: ما بينك وبين أن ترى الله عليك فيما تحب، إلا أن تعمل فيما بينك وبين خلقه فيما يحب؛ فحينئذ: لا تفقد بره، ولا تعدم في كل أمر خيره».

عن علي رحمته الله قال: « العمل الصالح: الذي لا تحب أن يحمذك عليه أحد إلا الله».

عن بشر رحمته الله قال: « أكنتم حسناتكم، كما تكتم سيئاتكم».

عن الفضيل بن عياض رحمته الله قال: « لن يُتقرب العباد إلى الله بشيء-، أفضل من الفرائض؛ الفرائض: رؤوس الأموال، والنوافل: الأرباح».

عن أبي سليمان الداراني رحمته الله قال: « إذا فاتك شيء من التطوع، فاقض، فهو أخرى أن

لا تعود إلى تركه».

عن حاتم الأصم رحمته قال: «أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والمحاسبة».

عن أنس بن عياض رحمته قال: «رأيت صفوان بن سليم، ولو قيل له: غداً القيامة، ما كان عنده مزيد على ما هو عليه من العبادة».

عن الحسن بن صالح رحمته قال: «العمل بالحسنة: قوة في البدن، ونور في القلب، وضوء في البصر؛ والعمل بالسيئة: وهن في البدن، وظلمة في القلب، وعمى في البصر».

عن ميمون بن مهران رحمته قال: «من كان يريد أن يعلم: ما منزلته عند الله، فلينظر في عمله؛ فإنه قادم على عمله، كائناً ما كان».

عن أبي سليمان الداراني رحمته قال: «ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة، إنما العجب ممن وجد لذتها، ثم تركها؛ كيف صبر عنها؟»

عن عبيد بن عمير رحمته قال: «كان لرجل ثلاثة أخلاء، بعضهم أخص له من بعض، فنزلت به نازلة، فلقي أخص الثلاثة به، فقال: يا فلان، إنه نزل بي كذا وكذا، وإني أحب أن تعينني، قال: ما أنا بالذي أفعل، فانطلق إلى الذي يليه في الخاصة، فقال: يا فلان، إنه قد نزل بي كذا وكذا، وأنا أحب أن تعينني، قال فانطلق معك، حتى تبلغ المكان الذي تريد، فإذا بلغت رجعت وتركتك، قال: فانطلق إلى أخص الثلاثة، فقال: يا فلان، إنه قد نزل بي كذا وكذا، فأنا أحب أن تعينني، قال: أنا أذهب معك حيث ذهبت، وأدخل معك حيث دخلت، قال: فالأول: ماله خلفه في أهله، ولم يتبعه منه شيء، والثاني: أهله وعشيرته ذهبوا معه إلى قبره ثم رجعوا وتركوه،

والثالث: هو عمله، وهو معه حيث ما ذهب، ويدخل معه حيث ما دخل».



الطهارة

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ مع صاحب له بميزاب، فقال صاحبه: يا صاحب الميزاب، ماؤك طاهر أم نجس؟ فقال عمر: يا صاحب الميزاب، لا تخبره فإنّ هذا ليس عليه.

قال عثمان بن عفان - رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام ربنا».

قال ابن القيم - رحمته: «صلى سلمان الفارسي وأبو الدرداء رضي الله عنهما في بيت نصرانية، فقال لها أبو الدرداء: هل في بيتك مكان طاهر فنصلي فيه؟ فقالت: «طهرا قلوبكما ثم صليا أين أحببتما. فقال له سلمان: خذها من غير فقيه».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من سرّه أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهنّ. فإنّ الله شرع لنبيك صلى الله عليه وسلم سنن الهدى، وإتتهنّ من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصّف».

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لما فرضت الزكاة جعلها الله طهرا للأموال».

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾

[البقرة:124] قال: «ابتلاه بالطهارة خمس في الرأس وخمس في الجسد، في الرأس: قصّ الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظافر وحلق العانة، والختان ونتف الإبط وغسل أثر الغائط والبول بالماء».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ثلاثٌ من الإيمان: أن يحتلم الرجل في الليلة الباردة فيقوم فيغتسل لا يراه إلا الله، والصوم في اليوم الحار، وصلاة الرجل في الأرض الفلاة لا يراه إلا الله».

قال أبو العالية رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾

[التوبة:108]: «إنّ الطهور بالماء لحسن، ولكنهم المطهرون من الذنوب».

قال الأعمش رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾

: التوبة من الشرك.

قال ابن القيم رضي الله عنه: «من تطهر في الدنيا ولقي الله طاهرا من نجاساته دخل الجنة بغير

معوق، وأما من لم يتطهر في الدنيا فإن كانت نجاسته عينية كالكافر لم يدخلها بحال. وإن كانت نجاسته كسبية عارضة دخلها بعد ما يتطهر في النار من تلك النجاسة ثم لم يخرج منها».

قال ابن القيم رضي الله عنه: «جمع الله تعالى بين الزكاة والطهارة لتلازمهما كما في قوله تعالى:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ

[التوبة:103]، وذلك لأنّ نجاسة الفواحش والمعاصي في القلب

بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن، وبمنزلة الدغل في الزرع،
 وبمنزلة الخبث في الذهب والفضة والنحاس والحديد. فكما أنّ
 البدن إذا استفرغ من الأخلاط الرديئة تخلّصت القوة الطبيعيّة
 منها فاستراحت، فعملت عملها بلا معوّق ولا ممانع فتمّ البدن.
 فكذلك القلب إذا تخلّص من الذنوب بالتوبة، فالمقصود أنّ زكاة
 القلب موقوفة على طهارته كما أنّ زكاة البدن موقوفة على
 استفراغه من أخلاطه الرديئة».



العدل والظلم

قال أحد الصالحين: «أعجل الأمور عقوبة وأسرعها لصاحبها: سرعة ظلم من لا ناصر له إلا الله، ومجاورة النعم بالتقصير، واستطالة الغني على الفقير».

قال مجاهد رحمته الله: «المعلم إذا لم يعدل بين الصبيان كُتِب من الظلمة». وقال آخر: «إذا دعتك الضرورة إلى ظلم من هو دونك فاذكر قدرة الله تعالى على عقوبتك، فأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه».

قال كعب لعمر بن الخطاب رحمته الله: «ويلٌ لسلطان الأرض من سلطان السماء، فقال عمر: إلا من حاسب نفسه، قال كعب: والذي نفسي بيده إنها كذلك إلا من حاسب نفسه ما بينها حرف. يعني في التوراة».

قال ابن القيم رحمته الله: «كلُّ مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرّحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة وإن أُدخلت فيها بالتأويل».

عن أبي الدرداء رحمته الله أنه قال: «إياكم ودعوة المظلوم، ودعوة اليتيم؛ فإنهما تسريان بالليل، والناس نيام».

قال إبراهيم التيمي رحمته الله: «إن الرجل ليظلمني فأرحمه. وهذا إحسان وراء العفو لأنه يشتغل قلبه بتعرضه لمعصية الله تعالى بالظلم وأنه يطالب يوم القيامة فلا يكون له جواب».

وقال بعضهم: «إذا أراد الله أن يتحف عبداً قيّض له من يظلمه».

ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز رحمته فجعل يشكو إليه رجلاً ظلمه ويقع فيه فقال له عمر: إنك إن تلقى الله ومظلمتك كما هي، خير لك من أن تلقاه وقد اقتصصتها».

وقال يزيد بن ميسرة رحمته: «إن ظلمت تدعو على من ظلمك فإن الله تعالى يقول إن آخر يدعو عليك بأنك ظلمته فإن شئت استجبنا لك وأجبنا عليك وإن شئت أخرتكما إلى يوم القيامة فيسعكما عفوي».

وقال مسلم بن يسار لرجل دعا على ظالمه: «كل الظالم إلى ظلمه فإنه أسرع إليه من دعائك عليه إلا أن يتداركه بعمل وقمن أن لا يفعل».

وعن ابن عمر رحمتهما عن أبي بكر رحمته أنه قال: «بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة فينادي من كان له عند الله شيء فليقم فيقوم أهل العفو، فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس».

قدم على عمر بن الخطاب رحمته رجل من أهل العراق فقال: لقد جئتكم لأمر ماله رأس ولا ذنب، فقال عمر رحمته: «ما هو؟». قال: شهادات الزور ظهرت بأرضنا. فقال عمر: «أو قد كان ذلك؟». قال: نعم. فقال عمر: «والله لا يؤسر رجل في الإسلام بغير العدول».

قال عمر بن الخطاب رحمته: «إن الله إنما ضرب لكم الأمثال، وصرّف لكم القول لتحيا القلوب، فإن القلوب ميّنة في صدورنا حتى يحييها الله، من علم شيئاً فلينبه به، إن للعدل أمارات وتباشير، فأما الأمارات فالحياء والسّخاء والهين واللين. وأما التباشير فالرحمة. وقد جعل الله لكلّ أمر باباً، ويسر لكلّ باب مفتاحاً، فباب العدل الاعتبار، ومفتاحه الزهد، والاعتبار ذكر الموت والاستعداد بتقديم

الأموال. والزهد أخذ الحق من كل أحد قبله حق، والاكتفاء بما يكفيه من الكفاف فإن لم يكفه الكفاف لم يغنه شيء».

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه خطب يوم الجمعة فذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر وقال: «إني رأيت كأن ديكا نقرني ثلاث نقرات، وإني لا أراه إلا حضور أجلي، وإن أقواما يأمروني أن أستخلف، وإن الله لم يكن ليضيع دينه ولا خلافته، ولا الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم. فإن عجل بي أمر فالخليفة شورى بين هؤلاء الستة، الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، وإني قد علمت أن أقواما يطعنون في هذا الأمر. أنا ضربتهم بيدي هذه على الإسلام. فإن فعلوا ذلك فأولئك أعداء الله الكفرة الضلال. ثم إني لا أدع بعدي شيئا أهم عندي من الكلالة. ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء، ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه. حتى طعن بأصبعه في صدري»، فقال: «يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء» وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ

اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء: 176]؟ وإني إن أعش أقض فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن. ثم قال: «اللهم إني أشهدك على أمراء الأمصار. وإني بعثتهم عليهم ليعدلو عليهم، وليعلموا الناس دينهم، وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويقسموا فيهم فيئهم، ويرفعوا إلي ما أشكل عليهم من أمرهم، ثم إنكم أيها الناس تأكلون شجرتين لا أراهما إلا خبيثتين. هذا

البصل والثوم، لقد رأيت رسول الله ﷺ إذا وجد ريحها من الرجل في المسجد أمر به فأخرج إلى البقيع. فمن أكلها فليمتها طبخا».

عن الحسن البصري رحمته الله قال: «خصلتان من العبد، إذا صلحتا: صلح ما سواهما:

الركون إلى الظلمة، والطغيان في النعمة؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا

تَرَكَنَا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: 113].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَجَلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾

[طه: 81].

كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري رحمته الله: «أن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة،

فافهم إذا أدلي إليك فإنه لا ينفع تكلم حق لا نفاذ له، وآس بين

الناس في وجهك ومجلسك وقضائك حتى لا يطمع شريف في

حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى،

واليمين على من أنكر. والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا

أحل حراما أو حرّم حلالا، ومن ادعى حقا غائبا، أو بيّنة

فاضرب له أمدا ينتهي إليه؛ فإن جاء بيّنة أعطيته بحقه فإن

أعجزه ذلك استحلت عليه القضية؛ فإن ذلك أبلغ في العذر،

وأجلى للعمى، ولا يمنعك من قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه

لرأيك، وهديت فيه لرشدك، أن تراجع الحق؛ لأن الحق قديم لا

يبطل الحق شيء، ومراجعة الحق خير من التّماذي في الباطل،

والمسلمون عدول بعضهم على بعض في الشّهادة إلا مجلود في

حدّ، أو مجرّب عليه شهادة الزور، أو ظنين في ولاء أو قرابة، فإنّ

الله تولى من العباد السرائر وستر عليهم الحدود إلا بالبينات والأيمان، ثم الفهم الفهم فيما أدلي إليك مما ليس في قرآن ولا سنة، ثم قاييس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال والأشباه، ثم اعمد إلى أحبها إلى الله فيما ترى وأشبهها بالحق، وإيّاك والغضب والقلق والضجر والتأذي بالناس عند الخصومة والتنكر؛ فإن القضاء في مواطن الحق يوجب الله له الأجر، ويحسن به الذخر، فمن خلصت نيته في الحق ولو كان على نفسه، كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين لهم بما ليس في قلبه شأنه الله، فإن الله - تبارك وتعالى - لا يقبل من العباد إلا ما كان له خالصا، وما ظنك بثواب من عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته».

عن خرشة بن الحرّ قال: شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة فقال له: لست أعرفك، ولا يضرك أن لا أعرفك، إئت بمن يعرفك، فقال رجل من القوم: أنا أعرفه، قال: بأيّ شيء تعرفه؟ قال: بالعدالة والفضل. فقال: فهو جارك الأدنى الذي تعرفه ليله ونهاره، ومدخله ومخرجه؟ قال: لا. قال: فمعاملتك بالدينار والدرهم اللذين بهما يستدلّ على الورع؟ قال: لا. قال: فرفيقك في السفر الذي يستدلّ به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا. قال: لست تعرفه، ثم قال للرجل: إئت بمن يعرفك».

عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال: «رأيت عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب بأيام بالمدينة. ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما؟ أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق؟ قال:

حَمَلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مَطِيقَةٌ. مَا فِيهَا كَبِيرٌ فَضَّلَ قَالَ: انظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تَطِيقُ. قَالَا: لَا. فَقَالَ عُمَرُ: لَنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ لِأَدْعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجِنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا. قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَيْهِ إِلَّا رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ. قَالَ: إِنِّي لِقَائِمٌ، مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ غَدَاةً أُصِيبَ - وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفِّينِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرِ فِيهِمْ خِلَالًا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرَبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النَّحْلَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ - فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي أَوْ أَكَلَنِي - الْكَلْبَ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعَلَجُ بِسَكِّينَ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشْرَ رَجُلًا مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بَرْنَسًا، فَلَمَّا ظَنَّ الْعَلَجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ. وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقدُوا صَوْتَ عُمَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ: سَبِحَانَ اللَّهِ. فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ صَلَاةَ خَفِيفَةٍ، فَلَمَّا انصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسِ، انظُرْ مَنْ قَتَلَنِي. فَجَالَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلَامٌ الْمَغِيرَةُ قَالَ: الصَّنْعُ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: قَاتَلَهُ اللَّهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدْعِي الْإِسْلَامَ، قَدْ كُنْتُ أَنْتَ وَأَبُوكَ تَحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ الْعُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا. فَقَالَ: إِنْ شِئْتُ فَعَلْتُ - أَيِ إِنْ شِئْتُ قَتَلْنَا. قَالَ: كَذَبْتَ، بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ، وَصَلُّوْا

قبلتكم، وحبّوا حجّكم؟ فاحتمل إلى بيته، فانطلقنا معه، وكأنّ
النّاس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ: فقائل يقول: لا بأس، وقائل
يقول أخاف عليه. فأتي بنيذ فشربه، فخرج من جوفه. ثمّ أتى
بلبن فشربه، فخرج من جرحه، فعلموا أنّه ميت، فدخلنا عليه،
وجاء النّاس فجعلوا يثنون عليه. وجاء رجل شابّ فقال: أبشريا
أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ، وقدم في
الإسلام ما قد علمت، ثمّ وليت فعدلت، ثمّ شهادة. قال: وددت
أنّ ذلك كفاف لا عليّ ولا لي. فلمّا أدبر إذا إزاره يمسّ الأرض،
قال: ردّوا عليّ الغلام. قال: يا ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنّه أنقى
لثوبك، وأتقى لربّك، يا عبد الله بن عمر، انظر ما عليّ من الدّين،
فحسبوه فوجدوه ستّة وثمانين ألفا أو نحوه. قال: إن وفي له مال
آل عمر فأدّه من أموالهم، وإلاّ فسل في بني عديّ بن كعب؛ فإن لم
تف أموالهم فسل في قريش ولا تعدّهم إلى غيرهم، فأدّ عنيّ هذا
المال. انطلق إلى عائشة أمّ المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمر السّلام -
ولا تقل أمير المؤمنين، فإنّي لست اليوم للمؤمنين أميرا - وقل:
يستأذن عمر بن الخطّاب أن يدفن مع صاحبيه فسلم واستأذن، ثمّ
دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال: يقرأ عليك عمر بن
الخطّاب السّلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه. فقالت: كنت
أريده لنفسي. ولأوثرته به اليوم على نفسي.. فلمّا أقبل قيل: هذا
عبد الله بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني. فأسنده رجل إليه فقال:
ما لديك؟

قال: الذي تحبُّ يا أمير المؤمنين، أذنت. قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهمَّ إليَّ من ذلك، فإذا أنا قضيت فأحملوني، ثمَّ سلِّم فقل: يستأذن عمر بن الخطَّاب، فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردّتني ردّوني إلى مقابر المسلمين. وجاءت أمُّ المؤمنين حفصة والنساء تسير معها، فلمَّا رأيناها قمنا، فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال، فولجت داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من الدّاخل. فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف. قال: ما أجد أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النّفر - أو الرّهط - الذين توفّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: فسَمّي عليًّا وعثمان والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر، وليس له من الأمر شيء - كهَيْئَة التّعزية له - فإن أصابت الإمرة سعدا فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمّر، فإنّي لم أعزله عن عجز ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأوّلين، أن يعرف لهم حقّهم، ويحفظ لهم حرمتهم. وأوصيه بالأنصار خيرا، الذين تبوّؤوا الدّار والإيمان من قبلهم، أن يقبل من محسنهم، وأن يعفى عن مسيئهم وأوصيه بأهل الأمصار خيرا، فإنّهم ردة الإسلام، وجباة المال، وغيظ العدو، وألا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم. وأوصيه بالأعراب خيرا، فإنّهم أصل العرب، ومادّة الإسلام، أن يؤخذ من حواشي أموالهم، ويردّ على فقرائهم. وأوصيه بذمّة الله وذمّة رسوله ﷺ، أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا إلا طاقتهم. فلمَّا قبض خرجنا به فانطلقنا نمشي فسَلِّم عبد الله بن عمر قال: يستأذن عمر بن الخطَّاب: قالت: أدخلوه،

فأدخل، فوضع هنالك مع صاحبيه فلما فرغ من دفنه اجتمع هؤلاء الرّهط، فقال عبد الرّحمن: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزبير: قد جعلت أمري إلى عليّ. فقال طلحة: قد جعلت أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلت أمري إلى عبد الرّحمن ابن عوف فقال عبد الرّحمن: أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه؟ فأسكت الشّيخان. فقال عبد الرّحمن: أفتجعلونه إليّ، والله عليّ أن لا آلو عن أفضلكم؟ قال: نعم. فأخذ بيد أحدهما فقال: لك قرابة من رسول الله ﷺ والقدم في الإسلام ما قد علمت، فالله عليك لئن أمرتك لتعدلنّ، ولئن أمرت عثمان لتسمعنّ ولتطيعنّ. ثم خلا بالآخر فقال مثل ذلك. فلما أخذ الميثاق قال: ارفع يدك يا عثمان، فبايعه، فبايع له عليّ، وولج أهل الدّار فبايعوه».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إنّ النّبيّ ﷺ حين افتتح خيبر اشترط عليهم أن له الأرض، وكلّ صفراء وبيضاء. يعني الذهب والفضّة، وقال له أهل خيبر: نحن أعلم بالأرض، فأعطناها على أن نعملها ويكون لنا نصف الثّمرة ولكم نصفها، فزعم أنّه أعطاهم على ذلك. فلما كان حين صرم النّخل، بعث إليهم، ابن رواحة، فحزر النّخل، وهو الذي يدعونه أهل المدينة الخرص، فقال: في ذا كذا وكذا. فقالوا: أكثرت علينا يا ابن رواحة. فقال: فأنا أحزر النّخل وأعطيكم نصف الذي قلت. قال: قالوا: هذا الحقّ، وبه تقوم السّماء والأرض. فقالوا: قد رضينا أن نأخذ بالذي قلت».

عن بلال بن رباح الحبشيّ رضي الله عنه: إنّّه جاء إلى عمر بن الخطّاب وهو بالشّام وحوله

أمراء الأجناد جلوس، فقال: يا عمر، فقال لها أنا عمر، فقال له بلال: إنك بين الله وبين هؤلاء، وليس بينك وبين الله أحد، فانظر عن يمينك وعن شمالك، وبين يديك، ومن خلفك، هؤلاء الذين خلفك إن يأكلوا إلا الطير، قال: «صدقت، والله لا أقوم من مجلسي هذا، تكفلوا لكل رجل من المسلمين طعامه وحظّه من الزيت والخلّ، فقالوا: إليك يا أمير المؤمنين قد أوسع الله عليك من الرزق وأكثر من الخير».

قال ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم قائد الفرس لما سأله ما جاء بكم؟: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبي قاتلناه حتى نفيء إلى موعود الله. قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبي، والظفر لمن بقي».

قال سعيد بن جبیر رضي الله عنه في جواب لعبد الملك عن العدل: «العدل على أربعة أنحاء:

العدل في الحكم لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ

بِالْقِسْطِ ﴿٤٢﴾ [المائدة: 42] والعدل في القول لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا

قُلْتُمْ فَأَعْدِلُوا ﴿١٥٢﴾ [الأنعام: 152] والعدل في الفدية لقوله تعالى: ﴿وَلَا

يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴿١٢٣﴾ [البقرة: 123] والعدل في الإشراف، قال

تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ [الأنعام: 1].

كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه: أما بعد، فإن مدينتنا قد خربت، فإن

رأى أمير المؤمنين أن يقطع لها مالا يرميها به فعل. فكتب إليه عمر،
«أما بعد، فقد فهمت كتابك وما ذكرت أن مديتكم قد خربت،
فإذا قرأت كتابي هذا فحصننها بالعدل، ونق طرقها من الظلم، فإنه
مرمتها والسلام».

وقال آخر: «البينة العادلة أحق من اليمين الفاجرة».

قال الغزالي رحمته: «إن حظَّ العبد من العدل أمرٌ ظاهر لا يخفى، فأول شيء يجب عليه
من العدل في صفات نفسه أن يجعل الشهوة والغضب أسيرين
تحت إشارة العقل والدين، فإنه لو جعل العقل خادماً للشهوة
والغضب فقد ظلمه، هذا في الجملة، أما تفصيلات ما يجب عليه
في العدل في نفسه فمراعاة حدود الشرع كلها، وإن عدله في كل
عضو أنه يستعمله على الوجه الذي أذن الشرع فيه. وأما عدله في
أهله وذويه فأمرٌ ظاهر يدل عليه العقل الذي وافقه الشرع، وأما
إن كان من أهل الولاية فإن العدل في الرعية من أوجب
واجباته».

قال ابن حزم رحمته: «أفضل نعم الله تعالى على المرء أن يطبعه على العدل وحبّه، وعلى
الحق وإيثاره».

وقال أيضا: «أخبر الله في كتابه أنه أنزل الكتاب والحديد ليقوم الناس بالقسط، فقال

تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ

وَمَنْفَعُ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ نِيْصْرِهِ وَرَسُولُهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيْزٌ

[الحديد: 25]

ولهذا أمر النبي ﷺ أمته بتولية ولاية الأمور عليهم، وأمر ولاية الأمور أن يردوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، وأمرهم بطاعة ولاية الأمور من طاعة الله تعالى.

وقال أيضا: «بالصدق في كل الأخبار، والعدل في الإنشاء من الأقوال والأعمال

تصلح جميع الأعمال، وهما قرينان كما قال الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ

كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام: 115].

وقال: « يجب على كل ولي أمر أن يستعين بأهل الصدق والعدل، وإذا تعذر ذلك، استعان بالأمثل فالأمثل، وإن كان فيه كذب وظلم، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، وبأقوام لا خلاق لهم، والواجب إنما هو فعل المقدور».

وقال: فأبي - يعني فكل - من عدل في ولاية من الولايات فساسها بعلم وعدل، وأطاع الله ورسوله بحسب الإمكان فهو من الأبرار الصالحين».

وقال أيضا: «أمور الناس تستقيم في الدنيا مع العدل، أكثر مما تستقيم مع الظلم في الحقوق».

وقال آخر: «الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام».

وقال آخر: «العدل نظام كل شيء. فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قامت وإن لم يكن

لصاحبها في الآخرة من خلاق. ومتى لم تقم بعدل لم تقم، وإن

كان لصاحبها من الإيثار ما يجزي به في الآخرة».

قال ابن القيم رحمته: «إنَّ من له ذوق في الشريعة واطِّلاع على كمالها وتضمَّنها لغاية مصالح العباد في المعاش والمعاد، ومجيئها بغية العدل الذي يسع الخلائق يجد أنَّه لا عدل فوق عدلها، ولا مصلحة فوق ما تضمَّنته من المصالح، تبين له أنَّ السِّياسة العادلة جزء من أجزائها، وفرع من فروعها، وأنَّ من أحاط علماً بمقاصدها ووضعها موضعها وحسن فهمه فيها، لم يحتج معها إلى سياسة غيرها البتَّة. فإنَّ السِّياسة نوعان: سياسة ظالمة، فالشريعة تحرِّمها. وسياسة عادلة تخرج الحقَّ من الظَّالم الفاجر فهي من الشريعة، علمها من علمها، وجهلها من جهلها».

قال ابن القيم رحمته: «التَّوحيد والعدل هما جماع صفات الكمال».

عن عبد الله بن مسعود رحمته قال: «من عرض له قضاء فليقض بما في كتاب الله، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيِّه صلَّى الله عليه وآله فليقض بما قاله الصَّالحون، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقض به نبيِّه صلَّى الله عليه وآله ولم يقض به الصَّالحون، فليجتهد رأيه، فإن لم يحسن فليقرَّ، ولا يستحي».

قال القرطبي رحمته: «وأما تفريق بعضهم بين المسكينة والتي لها قدر -من الجمال-، فغير جائز لأنَّ النَّبيِّ صلَّى الله عليه وآله قد سوَّى بين أحكامهم في الدِّماء فقال: «المسلمون تكافأ دماءهم» وإذا كانوا في الدِّماء سواء، فهم في غير ذلك شيء واحد».

وقال ابن كثير رحمته: «جميع النَّاس في الشَّرَف بالنَّسبة الطَّيْنِيَّة إلى آدم وحواء -عليهما السلام-»

سواء، وإنما يتفاضلون بالأمر الدينيّة وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله ﷺ، ولهذا قال سبحانه بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضاً منبهاً على تساويهم في البشريّة: ﴿

يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13].

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيّا على الحمى فقال: يا هنيّ اضمم جناحك عن المسلمين، واتق دعوة المظلوم، فإن دعوة المظلوم مستجابة. وأدخل ربّ الصّريمة وربّ الغنيمة، وإيّاي ونعم ابن عوف ونعم ابن عفّان، فإنّها إن تهلك ماشيتها يرجعا إلى نخل وزرع، وإنّ ربّ الصّريمة وربّ الغنيمة إن تهلك ماشيتها يأتيني بنيه فيقول: يا أمير المؤمنين. أفتاركهم أنا لا أبالك؟ فالماء والكلأ أيسر. عليّ من الذهب والورق، وأيم الله إنّهم ليرون أنّي قد ظلمتهم، إنّها لبلادهم. فقاتلوا عليها في الجاهليّة وأسلموا عليها في الإسلام. والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا».

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: «إنّه كتب إلى أبي موسى رضي الله عنه أمّا بعد فإنّ القضاء فريضة محكمة، وسنة متّبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنّه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له. آس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتّى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يخاف ضعيف من جورك».

قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «إنّما أهلك من كان قبلكم أنّهم منعوا الحقّ حتّى

أشترى، وبسطوا الجور حتى أفتدي».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إنَّ وليدة كانت سوداء لحي من العرب فأعتقوها فكانت معهم. قالت: فخرجت صبيّة لهم عليها وشاح أحمر من سيور. قالت: فوضعتهُ أو وقع منها فمرّت به حدية وهو ملقى، فحسبته لحماً فخطفته. قالت: فالتمسوه فلم يجدوه قالت: فاتّهموني به. قالت: فطفقوا يفتشون حتى فتشوا قبلها. قالت: والله إنّي لقائمة معهم، إذ مرّت الحدية فألقته، قالت: فوقع بينهم، قالت: فقلت هذا الذي اتّهمتموني به زعمتم، وأنا منه بريئة، وهو ذا هو. قالت: فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت، قالت عائشة: فكان لها خباء في المسجد، أو حفش قالت: فكانت تأتيني فتحدّث عندي. قالت: فلا تجلس عندي مجلساً إلاّ قالت: ويوم الوشاح من تعاجيب ربّنا ألاّ إنّه من بلدة الكفر أنجاني

قال أبو الدرداء رضي الله عنه لرجل قال له: إنّ إخوانك من أهل الكوفة من أهل الذّكر يقرئونك السّلام، فقال: وعليهم ومرهم فليعطوا القرآن بخزائنهم، فإنّه يحملهم على القصد والسّهولة، ويجنبهم الجور والحزونة».

قال الشّعبيّ رضي الله عنه: «من أوصى بوصيّة، فلم يجز ولم يحف، كان له من الأجر مثل ما أن لو تصدّق به في حياته».

قال محارب بن دثار رضي الله عنه: «أظلم النّاس من ظلم لغيره» أي إعانة لغيره ولمصلحته». قال ابن الجوزيّ رضي الله عنه: «الظّلم يشتمل على معصيتين: أخذ مال الغير بغير حقّ، ومبارزة الرّبّ بالمخالفة، والمعصية فيه أشدّ من غيرها لأنّه لا يقع

غالبًا إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار. وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب ولو استنار بنور الهدى لا اعتبر، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم، حيث لا يغني عنه ظلمه شيئًا.

قال ابن القيم رحمته: «الإنسان خلق في الأصل ظلوما جهولا، ولا ينفك عن الجهل والظلم إلا بأن يعلمه الله ما ينفعه، ويلهمه رشده، فمن أراد به خيرا علمه ما ينفعه، فخرج به عن الجهل، ونفعه بما علمه فخرج به عن الظلم ومن لم يرد به خيرا أبقاه على أصل الخلق. فأصل كل خير هو العلم والعدل، وأصل كل شر هو الجهل والظلم، وقد جعل الله سبحانه للعدل المأمور به حدا، فمن تجاوزه كان ظالما معتديا، وله من الدّم والعقوبة بحسب ظلمه وعدوانه».

وقال أيضا رحمته: «الظلم عند الله يوم القيامة له دواوين ثلاثة: ديوان لا يغفر الله منه شيئا، وهو الشرك به، فإن الله لا يغفر أن يشرك به. وديوان لا يترك الله تعالى منه شيئا، وهو ظلم العباد بعضهم بعضا، فإن الله تعالى يستوفيه كله. وديوان لا يعبأ الله به، وهو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه فإن هذا الديوان أخف الدواوين وأسرعها محوا، فإنه يمحي بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المكفرة ونحو ذلك. بخلاف ديوان الشرك، فإنه لا يمحي إلا بالتوحيد، وديوان المظالم لا يمحي إلا بالخروج منها إلى أربابها واستحلالهم منها. ولما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله حرم الجنة على أهله، فلا تدخل الجنة نفس مشركة».

قال الشيخ محمد بن يحيى الزبيدي رحمته - «إن المظلوم إذا شكأ إلى الله تعالى اقتضى عدل الله الإيقاع بظلمه، فيحبب الله - أن يجهر المظلوم بالشكوى،

ليكون الإيقاع بالظالم مبسوط العذر عند الخلق، وزاجراً لأمثاله عن أمثال فاعله، وإثماً يمهل الظالم من جهة أن الخلق إذا ملك أحدهم مملوكين فجني على أحدهم جنابة فإن أرشها لسيده، فالخلق ملك الله فلا اعتراض عليه».

وقال آخر: «إذا كان يوم القيامة يجتمع الظلمة وأعاونهم ومن الألق لهم دواة وبرى لهم قلماً، فيجعلون في تابوت ويُلْقون في جهنم».

عن حسان بن عطية رحمته الله قال: «يعذب الله الظالم بالظالم، ثم يدخلها النار جميعاً».
 عن يوسف بن أسباط رحمته الله قال: «من دعا لظالم بالبقاء، فقد أحب أن يعصى الله».
 عن شريح القاضي رحمته الله قال: «سيعلم الظالمون حق من نقضوا؛ إن الظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «ادرءوا الحدود ما استطعتم في كل شبهة، فإن الوالي: إن أخطأ في العفو، خير من أن يتعدى في الظلم والعقوبة».

عن ابن عباس رحمتهما الله قال: «لو أن جبلاً بغى على جبل، لُدك الباغي».
 عن جرير قال: قال سلمان رحمته الله: «يا جرير، تواضع لله، فإنه من تواضع لله تعالى في الدنيا، رفعه يوم القيامة؛ يا جرير، هل تدري ما الظلمات يوم القيامة؟ قلت: لا أدري، قال: ظلم الناس بينهم في الدنيا؛ قال: ثم أخذ عويداً لا أكاد أن أراه بين أصبعيه؛ قال: يا جرير، لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده، قال: قلت: يا أبا عبد الله؛ فأين النخل والشجر؟ قال: أصولها اللؤلؤ والذهب، وأعلىها الثمر».

سمع مسلم بن يسار رحمته الله رجلاً يدعو على من ظلمه قال له: «كِل الظلوم إلى ظلمه فهو أسرع فيه من دعائك إلا أن يتداركه الله بعمل، وقمن أن لا يفعل».

وروى جعفر ابن محمد عن أبيه قال: «إذا أراد الله أن ينتقم لولييه انتقم من عدوه بعدوه، وإذا أراد الله أن ينتقم لنفسه انتقم بولييه من عدوه».



العزة

عن طارق بن شهاب، قال: خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقه له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعها على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين! أنت تفعل هذا؟ تخلع خفيك وتضعها على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتحوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرّفوك. فقال عمر: أوه! لو يقل ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العزّ بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «مازلنا أعزّة منذ أسلم عمر». قال إبراهيم بن شيبان رضي الله عنه: «الشرف في التواضع. والعزّ في التقوى، والحرية في القناعة».

عن أسلم أبي عمران التّجيبّي رضي الله عنه، قال: «كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفّا عظيما من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر. وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صفّ الروم حتّى دخل فيهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله يلقى بيديه إلى التهلكة، فقام أبو أيوب فقال: «يا أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما

أنزلت هذه الآية فينا معشر- الأنصار لما أعزَّ الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعزَّ الإسلام، وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا. فأصلحنا ما ضاع منها. فأنزل الله على نبيه ﷺ يرد علينا ما قلنا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: 195]. فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو. فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دُفن بأرض الروم».

وقال مالك بن أنس رحمته للمهدي وقد استدعاه لولديه يعلمهما: «العلم أولى أن يوقر ويؤتى، وفي رواية: العلم يُزار ولا يزور ويؤتى ولا يأتي. وفي رواية: أدركت أهل العلم يؤتون ولا يأتون».

ويروى عنه أيضاً أنه قال: «دخلت على هارون الرشيد فقال يا أبا عبد الله: ينبغي أن تختلف إلينا حتى يسمع صبياننا منك الموطأ، قال: فقلت أعزك الله أن هذا العلم منكم خرج، فإن أنتم أعزتموه عز، وإن أذلتموه ذل والعلم يؤتى ولا يأتي فقال: صدقت اخرجوا إلى المسجد حتى تسمعوا من سمع الناس».

وقال آخر: وقد سُئل ما الفرق بين التكبر والعزة فأجاب قائلاً: «والفرق بين التكبر والعزة واضح إذ التكبر ترفع بالباطل والعزة ترفع بالحق و التكبر: نكران النعمة وجحودها والترفع: اعتراف بالنعمة وتحدث بها».

قَالَتْ الْحُكَمَاءُ: « ليست العزة حُسْنُ البِزَةِ ».

وقال علي عليه السلام: «من أراد الغنى بغير مال والكثرة بغير عشيرة والجاه من غير سلطان فلينتقل من ذل المعصية إلى عز الطاعة».

أمر رجل هارون الرشيد بالمعروف فحنق عليه فقال أربطوه مع بغلة سيئة الخلق لتقتله فلم تقض فيه شيئاً، ثم قال أسجنوه وطينوا عليه البيته، ففعلوا فرؤى في بستان فأتى به فقال له: من أخرجك من السجن؟ فقال الذي أدخلني البستان. فقال: ومن أدخلك البستان؟ فقال الذي أخرجني من السجن، فعلم هارون أنه لم يقدر على ذله، فأمر هارون أن يُركب على دابة ويُنادي عليه: ألا أن هارون أراد أن يذل عبداً أعزه الله فلم يقدر».

وقال أبو العباس المرسي رحمته الله: «والله ما رأيت العز إلا في رفع المهمة عن الخلق».

قال محمد الغزالي رحمته الله (صاحب خلق المسلم): «من اعتزاز المسلم بنفسه ودينه ورببه هو كبرياء إيمانه؟ وكبرياء الإيمان غير كبرياء الطغيان؟ إنها أنفة المؤمن أن يصغر لسلطان؟ أو يتضع في مكان؟ أو يكون ذباً لإنسان. هي كبرياء فيها من التمرد بقدر ما فيها من الاستكانة؟ وفيها من التعالي بقدر ما فيها من التضامن: فيها الترفع على مغريات الأرض ومزاعم الناس وأباطيل الحياة؟ وفيها الانخفاض إلى خدمة المسلمين والتبسط معهم؟ واحترام الحق الذي يجمعه بهم؟ فيها إتيان البيوت من أبوابها؟ وطلاب العظمة من أصدق سبلها. قال

تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

وَمَكْرُهُمْ أُولَئِكَ هُوَ يُورِثُهُ ﴿١٠﴾ [فاطر: 10] العزة والإباء والكرامة من

أبرز الخلال التي نادى الإسلام بها؟ وغرسها في أنحاء المجتمع

وتعهد نساءها بما شرع من عقائد وسنن من تعاليم».

أرسل سعد رضي الله عنه قبل معركة القادسية ربيعي بن عامر رسولاً إلى رستم قائد

الجيوش الفارسية وأميرهم، فدخل عليه ربيعي، وقد زينوا مجلسه

بالنارق والزرابي والحريير، وأظهر رستم اليواقيت والآلئ

الثمينة العظيمة، وعليه تاجه وغير ذلك من الأقينة الثمينة وقد

جلس على سرير من ذهب، ودخل ربيعي بثياب خشنة وترس،

وفرس قصيرة، ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط،

ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه

ودرعه، فقالوا له: ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم وإنما جئتكم

حين دعوتني، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت، فقال رستم:

ائذنوا له، فأقبل يتوكأ على رحمة فوق النارق، فقالوا له: ما جاء

بكم؟ فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة

الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى

عدل الإسلام».

قال الحسن البصري رحمته الله في أهل المعاصي: «إنهم وإن طقطقت بهم البراذين وهملجت بهم البغال، إن ذل المعصية قد علاهم، أبى الله إلا أن

يذل من عصاه»، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ^ع

﴾ [الحج: 18].

بعد أن فتح المسلمون جزر البحر المتوسط، وفتحوا جزيرة رودوس، كان المسلمون في حال نشوة وفرح، إلا أن أبا الدرداء بعد النصر- كان يبكي، فقالوا له: أتبكي- يا أبا الدرداء- واليوم يوم فرح؟! فقال: نعم، قالوا: فما يبكيك؟ قال: اسمعوا، أليس هؤلاء القوم الذين قهرناهم ونصرنا الله عليهم ألم يكونوا في قوة ومنعة وطمأنينة؟! قالوا: هو كذلك، قال لهم أبو الدرداء: فلما عصوا الله هانوا على الله فأمكننا الله منهم ومن رقابهم، وأخشى أن يأتي اليوم الذي نعصي فيه الله فنهون على الله فيمكن الله الكفار من رقابنا. نعم يا أبا الدرداء، دار الفلك دورته، وتحركت الأرض حول نفسها مرات، وحول الشمس مرات، وعصينا الله، فهنا على الله، فتمكّن أعداؤنا منا».

قال ابن الجوزي رحمته الله: « ذكر بعض المفسرين أن العزة في القرآن على ثلاثة أوجه:-

أحدها: العظمة. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا بِعِزَّةِ رَبِّكَ إِنَّنَا لَنَحْنُ

الْغَالِبُونَ^{٤٤}﴾ [الشعراء: 44] قوله: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

﴾ [ص: 82] الثاني: المنعة. ومنه قوله تعالى: ﴿أَيَبْنَعُونَ^ع عِنْدَهُمْ

الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ [النساء: 139]، الثالث: الحمية، ومنه

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ

﴿١٣٩﴾ [البقرة: 206] وقوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ

وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ [ص: 2]

قال ابن القيم رحمته: «العزة والعلو إنما هما لأهل الإيمان الذي بعث الله به رسله وأنزل

به كتبه وهو علم وعمل وحال: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

﴿١٣٩﴾ [آل عمران: 139] قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا

إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ

السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ بُورٌ ﴿١٠﴾ [فاطر: 10] أي:

من كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله بأالكلام الطيب والعمل الصالح».

قال ابن كثير: «أي: من كان يجب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله

تعالى فإنه يحصل له مقصوده لأن الله تعالى مالك الدنيا والآخرة أ

وله العزة جميعاً».

قال القشيري في الآية: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ بِنَفْسِهِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْعِزَّةَ بِجَمَلَتِهَا لِلَّهِ، فليس

للمخلوق شيءٌ من العِزَّةِ. ويقال مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ لِنَفْسِهِ فَلِلَّهِ

الْعِزَّةُ جَمِيعًا، أي فليطلبها من الله، وفي آية أخرى أثبت العِزَّةَ لِلَّهِ

ولرسوله وللمؤمنين، وقال ها هنا ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾؛ ووجهه

الجميع بينها أن عزَّ الربوبية لله ووصفاً، وعزَّ الرسول، وعزَّ المؤمنين

لهم فضلاً من الله ولطفاً؛ فإذا العِزَّةُ لله جميعاً. وعزُّه سبحانه - قُدْرَتَه. أو ويقال العزيز هو القاهر الذي لا يُقَهَّرُ؛ فيكون من صفات فعله على أول القولين.. ومن صفات ذاته على القول الآخر. ويقال العزيز هو الذي لا يُوصَلُ إليه مِنْ قَوْلِهِمْ: أرْضُ عَزَازٍ إذا لم تستقر عليها الأقدام، فيرجع معناه إلى جلال سلطانه». ويقال: العزيز الذي لا مِثْلَ له؛ من قولهم؛ عَزَّ الطعام في اليد. فيرجع إلى استحقاقه لصفات المجد والعلو».

وقال سيد قطب في الآية: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، وهذه الحقيقة كفيلة حين تستقر في القلوب أن تبدل المعايير كلها، وتبدل الوسائل والخطط أيضاً!

إن العزة كلها لله. وليس شيء منها عند أحد سواه. فمن كان يريد العزة فليطلبها من مصدرها الذي ليس لها مصدر غيره. ليطلبها عند الله. فهو واجدها هناك وليس بواجدها عند أحد، ولا في أي كنف، ولا بأي سبب ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾. إن الناس الذين كانت قريش تبتغي العزة عندهم بعقيدتها الوثنية المهلهلة؛ وتحشى اتباع الهدى وهي تعترف أنه الهدى خشية أن تصاب مكانتها بينهم بأذى. إن الناس هؤلاء، القبائل والعشائر وما إليها، إن هؤلاء ليسوا مصدراً للعزة، ولا يملكون أن يعطوها أو يمنعوها ﴿فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾، وإذا كانت لهم قوة فمصدرها الأول هو الله. وإذا

كانت لهم منعة فواهبها هو الله. وإذن فمن كان يريد العزة والمنعة
فليذهب إلى المصدر الأول، لا إلى الآخذ المستمد من هذا المصدر».



العفة والعفاف

قال لقمان الحكيم رحمته الله: «حقيقة الورع العفاف».

لما فتح المسلمون القادسية أخذوا الغنائم ودفعوها إلى عمر رحمته الله. فقال: «إنّ قوما أدوا هذا لأمناء، فقالوا له: عفت فعفوا ولو رتعت يا أمير المؤمنين لرتعت أمتك».

وقال أيضا رحمته الله على المنبر: «لا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب؛ فإنكم متى كلفتموها ذلك كسبت بفرجها، ولا تكلفوا الصّغير الكسب؛ فإنّه إذا لم يجد يسرق، وعفوا إذا أعفكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها».

قال عبد الله بن عمر رحمته الله: «نحن معشر قريش نعدّ الحلم والجود السؤدد، ونعدّ العفاف وإصلاح المال المروءة».

قال ابن عباس رحمته الله لما قال له الناس: بايع لابن الزبير: «وأين بهذا الأمر عنه، أمّا أبوه فحواريّ النبي صلى الله عليه وآله، يريد الزبير. وأمّا جدّه فصاحب الغار - يريد أبا بكر -. وأمّا أمّه، فذات النطاق - يريد أسماء - وأمّا خالته فأمّ المؤمنين يريد عائشة. وأمّا عمّته فزوج النبي صلى الله عليه وآله - يريد خديجة - وأمّا عمّة النبي صلى الله عليه وآله فجدّته - يريد صفية - ثمّ عفيف في الإسلام قارئ للقرآن، والله إن وصلوني وصلوني من قريب، وإن ربّوني ربّوني أكفاء كرام».

قال محمّد بن الحنفية رحمته الله: «الكمال في ثلاثة: العفة في الدين، والصبر على النوائب،

وحُسْن التّدبير في المعيشة».

قال محمد بن أبي عمرة في وصيته لبنيه وأهل بيته: «أن اتّقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين». قال إبراهيم لبنيه ويعقوب: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132]. وأوصاهم ألا يرغبوا أن يكونوا موالى الأنصار وإخوانهم في الدين، وأنّ العفة والصدق خير وأتقى من الزّنا والكذب...».

قال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي رحمته: «أى رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفّهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته: «خمس إذا أخطأ القاضي منهنّ خطّة كانت فيه وصمة: أن يكون فيها حليما عفيفا صليبا، عالما سؤولا عن العلم».

قال سفيان الثوري رحمته لأصحابه وقد خرجوا يوم عيد: «إنّ أول ما نبدأ به في يومنا عفة أبصارنا».

قال أبو عمرو بن العلاء رحمته: «كان أهل الجاهليّة لا يسودون إلّا من كانت فيه ستّ خصال وتماها في الإسلام سابعة: السّخاء، والنّجدة، والصّبر، والحلم، والبيان، والحسب، وفي الإسلام زيادة العفاف».

قال منصور الفقيه رحمته «فضل التّقى أفضل من فضل اللّسان والحسب، إذاهما لم يجمعا إلى العفاف والأدب».

قال الماوردي رحمته: «إنّ دين المرء يفضي- إلى السّتر والعفاف، ويؤدّي إلى القناعة والكفاف».

قال ابن مفلح رحمته: «الشّكر زينة الغنى، والعفاف زينة الفقر».

وقال آخر: «حقّ الله واجب في الغنى والفقر، ففي الغنى العطف والشكر، وفي الفقر العفاف والصبر».

قال ابن حجر رحمته: «العالم إذا كان عليماً ولم يكن عفيفاً كان ضرره أشدّ من ضرر الجاهل».

قال أبو إدريس الخولاني رحمته: «أول ما وصّى الله به آدم عند إهباطه إلى الأرض حفظ فرجه وقال: لا تضعه إلا في حلال».

قال ابن كثير رحمته في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾﴾

﴿المؤمنون: 5﴾: «والذين قد حفظوا فروجهم من الحرام فلا

يقعون فيما نهاهم الله عنه من زنا ولواط. لا يقربون سوى

أزواجهم التي أحلّها الله لهم أو ما ملكت أيانهم من السرايري.

ومن تعاطى ما أحلّه الله له فلا لوم عليه ولا حرج ولهذا قال

تعالى: ﴿فَأَنَّهُمْ غَيْرَ مَلُومِينَ ﴿٦﴾﴾ [المؤمنون: 6].

وقال في قوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ [الأحزاب: 35]: أي

عن المحارم والمآثم إلا عن المباح.

وقال في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾﴾ [المؤمنون: 5]:

«أي يكفونها عن الحرام ويمنعونها أن توضع في غير ما أذن الله

فيه».

قال ابن القيم رحمته: «أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر المؤمنين بغضّ أبصارهم وحفظ

فروجهم، ولما كان مبدأ ذلك من قبل البصر. جعل الأمر بغضّه

مقدّماً على حفظ الفرج، فإنّ الحوادث مبدؤها من النظر، فتكون

نظرة ثمّ خطرة ثمّ خطوة ثمّ خطيئة. ولهذا قيل: من حفظ هذه

الأربعة أحرز دينه: اللحظات والخطرات واللفظات

والخطوات».

وَقَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ رحمته: « لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان: العفة عن أموال الناس، والتجاوز عنهم ».

وقال آخر: « العفة عن الأموال أيسر من العفة عن إذاعة الأسرار لأن الإنسان قد يذيع سر نفسه بمبادرة لسانه وسقط كلامه ويشح باليسير من ماله ضمنا به وحفظا له ولا يرى ما أضاع من سره كبيرا في جنب ما حفظه من يسير ماله مع عظم الضرر الداخل عليه ».

قال الماوردي رحمته: «العفة نوعان: أحدهما العفة عن المحارم والثاني العفة عن المآثم فأما العفة عن المحارم فنوعان: أحدهما ضبط الفرج عن الحرام، والثاني كف اللسان عن الأعراض. فأما ضبط الفرج عن الحرام فلأنه مع وعيد الشرع وزاجر العقل معرفة فاضحة، وهتكة واضحة ».

قَالَ بَعْضُهُمْ: «والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب».



العفو والغفران

عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: «بلغنا أن الله تعالى يأمر منادياً يوم القيامة فينادي: من كان له عند الله شيء فليقم، فيقوم أهل العفو، فيكافئهم الله بما كان من عفوهم عن الناس».

خطب أبو بكر رضي الله عنه فقال: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام الأول، وبكى أبو بكر، فقال أبو بكر: «سلوا الله المعافاة - أو قال: العافية. فلم يأت أحد قط بعد اليقين أفضل من العافية أو المعافاة - عليكم بالصدق فإنه مع البرّ وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا كما أمركم الله تعالى».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «كلّ الناس مني في حلّ». عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «سبق النبي صلى الله عليه وسلم، وصلى أبو بكر وثلاث عمر، ثم أصابتنا فتنة، يعفو الله عمّن يشاء».

عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «صرخ إبليس يوم أحد في الناس: يا عباد الله، أخرجكم، فرجعت أولاهم على أخراجهم حتى قتلوا اليمان، فقال حذيفة: أبي أبي، فقتلوه. فقال حذيفة: غفر الله لكم، قال: وقد كان انهزم منهم قوم حتى لحقوا بالطائف».

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأله، قال: فما قولك في عليّ وعثمان؟ قال: «أمّا عثمان فكان الله عفا عنه، وأمّا أنتم فكرهتم أن يعفو عنه. وأمّا عليّ فابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه وأشار بيده فقال: «هذا بيته حيث

ترون».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحرّ بن قيس، وكان من النّفر الذين يدينهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبّانا. فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحرّ لعيينة فأذن له عمر، فلمّا دخل عليه قال: هي يا ابن الخطّاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتّى همّ به، فقال له الحرّ: يا أمير المؤمنين! إنّ الله تعالى قال لنبِيِّه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:199]. وإنّ هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافا عند كتاب الله».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدّية. فقال الله تعالى لهذه الأمة: ﴿كُنِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ [البقرة:178]. فالعفو أن يقبل الدّية في العمد ﴿فَأْتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ يتبع بالمعروف ويؤدّي بإحسان ﴿ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة:178] ممّا كتب على من كان قبلكم ﴿فَمَن أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَدَاةً أَلِيمَةً﴾ [البقرة:178] قتل بعد قبول الدّية».

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنّه قام يوم مات المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - فحمد الله

وأثنى عليه وقال: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة، حتى يأتيكم أمير، فإنما يأتيكم الآن، ثم قال: استعفوا لأمركم، فإنه كان يحب العفو. ثم قال: أما بعد، فإنني أتيت النبي ﷺ، قلت: أبايعك على الإسلام، فشرط عليّ «والنصح لكل مسلم». فبايعته على هذا، ورب هذا المسجد إنني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل».

عن معاوية بن سويد رضي الله عنه قال: «لظمت مولى لنا فهربت، ثم جئت قبيل الظهر فصليت خلف أبي، فدعاه ودعاني، ثم قال: امثل منه، فعفا».
جلس ابن مسعود رضي الله عنه في السوق يبتاع طعاما فابتاع، ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حلت، فقال: لقد جلست وإيها لمعي، فجعلوا يدعون علي من أخذها ويقولون: اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا، فقال عبد الله: «اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه».

وقال معاوية رضي الله عنه: «عليكم بالحلم والاحتمال حتى تتمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصّبح والإفضال».

عن ابن شهاب أنه سُئل: أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ قال: «بلغنا أن رسول الله ﷺ قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب».

أتي عبد الملك بن مروان بأسارى ابن الأشعث، فقال لرجاء بن حيوة: «ماذا ترى؟». قال: «إن الله - تعالى - قد أعطاك ما تحب من الظفر فأعط الله ما

يحبّ من العفو، فعفا عنهم».

وقال مالك بن دينار رحمته الله: «أتينا منزل الحكم بن أيوب ليلا وهو على البصرة أمير، وجاء الحسن، وهو خائف فدخلنا معه عليه، فما كنّا مع الحسن إلا بمنزلة الفراريج، فذكر الحسن قصة يوسف - عليه السلام - وما صنع به إخوته، فقال: باعوا أخاهم وأحزنوا أباهم، وذكر ما لقي من كيد النساء ومن الحبس، ثمّ قال: أيها الأمير، ماذا صنع الله به؟ أداله منهم، ورفع ذكره، وأعلى كلمته، وجعله على خزائن الأرض، فماذا صنع يوسف حين أكمل الله له أمره وجمع له أهله؟ قال: ﴿

قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومَ يُغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ

أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [يوسف: 92]، يُعرض للحكم بالعفو عن أصحابه، قال الحكم: فأنا أقول لا تثريب عليكم اليوم ولو لم أجد إلا ثوبي هذا لو اريتكم تحته».

عن الحسن، قال: «أفضل أخلاق المؤمن العفو».

وروي أنّ راهباً دخل على هشام بن عبد الملك، فقال للراهب: «أرأيت ذا القرنين أكان نبياً؟». فقال: «لا، ولكنه إنّما أعطي ما أعطي بأربع خصال كُنّ فيه: كان إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا حدث صدق، ولا يجمع شغل اليوم لغد».

وروي أنّ زيادا أخذ رجلا من الخوارج فأفلت منه، فأخذ أخا له فقال له: إن جئت بأخيك وإلا ضربت عنقك، فقال: أرأيت إن جئت بك بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي؟ قال: نعم. قال: فأنا آتيتك بكتاب من

العزیز الحکیم وأقیم علیه شاهدين إبراهيم وموسى، ثم تلا: ﴿
 أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾
 أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾﴾ [النجم: 36-38] فقال
 زياد: «خلوا سبيله، هذا رجل قد لقن حجته».

قال عمرو بن ميمون رضي الله عنه: قال عمر رضي الله عنه: «أوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين، أن يعرف لهم حقهم، وأوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم، أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئتهم».

وقال البخاري رضي الله عنه: «باب الانتصار من الظالم لقوله جل ذكره: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ
 الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الشورى: 39].

قال إبراهيم النخعي رضي الله عنه: «كانوا يكرهون أن يستذلوا فإذا قدروا عفوا».
 دخل رجل على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فجعل يشكو إليه رجلا ظلمه ويقع فيه
 فقال له عمر: «إنك إن تلقي الله ومظلمتك كما هي، خير لك من أن تلقاه وقد
 اقتصصتها».

وقال مسلم بن يسار رضي الله عنه لرجل دعا على ظالمه: «كل الظالم إلى ظلمه، فإنه أسرع إليه
 من دعائك عليه إلا أن يتداركه بعمل، وقمن ألا يفعل».

عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: «ما من شيء إلا والله يحب أن يعفى عنه ما لم يكن
 حداً عن عباده».

كتب أحدهم إلى صديق له يسأله العفو عن بعض إخوانه: «فلان هارب من زلته
 إلى عفوك لائذ منك بك، واعلم أنه لن يزداد الذنب عظاماً إلا ازداد العفو فضلاً».



العقل والمروءة

سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن المروءة والكرم والنجدة. فقال: أما المروءة: فحفظ الرجل نفسه، وإحرازه دينه، وحسن قيامه بصنعتة، وحسن المنازعة، وإفشاء السلام، وأما الكرم: فالتبرع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، والإطعام في المحل. وأما النجدة: فالذب عن الجار، والصبر في المواطن، والإقدام على الكريمة».

روي أن معاوية رضي الله عنه قال في مجلسه يوماً لمن حضره: من يخبرني عن المروءة والجلود والنجدة؟ فقال عبد الله بن هاشم بن عتبة، وكان بعده عفو عنه يحضر- مجلسه: قال: يا أمير المؤمنين! أما المروءة فالصلاح في الدين، والإصلاح في المال، والمحاماة عن الجار. وأما النجدة فالجرأة على الإقدام، والصبر عند ازورار الأقدام».

قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: «جلوس الرجل ببابه من المروءة، وليس من المروءة حمل الكيس في الكم».

سئل الأحنف رضي الله عنه عن المروءة، فقال: التفقه في الدين، وبرّ الوالدين، والصبر على النوائب.

قال الأحنف بن قيس رضي الله عنه: «لا مروءة لكذوب، ولا أخ لملول، ولا سؤدد لسبيء الخلق».

سئل ابن شهاب الزهري رضي الله عنه عن المروءة، فقال: اجتناب الربيب، وإصلاح المال، والقيام بحوائج الأهل».

قال الزهري رحمته الله: «الفصاحة من المروءة».

قال إبراهيم النخعي رحمته الله: «ليس من المروءة كثرة الالتفات في الطريق».

وقال آخر: «من كمال المروءة أن تصون عرضك، وتكرم إخوانك، وتقبل في منزلك».

قيل لبعض الحكماء: «من يجب لذي المروءة إخفاء نفسه وإظهارها؟ قال: على قدر ما يرى من نفاق المروءة وكساده».

وقال آخر: «صُن عقلك بالحلم، ومروءتك بالعفاف، وبجدتك بترك الحياء، وجهدك بالإجمال في الطب».

سفيان بن عيينة رحمته الله سئل عن المروءة ما هي؟ فقال: الأنصاف من نفسك،

والتفضل على غيرك، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90] لا تتمّ المروءة إلاّ بهما، العدل

هو الإنصاف، والإحسان التفضل».

قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «سئل عن الرجل الكامل التام المروءة فقال: الكامل

من برّ والديه، ووصل رحمه، وأكرم إخوانه، وحسن خلقه،

وأحرز دينه، وأصلح ماله، وأنفق من فضله، وحسن لسانه، ولزم

بيته».

قال الشافعي رحمته الله: «اللييب العاقل هو الفطن المتغافل».

وقال أيضاً رحمته الله: «لو علمت أنّ الماء البارد ينقص من مروءتي ما شربته».

وقال أيضاً رحمته الله: «من نظّف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله».

قال ابن القيم رحمته الله: «نور العقل يضيء في ليل الهوى فتلوح جادة الصواب فيتلمح

البصير في ذلك النور عواقب الأمور».

وقال آخر: «المروءة احتمال زلل الإخوان».

عن أبي العلاء، عن مطرف أنه قال: « ما أوتي عبدٌ بعد الإيمان أفضل من العقل ». وقال آخر: «من زاد عقله نقص حظه، وما جعل الله لأحد عقلاً وافراً إلا احتسب عليه من رزقه».

وقال آخر: «العقل والراحة هو اطراح المبالاة بكلام الناس، واستعمال المبالاة بكلام الخالق جل وعلا بل هذا باب العقل والراحة كلها».

قال ابن حزم رحمته: «ينبغي للعاقل أن يحترز غاية ما يمكنه؛ فإذا جرى القدرُ مع احترازه لم يُلمَّ».

وقال آخر: «إنما فضل العقل بتأمل العواقب فأما القليل العقل فإنه يرى الحال الحاضرة، ولا ينظر إلى عاقبتها؛ فإن اللص يرى أخذ المال، وينسى قطع اليد، والبطال يرى لذة الراحة، وينسى ما تجني من فوات العلم، وكسب المال؛ فإذا كبر، فسئل عن علم لم يدر، وإذا احتاج سأل، فذل؛ فقد أربى ما حصل له من التأسف على لذة البطالة، ثم يفوته ثواب الآخرة بترك العمل في الدنيا».

افتخر رجلان عند علي بن أبي طالب رحمته، فقال: أتفتخران بأجساد بالية، وأرواح في النار؟! إن يكن لكما عقلٌ فلكما أصل، وإن لم يكن لكما خلق فلكما شرف، وإن يكن لكما تقوى فلكما كرم، وإلا فالحمار خير منكما، ولستما خيراً من أحد».

قال علي بن أبي طالب رحمته: «العاقل من لم يجرمه نصيبه من الدنيا حظه من الآخرة».

قال علي بن أبي طالب رحمته: «لا مال أعوذ من العقل، ولا فقر أشد من الجهل، ولا

وحده أوحش من العُجب، ولا مظاهره كالمشاورة، ولا حسب كحُسن الخلق».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «إذا كان علم الرجل أكثر من عقله، كان قميناً أن يضرّه علمه».

وقال آخر: «ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، ولكنه الذي يعرف خير الشرين».

وقال آخر: «العقل نوعان، فأحدهما ما تفرّد الله بصنّعته، والآخر ما يستفيده المرء بأدبه وتجربته، ولا سبيل إلى العقل المستفاد إلا بصحة العقل المركب، فإنها إذا اجتمعنا قوًى كلٍّ منها صاحبه، كما أن النار في الظلمة نور للبصر».

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، إلى بعض عماله: «أمّا بعد، فإنّ العقل المفرد لا يقوى به على أمر العامّة، ولا يكتفي به في أمر الخاصّة، فأحي عقلك بعلم العلماء والأشراف من أهل التجارب والمروءات، والسّلام».

وقال آخر: «ستّ خصال تُعرف في الجاهل: الغضب في غير شئ، والكلام في غير نفع، والعطيّة في غير موضعها، وإفشاء السّر، والثقة بكلّ أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه».

سُئل بعض الحكماء عن العقل، فقال: «الإصابة بالظّنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان».

قال ابن الأعرابي رضي الله عنه: «سُمى الرجل أحمق، لأنه لا يميز كلامه من رعونته، والحمق أيضاً الكساد، يقال: انحمقت السّوق إذا كسدت، ومنه الرجل الأحمق لأنه كاسد العقل لا ينتفع برأيه ولا بعزمه».

وقال آخر: «للعاقل خصال يُعرف بها: يحلم عمن ظلمه، ويتواضع لمن هو مثله، ويسابق بالبر من هو فوقه، وإذا رأى باب فرصة انتهزها، لا يفارقه الخوف، ولا يصحبه العنف، يتدبر ثم يتكلم، وإن سكت سلم، وإن عرضت له فتنة، اعتصم بالله ثم تنكبها، وللجاهل خصالٌ يعرف بها: يظلم من خالطه، ويتكلم بغير تدبر فيندم، فإن تكلم أثم، وإن سكت سها، وإن عرضت له فتنة أردته، وإن رأى باب فضيلةٍ أعرض عنها».

ذكر المغيرة بن شعبة يوماً عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: كان والله أفضل من أن يُخدع، وأعقل من أن يخدع».

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «صلة العاقل إقامةً لدين الله، وهجران الأحمق قربة إلى الله، وإكرام المؤمن خدمةً لله وتواضعٌ له».

وقال آخر: «ثقة الرجل برأيه، وإقراره بتوفير عقله، دليل على عقله.»

وقال آخر: «إذا تمّ العقل نقص الكلام».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تؤاخ الأحمق، ولا الفاجر، أمّا الأحمق فمدخله ومخرجه شين عليك، وأمّا الفاجر: فيزيّن لك فعله، ويود أنك مثله».

كان الحسن البصري رضي الله عنه إذا أُخبر عن أحد بصلاح، قال: كيف عقله؟ ثم يقول: ما يتم دين امرئٍ حتى يتم عقله».

وقال آخر: «لا تعتمد بمن ليس له عقده من عقل».

وقال آخر: «وكل الحرمان بالعقل، والرزق بالجهل، ليعتبر العاقل فيعلم أنّ الرزق ليس عن حيلة».

قيل لزرعة بن ضمرة: متى عقلت؟ قال: يوم ولدت. قيل: وكيف ذلك؟ قال: مُنعت الثدي فبكيت، وأُعطيته فسكتّ.

قال الاوزاعي رحمته الله: «قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله! أنت تُبرئ الأكمه والأبرص وتحيى الموتى بإذن الله، فما دواء الأحمق؟ قال: ذلك أعياني».

قال لقمان الحكيم: «يا بني لئن يقصيك الحكيم خيراً من أن يدنيك الأحمق».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «خصلتان لا تعدمك إحداهما من الأحمق، أو قال من الجاهل: كثرة الالتفاف، وسرعة الجواب».

وقال آخر: «من الحمق التماس الإخوان بغير وفاء، والتماس الآخرة بالرياء. والتماس مودة النساء بالغلظة، والتماس العلم والفضل بالدعة والخفض».

وقال آخر: «العاقل من نفسه في تعب والناس منه في راحة. والأحمق من نفسه في راحة والناس منه في تعب».

وقال آخر: «خلق الله الملائكة عقولاً بلا شهوة، وخلق البهائم شهوة بلا عقول، وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة، فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة، ومن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم».

وقال آخر: «أعقل الناس محسن خائف، وأحمق الناس مسيء آمن».

قال مصطفي السباعي رحمته الله: «العاقل يرى الله في كل شيء: في دقة التنظيم، وروعة الجمال، وإبداع الخلق، وعقوبة الظالمين».

قال مصطفي السباعي رحمته الله: «المرأة العاقلة ملك ذو جناحين تطير بزوجها على أحدهما، والمرأة الحمقاء شيطان ذو قرنين تنطح زوجها

بأحدهما».

قال مصطفى السباعي رحمته: «الصندوق الممتلئ بالجواهر لا يتسع للحصى، والقلب الممتلئ بالحكمة لا يتسع للصغائر».

قال معاوية بن أبي سفيان رحمته: «أفضل ما أعطي الرجل العقل والحلم، فإذا ذكر ذكر، وإذا أساء استغفر، وإذا وعد أنجز».

وقال آخر: «المروءة هي طلب السلامة واستعطاف الناس، المروءة هي مراعاة العهود والوفاء بالعقود، المروءة هي جماع الفضائل ورأس المكارم وعنوان الشرف بها يسمو المرء ويرتفع ذكره وبفقدتها يفقد كل كرامة وفضل».

قال أبو سليمان المنطقي رحمته: «الحواس مهالك والأوهام مسالك والعقول ممالك، فمن خلص نفسه من المهالك قوى على المسالك، ومن قوى على المسالك أشرف على المهالك شرفاً أوصله إلى المالك. ملك الملوك».



العلم وأهله

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «إن الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره ولا خير في عبادة لا علم فيها ولا خير في علم لا فهم فيه ولا خير في قراءة لا تدبر فيها».

وقال أيضاً: «العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم والمال محكوم عليه وصناعة المال تزول بزواله ومحبة العالم دين يدان بها العلم يكسبه الطاعة في حياته وجميل الأحدثاة بعد مماته، مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة».

عن حفص بن عمرو السعدي عن عمه قال: قال سلمان الحذيفة عليه السلام: «يا أخا بني عبس العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ما تحتاج إليه في أمر دينك ودع ما سواه فلا تعانه».

قال أبو الدرداء عليه السلام: «اطلبوا العلم فان عجزتم فأحبوا أهله فان لم تحبوهم فلا تبغضوهم».

وقال آخر: «ثمرة العلوم العمل بالمعلوم».

وقال آخر: «علم لا ينفع كدواء لا ينجع».

قال أبو الدرداء عليه السلام: «ويئس للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله علمه، ويئس للذي

يعلم ولا يعمل سبع مرات».

قال مالك بن انس رحمته: «ليس العلم بكثرة الرواية وإنما هو نورٌ يضعه الله في القلب».

وعنه قيل: «ما تقول في طلب العلم؟ قال: حسن جميل، ولكن انظر إلى الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تمسي فالزمه».

وعن ابن مهدي قال: سألت رجل مالكا عن مسألة فقال: لا أحسنها فقال الرجل: إني ضربت إليك كذا وكذا لأسألك عنها. فقال له مالك: فإذا رجعت إلى مكانك وموضعك فاخبرهم أنني قلت لك لا أحسنها».

قال سفيان بن عيينة رحمته: «أرفع الناس منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء».

قال ابن رجب رحمته في رسائله: «العِلْمُ وسيلة إلى كل فضيلة».

قال الإمام الذهبي رحمته: «القادة الأعلام يوم من أيام أحدهم أكبر من عمر آحاد الناس».

وقال أيضاً: «إنما منزلة الذي يطلب العلم ينتفع به بمنزلة العبد يطلب كل شيء يرضي سيده يطلب التحبب إليه والتقرب إليه والمنزلة عنده لئلا يجد عنده شيئاً يكرهه».

قال ابن القيم رحمته: «إذا ظفرت برجل واحد من أولي العلم، طالب للدليل، محكم له، متبع للحق حيث كان، وأين كان، ومع من كان، زالت الوحشة وحصلت الألفة وإن خالفك؛ فإنه يخالفك ويعذرک. والجاهل الظالم يخالفك بلا حجة ويكفرک أو يبدعک بلا حجة،

وذنبك: رغبتك عن طريقته الوخيمة وسيرته الذميمة، فلا تغتر
بكثرة هذا الضرب، فإن الآلاف المؤلفة منهم؛ لا يعدلون
بشخص واحد من أهل العلم، والواحد من أهل العلم يعدل
ملء الأرض منهم».

قال الشافعي رحمته: «لوددت أن الخلق يتعلمون مني ولا ينسب إلي منه شيء».

وقال رحمته: «طلب العلم أفضل من صلاة النافلة».

وقال آخر: «العلماء العاملون أرأف بأمة محمد من آبائهم وأمهاتهم وأشفق عليهم،
قيل له كيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار
الدنيا، والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وأهوالها».

قال الفضيل بن عياض رحمته: «لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم
وأعزوا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله لخضعت لهم رقاب
الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعاً وعز الإسلام وأهله».

وقال آخر: «زيادة العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في أصول الحنظل المر كلما ازداد
ريا ازداد مرارة».

قال أبو يزيد البسطامي رحمته: «عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد
علي من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لتعبت، واختلاف
العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد».

قال عبد الله ابن المبارك رحمته: «طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا».

وقال آخر: «إنَّ حقاً على من طلب العلم أن يكون عليه وقار وسكينة وخشية وأن
يكون متبعاً لآثار من مضى من قبله».

قال الزهري رحمته: «ما عبد الله بشيء أفضل من العلم».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تك الرابع فتهلك. قيل ما الرابع قال المبتدع».

قال عروة بن الزبير رضي الله عنه: «يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم واسوأناه ماذا أقبح من شيخ جاهل».

قال سفيان بن عيينة رضي الله عنه: «إذا ترك العالم لا أدري أصيبت مقاتله».

قال الشافعي رضي الله عنه: «يا ربيع رضا الناس غاية لا تدرك فعليك بما يصلحك فالزمه فانه لا سبيل إلى رضاهم، واعلم أنه من تعلم القرآن جل في عيون الناس، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب ومن تعلم العربية رق طبعه ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وملاك ذلك كله التقوى».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «ذلت للعلم طالباً؛ فعززت مطلوباً».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «عليكم بالعلم؛ فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إلى ما عنده، عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله».

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إنك لن تكون عالماً حتى تكون متعلماً، ولن تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً».

قال الإمام الموفق النحوي: «ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصدر الأول، فاقراً السيرة النبوية وتتبع أفعاله واقنف آثاره وتشبه به ما أمكنك».

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه: «إن العلم كثير ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كاف اللسان عن أعراضهم، لازماً لجماعتهم، فافعل».

قال ابن القيم رحمته: «كل ما كان في القرآن من مدح للعبد فهو من ثمرة العلم، وكل ما كان فيه من ذم فهو من ثمرة الجهل».

وقال أيضاً: «لو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين والالتحاق بعالم الملائكة لكفى به شرفاً وفضلاً، فكيف وعزّ الدنيا والآخرة منوط به مشروط بحصوله».

قال الذهبي رحمته: «إن العلم ليس بكثرة الرواية، ولكنه نور يقذفه الله في القلب، وشرطه الإتياع، والفرار من الهوى والابتداع».

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: «العالم الرباني هو الذي يُعلّم الناس صغار العلم قبل كبارهم».

قال ابن الجوزي رحمته: «ليس للعالم أشرف ولا أسعد من الجلوس إلى كتبه».

وقال آخر: «القراءة أولها كلفة ثم تصبح ألفة».

وقال آخر: «إنما العلم مواهب يؤتيه الله من أحب من خلقه، وليس يناله أحد بالحسب، ولو كان لعله الحسب لكان أولى الناس به أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله».

وقال آخر: «أيها الشاب: جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلة العمل فإن قبلت نصحي لم تصلح، إلا لصدر سرير أو لذروة منبر، من لم يعمل بعلمه لم يدر ما معه حامل المسك إذا كان مزكوماً فلا حظ له فيما حمل».

قيل للشعبي رحمته: «من أين لك هذا العلم كله؟ قال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجهاد، وبكور كبكور الغراب».

قال الشافعي رحمته: «كنت أتصفح الورقة بين يدي الإمام مالك تصفحاً رقيقاً -

يعني في مجلس العلم هيبة لئلا يسمع وقعها!!

وقال آخر: «الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه».

وقال آخر: «العلم خزائن ومفتاحه السؤال».

قال هلال بن العلاء رحمته: «طلب العلم شديد، وحفظه أشد من طلبه، والعمل به أشد من حفظه».

قال ابن وهب رحمته: «لو كتبنا عن الإمام مالك: لا أدري لمأنا الألواح، فيا طالب العلم لا تخجل من: لا أدري».

وقال آخر: «كفى بالمرء سعادة أن يوثق به في دين الله ويكون بين الله وبين عباده وهم العلماء».

وقال آخر: «محبة العلم من علامات السعادة وبغض العلم من علامات الشقاوة».

وقال آخر: «لو لم يكن من فضل العلم إلا أن الجهال يهابونك ويجلونك، وأن العلماء يحبونك ويكرمونك لكان ذلك سبباً في وجوب طلبه؛ فكيف بسائر فضله في الدنيا والآخرة؟ ولو لم يكن من نقص الجهل إلا أن صاحبه يحسد العلماء، ويغبط نظراءه من الجهال - لكان ذلك سبباً إلى وجوب الفرار عنه؛ فكيف بسائر رذائله في الدنيا والآخرة؟»

وقال آخر: «الباخل بالعلم ألام من الباخل بالمال؛ لأن الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده، والباخل بالعلم بخل بما لا يفنى على النفقة، ولا يفارقه مع البذل».

وقال آخر: «أجلّ العلوم ما قرّبك من خالقك - تعالى - وما أعانك على الوصول إلى رضاه».

وقال آخر: «انظر في المال، والحال، والصحة إلى من دونك، وانظر في الدين، والعلم والفضائل إلى من فوقك».

قال ابن حزم رحمته: «العلوم الغامضة كالدواء القوي، يصلح الأجساد القوية، ويهلك الأجساد الضعيفة، وكذلك العلوم الغامضة تزيد العقل القوي جودةً وتصفيه من كل آفة، وتهلك ذا العقل الضعيف».

قال عمر رحمته: «إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة المنافق العليم. قالوا: وكيف يكون منافقاً عليماً؟ قال: عليم اللسان جاهل القلب والعمل».

وقال الحسن رحمته: «لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء».

وقال رجل لأبي هريرة رحمته: أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال: كفى بترك العلم إضاعة له».

وقيل لإبراهيم بن عيينة: أي الناس أطول ندماً؟ قال: أما في عاجل الدنيا فصانع المعروف إلى من لا يشكره وأما عند الموت فعالم مفطر».

وقال الخليل بن أحمد رحمته: «الرجال أربعة، رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاتبعوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فإرفضوه».

وقال سفيان الثوري رحمته: «يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل».

وقال ابن المبارك: « لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل ».

وقال الحسن رحمته: «عقوبة العلماء موت القلب، وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة».

قال يحيى بن معاذ رحمته: «إنما يذهب بهاء العلم والحكمة إذا طلب بهما الدنيا».

وقال عمر رحمته: «إذا رأيتم العالم محباً للدنيا فاتهموه على دينكم فإن كل محب يخوض فيما أحب».

وقال مالك بن دينار رحمته: «قرأت في بعض الكتب السالفة إن الله تعالى يقول إن أهون ما أصنع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أخرج حلاوة مناجاتي من قلبه».

وكتب رجل إلى أخ له: «إنك قد أوتيت علماً فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور عملهم».

وكان يحيى بن معاذ الرازي رحمته يقول لعلماء الدنيا: «يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم ظاهرية وأخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية وأوانيكم فرعونية ومآثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين الشريعة المحمدية؟»

وقال بعض السلف: «العلماء يحشرون في زمرة الأنبياء، والقضاة يحشرون في زمرة السلاطين. وفي معنى القضاة كل فقيه قصده طلب الدنيا بعلمه».

وقال مالك ابن دينار رحمته: «إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا».

وقال أبو الأسود رحمته: «ليس شيء أعز من العلم، الملوك حكام على الناس والعلماء

حُكَّام على الملوك».

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «خير سليمان بن داود بين العلم والمال والملك فاختر العلم فأعطي المال والملك معه».

سُئِلَ ابن المبارك رحمته الله: «من الناس؟ فقال: العلماء. قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قيل: فمن السفلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين ولم يجعل غير العالم من الناس لأن الخاصية التي يتميز بها الناس عن سائر البهائم هو العلم؛ فالإنسان إنسان بما هو شريف لأجله، وليس ذلك بقوة شخصه، فإن الجمل أقوى منه، ولا بعظمه فإن الفيل أعظم منه، ولا بشجاعته فإن السبع أشجع منه، ولا بأكله فإن الثور أوسع بطناً منه، ولا ليجامع فإن أخس العصافير أقوى على السفاد منه، بل لم يخلق إلا للعلم».

وقال بعض العلماء: «ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم، وأي شيء فاته من أدرك العلم».

وقال فتح الموصلي رحمته الله: «أليس المريض إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت؟ قالوا: بلى قال: كذلك القلب إذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام يموت».

عن أبي العالية رحمته الله قال: «تعلمت الكتاب والقرآن، فما شعري أهلي، ولا رُئي في ثوبي مداد».

عن شهر بن حوشب رحمته الله قال: «قال لقمان لابنه: يا بني، لا تطلب العلم لتباهي به العلماء، وتماري به السفهاء، ولا ترأني به في المجالس، ولا تدع العلم زهادة فيه ورغبة في الجهالة، فإذا رأيت قوماً يذكرون الله،

فاجلس معهم، فإن تك عالماً ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يعلموك، ولعل الله أن يطلع عليهم برحمة، فيصيبك بها معهم؛ وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله، فلا تجلس معهم، فإنك: إن تك عالماً، لا ينفعك علمك؛ وإن تك جاهلاً، يزيدوك جهلاً؛ ولعل الله أن يطلع عليهم بسخطه، فيصيبك بها معهم».

عن سفيان الثوري رحمته قال: «ليس عمل بعض الفرائض أفضل من طلب العلم». وعنه أيضاً، قال لرجل من العرب: «اطلبوا العلم، ويحكم؛ فإني أخاف أن يخرج منكم، فيصير في غيركم؛ اطلبوه، ويحكم، فإنه عز وشرف في الدنيا والآخرة».

قال علي بن أبي طالب رحمته: «الناس أبناء ما يحسنون».

وقال مصعب بن الزبير رحمته: «تعلم العلم فإن لم يكن لك جمال كان العلم لك جمالا، وإن لم يكن لك مال كان لك مالا».

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: «يا بني تعلموا العلم فإن كنتم سادة فكنتم وإن كنتم وسطا سدتهم، وإن كنتم سوقة عشتم».

وقال بعض الحكماء: «العلم شرف لا قدر له والأدب مال لا خوف عليه».

وقال بعض الأدباء: «العلم أفضل خلف والعمل به أمل شرف».

وقال بعض البلغاء: «تعلم العلم فإنه يقومك ويسدك صغيرا ويقدمك ويسودك كبيرا، ويصلح زيفك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوم عوجك وميلك، ويصحح همتك وأملك».

وقال الفضيل بن عياض رحمته: «إنما الفقيه الذي أنطقته الخشية، وأسكنته الخشية، إن قال: قال بالكتاب، وإن سكت سكت بالكتاب، وإن اشتبه عليه

شيء وقف عنده وورده إلى عالمه».

وعن الحسن رضي الله عنه قال: «إنا لنجالس الرجل فنرى إن به عيا وما به عي وإنه لفيقاه مسلم. قال: وكيع أسكتته الحشية».

وقال الشعبي رضي الله عنه: «لسنا بعلماء ولا فقهاء ولكننا قوم قد سمعنا حديثاً فنحن نحدثكم بما سمعنا إنما الفقيه من ورع عن محارم الله والعالم من خاف الله».

واستفتى رجل الشعبي فقال: «أيها العالم أفتني فقال: إنما العالم من يخاف الله».

وعن جابر رضي الله عنه: أنه تلا قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْزُبُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٤٣)

[العنكبوت: 43]. فقال: العالم الذي عقل عن الله أمره فعمل بطاعة الله واجتنب سخطه».

وسئل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه هل للعلماء علامة يُعرفون بها؟ قال: علامة العالم من عمل بعلمه واستقل كثير العلم والعمل من نفسه. ورغب في علم غيره وقبل الحق من كل من أتاه به، وأخذ العلم حيث وجده فهذه علامة العالم وصفته. قال المروذي: فذكرت ذلك لأبي عبد الله فقال: هكذا هو».

قيل لابن المبارك رضي الله عنه كيف يُعرف العالم الصادق؟ فقال: الذي يزهد في الدنيا ويعقل أمر آخرته».

وقال الزهري رضي الله عنه: «لا تثق للناس بعمل عامل لا يعلم، ولا نرضى لهم بعلم عالم لا يعمل».

قال عمر رضي الله عنه: «من حدّث حديثاً فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل».

وقال بعضهم: «العلماء سُرج الأزمنة، كل واحد مصباح زمانه يستضيء به أهل

عصره».

وقال الحسن رحمته: «لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم: أي أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية».

وقال عكرمة رحمته: «إن لهذا العلم ثمناً. قيل وما هو؟ قال: أن تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه»

وقيل: «أول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره».

وقال الحسن رحمته: «كان الرجل إذا طلب بابا من العلم لم يلبث أن يرى أثر ذلك في تحشعه وبصره ولسانه ويده وزهده وصلاته وبدنه وإن كان الرجل ليطلب الباب من العلم فلهو خير له من الدنيا وما فيها».

قال المسيح عليه السلام: «من تعلّم وعلم وعمل فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السماء».

وقال أيضاً عليه السلام: «لا تمنع العلم من أهله فتأثم، ولا تنشره عند غير أهله فتجهل، وكُنّ طبيباً رفيقاً يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع».

قال عمر بن الخطّاب رحمته: «تعلّموا العلم، وعلموه الناس وتعلّموا له الوقار والسكينة وتواضعوا لمن تعلّمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم».

وقال أيضاً رحمته: «العالم أفضل من الصّائم القائم المجاهد، وإذا مات العالم ثلم من الإسلام ثلثة لا يسدّها إلا خلف منه».

عن أبي هريرة رحمته قال: «ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أحد أكثر حديثاً عنه منّي، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنّه كان يكتب ولا أكتب».

قال سلمان رحمته: «علمٌ لا يُقال به، ككنز لا يُنفق منه».

وقال أيضاً - رحمته: «يا أيّها النّاس تعلّموا، ومن علم فليعمل».

وقال أيضا - رحمته: «إنَّ من العلم أن يقول الّذي لا يعلم: الله أعلم».

وقال رحمته: «إنَّ أحدًا لا يولد عالما، والعلم بالتعلّم».

وقال أيضا: «إنِّي لأحسب الرّجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها».

وقال رحمته: «لا يزال النّاس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ومن

أكابرهم، فإذا جاء العلم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا».

قال معاذ بن جبل رحمته: «تعلّموا العلم فإنّ تعلّمه لله خشية، وطلبه عبادة،

ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه

صدقة، وبذله لأهله قربة. لأنّه معالم الحلال والحرام، والأنيس في

الوحشة، والصّاحب في الخلوة، والدليل على السّراء والضّراء.

والزّين عند الأخلاق، والقرب عند الغرباء. يرفع الله به أقواما

فيجعلهم في الخلق قادة يُقتدى بهم، وأئمة في الخلق تقتفى

آثارهم. وينتهي إلى رأيهم. وترغب الملائكة في حبّهم بأجنتها

تمسحهم. حتّى كلّ رطب ويابس لهم مستغفر. حتّى حيتان البحر

وهوامه. وسباع البرّ وأنعامه. والسّماء ونجومها. لأنّ العلم حياة

القلوب من العمى، ونور الأبصار من الظلم. وقوّة الأبدان من

الضعف، يبلغ به العبد منازل الأحرار، ومجالسة الملوك،

والدرجات العلى في الدّنيا والآخرة، والفكر به يعدل بالصّيام،

ومدارسته بالقيام، به يطاع الله وبه يعبد الله وبه توصل الأرحام

وبه يعرف الحلال من الحرام، إمام العمل والعمل تابعه، يليه

السّعاء، ويجرمه الأشقياء».

وقال معاذ بن جبل رحمته لما حضرته الوفاة: «إنّ العلم والإيمان مكانهما، من

التمسهما وجدهما. قال ذلك ثلاث مرّات، والتمسوا العلم عند أربعة رهط: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبد الله بن مسعود، وعند عبد الله بن سلام. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه عاشر عشرة في الجنة».

قال ابن عباس رضي الله عنه: «أتدرون ما ذهب العلم من الأرض؟ قال: قلنا: لا، قال: أن يذهب العلماء».

قال عبد الله بن الشَّخِير رضي الله عنه: «فضل العلم أحبّ إليّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إنما أخشى من ربّي يوم القيامة أن يدعوني على رؤوس الخلائق فيقول لي: يا عويمر، فأقول: لبيك ربّي، فيقول لي: ما عملت فيما علمت».

وقال رضي الله عنه: «العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحرّر الخير يُعطه، ومن يتوقّ الشر يُوقه».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «مثل العلماء في النَّاس كمثل النّجوم في السّماء يُهتدى بها». قال الحسن البصري رضي الله عنه: «لقد طلب أقوام العلم ما أرادوا به الله ولا ما عنده. قال: فما زال بهم العلم حتّى أرادوا به الله وما عنده».

وعنه رضي الله عنه، قال: «قد كان الرّجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشّعه، وهديه، ولسانه، وبصره، ويديه».

وقال: «أفضل العلم الورع والتّفكّر».

وقال: «الفقيه: العالم في دينه، الزّاهد في دنياه، الدّائم على عبادة ربّه».

وقال أيضا: «العامل على غير علم كالسّالك على غير طريق، والعامل على غير علم

يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلبا لا تضرّوا بالعبادة،
 واطلبوا العبادة طلبا لا تضرّوا بالعلم، فإنّ قوما طلبوا العبادة
 وتركوا العلم حتّى خرجوا بأسيا فهم على أمة محمد ﷺ، ولو
 طلبوا العلم لم يدهم على ما فعلوا».

قال مجاهد بن جبر رحمته: «لا يتعلّم العلم مُستح ولا مستكبر».

قال عطاء بن يسار رحمته: «ما أوتي شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم».

قال مسروق رحمته: «بحسب الرّجل من العلم أن يخشى الله وبحسب الرّجل من
 الجهل أن يُعجب بعلمه».

قال عبد الله بن عون رحمته: «ثلاث أحبهنّ لنفسي ولاخواني: هذه السّنة أن يتعلّموها
 ويسألوا عنها، والقرآن أن يتفهّموه ويسألوا النّاس عنه، ويدعوا
 النّاس إلّا من خير».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته في كتابه إلى أبي بكر بن حزم: «انظر ما كان من حديث
 رسول الله ﷺ فاكتبه، فإنّي خفت دروس العلم وذهاب العلماء.
 ولا تقبل إلّا حديث النّبى ﷺ. ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتّى
 يعلم من لا يعلم».

قال عون بن عبد الله رحمته: قلت لعمر بن عبد العزيز: «يُقال إن استطعت أن تكون
 عالما فكن عالما، فإن لم تستطع فكن متعلّما، فإن لم تكن متعلّما
 فأحبّهم، فإن لم تحبّهم فلا تبغضهم. فقال عمر: «سبحان الله لقد
 جعل الله له مخرجا».

قال مالك رحمته: «المراء في العلم يُقسّي القلب، ويورث الضّغن».

وقال أيضا رحمته: «إذا علمت علما فليُر عليك أثره وسمته وسكينة ووقاره وحلمه».
 وقال: «إنّ العلماء لم يكونوا يهذرون الكلام هكذا، ومن النّاس من يتكلّم كلام شهر
 في ساعة واحدة».

قال فضيل بن غزوان رحمته الله: «كنا نجلس أنا وابن شبرمة والحارث العكليّ والمغيرة والقعقاع بن يزيد بالليل نتذاكر الفقه، فربّما لم نغم حتّى نسمع النداء لصلاة الفجر».

قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «من أوتي علما. لا يزداد فيه خوفا وحزنا وبكاء خليق بأن لا يكون أوتي علما ثمّ قرأ: ﴿أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجَّبُونَ﴾ [النجم: 60].

قال ابن وهب رحمته الله: «كنت بين يدي مالك رحمته الله فوضعت ألواحي وقمت أصليّ. فقال: «ما الذي قمت إليه بأفضل ممّا قمت عنه - يعني قام لصلاة النافلة».

قال محمّد بن الفضل السمرقنديّ الواعظ رحمته الله: «كم من جاهل أدركه العلم فأنقذه، وكم من ناسك عمل عمل الجاهليّة فأوبقه. احضر- العلم وإن لم تحضرك النية، فإنّها تطلب بالعلم النية، وإنّ أوّل ما يظهر من العبد لسانه، وأوّل ما يظهر من عقله حلمه».

قال ذو النون المصريّ رحمته الله: «كان الرّجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغضا للدنيا وتركا لها، فالיום يزداد الرّجل بعلمه للدنيا حبّا وطلبا، وكان الرّجل ينفق ماله على العلم، واليوم يكتسب الرّجل بعلمه مالا، وكان يرى على طالب العلم زيادة صلاح في باطنه وظاهره فالיום يرى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر».

قال عمرو بن الحارث رحمته الله: «إنّ رجلا كتب إلى أخ له: اعلم أنّ الحلم لباس العلم فلا تعرينّ منه».

قال أحمد بن سعيد الدارميّ: «سمعت من عليّ بن المدينيّ كلمة أعجبتني قرأ علينا حديث الغار، ثمّ قال: إنّنا نقل إلينا هذه الأحاديث لنستعملها لا لتعجب منها».

قال أبو بكر البصري رحمته الله: دخلت على سهل بن عبد الله ومعى المحبرة فقال لي: تكتب؟ قلت: نعم. قال: «اكتب فإن استطعت أن تلقى الله ومعك المحبرة فافعل».

قال عمرو بن عثمان المكي رحمته الله: «العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك جموح خداعة روَاعة. فاحذرها وراعها بسياسة العلم، وسُقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد».

قال أبو بكر الاجري رحمته الله: «العلماء في كل حال لهم فضل عظيم، في خروجهم لطلب العلم، وفي مجالستهم لهم فيه فضل، وفي مذاكرة بعضهم لبعض لهم فيه فضل، وفيهم تعلموا العلم لهم فيه فضل، وفيمن علموه العلم لهم فيه فضل فقد جمع الله للعلماء الخير من جهات كثيرة نفعنا الله وإياهم بالعلم».

وقال أيضا: «لا يكون ناصحا لله تعالى ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم إلا من بدأ بالنصيحة لنفسه، واجتهد في طلب العلم والفقهاء يعرف به ما يجب عليه، ويعلم عداوة الشيطان له وكيف الحذر منه، ويعلم قبيح ما تميل إليه النفس حتى يخالفها بعلم».

قال ابن القيم - رحمته الله: «استشهد الله بأهل العلم على أجل مشهود به وهو التوحيد وقرن شهادتهم وشهادة ملائكته، وفي ضمن ذلك تعديلهم فإنه تعالى لا يستشهد بمجروح».

قال بعضهم: «من طلب العلم لوجه الله لم يزل مُعانا، ومن طلبه لغير الله لم يزل مُهاناً».



الغضب

قال الحسن رضي الله عنه: «يا ابن آدم كلما غضبت وثبت ويوشك أن تثب وثبة فتقع في النار».

وعن ذي القرنين أنه لقي ملكاً من الملائكة فقال: علمني علماً أزداد به إيماناً ويقيناً، قال: «لا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب، فرد الغضب بالكظم، وسكنه بالتؤدة. وإياك والعجلة فإنك إذا عجلت أخطأت حظك، وكن سهلاً ليناً للقريب والبعيد ولا تكن جباراً عنيداً».

وعن وهب بن منبه رضي الله عنه: «أن راهباً كان في صومعته فأراد الشيطان أن يضلّه فلم يستطع، فجاءه حتى ناداه فقال له: افتح، فلم يجبه فقال: افتح فإني إن ذهبت ندمت، فلم يلتفت إليه فقال إني أنا المسيح، قال الراهب: وإن كنت المسيح فما أصنع بك! أليس قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدتنا القيامة فلو جئتنا اليوم بغيره لم نقبله منك؟ فقال: إني الشيطان وقد أردت أن أضلك فلم أستطع؟ فجئتك لتسألني عما شئت فأخبرك، فقال: ما أريد أن أسألك عن شيء، قال: فولى مدبراً، فقال الراهب: ألا تسمع، قال: بلى، أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم؟ فقال: الحدة إن الرجل إذا كان حديداً قلبناه كما يقلب الصبيان الكرة».

وقال خيشمة رضي الله عنه: «الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم وإذا رضي جئت حتى أكون في قلبه؟ وإذا غضب طرت حتى أكون في رأسه؟»

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه: «الغضب مفتاح كل شر».

وقال بعض الأنصار: «رأس الحمق الحدة وقائده الغضب، ومن رضي بالجهل

استغنى عن الحلم، والحلم زين ومنفعة، والجهل شين ومضرة،
والسكوت عن جواب الأحمق جوابه».

وقال مجاهد رضي الله عنه: «قال إبليس ما أعجزني بنو آدم فلن يعجزوني في ثلاث: إذا سكر
أحدهم أخذنا بخزائمه فقدناه حيث شئنا وعمل لنا بما أحببنا،
وإذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم، ونبخله بما في يديه
ونمنيه بما لا يقدر عليه».

وقيل لحكيم: «ما أملك فلاناً لنفسه! قال: إذاً لا تذله الشهوة ولا يصرعه الهوى ولا
يغلبه الغضب».

وقال بعضهم: «إياك والغضب فإنه يصيرك إلى ذلة الاعتذار».

وقال آخر: «اتقوا الغضب فإنه يفسد الإيثار كما يفسد الصبر العسل».

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «انظروا إلى حلم الرجل عند غضبه، وأمانته عند
طمعه وما علمك بحلمه إذا لم يغضب، وما علمك بأمانته إذا لم
يطمع؟

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله: «أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على
رجل فاحبسه، فإن سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه،
ولا تجاوز به خمسة عشر سوطاً».

وقال علي بن يزيد رضي الله عنه: «أغلظ رجل من قريش لعمر بن عبد العزيز القول فأطرق
عمر زماناً طويلاً ثم قال: أردت أن يستفزني الشيطان بعز
السلطان فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً؟

وقال بعضهم لابنه: «يا بني لا يثبت العقل عند الغضب كما لا تثبت روح الحي في
التنانير المسجورة، فأقل الناس غضباً أعقلهم، فإن كان للدنيا
كان دعاء ومكراً، وإن كان للأخرة كان حلاً وعلماً، فقد قيل:
الغضب عدو العقل والغضب غول العقل».

وكان عمر رضي الله عنه إذا خطب قال في خطبته: «أفلح منكم من حفظ من الطمع والهوى والغضب».

وقال بعضهم: «من أطاع شهوته وغضبه قاداه إلى النار».

وقال الحسن رضي الله عنه: «من علامات المسلم قوة في دين، وحزم في لين، وإيمان في يقين، وعلم في حلم، وكيس في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتجمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وتحمل في رفاقة، وصبر في شدة، لا يغلبه الغضب ولا تجمع به الحمية ولا تغلبه شهوة ولا تفضحه بطنه ولا يستخفه حرصه ولا تقصر به نيته، فينصر- المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتدر، يغفر إذا ظلم ويعفو عن الجاهل. نفسه منه في عناء والناس منه في رخاء».

وقيل لعبد الله بن المبارك رضي الله عنه: «أجمل لنا حُسن الخلق في كلمة. فقال: اترك الغضب». وقال نبي من الأنبياء لمن تبعه: «من يتكفل لي أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي؟ فقال شاب من القوم: أنا، ثم أعاد عليه فقال الشاب: أنا أوفي به، فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل، سمي به لأنه تكفل بالغضب ووفى به».

وقال وهب بن منبه: «للكفر أربعة أركان؛ الغضب، والشهوة، والخرق، والطمع». قال مورق العجلي رضي الله عنه: «ما امتلأت غضباً قط، ولا تكلمت في غضب قط بما أندم عليه إذا رضيت».

غضب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يوماً فقال له ابنه عبد الملك رضي الله عنه: أنت يا أمير المؤمنين مع ما أعطاك الله وفضلك به تغضب هذا الغضب؟ فقال له: أو ما تغضب يا عبد الملك؟ فقال له عبد الملك: وما يغني عني

سعة جوفي إذا لم أردد فيه الغضب حتى لا يظهر؟!.

قال الحسن رضي الله عنه: «أربعٌ من كُن فيهِ عصمه الله من الشيطان وحرمه على النار: من

ملك نفسه عند الرغبة والرغبة والشهوة والغضب».

قال عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه: «ما أبكى العلماء بكاء آخر العمر من غصبة يغضبها

أحدهم فتهدّم عمل خمسين سنة أو ستين سنة أو سبعين سنة،

ورُب غصبة قد أقحمت صاحبها مقحم ما استقاله».

قال سيد قطب رحمته الله: «إن الغضب انفعال بشري ينبع من فطرته. وهو ليس شرّاً كله،

فالغضب لله ولدينه وللحق والعدل غضب مطلوب وفيه الخير،

ومن ثم لا يجرم الغضب في ذاته ولا يجعله خطيئة، بل يعترف

بوجوده في الفطرة والطبيعة، فيعفي الإنسان من الحيرة والتمزق

بين فطرته وأمر دينه، ولكنه في الوقت ذاته يقوده إلى أن يغلب

غضبه، وأن يغفر ويعفو، ويحسب له هذا صفة مثلى من صفات

الإيمان المحببة».

عن بكر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «لا يكون الرجل تقياً، حتى يكون بطيء الطمع، بطيء

الغضب».

عن مورك العجلي رضي الله عنه قال: «تعلمت الصمت في عشر سنين؛ وما قلت شيئاً قط إذا

غضبت: أندم عليه إذا ذهب عني الغضب».

قال مورك العجلي رضي الله عنه: «إني لقليل الغضب، ولقلما غضبت، فأقول في غضبي شيئاً،

ندمت عليه إذا رضيت؛ فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي،

لا أستطيع الصوم، ولا أصلي؛ فقال له مورك: إن ضعفت عن

الخير، فاضعف عن الشر؛ فإني أفرح بالنومة أنامها».



الغفلة

قال ابن القيم رحمته: «لابد من سنة الغفلة ورقاد الهوى ولكن كن خفيف النوم فحراس البلد يصيحون دنا الصباح».

قال ابن الجوزي رحمته: «يا مُطالباً بإعماله، يا مسؤولاً عن أفعاله، يا مكتوباً عليه جميع أقواله، يا مناقشاً على كل أحواله، نسيانك لهذا أمر عجيب!»
وقال آخر: «إلى كم إعمالك كلها قباح، أين الجد إلى كم مزاح، كثر الفساد فأين الصلاح، ستفارق الأرواح الأجساد إما في غدو وإما في رواح، وسيخلو البلى بالوجوه الصباح، أفي هذا شك أم الأمر مزاح».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمته: «لو علمت متى أجلي لخشيت علي ذهاب عقلي، ولكن الله منّ علي عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنأوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق».

قال مطرف بن عبد الله رحمته: «وجدت الغفلة التي ألقاها الله في قلوب الصديقين من خلقه رحمةً رحمهم بها، ولو ألقى في قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم به ما هنأهم العيش».

قال الربيع بن برة رحمته: «عجبت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم وتشهد عليه معاقد قلوبهم إيماناً وتصديقاً بما جاء به المرسلون؟ ثم ها هم في غفلة عنه سكارى يلعبون. ثم يقول: وأيم الله ما تلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم ونعمة من الله عليهم. ولولا ذلك لألفي المؤمنون طائشة عقولهم طائرة أفئدتهم منخلقة قلوبهم لا

ينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبداً».

قال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «ما يسرنى أن لي من أول الدنيا إلى آخرها أنفقه في وجوه البر وأني أغفل عن الله طرفة عين».

وقال آخر: «التيقظ أصل كل خير كما أن الغفلة أصل كل شر فما أكثر من يكون عند نفسه متيقظاً وهو غافل وما أحب إليه التغافل عن التيقظ وأنسه بالغفلة، واعلم أن أبين علامات التيقظ الهم والحزن ثم حُسن الاستعداد لما اهتم له وحزن عليه، وأبين علامات الغفلة البطر والمرح لأنهما يسهيان وينسيان التيقظ وفي ترك التيقظ ترك الاستعداد لما بعد الموت».

وقال آخر: «إنما الناس يؤتون من ثلاثة أشياء من الغفلة والغلبة والجهالة».

وكان عمرو بن عيينة رحمته الله يخرج بالليل إلى المقابر ويقول: يا أهل القبور طويت الصحف ورُفعت الأعمال ثم يصلي حتى يصبح ثم يرجع إلى أهله.

قال سهل التستري رحمته الله: «إن من أعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر إلى العامة واستماع كلام أهل الغفلة».

وقال آخر: «الصلاة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة».

وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رحمته الله: «ما أحسب أحداً تفرغَ لعباب الناس إلا من غفلةٍ غفلها عن نفسه».

وقال ابن عطاء رحمته الله: «أعظم الغفلة غفلة العبد عن ربه عز وجل، وغفلته عن أمره ونواهيته، وغفلته عن آداب معاملته».

وُسئِلَ ذَا النُّونِ المِصرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ التَّوْبَةِ: فَقَالَ: تَوْبَةُ العِوَامِ مِنَ الذُّنُوبِ وَتَوْبَةُ الخِوَالِ مِنَ الغَفْلَةِ».

وقال أبو عثمان: «من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر».

وقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾ أي: مَيِّتَ الذَّهْنِ

فأحياه الله تعالى بنور الفراسة، وجعل له نور التجلي والمشاهدة، لا

يكون كمن يمشي بين أهل الغفلة غافلاً».

وقال آخر: «إخواني: أكثروا من ذكر هادم اللذات وتفكروا في انحلال بناء اللذات،

وتصوروا مصير الصور إلى الرفات وأعدوا عدة تكفي في

الكفات، واعلموا أن الشيطان لا يتسلط على ذاكر الموت وإنما إذا

غفل القلب عن ذكر الموت دخل العدو من باب الغفلة».

وقال آخر: «انتبهوا عباد الله من نومة الغفلة واعملوا ليوم النقلة واستعدوا لظلمة

القبر ما دمتم في فسحة ومهلة، ولا تقطعوا أيامكم بالمحال

وجنبوا أعماركم سوء الفعال فإن الموت نازل بكم والقبر

أمامكم».

وقال بعض السلف: قلت لبعض أهل المعرفة: أي كثير الغفلة عن الله قليل المسارعة

إلى مرضاته، أو صني بشيء أعمله أدرك به ما يفوتني من هذا،

قال: «يا أخي، إن استطعت أن تتحجب إلى أولياء الله وتتقرب من

قلوبهم فافعل، لعلهم يحبونك فإن الله عز وجل ينظر إلى قلوب

أوليائه في كل يوم سبعين نظرة، فلعله أن ينظر إليك في قلوبهم

لمحبتهم لك فيجريك جيرة الدنيا والآخرة، إذا لم تكن ممن ينظر

إليه كفاحاً، وكذلك يقال: إنَّ الله تعالى عزَّ وجلَّ ينظر إلى قلوب
الصدِّيقين والشهداء مواجهة، ثم ينظر إلى قلوب قوم في قلوب
قوم وإلى قلوب قوم من قلوب آخرين، فهكذا عندي من عزائم
الدين وسبيل الورعين أن تبغض إلى أعدائه وتمقت إليهم من
المبتدعين والظالمين، ليغضوك ويمقتوك، فيكون لك من القرية
كحبِّ أوليائه لك وحبك لهم، فهذا من أسباب ولاية الله».



الغيبة والنميمة

قال عبد الرحمن بن مهدي رحمته الله: «لولا أني أكره أن يُعصى الله تمنيت ألا يبقى في هذا العصر أحدٌ إلا وقع فيّ واغتابني فأبي شيء أهنأ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها».

قال أبي أمامة الباهلي رحمته الله: «إن العبد ليعطى كتابه يوم القيامة فيرى فيه حسنات لم يكن قد عملها، فيقول يا رب: من أين لي هذا؟ فيقول: هذا بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر؟».

قيل للحسن البصري: إن فلاناً اغتابك فبعث إليه طبق حلوى وقال: بلغني أنك أهديت إلي حسناتك فكافأتك بهذا».

قال يحيى بن أكثم التميمي رحمته الله: «النمام شر من الساحر ويعمل النمام في ساعة ما لا يعمله الساحر في شهر، ويقال عمل النمام أضر من عمل الشيطان لأن عمل الشيطان بالخيال والوسوسة وعمل النمام بالمواجهة والمعينة».

سمع علي بن أبي طالب رحمته الله رجلاً يغتاب آخر عند ابنه الحسن رحمته الله، فقال: «يا بني نزه سمعك عنه؛ فإنه نظر إلى أخبث ما في وعائه فأفرغه في وعائك».

قال عمر بن الخطاب رحمته الله: «من أدى الأمانة، وكف عن أعراض المسلمين فهو الرجل».

قال رجل لابن سيرين: إني وقعت فيك، فاجعلني في حلّ، قال: لا أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك».

قال حذيفة بن اليمان رحمته الله: «كفارة من اغتبتته أن تستغفر له».

قال عبد الله بن مبارك لسفيان بن عيينة: «التوبة من الغيبة أن تستغفر لمن اغتبتته، قال سفيان: بل تستغفره مما قلت فيه: قال ابن المبارك: لا تؤذه مرتين».

قال عدي بن حاتم رحمته: «الغيبة مرعى اللئام».

قال أبو العتاهية رحمته: «الصائم في عبادة ما لم يغتب».

قال ابن محيريز رحمته: «ما من ذنب أجدر أن تجده من الرجل - وإن أعجبك - من الغيبة».

وقال آخر: «أربح التجارة ذكر الله، وأخسر التجارة ذكر الناس».

قال الفضيل بن عياض رحمته: «ذكر الناس داء، وذكر الله شفاء».

سمع قتيبة بن مسلم رحمته رجلاً يغتاب آخر، فقال: «لقد مضغت مضغة طالما لفظها الكرام».

سمع أعرابي رجلاً يقع في الناس، فقال: «قد استدلت على عيوبك بكثرة ذكرك لعيوب الناس، لأن الطالب لها يطلبها بقدر ما فيه منها».

وقال آخر: «ظلم منك لأخيك أن تقول أسوأ ما تعلم فيه».

قال أبو عاصم النبيل رحمته: «لا يذكر الناس بما يكرهون إلا سفلة لا دين له».

قال رجل لعمر بن عبيد: «إني لأرحمك مما يقول الناس فيك. قال: فما تسمعي أقول فيهم؟ قال: ما سمعتك تقول إلا خيراً. قال: إياهم فارحم».

قال عتبة بن أبي سيفيان لابنه عمرو رحمته: «يا بني نزل الله نفسك عن الخنا، كما تنزه لسانك عن البذاء، فإن المستمع شريك القائل».

عن سفيان بن عيينة رحمته قال: «اسمعوا ما يقال لكم، فإنه أنفع لكم من الحديث: لو أن رجلاً أصاب من مال رجل شيئاً، فتورع عنه بعد موته، فجاء به إلى ورثته، لكننا نرى ذلك كفارة له؛ ولو أن رجلاً أصاب من عرض رجل شيئاً، فتورع عنه بعد موته، فجاء إلى ورثته، وإلى

جميع أهل الأرض، فجعلوه في حل؛ ما كان في حل، فعرض المؤمن أشد من ماله؛ افقهوا ما يقال لكم».

وقال آخر: «إن الغيبة تفطر الصائم، وتنقض الوضوء، وتحبط الأعمال، وتوجب المقت؛ والغيبة والنميمة قرينتان، مخرجهما من طريق البغي، والنهام قاتل، والمغتتاب آكل الميتة، والباغي مستكبر؛ ثلاثهم واحد، وواحدهم ثلاثة؛ فإذا عود نفسه ذلك: رفعه إلى درجة البهتان، فيصير: مغتتاباً، مباحتهماً، كذاباً؛ فإذا ثبت فيه الكذب والبهتان: صار مجانباً للإيمان».

عن بشر بن الحارث رضي الله عنه، وقد سُئل عن من يغتاب الناس: يكون عدلاً؟ قال: لا، إذا كان مشهوراً بذلك، فهو الوضيع».

كان ميمون بن مهران رضي الله عنه: «لا يغتاب، ولا يدع أحداً يغتاب عنده؛ ينهاه، فإن انتهى، وإلا قام عنه».

عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال: «يصوم الرجل عن الحلال الطيب، ويفطر على الحرام؛ الخبيث: لحم أخيه - يعني: يغتابه».

عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال: «إذا ظهرت الغيبة: ارتفعت الأخوة في الله؛ إنما مثلكم في ذلك الزمان: مثل شيء مطلي بالذهب والفضة، داخله خشب، وخارجه حسن».

عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال: «الغيبة أشد من الدين، الدين: يقضى، والغيبة: لا تقضى».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جلسائه: «من صحبني منكم فليصحبني بخمس خصال: يدلني من العدل إلى ما لا أهتدي له، ويكون لي على الخير عوناً، ويبلغني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، ولا يغتاب عندي أحداً، ويؤدي الأمانة التي حملها مني ومن الناس، فإذا كان

كذلك فحيهلاً به، وإلا فهو في حرج من صحبتي والدخول
علي».

عن وهب بن منبه رحمته الله قال: «من عُرف بالكذب: لم يجز صدقه، ومن عرف
بالصدق: أُتْمِنَ على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء: لم يوثق
منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة: لم يوثق إليه في
المحبة، ومن انتحل فوق قدره: جحد قدره، ولا يحسن فيه ما
يقبح في غيره».



الفتن والبدع

قال أحد الصالحين: «إن من ورائكم فتناً يُكثر فيها المال ويُفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق، والصغير والكبير، والأحمر والأسود، فيوشك قائل أن يقول: مالي أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه فما أظنهم يتبعوني عليه حتى أبتدع لهم غيره».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «إياكم وإياكم وما أبتدع فإن ما أبتدع ضلالة، وأحذركم زيعة الحكيم فإن الشيطان يقول: علي في الحكيم كلمة الضلالة، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فإن على الحق نورا، قالوا: وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة؟ قال: هي كلمة تنكرونها منه وتقولون ما هذه؟ فلا يثنكم، فإنه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ما تعرفون».

وقال آخر: «بطلان أقوال أهل البدع أظهر من أن يستدل عليها بدليل».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «أبتليت بفتنة الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء إذا تسورن الذهب، ولبسن رباط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير ما لا يجد».

قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: «على قناطر الفتن جازوا إلى خزائن المنن».

وقال آخر: «احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق صاد عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله ومفتون بديناه ورثاسته».

قال طلق بن حبيب رضي الله عنه: «إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى، قالوا وما التقوى؟

قال: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله».

قال ابن حزم رحمته: «من قارب الفتنة بعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر وكل إلى نفسه، ورُب نظرة لم تناظر. وأحق الأشياء بالضبط والقهر: اللسان، والعين؛ فإياك أن تغتر بعزمك على ترك الهوى مع مقاربة الفتنة؛ فإن الهوى مكائد، وكم من شجاع في صف الحرب أُغتيل، فأتاه ما لم يحتسب، ممن يأنف النظر إليه».

قال ابن حزم رحمته: «ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة، وقل أن يقاربها إلا من يقع فيها، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

قال ابن حزم رحمته: «أجود الأشياء قطع أسباب الفتن، وترك الترخص فيما يجوز إذا كان حاملاً ومؤدياً إلى ما لا يجوز».

كتب عمر بن عبد العزيز رحمته إلى عدي بن أرطاة بشأن بعض القدرية: «أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه، وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت به سنة، فعليك بلزوم السنة، فإن السنة إنما سنّها من قد عرف ما في خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وببصرٍ نافذٍ كفوا، وهم كانوا على كشف الأمور أقوى، وبفضلٍ كانوا فيه أحرى، إنهم هم السابقون، تكلموا بما يكفي، وصفوا ما يشفي، فما دونهم مقصر، وما فوقهم محسر، لقد قصر فيهم قوم فجفوا، وتجاوز آخرون فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم».

قال حذيفة رضي الله عنه: «يا معشر القراء: استقيموا، فقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً».

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة».

وقال أبو إدريس الخولاني رضي الله عنه: «لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها، أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها».

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه: «عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما على الأرض عبدٌ على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت به عيناه من خشية الله سيعذبه - يعني: إذا فعل هذا لا يمكن أن يعذب - وما على الأرض عبدٌ على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك - يعني على هذه اليبوسة - إذا أصابتها ريحٌ شديدة فتحات عنها ورقها ولتحت عنه خطاياها كما تحات عن تلك الشجرة ورقها، وإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهاداً أو اقتصاداً أن يكون على منهاج الأنبياء وسنتهم».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الاقتصاد في السنة خيرٌ من الاجتهاد في البدعة».

وقال أبو العالية: «تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصرط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الإسلام يميناً وشمالاً، وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأبواق التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم وأصحاب الرأي، فإن أصحاب الرأي أعداء

السنن، أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها، فقالوا بالرأي، فضلوا وأضلوا».

وقال أيضاً: «سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن، فخذوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله».

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إنها ستكون أمور مشبهات، فعليكم بالتؤدة، فإن الرجل يكون تابعاً في الخير، خير من أن يكون رأساً في الضلالة».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه أيضاً: «إنكم أصبحتم على الفطرة، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول».

وقال أيضاً: «إياكم وما يحدث الناس من البدع، فإن الدين لا يذهب من القلوب بمرّة، ولكن الشيطان يحدث له بدعاً، حتى يخرج الإيمان من قلبه، ويوشك أن يدع الناس ما ألزمهم الله من فرضه في الصلاة والصيام والحلال والحرام، ويتكلمون في ربهم، فمن أدرك ذلك الزمان فليهرب، قيل: يا أبا عبد الرحمن، فإلى أين؟ قال: «يهرب بقلبه ودينه، لا يجالس أحداً من أهل البدع».

وعنه أيضاً قال: «اتبعوا ولا تتدعوا، فقد كُفيتم، وكل بدعة ضلالة».

وعنه أيضاً قال: «كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، إذا ترك منها شيء قيل: تركت السنة، قيل: متى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: «ذلك إذا ذهب علماءكم، وكثر جُهالكم، وكثر قُرأؤكم، وقلّ فقهاؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتُفقّه لغير الدين».

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه أخذ حجريين فوضع أحدهما على الآخر، ثم قال لأصحابه: «هل ترون ما بين هذين الحجريين من النور؟ قالوا: يا

أبا عبد الله، ما نرى بينهما من النور إلا قليلاً، قال: «والذي نفسي بيده، لتظهرن البدع حتى لا يُرى من الحق إلا قدر ما ترون ما بين هذين الحجرين من النور. والله، لتفشون البدع حتى إذا ترك منها شيء قالوا: تركت السنة».

ودخل ابن مسعود رضي الله عنه على حذيفة رضي الله عنه فقال: اعهد إليّ، فقال له: ألم يأتك اليقين؟! قال: بلى وعزة ربي، قال: «فاعلم أنّ الضلالة حقّ الضلالة أن تعرف ما كنت تُنكر، وأن تنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون، فإن دين الله واحد».

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: «إذا تكلم الناس في ربهم وفي الملائكة ظهر لهم الشيطان، فقدمهم إلى عبادة الأوثان».

وقال أبو العالية: «عليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء».

وقال شريح القاضي رضي الله عنه: «إن السنة قد سبقت قياسكم، فاتبع ولا تبدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر».

وعن إبراهيم النخعي رضي الله عنه قال: «كانوا يكرهون التلون في الدين».

وعنه أيضاً في قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

[المائدة: 14]، قال: «الخصومات والجدال في الدين».

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «السنة إنما سنّها من علم ما جاء في خلافها من الزلل، ولهم كانوا على المنازعة والجدل أقدر منكم».

وقال أيضاً: «من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل».

وعنه أيضاً قال: «إذا رأيت قوماً يتناجون في دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة».

وقال الشعبي رضي الله عنه: «إنما الرأي بمنزلة الميتة، إذا احتجت إليها أكلتها».

وقال الزهري رحمته الله: «من الله الرسالة، وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم البلاغ، وعلينا التسليم». وقال سفيان الثوري رحمته الله: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها».

وسئل سفيان الثوري رحمته الله عن الكلام فقال: «دع الباطل، أين أنت عن الحق، اتبع السنة، ودع البدعة».

وقال: «وجدت الأمر الإتيان».

وقال الأوزاعي رحمته الله: «بلغني أن الله إذا أراد بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل».

وعن الفضيل بن عياض رحمته الله قال: «أدرت خيار الناس كلهم أصحاب سنة، وينهون عن أصحاب البدع».

وقال أيضاً: «لا تجالسوا أهل الخصومات؛ فإنهم يخوضون في آيات الله».

وقال أيضاً: «إياكم والبدع»، قيل: يا أبا عبد الله، وما البدع؟ قال: «أهل البدع الذين يتكلمون في أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته، ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان».

وجاء رجل إلى مالك فسأله عن مسألة، فقال له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذا وكذا،

فقال الرجل: رأيت؟ قال مالك: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ

عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

﴾ [النور: 63].

وقال الشافعي رحمته الله: «لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء».

وقال ابن عبد البر رحمته الله: «أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام

أهل بدع وزيف، ولا يعدون عند الجميع في جميع الأمصار في

طبقات العلماء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون

فيه بالإتقان والميز والفهم».



القبر

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «أين الوضوء الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا ألوحا النجاء النجاء».

قال ابن القيم رحمته الله: «سلوا القبور عن سكانها، واستخبروا اللحدود عن قُطانها، تخبركم بخشونة المضاجع، وتعلمكم أن الحسرة قد ملأت المواضع، والمسافر يود لو أنه راجع، فليتعظ الغافل وليراجع».

وقال النضر بن المنذر رحمته الله: «زوروا الآخرة بقلوبكم، وشاهدوا الموقف بتوهمكم، وتوسدوا القبور بقلوبكم، واعلموا أن ذلك كائن لا محالة».

قال أبو الدرداء رحمته الله: «ابن آدم طأ الأرض بقدمك فإنها عن قليل تكون قبرك، ابن آدم إنما أنت أيام فكلما ذهب يوم ذهب بعضك، ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك من يوم ولدتك أمك».

وقال آخر: «اترك الدنيا قبل أن تُترك، واسترض ربك قبل ملاقاته، واعمّر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك إليه - يعني القبر».

وقال آخر: «فوق القبور تراب، وتحت التراب نعيم أو عذاب».

قال علي بن أبي طالب رحمته الله: «أما بعد فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم وغداً السباق. ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل؛ فمن أخلص في أيام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله، ولا يضره أمله، ومن قصر

في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر - عمله، وضره أمله.

فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة.»

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها، ولم أر كالنار نام هاربها، ألا وإنه من لم ينفعه الحق يضره الباطل، ومن لم يستقم به الهدى ينجزيه الضلال. ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن، ودللتهم على الزاد. وإن أخوف ما أخاف عليكم إتياع الهوى وطول الأمل.»

كان عثمان عليه السلام إذا نظر إلى قبر بكى، فقيل له في ذلك. فقال: هو أول منازل الآخرة، وآخر منازل الدنيا، فمن شدد عليه فما بعده أشد، ومن هون عليه فما بعده أهون.»

وقال آخر: «ما رأيت منظرًا إلا والقبر أفضح منه.»

مضى علي بن أبي طالب عليه السلام فإذا هو بقبور، فوقف عليها، وقال: «السلام عليكم أهل الديار الموحشة، والمحال المفجرة، أنتم لنا سلف، ونحن لكم تبع، وبكم - عمًا قليل - لاحتقون؛ اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز عنا وعنهم بعفوك؛ طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف. ثم التفت، عليه السلام، إلى أصحابه، فقال: أما إنهم لو تكلموا لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى.»

وقال ابن القيم: «من لك إذا ألمّ الألم، وسكن الصوت وتمكن الندم، ووقع الفوت، وأقبل لأخذ الروح ملك الموت، ونزلت منزلًا ليس بمسكون، فيا أسفًا لك كيف تكون، وأهوال القبر لا تطاق.»

عن حذيفة عليه السلام قال: «إن في القبر حساباً، ويوم القيامة حساباً؛ فمن حوسب يوم القيامة عذب.»

عن مجاهد رحمته الله في قوله تعالى: ﴿فَلَا أَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: 44] قال: في القبر».

عن سفيان الثوري رحمته الله قال: «لا يحرز المؤمن، إلا قبره».

عن ثابت البناني رحمته الله قال: «إذا وضع الميت في قبره: احتوشته أعماله الصالحة، وجاء ملك العذاب، فيقول له بعض أعماله: إليك عنه، فلو لم يكن إلا أنا: لما وصلت إليه».

عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال: «يجعل للقبر لساناً ينطق به، فيقول: يا ابن آدم، كيف نسيتني؟ أما علمت أني بيت الأكلة، وبيت الدود، وبيت الوحشة، وبيت الوحدة؟».

عن عتبة بن هارون رحمته الله قال: مر فضل الرقاشي - وأنا معه - بمقبرة؛ فقال: يا أيها الديار الموحشة: التي نطق بالخراب فناؤها، وشيد في التراب بناؤها، فمحلها مقرب، وساكنها مغترب في محلة المتشاغلين؛ لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران».

قيل لإبراهيم بن أدهم رحمته الله: بما وجدت الزهد؟ قال: «بثلاثة أشياء: رأيت القبر موحشاً وليس معي مؤنس ورأيت طريقاً طويلاً وليس معي زاد، ورأيت الجبار قاضياً وليس معي حجة».

وقال آخر: «انتبهوا عباد الله من نومة الغفلة واعملوا اليوم النقلة واستعدوا الظلمة القبر ما دمتم في فسحة ومهلة، ولا تقطعوا أيامكم بالمحال، وجنبوا أعماركم سوء الفعال فإن الموت نازل بكم والقبر أمامكم».

وقال آخر: «من طالت فكرته في أربعة أشياء أورثته الخوف والخشية وهي تؤدي

بعضها إلى بعض وكل واحدة منها كافية من فكر في الموت،
وسرعة انقضاء الأجل، والمصير إلى القبر، والوقوف للحساب
والنار التي لا صبر لأحد عليها».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره فيقال له من ربك
ما دينك من نبيك قال فيثبته الله تعالى فيقول ربي الله ديني
الإسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فيوسع له في قبره ويفرج له فيه ثم قرأ
عبد الله **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾**
[إبراهيم: 27].

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله سبحانه وتعالى: **﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ
الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾** [السجدة: 21] إنه
عذاب القبر».

وقال قتادة والربيع بن أنس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: **﴿سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ
يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾** [التوبة: 101] أحدهما في الدنيا
والأخرى هي عذاب القبر».

وقال قتادة رضي الله عنه: «عذاب القبر من ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة، وثلث من النسيمة،
وثلث من البول».

وقيل لعلي رضي الله عنه ما شأنك جاورت المقبرة قال: إني أجدهم خير جيران أجدهم
جيران صدق يكفون الألسنة ويذكرون الآخرة».

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: «مثل المؤمن حين تخرج نفسه أو قال روحه مثل
رجل كان في سجن فأخرج منه فهو يتفصح في الأرض ويتقلب

فيها».

وقيل إن عمرو بن العاص رضي الله عنه نظر إلى المقبرة فنزل وصلى ركعتين، فقيل له هذا شيء لم تكن تصنعه. فقال: ذكرت أهل القبور وما حيل بينهم وبينه فأحببت أن أتقرب إلى الله بهما».

وقال أبو ذر رضي الله عنه: «ألا أخبركم بيوم فقري يوم أوضع في قبري». وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقعد إلى القبور فقيل له في ذلك فقال أجلس إلى قوم يذكروني معادي وإذا قمت لم يفتابوني».

وكان جعفر بن محمد رضي الله عنه يأتي القبور ليلا ويقول: يا أهل القبور مالي إذا دعوتكم لا تجيبوني، ثم يقول حيل والله بينهم وبين جواي وكأن بي أكون مثلهم، ثم يستقبل الصلاة إلى طلوع الفجر».

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لبعض جلسائه: يا فلان لقد أرقت الليلة أتفكر في القبر وساكنه وإنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الأنس منك به ولرأيت بيتا تجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخرقه الديدان مع تغير الريح وبلى الأكفان بعد حُسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب، قال ثم شهق شهقة خر مغشيا عليه».

وكان يزيد الرقاشي رضي الله عنه يقول: «أيها المقبور في حفرته والمتخلي في القبر بوحدته المستأنس في بطن الأرض بأعماله ليت شعري بأي أعمالك استبشرت وبأي إخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يبيل عمامته ثم يقول: استبشر- والله بأعماله الصالحة واغتبط والله بإخوانه

المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان إذا نظر إلى القبور خار كما
يخور الثور».

وقال حاتم الأصم رحمته: «من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه
وخانهم».

وكان بكر العابد رحمته: يقول: يا أمه ليتك كنتِ بي عقيماً إن لابنك في القبر حسبا
طويلاً ومن بعد ذلك منه رحيلاً».

وكان الحسن بن صالح رحمته: إذا أشرف على المقابر يقول: ما أحسن ظواهرك إنما
الدواهي في بواطنك وكان عطاء السلمي إذا جن عليه الليل
خرج إلى المقبرة ثم يقول: يا أهل القبور متم فواموتاه وعايتم
أعمالكم فواعملاه ثم يقول: غداً عطاء في القبور فلا يزال ذلك
دأبه حتى يصبح».

وقال سفيان الثوري رحمته: «من أكثر من ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة
ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار».

وكان الربيع بن خيثم رحمته: قد حفر في داره قبرا فكان إذا وجد في قلبه قساوة دخل
فيه فاضطجع ومكث ما شاء الله، ثم يقول: ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِي ۖ ﴿٩٩﴾
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۖ ﴿١٠٠﴾﴾ يرددها ثم يرد على
نفسه يا ربيع قد رجعتك فاعمل».

وقال أحمد بن حرب رحمته الله: «تتعجب الأرض من رجل يمهد مضجعه ويسوى فراشه للنوم فتقول: يا ابن آدم لم لا تذكر طول بلاك وما بيني وبينك شيء».

وقال ميمون بن مهران: خرجت مع عمر بن عبد العزيز إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل على فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم وعيشتهم أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلى وأصابته الهوام مقيلا في أبدانهم ثم بكى وقال: «والله ما أعلم أحدا أنعم من صار إلى هذه القبور وقد أمن من عذاب الله».

وقال ثابت البناني رحمته الله: «دخلت المقابر فلما قصدت الخروج منها فإذا بصوت قائل يقول: يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس مغمومة فيها».

عن مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير رحمته الله قال: «القبر منزل بين الدنيا والآخرة، فمن نزل به زاد ارتحل به إلى الآخرة، إن خيرا فخير وإن شرا فشر».

عن أبي معاوية قال: «ما لقيني مالك ابن مغول إلا قال لي: لا تغررك الحياة واحذر القبر أن للقبر شأنًا».

روى أبو نعيم الحافظ بإسناده؛ أن عمر بن عبد العزيز شيع مرة جنازة من أهله، ثم أقبل على أصحابه ووعظهم، فذكر الدنيا فذمها وذكر أهلها، وتنعّمهم فيها، وما صاروا إليه بعدها من القبور، فكان من كلامه أنه قال: «إذا مررت بهم فنادهم إن كنت مناديا، وادعهم إن كنت داعيا، ومرر بعسكرهم، وانظر إلى تقارب منازلهم، سل غنيهم: ما

بقي من غناه؟ وسل فقيرهم: ما بقي من فقره؟ واسألهم عن الألسن التي كانوا يتكلمون، وعن الأعين التي كانوا للذات بها ينظرون، وسلهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنع بها الديدان تحت الأكفان، وأكلت اللحيان وعفرت الوجوه، ومحيت المحاسن وكسرت الفقار، وبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء، وأين حجابهم وقباهم؟ وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم وكنوزهم وكأنتهم ما وطئوا فراشا، ولا وضعوا هنا متكأ ولا غرسوا شجرا ولا أنزلوهم من اللحد قرارا، أليسوا في منازل الخلوات؟ أليس الليل والنهار عليهم سواء؟ أليسوا في مدلهمة ظلماء، قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة، وكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوهم بالية، وأجسادهم من أعناقهم بائنة، وأوصلهم ممزقة، وقد سالت الحدق على الوجنات، وامتلات الأفواه دما وصديدا، ودبت دواب الأرض في أجسادهم، ففرقت أعضاءهم، ثم لم يلبثوا إلا يسيرا حتى عادت العظام رميما، فقد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة إلى المضائق، قد تزوجت نساؤهم، وترددت في الطرق أبناؤهم، وتوزعت القرابات ديارهم وقراهم فمنهم والله الموسع له في قبره الغص الناظر فيه المتنعم بلذاته، يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد؟ وأين ثمارك الينعية؟ وأين رفاق ثيابك؟ وأين طيبك وبخورك، وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ أما رأيت قد زلّ به الأمر، فما يدفع عن نفسه دخلا وهو يرشح عرقا، ويتلمّظ عطشا، يتقلب في سكرات الموت وغمراته، جاء الأمر من السماء، وجاء غالب القدر

والقضاء، هيهات: يا مغمض الوالد والأخ والولد، وغاسله، يا
مكفّن الميّت ويا مدخله في القبر، وراجعا عنه، ليت شعري بأيّ
خدّيك بدأ البلى، يا مجاور الهلكات صرت في محلّة الموت، ليت
شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدّنيا وما
يأتيني به من رسالة ربّي». ثمّ انصرف فما عاش بعد ذلك إلّا
جمعة».



القرآن

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنه: «لأن أقرأ البقرة في ليلة وأتفكر فيها أحب إلي من أن أقرأ القرآن هزيمة».

وقال آخر: «من قرأ القرآن مُتَع بعقله وإن بلغ مائتي سنة».

وقال آخر: «القرآن هو النور المبين، والحق المستبين، حبل الله الممدود وعهده المعهود، وظلُّه العميم، وصراطه المستقيم، وحجته الكبرى، ومحجته الوسطى، هو الضياء الساطع، والبرهان القاطع، هو الواضح سبيله، الرّاشد دليله، الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرض عنها زلَّ وهوى، فضائل القرآن لا تستقصى في ألف قران، حجةُ الله وعهدهُ، ووعيدُهُ ووعدهُ، يتبيّنُ تبيانه من استغلقت دونه العضلات، ويستضيء بمصابيحه من غم عليه في المشكلات».

قال محمد بن كعب رضي الله عنه: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح سورة الزلزلة سورة القارعة لا أزيد عليهما وأتفكر فيها وأتردد أحب إلي من أن اهد القرآن هذا أو قال انثره نثرا».

قال مجاهد رضي الله عنه: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية أسأله كيف أنزلت وكيف كانت».

قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه: «علامة حُبِّ الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم، وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة، وعلامة حب الله

وحب القرآن وحب النبيّ وحب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة أن يحب نفسه، وعلامة حب نفسه أن يبغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها إلا الزّاد والبُلعة».

قال مالك بن دينار رحمته: «إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة».

قال خباب بن الأرت رحمته: «تقرّب إلى الله بما استطعت واعلم انك لن تتقرب الى الله بشيء أفضل من كتابه».

قال أبو بكر الصديق رحمته: «من أوتي القرآن فرأى أن أحداً أوتي أكثر مما أوتي فقد صغر عظيماً. يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَنَافِي

وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾ [الحجر: 88]

قال ابن القيم رحمته: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله».

قال عثمان بن عفان رحمته: «إني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر فيه في عهد الله - يعني المصحف».

وقال علي بن أبي طالب رحمته: «ثلاث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم؛ السواك والصيام وقراءة القرآن».

عن إياس بن عامر رحمته يقول: «أخذ عليّ بن أبي طالب بيدي ثم قال: إنك إن بقيت سيقراً القرآن ثلاثة أصناف: فصنف لله، وصنف للجدال وصنف للدنيا، ومن طلب به أدرك».

عن أبي عبد الرحمن السلمي رحمته الله أن علياً كان يحث عليه ويأمر به - يعني السواك - وقال: إن العبد إذا قام يصلي أتاه الملك فقام خلفه يستمع القرآن فلا يزال يستمع ويدنو حتى يضع فاه على فيه فلا يقرأ آية إلا كانت في جوف الملك».

عن علي رحمته الله قال: «من الناس من يؤتى الإيمان ولا يؤتى القرآن، ومنهم من يؤتى القرآن ولا يؤتى الإيمان، ومنهم من يؤتى القرآن والإيمان، ومنهم من لا يؤتى القرآن ولا الإيمان، ثم ضرب لهم مثلاً قال: فأما من أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن، فمثلته مثل التمرة حلوة الطعم لا ریح لها، وأما مثل الذي أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان، فمثل الريحانة طيبة الريح مرة الطعم، وأما الذي أوتي القرآن والإيمان فمثل الأترجة طيبة الريح حلوة الطعم، وأما الذي لم يؤت القرآن ولا الإيمان، فمثل الحنظلة مرة الطعم لا ریح لها».

عن أيوب عن أبي جهم الصنعبي قال: قلت لابن عباس: إنني سريع القراءة إنني أقرأ القرآن في ثلاث قال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأتدبرها وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول».

عن ابن عباس رحمته الله قال: «ما يمنع أحدكم إذا رجع من سوقه، أو من حاجته، فاتكأ على فراشه، أن يقرأ ثلاث آيات من القرآن».

عن معاذ بن جبل رحمته الله قال: «سبب القرآن في صدور أقوام كما يبلى الثوب فيتهافت يقرءونه لا يجدون له شهوة ولا لذة، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أعمالهم طمع لا يخالطه خوف إن قصرُوا قالوا سنبغ وإن أساءوا قالوا: سيغفر لنا إننا لا نشرك بالله شيئاً».

عن أبي موسى رضي الله عنه أنه قال: «إنّ هذا القرآن كائن لكم أجرا وكائن لكم ذكرا، وكائن بكم نورا، وكائن عليكم وزرا، اتبعوا هذا القرآن، ولا يتبعنكم القرآن، فإنّه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنّة، ومن اتّبعه القرآن يرخّ في قفاه فيقذفه في جهنّم».

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «من قرأ في ليلة عشر آيات كتبت من الذّاكرين، ومن قرأ بمائة آية كتبت من القانتين، ومن قرأ بخمسمائة آية إلى الألف، أصبح وله قنطار من الأجر. قيل: وما القنطار؟ قال: ملء مسك الثور ذهباً».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما من بيت يُقرأ فيه سورة البقرة، إلّا خرج منه الشيطان وله ضراط».

قال ابن القيم رحمته الله «لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير، فإنه جامع لجميع منازل السائرين وأحوال العاملين ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه».

قال الحسن رضي الله عنه: «إنّ هذا القرآن قد قرأه عبيدٌ وصبيان لا علم لهم بتأويله، لم يأتوا الأمر من قبل أوله. قال الله عز وجل: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا

لِيَدَّبُرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ [ص: 29]، وما تدبر

آياته إلا اتباعه، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده،

حتى إن أحدهم ليقول: قد قرأت القرآن كله فما أُسْقِط منه حرفاً واحداً، وقد والله أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: والله إني لأقرأ السورة في نفس، لا والله ما هؤلاء بالقراء ولا بالعلماء ولا بالحكماء ولا الورعة، ومتى كانت القراءة هكذا؟! لا أكثر الله في الناس مثل هؤلاء».

عن الشعبي رضي الله عنه قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من قرأ عشر آيات من سورة البقرة في ليلة لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة حتى يصبح: أربع من أولها، وآية الكرسي، وآيتان بعدها، وثلاث خواتيمها أولها: لله ما في السموات».

عن مسروق رضي الله عنه؛ قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أكثرنا من تلاوة القرآن قبل أن يُرفع، قالوا: هذه المصاحف ترفع، فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يسرى عليه ليلاً فيصبحون منه فقراء، وينسون قول لا إله إلا الله، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم، وذلك حين يقع عليهم القول».

عن عبد الله بن مسعود قال: «تعلموا القرآن واتلوه فإتكم تؤجرون به، إن بكل حرف منه عشرًا أما إني لا أقول ب ﴿الْم﴾ [البقرة: 1] عشرًا-

ولكن بالألف عشر وباللّام عشر وبالميم عشر».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان أبو بكر رضي الله عنه إذا قرأ القرآن كثير البكاء». زاد بعضهم: «في صلاة وغيرها».

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «القرآن أكرم من أن يُزيل عقول الرّجال».

قال الأجرى: وروى عن أمّ الدرداء أنّها قالت: سألت عائشة رضي الله عنها عمّن دخل الجنّة ممّن قرأ القرآن ما فضله على من لم يقرأه؟ فقالت عائشة رضي الله عنها: «إنّ عدد درج الجنّة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنّة ممّن قرأ القرآن فليس فوقه أحد».

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه؛ أنّ عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله؛ قالت: «لم أعقل أبويّ إلّا وهما يدينان الدين، ولم يمرّ علينا يوم إلّا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وآله طرفي النهار بكرة وعشيّة. ثمّ بدا لأبي بكر فابتنى مسجدا بفناء داره، فكان يصليّ فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبنائهم يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين».

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «ما كان أحد من السلف يغشى عليه ولا يصعق عند قراءة القرآن، وإنّما يكون ويقشعرون، ثمّ تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله».

عن كعب رضي الله عنه قال: «عليكم بالقرآن، فإنّه فهم العقل، ونور الحكمة وينابيع العلم، وأحدث الكتب بالرّحمن عهدا، وقال: في التّوراة: «يا محمّد، إنّي منزل عليك توراة حديثة، تفتح فيها أعينا عميا وآذانا صمّا وقلوبا غلفا».

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «من جمع القرآن فقد حمل أمرا عظيما، لقد أدرجت النبوة بين كتفيه غير أنه لا يوحى إليه فلا ينبغي لحامل القرآن أن يحدّ مع من يحدّ ولا يجهل مع من يجهل؛ لأنّ القرآن في جوفه».

عن ثابت رضي الله عنه قال: «كان عبد الرحمن بن أبي ليلى إذا صلى الصبح قرأ المصحف حتّى تطلع الشمس، قال: وكان ثابت يفعله».

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء: 106] قال: على تودة».

قال محمد بن الحسين رضي الله عنه: «القليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبره أحبّ إليّ من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبّر ولا تفكّر فيه وظاهر القرآن يدلّ على ذلك والسنة وقول أئمة المسلمين».

وقال محمد بن الحسين رضي الله عنه أيضا: «أحقّ الناس باستعمال هذا التعظيم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أهل القرآن إذا جلسوا لتعليم القرآن يريدون به الله».

عن مجاهد رضي الله عنه قال: «إذا تشاءبت وأنت تقرأ فأمسك حتّى يذهب عنك».

عن قتادة رضي الله عنه قال: «اعمروا به قلوبكم، واعمروا به بيوتكم، قال: أراه يعني القرآن».

عن قتادة رضي الله عنه قال: «ما جالس القرآن أحد فقام عنه إلا بزيادة أو نقصان ثمّ قرأ:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ

إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: 82].

عن قتادة رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، يَا ذَنرَبِهِ»

﴿[الأعراف: 58] قال: البلد الطيب: المؤمن سمع كتاب الله فوعاه فأخذ به فانتفع به كمثل هذه الأرض أصابها الغيث فأنبتت وأمرعت والذي خبث لا يخرج إلا نكداً عسراً مثل الكافر قد سمع القرآن فلم يعقله ولم يأخذ به ولم ينتفع به كمثل هذه الأرض الخبيثة أصابها الغيث فلم تنبت شيئاً ولا تمرع شيئاً».

عن سفيان رحمته قال لي ابن شبرمة: «نظرت كم يكفي الرجل من القرآن، فلم أجد سورة أقل من ثلاث آيات، فقلت لا ينبغي لأحد أن يقرأ أقل من ثلاث آيات».

وقال آخر: «من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم».

عن أبي المليح قال: «كان ميمون ابن مهران يقول: «لو صلح أهل القرآن صلح الناس».

عن الحسن بن محمد الصباح الزعفراني - من أصحاب الشافعي - قال: «الزموا كتاب الله وتتبعوا ما فيه من الأمثال وكونوا فيه من أهل البصر».

ثم قال: «رحم الله عبدا عرض نفسه وعمله على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأله الزيادة، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع من قريب».

عن ابن عباس رحمتهما قال: من قرأ القرآن لم يُردّ إلى أرذل العمر، وذلك قوله تعالى:

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ

عِزٌّ مُّتُونٍ ﴿٦﴾﴾ قال: الذين قرءوا القرآن».

عن أبي سعيد الخدري رحمته - قال: «عليك بتقوى الله فإنه رأس كل شيء وعليك

بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في أهل السماء، وذكرك في أهل الأرض، وعليك بالصّمت إلا في حق، فإنك تغلب الشيطان».

عن جندب رضي الله عنه قال: «أوصيكم بتقوى الله، وأوصيكم بالقرآن فإنه نور بالليل المظلم، وهدى بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة، فإن عرض بلاء فقدّم مالك دون دينك، فإن تجاوز البلاء، فقدّم مالك ونفسك دون دينك فإن المخروب من حرب دينه، والمسلوب من سلب دينه، واعلم أنه لا فاقة بعد الجنة، ولا غنى بعد النار».

وعنه أيضا: «كنا غلمانا حزاورة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فتعلّمنا الإيمان قبل أن نتعلّم القرآن، ثم تعلّمنا القرآن فازددنا به إيماناً».

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: «لقد أتى علينا حين وما نرى أن أحدا يتعلّم القرآن يريد به إلا الله، فلمّا كان هاهنا بأخرة. خشيت أن رجالا يتعلّمونه يريدون به الناس وما عندهم، فأريدوا الله بقراءتكم وأعمالكم، وإنا كنا نعرفكم إذ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذ ينزل الوحي، وإذ ينبتنا الله من أخباركم، فأما اليوم فقد مضى- رسول الله صلى الله عليه وآله وانقطع الوحي، وإننا أعرفكم بما أقول، من أعلن خيرا حبيناه عليه وظننا به خيرا، ومن أظهر شرا بغضناه عليه وظننا به شرا، سرائركم فيما بينكم وبين الله».

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لقد عشت برهة من دهري وإنّ أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وآله فيتعلّم حلالها وحرامها. وما ينبغي أن يقف عنده منها كما تعلّمون أنتم القرآن، ثم لقد رأيت

رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب إلى خاتمته، ما يدري ما أمره ولا زاجره، وما ينبغي أن يقف عنده منه، ينثره نثر الدقل».

عن إياس بن عمر رضي الله عنه يقول: أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي ثم قال: إنك إن بقيت سيقراً القرآن ثلاثة أصناف: فصنف لله، وصنف للجدال، وصنف للدنيا، ومن طلب به أدرك».

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «يكون خلف بعد سنين أضاعوا الصلاة وأتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيًّا، ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن ومنافق وفاجر، فقال بشير: فقلت للوليد: ما هؤلاء الثلاثة؟ فقال: المنافق كافر به، والفاجر يتأكل به، والمؤمن يعمل به».

قال محمد بن الحسين الأجرى: «إذا كان عمر بن الخطاب قد خاف على قوم قرأوا القرآن في ذلك الوقت ميلهم إلى الدنيا فما ظنك بهم اليوم وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم، إنه يكون أقوام يقرءون القرآن يقيمونه كما تقيمون القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه يطلبون به عاجلة الدنيا ولا يطلبون به الآخرة».

وقال أيضاً: «مرادي نصيحة لأهل القرآن لئلا يبطل سعيهم إن هم طلبوا به شرف الدنيا حرموا شرف الآخرة...، فينبغي لهم أن يستغنوا بالقرآن عن كل أحد من الخلق».

كتب حذيفة المرعشي رضي الله عنه إلى يوسف بن أسباط: اكشف عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، واعلم أنه من قرأ القرآن ثم آثر الدنيا لم

آمن أن يكون بآيات الله من المستهزئين».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «رب تال للقرآن والقرآن يلعنه».

وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه: «الزبانية أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله سبحانه بعد القرآن».

وقال بعض العلماء: «إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد فقرأ قيل له: مالك ولكلامي».

وقال ابن الرماح رضي الله عنه: «ندمت على استظهار القرآن لأنه بلغني أن أصحاب القرآن يُسألون عما يُسأل عنه الأنبياء يوم القيامة».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «القرآن شافع مشفع، وحامل مصدق، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره قاده إلى النار».

قال سيد قطب رضي الله عنه: «إن الكلمة لا تعطي مدلولها الحقيقي إلا للقلب المفتوح لها، والعقل الذي يستشرفها ويتقبلها، وإن هذا القرآن لا يفتح كنوزه، ولا يكشف أسرارها، ولا يعطي ثمارها، إلا لقوم يؤمنون. ولقد ورد عن بعض صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «كنا نؤتى الإيمان قبل أن نؤتى القرآن.. وهذا الإيمان هو الذي كان يجعلهم يتذوقون القرآن ذلك التذوق، ويدركون معانيه وأهدافه ذلك الإدراك، ويصنعون به تلك الخوارق التي صنعوها في أقصر وقت من الزمان. لقد كان ذلك الجيل المتفرد يجد من حلاوة القرآن، ومن نوره، ومن فرقانه، ما لا يجده إلا الذين يؤمنون بإيمان ذلك الجيل. ولئن كان القرآن هو الذي أخذ بأرواحهم إلى الإيمان، لقد كان الإيمان هو الذي فتح لهم في القرآن ما لا يفتحه إلا الإيمان!».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الأواخر من سورة البقرة».

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أكثرنا من زيادة هذا البيت من قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه وأكثرنا من تلاوة القرآن من قبل أن يرفع قالوا يا أبا عبد الرحمن: هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الرجال؟ قال: يصبحون فيقولون: قد كنا نتكلم بكلام ونقول قولاً فيرجعون إلى شعر الجاهلية وأحاديث الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم».

عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: 121] قال: يعملون به حق عمله».

وقال آخر: «تلاوة القرآن حق تلاوته هو أن يشترك فيه اللسان والعقل والقلب، فحظ اللسان تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثر بالانزجار والائتمار. فاللسان يرتل والعقل يترجم والقلب يتعظ».

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمته الله في آخر حياته: «ندمت على تضييع أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين».

وقال أيضاً: «لا يسأل أحدكم عن نفسه إلا القرآن فإن كان يحب القرآن ويعجبه فهو يحب الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم».

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم».

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: «إن البيت الذي يُتلى فيه القرآن اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين، وإن البيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله تعالى: ضاق بأهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين».

وقال أحمد ابن حنبل رضي الله عنه: «رأيت الله تعالى في المنام فقلت: يا رب ما أفضل ما تقرّب به المتقربون إليك؟ قال: بكلامي يا أحمد، قال قلت: يا رب بفهم أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم».

وقال محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه: «إذا سمع الناس القرآن من الله يوم القيامة فكأنهم لم يسمعه قط».

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه: «ينبغي لحامل القرآن أن لا يكون له إلى أحد حاجة ولا إلى الخلفاء فمن دونهم فينبغي أن تكون حوائج الخلق إليه».

وقال عمرو بن ميمون رضي الله عنه: «من نشر مصحفاً حين يصلي الصبح فقرأ منه مائة آية رُفِعَ الله له مثل عمل جميع أهل الدنيا».

وقال الفضيل رضي الله عنه: «من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح ثم مات من يومه خُتم له بطابع الشهداء، ومن قرأها حين يمسي ثم مات من ليلته خُتم له بطابع الشهداء».

وقال القاسم بن عبد الرحمن رضي الله عنه: «قلت لبعض النساء ما ههنا أحد نستأنس به فمد يده إلى المصحف ووضع على حجره. وقال: هذا».

قال ابن القيم رضي الله عنه: «إن مواعظ القرآن تُذيب الحديد، وللفهوم كل لحظة زجر

جديد، وللقلوب النيرة كل يوم به وعيد، غير أن الغافل يتلوه ولا يستفيد».

قال الفضيل رحمته: «كفى بالله محباً، وبالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظاً، وكفى بخشية الله علماً، وبالاغترار به جهلاً».

قال مالك بن دينار رحمته: «إن الصديقين إذا قرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة».

سُئل علي بن الحسن رحمته عن القرآن، فقال: «ليس بخالق، ولا مخلوق؛ وهو كلام الخالق جل وعلا».

عن مالك بن دينار رحمته قال: «يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض؛ فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيصيب الحش، فتكون فيه الحبة فلا يمنعها نتن موضعها: أن تهتز، وتخضر، وتحسن؛ فيا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة؟ أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما».

عن حبيب بن أبي جمرة رحمته قال: «إذا ختم الرجل القرآن، قبله الملك بين عينيه».

عن عبد الله بن مسعود رحمته قال: «إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، ما منها حرف، إلا له ظهر وبطن؛ وإن علياً بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن».

عن عبد الله بن مسعود رحمته: قال: ينبغي لحامل القرآن أن يعرف ليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس يفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكاؤه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخلطون،

وبخشوعه إذا الناس يختالون؛ وينبغي لحامل القرآن: أن يكون
باكياً، محزوناً، حكيماً، حليماً، عليماً، سكيناً؛ وينبغي لحامل القرآن:
أن لا يكون جافياً، ولا غافلاً، ولا صحاباً، ولا صياحاً، ولا
حديداً».

عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: «من حسن صوته بالقرآن في دار الدنيا: أعطاه الله في
الجنة قبة من لؤلؤة - أو قال: من زبرجد - فيعطيه الله من حسن
الصوت في الجنة: ما يزوره أهل الجنة، فيستمعون إليه».

عن أحمد بن ثعلبة العامل قال: «سمعت سالمًا الخواص يقول: كنت أقرأ القرآن،
ولا أجد له حلاوة؛ فقلت لنفسي: - اقرئيه كأنك سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت حلاوة قليلة؛ فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك
سمعته من جبريل عليه السلام، حين يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، قال: فازدادت
الحلاوة؛ ثم قلت لها: اقرئيه كأنك سمعته حين تكلم به، قال:
فازدادت الحلاوة كلها».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه قال: «مثل الذي يطلب علم الأحاديث، ويترك
القرآن: مثل رجل أخذ باب زريبة فيها غنم، فمرت به ظباء،
فاتبعها يطلبها، فلم يدركها؛ فرجع، فوجد غنمه قد خرجت؛ فلا
هذه أدرك، ولا هذه أدرك».

قال محمد بن واسع رضي الله عنه: «القرآن بستان العارفين، فأينما حلوا منه حلوا في نزهة».
عن سفيان الثوري رضي الله عنه قال: «يا حملة القرآن، لا تتعجلوا منفعة القرآن؛ وإذا مشيتم
إلى الطمع، فامشوا رويداً».

عن سفيان بن عيينة قال: «قال عثمان رضي الله عنه: إن قلوبنا لو طهرت ما شبعنا من

كلام الله».

عن وهيب بن الورد رحمته قال: «نظرنا في هذا الحديث، فلم نجد شيئاً أرق لهذه القلوب، ولا أشد استجلاباً للحق: من قراءة القرآن لمن تدبره».

عن الأعمش رحمته عن إبراهيم النخعي قال: «إذا قرأ الرجل القرآن نهاراً: صلّت عليه الملائكة حتى يمسي؛ وإذا قرأه ليلاً: صلّت عليه الملائكة حتى يصبح. قال الأعمش: فرأيت أصحابنا، يعجبهم أن يختموه أول النهار، أو أول الليل».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمته قال: «كانوا يمثلون: مثل الذي يسمع القرآن، إذا قرىء ولا يؤمن: مثل جيش خرجوا، فغنموا، فقسموا الغنائم، فاعطوا بعضهم، ولم يعطوا بعضاً؛ فقالوا: كنا جميعاً، ما شأننا لا نعطي؟ فقال: إنكم لم تكونوا تؤمنون».

عن سفيان بن عيينة رحمته، أنه قال: «من أعطى القرآن، فمد عينيه إلى شيء مما صغر القرآن، فقد خالف القرآن؛ ألم تسمع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: 131] يعني: القرآن».

عن كعب الأخبار في قوله: ﴿وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ﴾ [الواقعة: 10]. قال: هم أهل القرآن».

عن أبي إدريس الخولاني رحمته قال: «إنما القرآن: آية مبشرة، وآية منذرة، وآية فريضة، أو قصص، أو أخبار؛ وآية تأمرك، وآية تنهاك».

عن شقيق البلخي رحمته قال: «عملت في القرآن عشرين سنة، حتى ميزت الدنيا من الآخرة، فأصبته في حرفين؛ وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْتِنْتُمْ مِنْ شَيْءٍ

فَمَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا لَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٦٠]

[القصص: 60].

عن حوشب بن مسلم عن الحسن، أنه كان يقول: « ابن آدم، إنك إن قرأت هذا القرآن، ثم آمنت به: ليطولن في الدنيا حزنك، وليشتدن في الدنيا خوفك، وليكثرن في الدنيا بكاؤك».

قيل لذي النون: ما الأنس بالله؟ قال: العلم والقرآن.

عن أبي الحسين بن هند قال: «التمسك بكتاب الله، هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات، والتمسك بكتاب الله، لا يخفي عليه شيء من أمر دينه وديناه، بل يجري في أوقاته على المشاهدة، لا على الغفلة، يأخذ الأشياء من معدنها، ويضعها في معدنها».

عن حوشب بن مسلم عن الحسن قال: « تفقدوا الخلاوة في ثلاث: في الصلاة، وفي القرآن، وفي الذكر؛ فإن وجدتموها، فامضوا وابشروا، فإن لم تجدوها، فاعلم أن بابك مغلق».

قال سيد قطب رحمته الله: «إن هذا القرآن ينبغي أن يُقرأ وأن يتلقى من أجيال الأمة المسلمة بوعي. وينبغي أن يتدبر على أنه توجيهات حية، تنزل اليوم، لتعالج مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل. لا على أنه مجرد كلام جميل يرتل؛ أو على أنه سجل لحقيقة مضت ولن تعود! ولن ننتفع بهذا القرآن حتى نقرأه لنلتمس عنده توجيهات حياتنا الواقعة في يومنا وفي غدنا؛ كما كانت الجماعة المسلمة الأولى تتلقاه لتلتمس عنده التوجيه الحاضر في شؤون حياتها الواقعة. وحين نقرأ القرآن بهذا الوعي سنجد عنده ما نريد. وسنجد فيه عجائب لا تخطر على البال الساهي! سنجد كلماته وعباراته وتوجيهاته حية تنبض وتتحرك وتشير إلى معالم الطريق؛ وتقول لنا: هذا فافعلوه وهذا لا تفعلوه. وتقول لنا: هذا عدو لكم وهذا صديق. وتقول لنا: كذا فاتخذوا من الخيطة وكذا

فاتخذوا من العدة. وتقول لنا حديثاً طويلاً مفصلاً دقيقاً في كل ما يعرض لنا من الشؤون.. وسنجد عندئذ في القرآن متاعاً وحياة؛ وسندرك معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: 24] فهي دعوة للحياة.. للحياة الدائمة المتجددة. لا حياة تاريخية محدودة في صفحة عابرة من صفحات التاريخ».



القلوب

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «مثل القلب والجسد مثل أعمى ومقعد قال المقعد إني أرى تمرة ولا أستطيع أن أقوم إليها فاحملي فحمله فأكل وأطعمه».

وقال آخر: «من صفا قلبه صفا لسانه. من خلط خلط له».

قال مجاهد بن جبير رضي الله عنه: «القلب هكذا وبسط كفه فإذا أذنب الرجل ذنبا قال هكذا وعقد واحداً ثم أذنب وعقد اثنين ثم ثلاثاً ثم أربعاً ثم رد الإبهام على الأصابع في الذنب الخامس ثم يطبع على قلبه فأيكم يرى أنه لم يطبع على قلبه».

قال ابن الجوزي رضي الله عنه: «كأن القلوب ليست منا، وكان الحديث يُعنى به غيرنا، كم من وعيد يخرق الأذانا.. كأنها يُعنى به سوانا.. أصمنا الإهمال بل أعمانا».

وقال آخر: «ما ضرب عبدٌ بعقوبة أعظم من قسوة القلب».

قال مالك بن دينار رضي الله عنه: «إن الله تعالى عقوبات فتعاهدوهن من أنفسكم في القلوب والأبدان ضنكٌ في المعيشة ووهنٌ في العبادة وسخطة في الرزق».

قال ذا النون المصري رضي الله عنه: «سقم الجسد في الأوجاع، وسقم القلوب في الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب».

وقال آخر: «القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها».

وقال آخر: «أنت تلبس أجمل الثياب أمام الناس، ولكن قلبك مليء بالذنوب التي

يراهارب الناس».

وقال آخر: «من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهواته».

قال وهب بن منبه رحمته: «واعجبا من الناس يبكون على من مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه وهو أشد» ..

قال خالد أبو شادي: «أخي . قلبك قلبك . أنقذه منك قبل أن تهلكه، قلبك . . سفينة نجاتك الوحيدة إلى الجنة وليس لك غيرها، فإياك والغرق، والغرق اليوم معناه فقدان التألم باقتراف المعصية، واللامبالاة بمواطن الزلل، ومجارات أهل السوء دون أدنى ندم، وعدم إنكار المنكر ولو بالقلب، فإن وجدت نفسك تنجرف منك في هذا السيل؛ فأعلن حالة الطوارئ، واجذبها نحو النجاة بقوة تفوق قوة الغريق الذي يتشبث بأي شيء لإدراك النجاة، وأسرع قبل أن تلفظ أنفاسك الأخيرة، وإلا فإنها المحرقة!!

قال ابن القيم رحمته: «لما سافر موسى إلى الخضر وجد في طريقة مس الجوع والنصب فقال لفتاه: آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، فإنه سفر إلى مخلوق، ولما واعدته ربه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فلم يأكل فيها؛ لم يجد مس الجوع ولا النصب، فإنه سفر إلى ربه تعالى، وهكذا سفر القلب وسيره إلى ربه لا يجد فيه من الشقاء والنصب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين .»

يقول الإمام الغزالي رحمته: «اعلم أن آداب الظواهر عنوان آداب البواطن، و حركات الجوارح ثمرات الخواطر، والأعمال نتائج الأخلاق، و

الآداب رشح المعارف، و سرائر القلوب هي مغارس الأفعال و منابعها، و أنوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر فتزينها و تحليها. و من لم يخشع قلبه، لم تخشع جوارحه، و من لم يكن صدره مشكاة الأنوار الإلهية، لم يفيض على ظاهره جمال الآداب النبوية».

قال ابن القيم رحمته: «لما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه؛ أجنب عليه بالوساوس، وأقبل بوجوه الشهوات إليه، وزين له من الأقوال والأعمال ما يصدّه عن الطريق، وأمدّه من أسباب الغي بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونصب له من المصايد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق».

قال بعض السلف: «القلوب مشاكي الأنوار، و من خلط زيتة اضطرب نوره، فعُميت عليه السبيل».

قال ابن القيم رحمته: « الجنة لا يدخلها خبيث، ولا من فيه شيء من الخبث، فمن تطهّر في الدنيا ولقي الله طاهراً من نجاساته دخلها بغير معوّق، و من لم يتطهّر في الدنيا؛ فإن كانت نجاسته عينية كالكافر لم يدخلها بحال، وإن كانت نجاسته كسبية عارضة دخلها بعد ما يتطهّر في النار من تلك النجاسة، ثم يخرج منها حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط حُبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيهدّبون وينقّون من بقايا بقيت عليهم قصرت بهم عن الجنة، ولم

توجب لهم دخول النار، حتى إذا هُذِّبوا ونقوا أُذِن لهم في دخول الجنة».

قال أبو حامد الغزالي رحمته: «والقلب بيت هو منزل الملائكة، ومهبط أثرهم، ومحل استقرارهم، والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة، فأنى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب، ونور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب إلا بواسطة الملائكة، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء، وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم إلى القلوب إنما تتولاها الملائكة الموكلون بها، وهم المقدسون المطهرون المبرءون عن الصفات المذمومات، فلا يلاحظون إلا طيبا، ولا يعمرن بها عندهم من خزائن رحمة الله إلا طيبا طاهرا».

* إذا كنت تعاني الكآبة والحزن واليأس والجزع، فهل تملك قوى الأرض جميعا أن تغير من ذلك مثقال ذرة؟!!

* إذا حيزت لك الدنيا بحذافيرها وصارت تحت أقدامك؛ لكن امتلأ قلبك كمدا وغما فهل تهناً من دنياك بشيء؟!!

* إذا غرق قلب في الشك والشبهات والريغ والريب؛ فهل يملك نزع ذلك المرض من صدرك أحد من أهل الدنيا ما لم يشأ ربك؟!!

* إذا رأيت نعيم الدنيا مقبلا على غيرك ومُعْرِضاً عنك، فمدت عينيك حسداً
ولسانك حقداً وقلبك غلا، فهل يملك تطهيرك مما أنت فيه أحد غير الله؟!
* إذا أحب قلبك شهوة وأشر بها ومال إلى خطيئة وعشقها، فهل يملك أن يعدل
قلبك المنكوس ويحيي فطرتك السليمة أحد سوى خالقه؟!
* إذا كره قلبك طاعة واستثقلها وملَّ المداومة عليها حتى كاد أن ينقطع، فهل
يملك أحد أن يحببك فيها ويدنيك منها سوى الذي حُبب إلينا الإيمان وزينته في
قلوبنا؟!

قال يحيى بن معاذ رحمته: «مفاوز الدنيا تُقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تُقطع
بالقلوب».

قال عبد الله بن مسعود رحمته: «أنتم أطول صلاة، وأكثر اجتهادا من أصحاب
رسول الله، وهم كانوا أفضل منكم . قيل له: بأي شيء؟ قال:
«إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة منكم» .
جاء رجل إلى الحسن البصري رحمته: «فقال: «يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي .
قال: أذبه بالذكر» .

قال سهيل رحمته: «ما اطلع الله على قلبٍ فرأى فيه هم الدنيا إلا مقتته والمقت أن يتركه
ونفسه» .

قال ابن الجوزي رحمته: «اعلم أن الجوارح كالسواقي توصل إلى القلب الصافي
والكدر، فمن كفَّها عن الشر جلت معدة القلب بما فيها من
الأخلاق، فأذابتها وكفى بذلك حمية، فإذا جاء الدواء صادف محلا

قابلا، ومن أطلقها في الذنوب أوصلت إلى القلب وسخ الخطايا
وظلم المعاصي، فلما وُضِع الدواء كان بينه وبين القلب حجاب».

قال بعض الحكماء: « مثل القلب مثل بيت له ستة أبواب، ثم قيل لك: احذر أن
يدخل عليك من أحد الأبواب شيء، فيفسد عليك البيت،
فالقلب هو البيت، والأبواب: اللسان، والبصر، والسمع،
والشم، واليدان، والرجلان، فمتى انفتح باب من هذه الأبواب
بغير علم ضاع البيت!».».

قال عمرو بن قيس الملائي رحمته: « حديث أرقق به قلبي، وأتبلَّغ به إلى ربي، أحب إليَّ
من خمسين قضية من قضايا شريح ».

قال ابن القيم رحمته: « من تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال
الجوارح بأعمال القلوب، وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب
أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يُميِّز المؤمن عن المنافق
إلا بما في قلب كل واحد منهما من الأعمال التي ميَّزت بينهما؟! وهل
يمكن أحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه قبل جوارحه؟!
وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح وأكثر وأدوم، فهي
واجبة في كل وقت ».

قال أبو سليمان الداراني رحمته: «إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا ترحمها، وإذا
كانت الدنيا في القلب لم ترحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة
والدنيا لئيمة».

قال عبد الله بن مسعود رحمته: «إن للقلوب شهوة وإقبالا وان للقلوب فترة وإدبارا

فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها ودعوها عند فترتها وإدبارها».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية».

وقال آخر: «أنكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً وأمراضه قلباً وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً وأمراضه جسماً وإيم الله لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان».

وقال آخر: «خلق قلبك صافياً في الأصل، وإنما كدرته الخطايا، وفي الخلوة يركد الكدر، تلمح سبب هذا التكدير، فما يخفى الحال على متلمح، كنت مقيماً في دار الإنابة نظيفاً، فسافرت فعلاك وسخ، أفلا تحن إلى النظافة؟».

وقال آخر: «جُبلت القلوب على حب من أحسن إليها، فواعجباً ممن لم ير محسناً سوى الله كيف لا يميل بكليته إليه».

وقال آخر: «القلب القاسي لا يقبل الحق وإن كثرت دلائله».

قال ابن القيم رحمته الله: «القلب جوهر في معدن البدن، فاكشف عنه بمعول المجاهدة ولا تطينه بتراب الغفلة، رميت صخرة الهوى على ينبوع الفطنة، فاحتبس الماء، انقب تحتها إن لم تطق رفعها لعل الجرف ينهار».

وقال آخر: «استقامة القلب بشيئين: أحدهما: أن تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب، فإذا تعارض حب الله وحب غيره، سبق حب الله حب ما سواه، وما أسهل هذا بالدعوى، وما أصعبه بالفعل.

الثانية: تعظيم الأمر والنهي، وهو ناشئ عن تعظيم الأمر والناهي».

قال ابن المبارك رحمته الله: «القلب مثل المرأة إذا طالت صدئت وكالدابة إذا غفل عنها عدلت عن الطريق».

قال ابن القيم رحمته: «كل آفة تدخل على العبد فسيبها ضياع القلب وفساد القلب يعود بضياع حقه من الله تعالى ونقصان درجته ومنزلته عنده».

وقال آخر: «إذا قسا القلب قحطت العين».

وقال آخر: «كما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب - فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ».

وقال آخر: «القلوب آنية الله في أرضه، فأحبه إليه أرقها، وأصلبها، وأصفاها».

وقال آخر: «من وطن قلبه عند ربه سكن واستراح، ومن أرسله في الناس اضطرب واشتد به القلق».

قال ابن القيم رحمته: «صدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب، وجلاؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر».

وقال آخر: «القلب يمرض كما يمرض البدن، وشفأؤه في التوبة والحمية، ويصدأ كما تصدأ المرأة، وجلاؤه بالذكر، ويعرى كما يعرى الجسم، وزينته التقوى، ويجوع ويظماً كما يجوع البدن، وطعامه وشرابه المعرفة، والتوكل، والمحبة، والإنابة».

وقال آخر: «خلقت النار؛ لإذابة القلوب القاسية».

قال ابن القيم رحمته: «يارب لو أدركت القلوب عظمتك لكان شهيقها القرآن وزفيرها الذكر ونبضها الدعاء».

وقال آخر: «إذا كان القلب نقياً ضج لحدوث المعصية فإذا تكررت مرت عليه ولم ينكر كانت الخطيئة عنده غريبة فاستوحش فلما صارت بليد الطبع لم ينفر».

وقال آخر: «لابس الثوب الأسود لا يجزع من وقوع الخبر عليه».

قال مطرف بن عبد الله رحمته الله: «صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصلاح النية».

وقال آخر: «حصلتان تقسيان القلب: كثرة النوم، وكثرة الأكل».

وعنه قال: «من استطاع منكم أن يجعل كنزه: حيث لا يأكله السوس، ولا تناله السراق، فليفعل؛ فإن قلب الرجل مع كنزه».

عن حذيفة رحمته الله قال: «القلوب أربعة: قلب أغلف: فذلك قلب الكافر، وقلب مصفح: فذلك قلب المنافق، وقلب أجرد، فيه سراج يزهر: فذلك قلب المؤمن، وقلب فيه نفاق وإيمان: فمثل الإيمان: كمثل شجرة، يمدّها ماء طيب، ومثل النفاق: مثل القرحة، يمدّها قيح ودم، فأيهما ما غلب عليه، غلب».

عن أبي موسى رحمته الله قال: «إنما سمي القلب: من تقلبه؛ ألا وإن القلب: مثل ريشة معلقة بشجرة، في فضاء من الأرض، تفيؤها الريح ظهراً لبطن».

عن أبي عبيدة بن الجراح رحمته الله قال: «مثل قلب المؤمن: مثل العصفور، يتقلب كل يوم كذا وكذا مرة».

عن ابن سيرين رحمته الله قال: «إذا أراد الله تعالى بعبدٍ خيراً: جعل له واعظاً من قلبه، يأمره وينهاه».

عن الحسن البصري رحمته الله قال: «حادثوا هذه القلوب، فإنها سريعة الدثور؛ وأقرعوا النفوس، فإنها خليعة؛ وإنكم إن أطعتموها، تنزل بكم إلى شر غاية».

عن سفيان الثوري رحمته الله قال: «إياكم والبطنة: فإنها تقسي- القلب؛ واكظموا الغيظ، ولا تكثروا الضحك: فإنه يميمت القلوب».

قال مطرف بن عبد الله رحمته: «لو أُخرج قلبي، فجُعل في يدي هذه اليسار؛ وجيء بالخير، فجعل في هذه اليمنى: ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئاً، حتى يكون الله تعالى، يضعه».

وعنه قال: «كأن القلوب ليست منا، وكأن الحديث يعني به غيرنا».

عن جعفر قال: سمعت أبا عمران الجوني يقول: زرع الله في قلوبنا وقلوبكم: المودة على ذكره، وجعل قلوبنا وقلوبكم: أوطانا تحن إليه، وأجرى علينا وعليكم المغفرة، كما جرت علينا وعليكم الذنوب؛ إن الله تعالى: لم يستودع شيئاً قط إلا حفظه، وأنا مستودع الله ديننا ودينكم، وخواتيم أعمالنا، وخواتيم أعمالكم؛ كما استودعت أم موسى موسى، وكما استودع يعقوب يوسف؛ ودائع الله التي لا تضيع، في السماوات ولا في الأرضه».

عن مالك بن دينار رحمته قال: «لو أني أعلم: أن قلبي يصلح على كناسة، لجلست عليها».

وعنه قال: «يقولون: الجهاد؛ أنا من نفسي في جهاد».

وعنه قال: «إن الأبرار: تغلي قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار: تغلي قلوبهم بأعمال الفجور؛ والله يرى همومكم، فانظروا همومكم يرحمكم الله».

عن الحسن البصري رحمته، أن شاباً مر به، وعليه بردة له؛ فدعاه، فقال: إيه، ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، معجب بشبابه؛ كأن القبر قد وارى بدنك، وكأنك قد لاقيت عملاً؛ فداو قلبك، فإن حاجة الله إلى عباده: صلاح قلوبهم».

عن أبي قلابة قال: «ما من أحد يريد خيراً أو شراً، إلا وجد في قلبه أمراً وذاجراً».

آمرًا يأمر بالخير، وزاجرًا ينهى عن الشر».

عن جعفر قال: « كنت إذا وجدت من قلبي قسوة: نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة؛ وكنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع، حسبت أن وجهه وجه ثكلي».

عن عمرو - بن قيس الملائتي - قال: « لا تجالس صاحب زيغ، فيزيغ قلبك». سئل معروف الكرخي رحمته: «بم تخرج الدنيا من القلب؛ فقال: بصفاء الود، وحسن المعاملة».

عن عبد الرحمن بن مهدي رحمته يقول: «ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان؛ وقال ابن مهدي: وكنت أرامقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فزعاً مرعوباً، ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات؛ كأنه يخاطب رجلاً في البيت، ثم يدعو بهاء إلى جانبه، فيتوضأ؛ ثم يقول على إثر وضوئه: اللهم، إنك عالم بحاجتي، غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتني من النار؛ اللهم، إن الجزع قد أرقني من الخوف، فلم يؤمني، وكل هذا من نعمتك السابغة علي؛ وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك. إلهي، قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي، ما أقمت مع الناس طرفة عين؛ ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة، حتى أني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه؛ قال ابن مهدي: وما كنت أقدر أن أنظر إليه، استحياء وهيبة منه».

عن أبي سليمان الداراني رحمته قال: « كل قلب فيه شك، فهو ساقط».

عن أبي جعفر محمد بن عبد الملك بن هاشم؛ قال: قلت لذي النون: كم الأبواب إلى الفطنة؟ قال: أربعة أبواب، أولها الخوف، ثم الرجاء، ثم المحبة، ثم الشوق؛ ولها أربعة مفاتيح: بالفرض: مفتاح باب الخوف، والنافلة: مفتاح باب الرجاء، وحب العبادة والشوق: مفتاح باب المحبة، وذكر الله الدائم بالقلب واللسان: مفتاح باب الشوق؛ وهي درجة الولاية، فإذا هممت بالارتقاء في هذه الدرجة، فتناول مفتاح باب الخوف، فإذا فتحته: اتصلت إلى باب الفطنة مفتوحاً لا غلق عليه، فإذا دخلته: فما أظنك تطيق ما ترى فيه، حينئذ يجوز شرفك الأشراف، ويعلو ملكك ملك الملوك؛ واعلم أي أخي، أنه: ليس بالخوف ينال الفرض، ولكن: بالفرض ينال الخوف؛ ولا بالرجاء تنال النافلة، ولكن: بالنافلة ينال الرجاء؛ كما أنه: ليس بالأبواب تنال المفاتيح، ولكن: بالمفاتيح تنال الأبواب؛ واعلم، أنه من تكامل فيه الفرض: فقد تكامل فيه الخوف، ومن جاء بالنافلة: فقد جاء بالرجاء، ومن جاء بمحبة العبادة: فقد وصل إلى الله، ومن شغل قلبه ولسانه بالذكر: قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه؛ وهذا سر الملكوت، فاعلمه، واحفظه، حتى يكون الله: هو الذي يناوله من يشاء من عباده».

عن إسحاق بن إبراهيم رحمته الله قال: « ما رأيت أحداً أخوف على نفسه، ولا أرجى للناس: من الفضيل؛ كانت قراءته: حزينة، شهية، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً؛ وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة: تردد فيها، وسأل، وكانت صلواته بالليل أكثر ذلك قاعداً، تلقى

له حصر في مسجده، فيصلي من أول الليل ساعة، حتى تغلبه عينه، فيلقي نفسه على الحصر، فينام قليلاً ثم يقوم، فإذا غلبه النوم: نام؛ ثم يقول هكذا، حتى يصبح؛ وكان دأبه إذا نعس: أن ينام؛ ويقال: أشد العبادة: ما يكون هكذا».

عن عمر بن ذر رضي الله عنه قال: «لما رأى العابدون الليل قد هجم عليهم، ونظروا إلى أهل السامة والغفلة قد سكنوا إلى فرشهم، ورجعوا إلى ملاذهم من الضجعة والنوم: قاموا إلى الله فرحين مستبشرين، بما قد وهب لهم من حسن عبادة - السهر، وطول التهجد - فاستقبلوا الليل بأبدانهم، وبأشروا ظلمته بصفاح وجوههم؛ فانقضى عنهم الليل، وما انقضت لذتهم من التلاوة، ولا ملت أبدانهم من طول العبادة؛ فأصبح الفريقان وقد ولى عنهم الليل: بريح، وغبن؛ أصبح هؤلاء: قد ملوا النوم والراحة، وأصبح هؤلاء: متطلعين إلى مجيء الليل للعبادة؛ شتان ما بين الفريقين، فاعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده؛ فإن المغبون: من غبن خير الليل والنهار، والمحروم: من حرم خيرهما؛ إنما جعل سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم، ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم؛ فأحيوا لله أنفسكم بذكره، فإنما تحيي القلوب بذكر الله؛ كم من قائم في هذا الليل: قد اغتبط بقيامه في ظلمة حفرته، وكم من نائم في هذا الليل: قد ندم على طول نومته، عندما يرى من كرامة الله للعبادين غداً؛ فاغتنموا ممر الساعات، والليالي، والأيام؛ رحمكم الله».

قال فتح الموصلي رضي الله عنه: «من أدام النظر بقلبه، ورثه ذلك: الفرح بالمحبوب؛ ومن أثره

على هواه، ورثه ذلك: حبه إياه؛ ومن اشتاق إليه، وزهد فيما سواه، ورعى حقه، وخافه بالغيب، ورثه ذلك: النظر إلى وجهه الكريم».

قال شقيق البلخي رحمته: «متى أغفل العبد قلبه عن الله، والتفكر في صنعه ومنتته عليه، ثم مات: مات عاصياً؛ لأن العبد، ينبغي له: أن يكون قلبه أبداً مع الله؛ يقول: يا رب، اعطني الإيمان، وعافني من البلاء، واستر لي من عيوي، وارزقني، واجعل نعمك متوالية علي؛ فهو أبداً متفكر في نعم الله عليه؛ فالتفكر في منة الله: شكر، والغفلة عنه: سهو».

قال إبراهيم بن أدهم رحمته: «على القلب ثلاثة أغطية: الفرح، والحزن، والسرور؛ فإذا فرحت بالموجود: فأنت حريص، والحريص محروم؛ وإذا حزنت على المفقود: فأنت ساخط، والساخط معذب؛ وإذا سررت بالمدح: فأنت معجب، والمعجب يحبط العمل؛ ودليل ذلك كله قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: 23].

عن ميمون بن مهران قال: «قال لي عمر بن عبد العزيز: حدثني يا ميمون؛ قال: فحدثته حديثاً بكى منه بكاء شديداً؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، لو علمت أنك تبكي هذا البكاء، لحدثتك حديثاً ألين من هذا؛ فقال: يا ميمون، إنا نأكل هذه الشجرة العدس، وهي - ما علمت - مرقعة للقلب، مغزرة للدمعة، مذلة للجسد».

عن إبراهيم بن بشار قال: «وقف رجل صوفي على إبراهيم ابن أدهم؛ فقال: يا أبا

إسحاق، لم حجبت القلوب عن الله؟ قال: لأنها أحب ما أبغض الله: أحببت الدنيا، ومالت إلى دار الغرور، واللهو، واللعب؛ وتركت العمل لدار فيها حياة الأبد، في نعيم لا يزول ولا ينفد، خالدًا مخلدًا، في ملك سرمد، لا نفاذ له ولا انقطاع».

عن الحسن بن الحسين بن يحيى - قال: «من أراد: أن يغزر دمه، ويرق قلبه؛

فليأكل، وليشرب في نصف بطنه». قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ

سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ [البقرة: 80]

عن مجاهد رحمته قال: الذنوب تحيط بالقلوب، كلما عمل ذنبًا: ارتفعت؛ حتى تغشى القلب، وحتى يكون هكذا؛ ثم قبض يده؛ ثم قال: هو الران».

عن عبيد الله بن شميظ بن عجلان قال: «سمعت أبي يقول: إن الله جعل قوة المؤمن في قلبه، ولم يجعلها في أعضائه؛ ألا ترون: أن الشيخ يكون ضعيفًا، يصوم الهواجر، ويقوم الليل؛ والشاب يعجز عن ذلك».

عن الأعمش رحمته قال: «سمعت مجاهدًا يقول: «القلب بمنزلة الكف، فإذا أذنب الرجل ذنبًا: انقبض إصبع، حتى تنقبض أصابعه كلها إصبعًا إصبعًا؛ قال: ثم يطبع عليه؛ فكانوا يرون: أن ذلك الران؛ قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطففين: 14].

عن أبي جعفر - محمد بن علي الباقر - رحمته قال: «الإيمان: ثابت في القلوب، واليقين: خطرات؛ فيمر اليقين بالقلب، فيصير كأنه زبر الحديد؛ ويخرج منه، فيصير كأنه خرقة بالية».

عن شهر بن حوشب رحمته قال: «إذا حدث الرجل القوم، فإن حديثه يقع من قلوبهم: موقعه من قلبه».

عن سفيان بن دينار قال: « سألت ماهان الحنفي: ما كانت أعمال القوم؟ قال: كانت أعمالهم قليلة، وكانت قلوبهم سليمة».

عن أبي جعفر قال: « إياكم والخصومة: فإنها تفسد القلب، وتورث النفاق».

وعنه قال: « إن القلب إذا لم يحزن: خرب؛ كما أن البيت إذا لم يسكن: خرب».

وعنه قال: «من فرح بمدح الباطل: فقد استمكن الشيطان من دخول قلبه».

عن عمر بن عبد العزيز رحمته الله قال: « لا ينفع القلب: إلا ما خرج من القلب».

عن أبي عبد الله الأنطاكي رحمته الله قال: « إذا صارت المعاملة إلى القلب: استراحت الجوارح».

عن خالد بن معدان رحمته الله قال: «خلقت القلوب من طين، وإنما لتلين في الشتاء».

عن مكحول رحمته الله قال: « أرق الناس قلوباً: أقلهم ذنباً».

عن أبي معاوية الأسود رحمته الله قال: « القلب المعنى بأمر الله: في علو من الله».

عن سعيد بن زيد قال سمعت أبا خزيمة يقال: « القصد إلى الله بالقلوب: أبلغ من حركات الأعمال: الصلاة، والصيام، ونحوها».

عن أبي إدريس رحمته الله قال: «قلبٌ نقي في ثياب دنسة: خيرٌ من قلب دنس في ثياب نقية».

عن ميمون بن مهران رحمته الله قال: العلماء: هم ضالتي في كل بلدة، وهم بغيتي؛ ووجدت صلاح قلبي: في مجالسة العلماء».

عن كعب الأحبار رحمته الله قال: « من عرف الله بقلبه وحمد الله بلسانه، لم يفت من فيه حتى ينزل الله الزيادة؛ وذلك: لأن الله أسرع بالخير، وأولى بالفضل».

عن الأعمش عن أبي صالح قال: «لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر، وسمعوا القرآن، جعلوا يبكون؛ فقال أبو بكر: هكذا كنا، ثم قست

القلوب».

عن محمد بن يزيد قال: «سمعت سفیان الثوري رحمته الله يقول: بلغني: أنه يأتي على الناس زمان، تمتلئ قلوبهم في ذلك الزمان من حب الدنيا، فلا تدخله الخشية؛ قال سفیان: وأنت تعرف ذلك، إذا ملأت جراباً من شيء، حتى يمتلئ؛ فأردت أن تدخل فيه غيره، لم تجد لذلك من خلاء».

جاء رجل إلى الحسن البصري رحمته الله: «فقال: «يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي. قال: أذبه بالذكر».

قال ابن القيم رحمته الله: «الله إذا أراد بعبدٍ خير سلب رؤية أعماله الحسنة من قلبه والإخبار بها من لسانه، وشغله برؤية ذنبه، فلا يزال نصب عينيه حتى يدخل الجنة، فإن ما تقبل من الأعمال ورفع من القلب رؤيته ومن اللسان ذكره».

قال بن عقيل رحمته الله: «لولا أن القلوب تُوقن باجتماع ثابٍ لتفطرت المرائر لفراق المحبين».

قال سفیان الثوري رحمته الله: «ليس للشيطان سلاح للإنسان مثل خوف الفقر، فإذا وقع في قلب الإنسان: منَعَ الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء». قال شيخ الإسلام رحمته الله: «رفع الدرجات والأقذار على قدر معاملة القلوب بالعلم والإيمان».

قال الثوري رحمته الله: «لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً، وحنناً، وشوقاً إلى الجنة، أو خوفاً من النار».

قال الفضيل رحمته الله: «لأعلمنك كلمة هي خير لك من الدنيا وما فيها: والله لئن علم

الله منك إخراج الأدميين من قلبك حتى لا يكون في قلبك مكان
لغيره - لم تسأله شيئاً إلا أعطاك».

قال ابن القيم رحمته: «إخواني: الذنوب تغطي على القلوب، فإذا أظلمت مرآة القلب
لم يبين فيها وجه الهدى، ومن علم ضرر الذنب استشعر الندم».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: «القلوب الصادقة والأدعية الصالحة هي العسكر
الذي لا يغلب».

قال ابن الجوزي رحمته: «من رزق قلباً طيباً، ولذة مناجاة فليراع حاله، وليتحرز من
التغيير، وإنما تدوم حاله بدوام التقوى».

قال مالك بن دينار رحمته: «ما عاقب الله - تعالى - قلباً بأشد من أن يسلب منه
الحياء».



الكبر

قال المسيح عليه الصلاة والسلام: «إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا، كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب المتكبر. ألا ترون أن من شمخ برأسه إلى السقف شجعه، ومن طأطأ أظله وأكثه».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن الرجل إذا تواضع رفع الله حكيمته وقال: انتعش نعشك الله فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس كبير وإذا تكبر وعدا طوره، رهصه الله في الأرض وقال: اخسأ خسأك الله. فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى إنه لأحقر عندهم من الخنزير».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من تواضع لله تخشعا رفعه الله يوم القيامة، ومن تطاول تعظما وضعه الله يوم القيامة».

قال النعمان بن بشير رضي الله عنه على المنبر: «إن للشيطان مصالي وفخوخا. وفخوخه البطر بأنعم الله والفخر بإعطاء الله والكبر على عباد الله. واتباع الهوى في غير ذات الله».

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه رأى رجلا يختال في مشيته ويجر إزاره فقال: «إن للشيطان إخوانا».

عن خالد بن عمير العدوي رضي الله عنه قال: «خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد: فإن الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء. يتصاها صاحبها. وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها. فانتقلوا بخير ما بحضر-تكم».

فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم. فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا. والله لتملأن. أفعجبتكم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصر-عين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة. وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام. ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ. ما لنا طعام إلا ورق الشجر. حتى قرحت أشداقنا. فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها. فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرا على مصر من الأمصار. وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا. وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت، حتى يكون آخر عاقبتها ملكا. فستخبرون وتجربون الأمراء بعدنا».

قال الأحنف بن قيس رحمته: «عجبا لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين».

قال محمد بن الحسين بن علي رحمته: «ما دخل قلب امرئ شيئا من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك، قل أو كثر».

عن مسروق رحمته قال: «كفى بالمرء علما أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلا أن يعجب بعلمه».

مر بالحسن البصري رحمته شاب عليه بزة له حسنة فدعاه فقال له: ابن آدم معجب بشبابه محب لشبائه. كأن القبر قد وارى بدنك وكأنك قد لاقت عملك. ويحك، داو قلبك فإن مراد الله من العباد صلاح قلوبهم».

قال الحسن رحمته: «السجود يذهب بالكبر، والتوحيد يذهب بالرياء».

عن الحسن رضي الله عنه قال: «من خصف نعليه، ورقع ثوبه، وعفر وجهه لله عز وجل، فقد برىء من الكبر».

قال مالك بن دينار رضي الله عنه: «إذا طلب العبد العلم ليعمل به كسره، وإذا طلبه لغير العمل زاده فخرا».

عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: «قال سليمان ابن داود يوما للطير والجن والإنس والبهائم: «أخرجوا مائتي ألف من الإنس، ومائتي ألف من الجن، فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السماء، ثم خفض حتى مست قدماه البحر، فسمع صوتا يقول: لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لخصفت به أبعد مما رفعته».

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه أنه رأى المهلب - وهو يتبختر في جبة خز فقال: يا عبد الله، هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له المهلب: أما تعرفني؟ فقال بلى أعرفك، أولك نطفة مذرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة. فمضى المهلب وترك مشيته تلك».

عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: 18] قال: هو الإعراض، أن يكلمك الرجل وأنت معرض عنه».

وقال وهب بن منبه: «لما خلق الله جنة عدن نظر إليها فقال: أنت حرام على كل متكبر».

روي أن عمر بن عبد العزيز حج قبل أن يستخلف فنظر إليه طاوس وهو يختال في مشيته فغمز جنبه بأصبعه ثم قال: «ليست هذه مشية من في بطنه

خراء».

عن يحيى بن جعدة قال: «من وضع جبينه لله ساجدا فليس بمتكبر وقد برىء من الكبر».

عن سليمان بن المغيرة؛ قال: قال عيسى ابن مريم - عليه السلام -: «طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا».

عن عبد الله بن هبيرة أن سلمان سئل عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة؟ قال: «الكبر».

رأى محمد بن واسع رحمته ولده يختال فدعاه وقال: «أتدري من أنت؟ أما أمك فاشتريتها بهائتي درهم، وأما أبوك فلا أكثر الله في المسلمين مثله».

عن عمرو بن شيبة رحمته قال: «كنت بمكة بين الصفا والمروة فرأيت رجلا راكبا بغلة وبين يديه غلمان يعنفون الناس. قال: ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فإذا أنا برجل حاف حاسر طويل الشعر. قال: فجعلت أنظر إليه وأتأمله».

فقال لي: مالك تنظر إلي؟ فقلت له: شبهتك برجل رأيته بمكة ووصفت له الصفة. فقال له: أنا ذلك الرجل. فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: «إني ترفعت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني الله حيث يترفع الناس».

قال أبو علي الجوزجاني: «النفس معجونة بالكبر والحرص والحسد. فمن أراد الله تعالى هلاكه منع منه التواضع والنصيحة والقناعة. وإذا أراد الله تعالى به خيرا لطف به في ذلك، فإذا هاجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع من نصرة الله تعالى، وإذا هاجت نار الحسد في نفسه أدركتها النصيحة مع توفيق الله وإذا هاجت في نفسه نار

الحرص أدركتها القناعة مع عون الله».

قال الماوردي رحمته: «الكبر والإعجاب يسلبان الفضائل، ويكسبان الرذائل وليس لمن استوليا عليه إصغاء لنصح، ولا قبول لتأديب، لأن الكبر يكون بالمنزلة، والعجب يكون بالفضيلة، فالتكبر يجلب نفسه عن رتبة المتعلمين، والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتأدبين».

قال الإمام مالك رحمته - تعليقا على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم «إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم» قال: إذا قال ذلك تحزنا لما يرى في الناس - يعني في أمر دينهم - فلا أرى به بأسا، وإذا قال ذلك عجا بنفسه وتصاغرا للناس فهو المكروه الذي نهي عنه».

قال ابن القيم رحمته: «أركان الكفر أربعة: الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة».

قال الحافظ ابن حجر رحمته: «الكبر الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم ذلك أن يتكبر على ربه بأن يمتنع من قبول الحق والإذعان له بالتوحيد والطاعة. والتكبر يأتي على وجهين: أحدهما: أن تكون الأفعال الحسنة زائدة على محاسن الغير، ومن ثم وصف - بالتكبر. والثاني: أن يكون متكلفا لذلك متشعبا بما ليس فيه، وهو وصف عامة الناس نحو قوله:

﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٣٥)

[غافر: 35] والمستكبر: مثله».

قال أحد العلماء: «التواضع في الخلق كلهم حسن وفي الأغنياء أحسن. والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح».

قيل لحكيم من أضيّق الناس طريقاً وأقلهم صديقاً؟ قال من عاشر الناس بعبوس

وجهه واستطال عليهم بنفسه».



المحاسبة

قال الحسن البصري رحمته: «أيسر الناس حساباً يوم القيامة الذين يحاسبون أنفسهم في الدنيا فوقفوا عند همومهم وأعمالهم فإن كان الذي هموا به لهم مضوا وإن كان عليهم أمسكوا. قال وإنما يثقل الأمر يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور في الدنيا أخذوها من غير محاسبة فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر وقرأ ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: 49].»

وقال آخر: «من عجز عن تقويم نفسه فلا يلومن من لم يستقم له ومن رعى الفرج لديه، صرفت أعناق الرجال إليه.»

قال ابن الجوزي رحمته: «ميزان العدل يوم القيامة تبين فيه الذرة، فيجزى العبد على الكلمة قالها في الخير، والنظرة نظرها في الشر، فيا من زاده من الخير طفيف، احذر ميزان عدل لا يحيف.»

وقال علي بن أبي طالب رحمته: «رحم الله عبدا سمع فوعى، ودُعي إلى الرشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجا، وراقب ربه، وخاف ذنبه، وقدم خالصا، وعمل صالحا، واكتسب مذخورا، واجتنب محذورا، ورمى غرضا، وكابر هواه، وكذب مناه، وحذر أجلا، ودأب عملا، وجعل الصبر رغبة حياته، والثقى عدة وفاته، يظهر دون ما يكتفم، ويكتفي بأقل مما يعلم، لزم الطريقة الغراء، والمحجة البيضاء، واغتم المهل، وبادر الأجل، وتزود من العمل.»

سمع أعرابي رجلاً يقول: «إن الله تعالى يتولى محاسبة عباده بنفسه. فقال الأعرابي: إن الكريم إذا تولى شيئاً أحسن فيه».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن تزنوا. فإنه أهون عليكم في الحساب غداً، أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزنوا للعرض الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18].»

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى بعض عماله، فكان في آخر كتابه: «أن حاسب نفسك في الرخاء، قبل حساب الشدة؛ فإنه من حاسب نفسه في الرخاء، قبل حساب الشدة، عاد مرجعه إلى الرضى والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته أهواؤه، عاد أمره إلى الندامة، والحسرة. فتذكر ما توعظ به، لكيما تنتهي، عما ينهى عنه، وتكون عند التذكرة والعظة من أولي النهى».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً، وقد خرجت معه، حتى دخل حائطاً فسمعتة يقول، وبينني وبينه جدار، وهو في جوف الحائط: عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ، والله لتتقين الله ابن الخطاب، أو ليعذبنك».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لفضيل بن زيد الرقاشي: لا يلهينك الناس عن ذات نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم، ولا تقطع النهار بكيت وكيت، فإنه محفوظ عليك ما قلته، ولم تر شيئاً أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثه لذنب قديم».

عن سلمة بن منصور عن مولى لهم كان يصحب الأحنف بن قيس، قال: كنت

أصبحه، فكان عامة صلواته الدعاء، وكان يجيء المصباح، فيضع أصبعه فيه، ثم يقول: حس، ثم يقول: يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا، ما حملك على ما صنعت يوم كذا».

قال الحسن رحمته: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته».

وقال رحمته: «المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة. إن المؤمن يفاجئه الشيء ويعجبه، فيقول: والله إني لأشتهيك. وإنك لمن حاجتي، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهات. حيل بيني وبينك، ويفرط منه الشيء فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا؟ مالي ولهذا؟ والله لا أعود إلى هذا أبدا، إن المؤمنين قوم أوقفهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم، إن المؤمن أسير في الدنيا يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئا حتى يلقى الله؛ يعلم أنه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره، وفي لسانه، وفي جوارحه، مأخوذ عليه في ذلك كله».

قال مالك بن دينار رحمته: «رحم الله عبدا قال لنفسه: أأست صاحبة كذا؟ أأست صاحبة كذا؟ ثم زمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله فكان لها قائدا».

عن الحسن رحمته رحمته ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: 2] قال: لا تلقى

المؤمن إلا يعاتب نفسه، ماذا أردت بكلمتي، ماذا أردت بأكلتي». عن وهب بن منبه، رحمته الله قال: «مكتوب في حكمة آل داود: حُق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يجبرونه بعبوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه، وبين لذاتها، فيما يحل ويحمد، فإن في هذه الساعة عوننا على تلك الساعات، وإجماما للقلوب وحق على العاقل أن لا يرى ظاعنا إلا في ثلاث: زاد لميعاد، أو مرمة لمعاش، أو لذة في غير محرم. وحق على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، حافظا للسانه، مقبلا على شأنه».

عن ميمون بن مهران رحمته الله قال: «لا يكون الرجل تقيا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه».

قال الغزالي رحمته الله: «عرف أرباب البصائر من جملة العباد أن الله تعالى لهم بالمرصاد، وأنهم سيُنَاقشون في الحساب، ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات، وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة، وصدق المراقبة، ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات واللحظات، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته، وطالت في عرصات القيامة وقفاته، وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته، فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجيهم منه إلا

طاعة الله وقد أمرهم بالصبر والمرابطة فقال عز من قائل: ﴿

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾

فرابطوا أنفسهم أولاً بالمشاركة، ثم بالمراقبة، ثم بالمحاسبة، ثم بالمعاقبة، ثم بالمجاهدة. ثم بالمعاقبة. فكانت لهم في المرابطة ستة مقامات، وأصل ذلك المحاسبة، ولكن كل حساب فبعد مشاركة ومراقبة، ويتبعه عند الخسران المعاقبة والمعاقبة.

قال ابن القيم رحمته: «قد دل على وجوب محاسبة النفس قوله تعالى: ﴿

ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: 18] يقول تعالى: لينظر

أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال: أمن الصالحات التي تنجيه، أم من السيئات التي توبقه؟.

قال قتادة رحمته: «ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد».

عن ابن أبي مليكة قال: «دخلنا على ابن عباس رحمته فقال: ألا تعجبون لابن الزبير قام في أمره هذا، فقلت: لأحاسبن نفسي له، ما حاسبته لأبي بكر ولا لعمر..».

قال مطرف بن عبد الله رحمته: «إني لأستلقي من الليل على فراشي: فأتدبر القرآن،

وأعرض عملي على عمل أهل الجنة، فإذا أعملهم شديدة: ﴿

قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: 17] ﴿

يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: 64] ﴿

قَنَبَتْ ءَانَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر: 9]. فلا أراني فيهم؛

فأعرض نفسي على هذه الآية: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ ﴿١٠٢﴾

[المدثر: 42] فأرى القوم مكذابين، وأمر بهذه الآية: ﴿ وَآخِرُونَ ﴾

اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وءآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن

الله غفورٌ رحيم ﴿١٠٢﴾ [التوبة: 102] فأرجو أن أكون أنا وأنتم يا

إخوتاه منهم».

روي أن مطرف بن عبد الله رحمته قال: «لو كان لي نفسان: لقدمت أحدهما قبل

الأخرى؛ فإن هجمت على خير: أتبعتها الأخرى، وإلا أمسكتها؛

ولكن: إنها لي نفس واحدة، ما أدري على ما تهجم: خير، أو شر».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمته: «إن عرض لك إبليس، بأن لك فضلاً على أحد من

أهل الإسلام: فانظر، فإن كان أكبر منك، فقل: قد سبقني هذا

بالإيمان والعمل الصالح، فهو خير مني؛ وإن كان أصغر منك،

فقل: قد سبقت هذا بالمعاصي والذنوب، واستوجبت العقوبة،

فهو خير مني؛ فإنك لا ترى أحداً من أهل الإسلام، إلا أكبر

منك، أو أصغر منك؛ قال: وإن رأيت إخوانك المسلمين: من

يكرمونك، ويعظمونك، ويصلونك؛ فقل أنت: هذا فضل أخذوا

به؛ وإن رأيت منهم جفاء وانقباضاً، فقل: هذا ذنب أحدثته».

عن أبي قلابة رحمته قال: «إذا كان الإنسان أعلم بنفسه من الناس: فذاك قمن أن

ينجو؛ وإذا كان الناس أعلم به من نفسه: فذاك قمن أن يهلك».

قال محمد بن واسع رحمته: «من مقت نفسه في ذات الله: أمنه من مقتته».

قال يونس بن عبيد رحمته: «ما أعرف رجلاً يضبط نفسه منذ أربعين سنة: ضبط ابن

عون يوماً واحداً. فظن أنه يعني نفسه».

كان يزيد - بن أبان الرقاشي - رحمته يقول في قصصه: ويحك يا يزيد: من يترضى
عنك ربك؟ ومن يصوم لك أو يصلي لك؟ ثم يقول: يا معشر-
إخواني: من القبر بيته؟ والموت مواعده؟ ألا تبكون؛ فبكي،
حتى سقطت أشفار عينيه».

عن أبي حازم - سلمة بن دينار - رحمته قال: «أنظر الذي تحب أن يكون معك في
الآخرة: فقدمه اليوم، وانظر الذي تكره أن يكون معك: ثم
فاتركه اليوم».

عن ميمون بن مهران رحمته قال: «ما عرضت قولي على عملي، إلا وجدت من نفسي-
اعتراضاً».

وعنه أيضاً رحمته قال: «ما أقل أكياس الناس، لا يبصر الرجل أمره: حتى ينظر إلى
الناس، وإلى ما أمروا به، وإلى ما قد أكبوا عليه من الدنيا؛ فيقول:
ما هؤلاء، إلا أمثال الأباعر التي لا هم لها، إلا ما تجعل في
أجوافها؛ حتى إذا أبصر غفلتهم: نظر إلى نفسه، فقال: والله، إني
لأراني من شرهم بعيداً واحداً».

قال إبراهيم التيمي رحمته: «مثلت نفسي في النار: أعالج أغلالها وسعيرها، وأكل من
زقومها، وأشرب من زمهريرها؛ فقلت: يا نفسي-، أي شيء
تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا، أعمل عملاً، أنجوبه من هذا
العذاب؛ ومثلت نفسي- في الجنة، مع حورها، وألبس من
سندسها، واستبرقها، وحريرها؛ فقلت: يا نفسي-، أي شيء
تشتهين؟ قالت: أرجع إلى الدنيا، فأعمل عملاً أزداد من هذا

الثواب؛ فقلت: أنت في الدنيا، وفي الأمانة».

عن عون بن عبد الله ابن عتبة رضي الله عنه، أنه كان يقول: «يا ويح نفسي، كيف أغفل ولا يغفل عني؟ أم كيف تهنئي معيشتي، واليوم الثقيل ورائي؟ أم كيف يشد عجبى بدار، في غيرها قراري وخلدي».

وروي عنه رضي الله عنه أيضاً أنه كان يقول في بكائه، وذكر خطيئته: «ويحي، بأي شيء لم أعصي ربي، ويحي، إنما عصيته بنعمته عندي، ويحي، من خطيئة ذهبت شهوتها، وبقيت تبعثها عندي، في كتاب كتبه، كتاب لم يغيبوا عني؛ واسوأته، لم استحيمهم، ولم أراقب ربي. ويحي، نسيت ما لم ينسوا مني. ويحي، غفلت ولم يغفلوا عني؛ لم استحيمهم، ولم أراقب، واسوأته. ويحي، حفظوا ما ضيعت مني. ويحي، طاوعت نفسي وهي لا تطاوعني. ويحي، طاوعتها فيما يضرها ويضرني، ويحها، ألا تطاوعني فيما ينفعها وينفعني، أريد إصلاحها، وتريد أن تفسدني؛ ويحها، إني لأنصفها، وما تنصفتني؛ أدعوها لأرشدتها، وتدعوني لتغويني؛ ويحها، إنها لعدو، لو أنزلتها تلك المنزلة مني؛ ويحها، تريد اليوم أن ترديني، وغدا تخاصمني؟ رب، لا تسلطها على ذلك مني. رب، إن نفسي - لم ترحمني، فارحمني؛ رب، إني أعذرهما، ولا عذرتني؛ إنه إن يك خيراً: أخذها وتخذلني، وإن يك شراً: أحبها وتجنبي؛ رب، فعافني منها، وعافها مني، حتى لا أظلمها، ولا تظلمني؛ وأصلحني لها، وأصلحها لي؛ فلا أهلكها، ولا تهلكني؛ ولا تكلني إليها، ولا تكلها إلي. ويحي، كيف أفر من الموت، وقد وكل بي؟ ويحي، كيف

أنساه، ولا ينساني؟ ويحي، أنه يقص أثري، فإن فررت لقيني، وإن أقمت أدركني. ويحي، هل عسى أن يكون قد أظلني، فمساني، وصبحتني؟ أو طرقتني، فبغتني؛ ويحي، أزعم أن خطيئتي قد أقرحت قلبي، ولا يتجافى جنبي، ولا تدمع عيني، ولا تسهر لي، ولا يسهر ليلي؛ ويحي، كيف أنام على مثلها ليلي؟ ويحي، هل ينام على مثلها مثلي؟ ويحي، لقد خشيت أن لا يكون هذا الصدق مني، بل: ويلى إن لم يرحمني ربي. ويحي، كيف لا توهن قوتي، ولا تعطش هامتي؟ ويلى إن لم يرحمني ربي. ويحي؛ كيف لا أنشط فيما يطفئها عني؟ بل: ويلى إن لم يرحمني ربي. ويحي، كيف لا يذهب ذكر خطيئتي كسلي، ولا يبعثني إلى ما يذهبها عني؟ بل: ويلى إن لم يرحمني ربي. ويحي، كيف تنكا قرحتي ما تكسب يدي، ويح نفسي، بل: ويلى إن لم يرحمني ربي. ويحي، لا تنهاني الأولى من خطيئتي عن الآخرة، ولا تذكرني الآخرة من خطيئتي بسوء ما ركبت من الأولى، فويلي ثم ويلى: إن لم يتم عفوري. ويحي، لقد كان لي فيما استوعبت من: لساني، وسمعي، وقلبي، وبصري اشتغال، فويل لي: إن لم يرحمني ربي. ويحي، إن حجبت يوم القيامة عن ربي، فلم يزكني، ولم ينظر إلي، ولم يكلمني؛ فأعوذ بنور وجه ربي من خطيئتي، وأعوذ به أن أعطى كتابي بشمالي، أو وراءه ظهري، فيسود به وجهي، وتزرق به مع العمى عيني؛ بل: ويلى إن لم يرحمني ربي. ويحي، بأي شيء أستقبل ربي؟ بلساني، أم بيدي، أم بسمعي، أم بقلبي، أم ببصري، ففي كل هذا له الحجة والطلبية

عندي؛ فويل لي إن لم يرحمني ربي؛ كيف لا يشغلني ذكر خطيئتي
 عما لا يعينني؟ ويحك يا نفسي، مالك لا تنسين ما لا ينسى، وقد
 أتيت ما لا يؤتى، وكل ذلك عند ربك يحصى. في كتاب، لا يبىد
 ولا يبلى؛ ويحك، لا تخافين أن تجزى فيمن يجزى يوم تجزى كل
 نفس بما تسعى، وقد آثرت ما يفنى على ما يبقى. يا نفس ويحك،
 ألا تستفيقين مما أنت فيه؟ إن سقمت تندمين، وإن صححت
 تأثمين؛ مالك إن افتقرت تحزين، وإن استغنيت تفتنين؛ مالك إن
 نشطت تزهدين، فلم إن دعيت تكسلين؛ أراك ترغبن قبل أن
 تنصي، فلم لا تنصين فيما ترغبن؟ يا نفس ويحك، لم تخالفين؟
 تقولين في الدنيا قول الزاهدين، وتعملين فيها عمل
 الراغبين. ويحك، لم تكرهين الموت؟ لم لا تدعنين وتخبين الحياة؟ لم
 لا تصنعين. يا نفس ويحك، أترجين أن ترضي ولا تراضين،
 وتجانبن وتعصين؛ مالك إن سألت تكثرين؟ فلم إن أنفقت
 تقترين؟ أتريدين الحياة، ولم تحذرين بتغير الزيادة؟ ولم تشكرين؟
 تعظمين في الرهبة حين تسألين، وتقصرين في الرغبة حين
 تعملين؛ تريدين الآخرة بغير عمل، وتؤخرين التوبة لطول
 الأمل؛ لا تكوني كمن يقال: هو في القول مدل، ويستصعب عليه
 الفعل؛ بعض بني آدم: إن سقم ندم، وإن صح أمن، وإن افتقر
 حزن، وإن استغنى فتن، وإن نشط زهد، وإن رغب كسل؛ يرغب
 قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب؛ يقول قول الزاهد، ولا
 يعمل عمل الراغب؛ يكره الموت لما لا يدع، ويحب الحياة لما لا

يصنع؛ إن سأل أكثر، وإن أنفق قتر؛ يرجو الحياة ولم يحذر، ويبغي
الزيادة ولم يشكر؛ يبلغ في الرغبة حين يسأل، ويقصر- في الرغبة
حين يعمل؛ يرجو الأجر بغير عمل؛ ويح لنا ما أغرنا، ويح لنا ما
أغفلنا، ويح لنا ما أجهلنا؛ ويح لنا، لأي شئ خلقنا، للجنة، أم
للنار؟ ويح لنا، أي خطر خطرنا؛ ويح لنا، من أعمال قد أخطرتنا؛
ويح لنا، مما يراد بنا؛ ويح لنا، كأننا يعني غيرنا؛ ويح لنا، إن ختم
على أفواهنا، وتكلمت أيدينا، وشهدت أرجلنا؛ ويح لنا، حين
تفتش سرائرنا؛ ويح لنا، حين تشهد أجسادنا؛ ويح لنا، مما
قصرنا، لا براءة لنا، ولا عذر عندنا؛ ويح لنا، ما أطول أملنا؛ ويح
لنا، حيث نمضي إلى خالقنا؛ ويح لنا، ولنا الويل الطويل إن لم
يرحمنا ربنا؛ فارحمنا يا ربنا، رب ما أحكمك، وأمجذك، وأجودك،
وأرأفك، وأرحمك، وأعلاك، وأقربك، وأقدرك، وأقهرك،
وأوسعك، وأفضاك، وأبينك، وأنورك، وأطفك، وأخبرك،
وأعلمك، وأشكرك، وأحلمك، وأحكمك، وأعطفك،
وأكرمك؛ رب، ما أرفع حجتك، وأكثر مدحتك؛ رب، ما أبين
كتابك، وأشد عقابك؛ رب، ما أكرم مآعبك، وأحسن ثوابك؛
رب، ما أجزل عطاؤك، واجل ثناؤك؛ رب، ما أحسن بلاءك،
وأسبغ نعماءك؛ رب، ما أعلى مكانك، وأعظم سلطانك؛ رب، ما
أمتن كيدك، وأغلب مكرك؛ رب، ما أعز ملكك، وأتم أمرك،
رب؛ ما أعظم عرشك، وأشد بطشك؛ رب، ما أوسع كرسيك،
وأهدى مهديك؛ رب، ما أوسع رحمتك، وأعرض جنتك؛

رب، ما أعز نصرك، وأقرب فتحك؛ رب، ما أعمر بلادك، وأكثر عبادك؛ رب، ما أوسع رزقك، وأزيد شكرك؛ رب، ما أسرع فرجك، وأحكم صنعك؛ رب، ما ألطف خيرك، وأقوى أمرك؛ رب، ما أنور عفوك، وأجل ذكرك؛ رب، ما أعدل حكمك، وأصدق قولك؛ رب، ما أوفى عهدك، وأنجز وعدك؛ رب، ما أحضر نفعك، وأتقن صنعك. ويحي، كيف أغفل ولا يغفل عني؟ أم: كيف تهتني معيشتي، واليوم الثقيل ورآئي؟ أم: كيف لا يطول، حزني ولا أدري ما يفعل بي؟ أم: كيف تهتني الحياة، ولا أدري ما أجلي؟ أم: كيف تعظم فيها رغبتني، والقليل فيها يكفيني؟ أم: كيف آمن، ولا يدوم فيها حالي؟ أم: كيف يشتد حبي لدار ليست بداري؟ أم: كيف أجمع لها، وفي غيرها قراري؟ أم: كيف يشتد عليها حرصي، ولا ينفعني ما تركت فيها بعدي؟ أم: كيف أوترها، وقد أضرت بمن آثرها قبلي؟ أم: كيف لا أبادر بعلمي، قبل أن يغلق باب توبتي؟ أم: كيف يشتد إعجابي بما يزيّلني، وينقطع عني؟ أم: كيف أغفل عن أمر حسابي، وقد أظلني واقترّب مني؟ أم: كيف أجعل شغلي فيما قد تكفل به لي؟ أم: كيف أعاود ذنوبي، وأنا معروض على عملي؟ أم: كيف لا أعمل بطاعة ربي، وفيها النجاة مما أحذر على نفسي؟ أم: كيف لا يكتر بكائي، ولا أدري ما يراد بي؟ أم: كيف تقر عيني مع ذكر ما سلف مني؟ أم: كيف أعرض نفسي- لما لا يقوى له هوائي؟ أم: كيف لا يشتد هولي، مما يشتد منه جزعي؟ أم: كيف تطيب نفسي،

مع ذكر ما هو أمامي؛ أم: كيف يطول أملي، والموت في أثري؟ أم: كيف لا أراقب ربي، وقد أحسن طلبي. ويحي، فهل ضرت غفلتي أحد سواي؟ أم: هل يعمل لي غيري إن ضيقت حظي؟ أم: هل يكون عملي، إلا لنفسي، فلم أدخر عن نفسي- ما يكون نفعه لي؟ ويحي، كأنه قد تصرم أجلي، ثم أعاد ربي خلقي كما بدأتي، ثم أوقفني، وسألني، وسأل عني وهو أعلم بي؛ ثم أشهدت الأمر الذي أذهلني عن أحبائي وأهلي، وشغلت بنفسي- عن غيري؛ وبدلت السماوات والأرض، وكانتا تطيعان وكنت أعصي-؛ وسيرت الجبال، وليس لها مثل خطيئتي؛ وجمع الشمس والقمر، وليس عليهما مثل حسابي؛ وانكدرت النجوم، وليست تطلب بما عندي؛ وحشرت الوحوش، ولم تعمل بمثل عملي؛ وشاب الوليد، وهو أقل ذنباً مني. ويحي، ما أشد حالي، وأعظم خطري، فاغفر لي، واجعل طاعتك همي، وقو عليها جسدي، وسخ نفسي- عن الدنيا، واشغلني فيما ينفعني؛ وبارك لي في قواها، حتى ينقض مني حالي؛ وامن علي، وارحمي حين تعيد بعد اللقاء خلقي؛ ومن سوء الحساب، فعافني يوم تبعثني فتحاسبني، ولا تعرض عني يوم تعرضني بما سلف من ظلمي وجرمي؛ وآمني يوم الفزع الأكبر، يوم لا تهمني إلا نفسي-؛ وارزقني نفع عملي، يوم لا ينفعني عمل غيري؛ إلهي، أنت الذي خلقتني، وفي الرحم صورتني، ومن أصلاب المشركين نقلتني، قرنا فقرنا، حتى أخرجتني في الأمة المرحومة؛ إلهي، فارحمي؛ إلهي، فكما مننت

علي بالإسلام، فامنن علي بطاعتك، وبترك معاصيك، أبدا ما أبقيتني؛ ولا تفضحني بسر-ائري، ولا تحذلني بكثرة فضائحي؛ سبحانك خالقي، أنا الذي لم أزل لك عاصياً، فمن أجل خطيئتي لا تقر عيني؛ وهلكت، إن لم تعف عني؛ سبحانك خالقي، بأي وجه ألقاك؟ وبأي قدم أقف بين يديك؟ وبأي لسان أناطقك؟ وبأي عين أنظر إليك، وأنت قد علمت سرائر أمري؟ وكيف أعتذر إليك، إذا ختمت على لساني، ونطقت جوارحي بكل الذي قد كان مني؟ سبحانك خالقي، فأنا تائب إليك متبصص، فاقبل توبتي، واستجب دعائي، وارحم شبابي، وأقلني عثرتي، وارحم طول عبرتي، ولا تفضحني بالذي قد كان مني؛ سبحانك خالقي، أنت غياث المستغيثين، وقرّة أعين العابدين، وحبیب قلوب الزاهدين؛ فإليك مستغاثي ومنقطععي، فارحم شبابي، واقبل توبتي، واستجب دعوتي، ولا تحذلني بالمعاصي التي كانت مني؛ إلهي، علمتني كتابك الذي أنزلته على رسولك محمد ﷺ، ثم وقعت علي معاصيك وأنت تراني؛ فمن أشقى مني إذا عصيتك، وأنت تراني، وفي كتابك المنزل قد نهيتني؟ إلهي، أنا إذا ذكرت ذنوبي ومعاصي: لم تقر عيني للذي كان مني؛ فأنا تائب إليك، فاقبل ذلك مني، ولا تجعلني لنار جهنم وقوداً بعد توحيدني وإيماني بك؛ فاغفر لي، ولوالدي، ولجميع المسلمين؛ برحمتك آمين يا رب العالمين».

عن خالد بن معدان رحمته الله قال: « لا يفقه الرجل كل الفقه، حتى يرى الناس في جنب

الله: أمثال الأباغر؛ ثم يرجع إلى نفسه، فيكون أحقر حاقراً.

عن سفيان الثوري رحمته الله قال: «ما عالجت شيئاً قط: أشد على من نفسي، مرة علي، ومرة لي».

عن سفيان الثوري رحمته الله قال: «كان أقوام يدعون إلى الحلال، فلا يقبلونه؛ ويقولون: نخاف منه على أنفسنا».

عن إبراهيم بن بشار رحمته الله قال: «سمعت إبراهيم بن أدهم يقول هذا، ويتمثل به إذا خلا في جوف الليل، بصوت حزين، موجه للقلوب: ومتى أنت صغيراً وكبيراً أخو عليل، فمتى ينقضي الردى؟ ومتى ويحك العمل؟ ثم يقول: يا نفس، إياك والغرة بالله، فقد قال الصادق:

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

[لقمان: 33].

عن حامد اللفاف رحمته الله قال: «سمعت حاتماً الأصم رحمته الله يقول: تعاهد نفسك في ثلاث مواضع: إذا عملت، فاذا نظر الله تعالى عليك؛ وإذا تكلمت، فانظر سمع الله منك؛ وإذا سكت، فانظر علم الله فيك».

قال الحارث بن أسد المحاسبي رحمته الله: «المحاسبة والموازنة في أربع مواطن: فيما بين الإيمان والكفر، وفيما بين الصدق والكذب، وبين التوحيد والشرك».

قال سهل بن عبد الله رحمته الله: «لا تفتش عن مساوي الناس، ورداءة أخلاقهم؛ ولكن فتش وابحث في أخلاق الإسلام ما حالك فيه؛ حتى تسلم،

ويعظم قدره في نفسك وعندك».

وقيل له: فأبي منزلة: إذا قام العبد بها، أقام مقام العبودية؟ قال: إذا ترك التدبير؛
 قيل: فأبي منزلة إذا قام بها، أقام الصدق؟ قال: إذا توكل عليه فيما
 أمره به، ونهاه عنه».

وقال أيضاً: «المؤمن: من راقب ربه، وحاسب نفسه، وترود لمعاده».

عن أبي القاسم الجنيد رحمته الله قال: «ينبغي للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن:
 موطن يعرف فيه حاله: أمزاد، أم منتقص؛ وموطن يخلو فيه
 بتأديب نفسه، وإلزامها ما يلزمها، ويتقصى فيه على معرفتها؛
 وموطن يستحضر عقله، برؤيته مجاري التدبير عليه، وكيف تقلب
 فيه الأحكام، في آناء الليل وأطراف النهار؛ ولن يصفو عقل لا
 يصدر إلى فهم هذا الحال الأخير، إلا بأحكام ما يجب عليه من
 إصلاح الحالين الأولين. فأما الموطن الذي ينبغي له أن يعرف فيه
 حاله: أمزاد هو، أم منتقص: فعليه أن يطلب مواضع الخلو،
 لكي لا يعارضه مشغل، فيفسد ما يريد إصلاحه؛ ثم يتوجه إلى
 موافقة ما ألزم من تأدية الفرض، الذي لا يزكو حال قربه، إلا
 بإتمام الواجب من الفرائض؛ ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدي
 سيده، يريد أن يؤدي إليه ما أمر بتأديته؛ فحينئذ: تكشف له خفايا
 النفوس الموارية، فيعلم: أهو ممن أدى ما وجب عليه، أم لم يؤدي؟
 ثم لا يبرح من مقامه ذلك، حتى يوقع له العلم ببرهان ما
 استكشفه بالعلم؛ فإن رأى خلا: أقام على إصلاحه، ولم يجاوزه
 إلى عمل سواه؛ وهذه أحوال: أهل الصدق في هذا المحل، والله

يؤيد بنصره من يشاء، إن الله لقوي عزيز. وأما الموطن الذي يخلو فيه بتأديب نفسه، ويتقصى فيه حال معرفتها: فإنه ينبغي لمن عزم على ذلك، وأراد المناصحة في المعاملة؛ فإن النفوس: ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك، إلا من تصفح ما هنالك، في حين حركة الهوى في محبة فعل الخير المألوف؛ فإن النفس إذا ألفت فعل الخير: صار خلقا من أخلاقها، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له؛ وترى: أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجمعول له، السبيل على مجاري الدم فيها، فيرى هو بكيده خفي غفلتها، فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال؛ فإن تألم لو كزته منه، وعرف طعنته: أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه، إلا به، فاستقصى من نفسه علم الحال التي منا وصل عدوه إليه، فحرسها بلياذة اللجأ، وإلقاء الكنف، وشدة الافتقار، وطلب الاعتصام؛ كما قال النبي بن النبي بن النبي الكريم بن الكريم بن الكريم - كذا قال النبي ﷺ: «الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ﷺ»: ﴿وَالْأَلَّا تَصَّرَفَ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٣٣﴾ [يوسف: 33].
وعلم يوسف ﷺ: أن كيد الأعداء مع قوة الهوى، لا ينصرف بقوة النفس ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ وَفَضَّرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٣٤﴾ [يوسف: 34]. وأما الموطن الذي

يستحضر فيه عقله، لرؤية مجارى الأحكام، وكيف يقبله التدبير: فهو أفضل الأماكن، وأعلى المواطن؛ فإن الله أمر جميع خلقه: أن يواصلوا عبادته، ولا يسأموا خدمته؛ فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]. فالزمهم دوام عبادته، وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية، وفي الأخرى جزيل الثواب؛ فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: 77] وهذه كلها تلزم كل الخلق، ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام، وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة؛ ألا يعلم، أنه قال: ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: 29]. يعني: شأن الخلق؛ وأنت أيها الواقف: أترى أنك من الخلق الذي هو في شأنهم؟ أو ترى شأنك مرضياً عنده؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله، إلا بانصراف الدنيا وما فيها عنه، وخروجها من قلبه؛ فإذا انقضت الدنيا، وبادت أهلها، وانصرفت عن القلب: خلا بمسامرة رؤية التصرف، واختلاف الأحكام، وتفصيل الأقسام؛ ولن يرجع قلب من هذا وصفه، إلى شيء من الانتفاع بما في هذه: التي عنها خرج، ولها ترك، ومنها هرب؛ ألا ترى إلى حارثة، حين يقول: عزفت نفسي عن الدنيا؟ ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني بأهل الجنة يتزاورون، وكأني، وكأني؛ وهذه بعض أحوال القوم».

عن محفوظ بن محمود رحمته الله قال: «من أبصر محاسن نفسه: ابتلي بمساوي الناس، ومن

أبصر عيوب نفسه: سلم من رؤية مساوي الناس، ومن ظن بمسلم فتنة: فهو المفتون. وقال: لا تزن الخلق بميزانك، وزن نفسك بميزان المؤمنين؛ لتعلم فضلهم، وإفلاسك».

عن مليح بن وكيع رحمته الله قال: «لما نزل بأبي الموت، أخرج إلي يده فقال: يا بني، ترى يدي، ما ضربت بها شيئاً قط».

قال ابن القيم رحمته الله: «دافع الخطرة فان لم تفعل صارت فكرة فدافع الفكرة فان لم تفعل صارت شهوة فحاربها فان لم تفعل صارت عزيمة وهمة فان لم تدافعها صارت فعلاً فان لم تتداركه بضده صار عادة فيصعب عليك الانتقال عنها».

وقال آخر: «على قدر المجاهدة في ترك ما يهوى تقوى محبته، أو على مقدار زيادة دفع ذلك المحبوب المتروك يزيد الطيب، ويتفاوت تفاوت العود».

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمته الله: «الحياة في سبيل الله أصعب من الموت في سبيل الله».

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمته الله في كتاب العبودية: «قد جعل الله لأهل محبته علامتين: إتباع السنة، والجهاد في سبيل الله».

قال حسن البنا رحمته الله: «اصطحب دائماً نية الجهاد وحب الشهادة واستعد لذلك ما وسعك الاستعداد واعتبر نفسك جندياً في الثكنة ينتظر الأمر».

قال ابن الجوزي رحمته الله: «رحم الله أعظماً نصبت في الطاعة وانتصبت، جن عليها الليل فلما تمكن وثبت، وكلما تذكرت جهنم رهبت وهربت، وكلما تذكرت ذنوبها ناحت عليها وندبت».



المرأة

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: « ما رأيت أحداً من الناس أعلم بالقرآن، ولا بفريضة، ولا بحلال، ولا بحرام، ولا بشعر، ولا بحديث العرب، ولا بنسب: من عائشة رضي الله عنها ».

عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه، أنه قال: « قد بلغت ثمانين سنة وما شيء أخوف عندي من النساء وكان بصره قد ذهب ».

وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه: « ما أيسر الشيطان من شيء، إلا أتاه من قبل النساء. وقال: أيضا وهو ابن أربع وثمانين سنة، وقد ذهبت إحدى عينيه، وهو يعيش بالأخرى - ما شيء أخوف عندي من النساء ».

عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: « مكتوب في التوراة: مثل امرأة حسناء لا تحصن فرجها: كمثل خنزيرة، على رأسها تاج، وفي عنقها طوق من ذهب؛ يقول القائل: ما أحسن هذا الحلي، وأقبح هذه الدابة ».

قال يونس بن عبيد رضي الله عنه: « ثلاثة احفظوهن عني: لا يدخل أحدكم على سلطان، يقرأ عليه القرآن؛ ولا يخلون أحدكم مع امرأة شابة، يقرأ عليها القرآن؛ ولا يمكن أحدكم سمعه من أصحاب الأهواء ».

عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: « من صدق الإيمان وبره: إسباغ الوضوء في المكاره؛ ومن صدق الإيمان وبره: أن يخلو الرجل بالمرأة الحسنة، فيدعها، لا يدعها إلا لله تعالى ».

وقال مجاهد رضي الله عنه: « أيها امرأة قامت إلى الصلاة، ولم تغط شعرها: لم تقبل صلاتها ».

عن ميمون بن مهران رحمته الله قال: «ثلاث لا تلبون نفسك بهن: لا تدخل على السلطان، وإن قلت: أمره بطاعة الله؛ ولا تدخل على امرأة، وإن قلت: أعلمها كتاب الله؛ ولا تصغين بسمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه».

عن سعيد بن جبير رحمته الله قال: «لئن أوتمن على بيت من الدر: أحب إلي من أن أوتمن على امرأة حسناء».

عن يزيد بن ميسرة رحمته الله قال: المرأة الفاجرة: كآلف فاجر، والمرأة الصالحة: يكتب لها عمل مائة صديق».

عن سفيان الثوري رحمته الله قال: «من أحب أفخاذ النساء، لم يُفْلح».

عن ابن عمر رحمتهما الله قال: «ليس على النساء رمل في البيت، ولا سعي بين الصفا والمروة، ولا يصعدن على الصفا والمروة».

وقال بعضهم: «طلبت الراحة لنفسي فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعينها، وتوحشت في البرية فلم أر وحشة أقر من قرين السوء، وغالبت الأقران فلم أر قريناً أغلب للرجل من المرأة السوء أقر من قرين السوء ونظرت الى كل ما يذل القوي ويكسره فلم أر شيئاً أذل له ولا أكبر من الفاقة».

قال مصطفى السباعي رحمته الله: «المرأة العاقلة ملك ذو جناحين تطير بزوجها على أحدهما، والمرأة الحمقاء شيطان ذو قرنين تنطح زوجها بأحدهما».

وقال آخر: «كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة

الخلق».

وقال آخر: «زين المرأة الحياء، وزين الحكيم الصمت».

وقال أيضاً: «المرأة طفل كبير يريد منك أن تعامله معاملة الكبار».

وقال أيضاً: «المرأة غزال يظن أن قرونه تغني عنه غناء أنياب الأسد».

وقال آخر: «إذا أردت أن تفهم حقيقة المرأة فانظر إليها وأنت مغمض

العينين».

وقال آخر: ومن خلال تجربتي في الدعوة أيقنت أن المرأة في كثير من الأحوال أقدر

على إصلاح الأسرة من الرجل، ودورها في إصلاح العوج

والمعونة عليه في معظم الأحوال - إذا كان في نطاق الأسرة -

أعظم من دور الرجل».

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «عقل المرأة جملها، وجمال الرجل عقله».

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أدخل بيتي الذي دُفن فيه رسول الله وأبياً

واضعة ثوبي أو أقول: إنما هو زوجي وأبي أفلم أدفن عمر رضي الله عنه أ

فوالله ما دخلته إلا مشدودةً علي ثيابي حياءً من عمر رضي الله عنه» [رواه

الحاكم].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «الشیطان من الرجل في ثلاثة: في بصره وقلبه وذكره، وهو

من المرأة في ثلاثة: في بصرها وقلبها وعجزها. والله أعلم».



المراقبة

قال سفيان ابن عيينة رحمته الله: «أصابني ذات يوم رقة فبكيت فقلت في نفسي- لو كان بعض أصحابنا لرق معي ثم غفوت فأتاني آتٍ في منامي فرفسني وقال يا سفيان خذا أجرك ممن أحببت أن يراك».

وقال آخر: «ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة وأنت تضحك كيف ترى تكون حالك».

قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «أدركت أقواما يستحيون من الله في سواد الليل من طول الهجعة إنما هو على الجنب فإذا تحرك قال ليس لك هذا قومي خذي حظك من الآخرة».

وقال آخر: «إذا نطقت فاذكر من يسمع، وإذا نظرت فاذكر من يرى، وإذا عزمت فاذكر من يعلم».

قال ابن القيم رحمته الله: «للعبد ستر بينه وبين الله وستر بينه وبين الناس فمن هتك الست الذي بينه وبين الله حقق الله الست الذي بينه وبين الناس».

وقال آخر: «المراقبة: علم القلب بقرب الرب».

وقال آخر: «انظر لا يراك الله حيث نهاك وأن لا يفقدك من حيث أمرك، واستحيه في قلبه منك وقدرته عليك».

وقال آخر: بأي عين تراني يا من بارزني وعصاني، بأي وجه تلقاني، يا من نسي عظمة شأني، خاب المحجوبون عني، وهلك المبعدون مني».

قال ذي النون المصري رحمته الله: «من خان الله في السر هتك ستره في العلانية».

قال عبد القادر الجيلاني رحمته: «كُنْ صحيحاً في السر تكن فصيحاً في العلانية».

قال بعض العارفين: «اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك».

قال بعض العارفين: «خف الله على قدر قدرته عليك، واستحي من الله على قدر قربك منه».

رأى محمد بن المنكدر رحمته رجلاً واقفاً مع امرأة يكلمها، فقال: إن الله يراكما سترنا الله وإياكما».

سئل الجنيد رحمته: بم يستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما تنظره».

قال ابن رجب رحمته: «تقوى الله في السر هو علامة كمال الإيمان وله تأثير عظيم في إلقاء الله لصاحبه الثناء في قلوب المؤمنين».

قال أبو الدرداء رحمته: «ليتق أحدكم أن تلعنه قلوب المؤمنين وهو لا يشعر، يخلو بمعاصي الله فيلقي الله له البغض في قلوب المؤمنين».

قال سليمان التيمي رحمته: «إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته».

وقال غيره: «إن العبد ليدنب الذنب فيما بينه وبين الله ثم يجيء إلى إخوانه فيرون أثر ذلك عليه».

قال أبو سليمان رحمته: «إن الخاسر من أبدى للناس صالح عمله، وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من جبل الوريد».

قال عبد الله بن دينار: «خرجت مع عمر بن الخطاب رحمته إلى مكة فعرسنا في بعض الطريق فانحدر عليه راع من الجبل، فقال له: يا راعي، بعني شاة من هذه الغنم؟ فقال: إني مملوك، فقال: قل لسيدك: أكلها الذئب؟ قال: فأين الله؟

قال: فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا إلى المملوك فاشتراه من مولاه، وأعتقه وقال: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة».

قال ابن المبارك رضي الله عنه لرجل: «راقب الله تعالى، فسأله عن تفسيرها فقال: كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل».

قال سفيان الثوري رضي الله عنه: «عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء».

وقال أحد السلف: «إذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك».

وقال آخر: «أمرنا هذا مبني على أصلين: أن تلزم نفسك المراقبة الله ويكون العلم على ظاهرك قائما».

قال أبو عثمان المغربي رضي الله عنه: «أفضل ما يلزم للإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم».

قال حميد الطويل لسليمان بن علي: عطني، فقال: لئن كنت إذا عصيت خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت».

سئل ذو النون: «بم ينال العبد الجنة؟ فقال: بخمس: استقامة ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، ومراقبة الله تعالى في السر والعلانية، وانتظار الموت بالتأهب له، ومحاسبة نفسك قبل أن تحاسب».

قال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه: «إذا كان سيدي رقيقا علي فلا أبالي بغيره».

قال ابن عطاء رضي الله عنه: «أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات».

قال ابن الجوزي رضي الله عنه: «الحق أقرب إلى عبده من حبل الوريد. لكنه عامل العبد

معاملة الغائب عنه البعيد منه، فأمر بقصد نيته، ورفع اليدين إليه، والسؤال له. فقلوب الجهال تستشعر البعد، ولذلك تقع منهم المعاصي، إذ لو تحققت مراقبتهم للحاضر الناظر لكفوا الأكف عن الخطايا. والمتيقظون علموا قربه فحضرتهم المراقبة، وكفتهم عن الانبساط».

سُئِلَ المحاسبي رحمته عن المراقبة فقال: «أولها علم القلب بقرب الله تعالى».

قال ابن منظور رحمته: «فسر- النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان حين سأله جبريل، صلوات الله عليهما وسلامه، فقال: «هو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة فإن من راقب الله أحسن عمله».

وقال آخر: «ينبغي أن يراقب الإنسان نفسه قبل العمل وفي العمل، هل يحركه عليه هوى النفس أو المحرك له هو الله تعالى خاصة؟ فإن كان الله تعالى، أمضاه، وإلا تركه، وهذا هو الإخلاص».

قال الحسن رحمته: «رحم الله عبدا وقف عندهم، فإن كان الله مضي، وإن كان لغيره تأخر، فهذه مراقبة العبد في الطاعة، وهو أن يكون مخلصا فيها، ومراقبته في المعصية تكون بالتوبة والندم والإقلاع، ومراقبته في المباح تكون بمراعاة الأدب، والشكر على النعم، فإنه لا يخلو من نعمة لا بد له من الشكر عليها، ولا يخلو من بلية لا بد من الصبر عليها، وكل ذلك من المراقبة».

سُئِلَ بعضهم عن قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ﴾ ٨

﴿ [البينة: 8] فقال: معناه: ذلك لمن راقب ربه وحاسب نفسه
وتزود لمعاده. »

وقيل لبعضهم: متى يهش الراعي غنمه بعصاه عن مراتع الهلكة؟ فقال: إذا علم أن
عليه رقياً. »

وقال الجنيد رحمته: «من تحقق في المراقبة خاف فوت حظه من ربه لا غير».
وقال ذو النون المصري رحمته: «علامة المراقبة: إثارة ما آثر الله تعالى، وتعظيم ما عظم
الله تعالى، وتصغير ما صغر الله تعالى».

قال سفيان الثوري رحمته: «عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء
ممن يملك الوفاء، وعليك بالحدز ممن يملك العقوبة».

قال سفيان الثوري رحمته يوماً لأصحابه: أخبروني لو كان معكم من يرفع الحديث إلى
السلطان أكنتم تتكلمون بشيء؟ قالوا: لا، قال، فإن معكم من
يرفع الحديث إلى الله».

وقال آخر: «كلامك مكتوب، وقولك محسوب، وأنت يا هذا مطلوب، ولك ذنوب
وما تتوب، وشمس الحياة قد أخذت في الغروب فما أقسى قلبك
من بين القلوب».

قال رجل لوهيب بن الورد رحمته: «عظني، قال: اتق أن يكون الله أهون الناظرين
إليك».

جاء رجل إلى أبي يزيد البسطامي رحمته فقال: «أوصني؛ فقال له: أنظر إلى السماء؛
فنظر صاحبه إلى السماء؛ فقال له أبو يزيد: أتدري من خلق هذا؟
قال: الله؛ قال أبو يزيد: إن من خلقها: لمطلع عليك حيث كنت،
فاحذره».

سُئِلَ أبا عبد الله الحارث بن أسد رحمته عن المراقبة لله، وعن المراقب لربه؛ فقال: «إن المراقبة تكون على ثلاث خلال، على قدر عقل العاقلين، ومعرفتهم بربهم، يفترقون في ذلك؛ فأحدى الثلاث: الخوف من الله، والخلة الثانية: الحياء من الله، والخلة الثالثة: الحب لله. فأما الخائف: فمراقب بشدة، حذر من الله تعالى، وغلبة فزع. وأما المستحيي من الله: فمراقب بشدة انكسار، وغلبة إخبات. وأما المحب: فمراقب بشدة سرور، وغلبة نشاط، وسخاء نفس، مع إشفاق لا يفارقه. ولن تكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر إطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم: أن يراهم غافلين عن مراقبته؛ والمراقبة: ثلاث خلال، في ثلاثة أحوال؛ أولها: التثبت بالحذر، قبل العمل بما أوجب الله، والترك لما نهى الله عنه، مخافة الخطأ؛ فإذا تبين له الصواب: بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله، والترك لما نهى الله، مخافة التفريط؛ فإذا دخل في العمل: فالتكميل للعمل، مخافة التقصير، فمن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ، فغير مراقب لمن يعمل له إذا كان لا يأمن، من أن يعمل على غير ما أحب، وأمر به؛ ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله، بعد ما تبين له الصواب: فما راقب إذا بطأ عن العمل، لمحبة من يراقبه، إذ يراه متشبهاً عن القيام بما أمر به؛ ومن لم يجتهد في تكميل عمله: فضعيف، مقصر في مراقبة من يراقبه: إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل، وقد علم أن الله جل ثناؤه يجب تكميله وإحكامه».

وقال رحمته: «سبع خلال يكمل لها عمل المريد، وحكمته: حضور العقل، ونفاد الفطنة، وسعة العمل بغير غلط، وقهر العقل للهوى، وعظم

الهم: كيف يرضي الرب تعالى؟ والتثبت قبل القول والعمل،
 وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات. وأقل المريدين غفلة:
 أدومهم مراقبة، مع تعظيم الرقيب؛ والدليل على صدق المراقبة
 بإجلال الرقيب: شدة العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي
 الهوى، والتثبت بالنظر بنور العلم، والتمييز بين الطاعة، وما
 شابهها من الآفات؛ وقوة العزم على تكميل المراقبة في الخطوة،
 في عين المليك المطلع؛ وشدة الفزع مما يكره خوف
 المقت. والدليل على قوة الخوف: شدة الإشفاق مما مضى. من
 السيئات: أن لا تغفر، وما تقدم من الإحسان: أن لا يقبل؛
 ودوام الحذر فيما يستقبل: أن لا يسلم، وعظم الهم من عظيم
 الرغبة، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة، بعظيم قدر المرغوب فيه
 وإليه. وسمو الهمة: يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد في
 طلب الرضوان، ويستقل معه بذل المجهود بعظيم ما ارتفع إليه.
 والسرور بالمناجاة: هائج، والصبر: زمام النفس عن المهالك،
 وإمساك لها على النجاة».

وقال آخر: «اليقين: راحة للقلوب من هموم الدنيا، وكاسب لمنافع الدين كلها؛
 وحسن الأدب: زين للعالم، وستر للجاهل؛ من قصر أمله: حذر
 الموت، ومن حذر الموت: خاف الفوت؛ ومن خاف الفوت:
 قطع الشوق؛ ومن قطع الشوق: بادر قبل زوال إمكان
 الظفر. فاجعل التيقظ واعظك، والتثبت وكيلك، والحذر
 منبهك، والمعرفة دليلك، والعلم قائدك، والصبر زمامك،
 والفزع إلى الله عونك؛ ومن لم توسعه الدنيا غنى، ولا رفعة أهلها
 شرفاً، ولا الفقر فيها صفة، فقد ارتفعت همته، وعزفت عن

الدنيا نفسه؛ من كانت نعمته: السلامة من الآثام، ورجب إلى الله في حوادث فوائد لمريد نقل عن الدنيا بقلبه. ومن اشتد تفقده ما يضره في دينه، وينفعه في آخرته، وذكر اطلاع الله إليه، ومثل عظيم هول المطلع، وأشفق مما يأتي: به الخير؛ فقد صدق الله في معاملته، وحقق استعمال ما عرفه ربه. ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته، ووفاء لله بعزمه، وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن، فقد حقق ما علم، وراقب الله في أحواله».

وقال آخر: «كهف المريد، وحرزه التقوى، والاستعداد عونته وجنته التي يدفع بها آفات العوارض، وسور النوازل؛ والحذر يورثه النجاة والسلامة، والصبر يورثه: الرغبة والرغبة؛ وذكر كثرة سواف الذنوب، يورثه شدة الغم، وطول الحزن، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات، تورثه شدة الإشفاق من رد الإحسان».

عن محمد بن علي الترمذي رحمته الله قال: «اجعل مراقبتك: لمن لا يغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك: لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل خضوعك: لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه».

قال ابن الجوزي رحمته الله: «إنه بقدر إجلالكم الله يجلكم وبمقدار تعظيم قدره واحترامه يعظم أقداركم، وحرمتكم. ولقد رأيت - والله - من أنفق عمره في العلم إلى أن كبرت سنه، ثم تعدى الحدود؛ فهان عند الخلق، وكانوا لا يلتفتون إليه مع غزارة علمه، وقوة مجاهدته. ولقد رأيت من يراقب الله في صبوته مع قصوره بالإضافة إلى ذلك العالم؛ فعظم الله قدره في القلوب، حتى علقتُهُ

ووصفته بما يزيد على ما فيه من الخير. ورأيت من كان يرى
الاستقامة إذا استقام، وإذا زاغ مال عنه اللطف. ولولا عموم
الستر، وشمول رحمة الكريم - لافتضح هؤلاء المذكورون، غير
أنه في الأغلب تأديب، أو تلطف في العقاب».



المزاح

قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنه: «المزاح بما يحسن مباح، وقد مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يقل إلا حقاً».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «القلوب تمل كما تمل الأبدان، فاطلبوا لها طرائف الحكمة».

قال غالب القطان رضي الله عنه: أتيت محمد بن سيرين، وكان مزاحاً فسألته عن هشام ابن حسان، فقال لي: توفي البارحة، أما شعرت؟ فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون. فضحك وقال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: 42].

جاءت امرأة إلى الحسن رضي الله عنه، فقالت: إني نذرت أن أهدي البصرة إلى مكة، فقال: ويحك إن أهل البصرة لا يدعونك تهدي بصرتهم، ولو تركوك ما قدرت، كفري عن يمينك».

قال الخليل بن أحمد رضي الله عنه: «الناس في سجن ما لم يمازحوا».

وقال آخر: «كان محمد بن سيرين رضي الله عنه يداعب ويضحك حتى يسيل لعابه، فإذا أردته على شيء من دينه كانت الثريا أقرب إليك من ذلك».

وقال آخر: «قد كره جماعة من العلماء الخوض في المزاح لما فيه من ذميم العاقبة، ومن التوصل إلى الأعراض، واستجلاب الضغائن، وإفساد الإخاء».

وقال آخر: «لكل شيء بدء، وبدء العداوة المزاح».

وقال آخر: «لو كان المزاح فحلاً، ما ألقح إلا الشر».

قال سعيد بن العاص رضي الله عنه: «لا تمازح الشريف فيحقد، ولا الدنيء فيجترئ عليك».

قال ميمون بن مهران رضي الله عنه: «إذا كان المزاح أمام الكلام فأخره الشتم واللطام». كان خالد صفوان يكره المزاح، ويقول: «يسعط أحدهم أخاه بأحر من الخردل ويضحكه بأصلب من الجندل، ويفرغ عليه أشد من إلى الرجل، ويقول: مازحته».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من كثر ضحكته استخف به وذهب بهاؤه».

وقال آخر: «إياك والمشي في غير أرب، والضحك من غير سبب».

قال قتيبة بن مسلم رضي الله عنه: «لا تمازحوا فيستخف بكم، ولا تدخلوا الأسواق فترق أخلافكم، ولا تبخلوا فيزدريكم أكفاؤكم».

وقال آخر: «المزاحة تذهب بالمهابة، وتورث الضغينة والإفراط في المزاح مجنون، والاقتصاد فيه ظرف، والتقصير عنه ندامة».

وقال آخر: «أوكد أسباب القطيعة المرء والمزاح».

وقال بعض البلغاء: «من قل عقله كثر هزله».

وقال بعض الحكماء: «خير المزاح لا ينال، وشره لا يقال».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني ليعجبني أن يكون الرجل في أهله مثل الصبي، فإذا أربد منه حاجة وجد رجلاً» أي: أنه يكون عنده تواضع لأهله، ولين ورفق ولكن إذا كانت حاجة المرأة إلى رجل كان رجلاً».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا بأس بالمفاكهة يخرج بها الرجل عن حد العبوس».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته: « اتقوا المزاح فإنها حمقة تولد ضغينة ».

وقال رحمته: « إن المزاح سباب إلا أن صاحبه يضحك ».

وقال آخر: « إنها سمي مزاحاً لأنه مُزِيح عن الحق ».

وقال آخر: « ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة ».

وقال ابن المقفع رحمته في رسالته المعروفة بالدرة اليتيمة: « لا تخلطن بالجد هزلاً

فتسحته، ولا بهزل جداً فتكدره، وقد عرفت لذلك موضعاً إن

فعلته أصبت الرأي وظهرت على الأقران ».

وقال آخر: « لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا السفيف فيجتري عليك ».

وقيل لسفيان بن عيينة رحمته: المزاح هجنة؟ فقال: بل سنة، لقوله عليه الصلاة

والسلام: إني لأمزح ولا أقول إلا الحق ».

وقال ابن عمر رحمتهما لجارية وأراد مزاحها: « خلقتني خالق الكرام وخلقك خالق

اللئام ».

سئل النخعي رحمته: هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون؟ قال: نعم والإيمان

في قلوبهم مثل الجبال الرواسي ».

وكان نعيان أحد الصحابة البدرين مزاحاً. روي أنه خرج مع أبي بكر رحمته

فضحك، وكان في الجملة سويبط - وهو بدري أيضاً وكان

سويبط على الزاد - فقال نعيان: أطمعني، فقال لا حتى يأتي أبي

بكر، فقال نعيان: والله لأغيظنك، وجاء إلى ناس جلبوا ظهراً،

فقال: ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً، وهو دعاء له لسان لعله

يقول: أنا حر، فإن كنتم تاركه لذلك فدعوه لا تفسدوا علي

غلامي. قالوا: بل نبتاعه منك بعشر قلائص. فأقبل بها يسوقها

وأقبل بالقوم حتى عقلها، ثم قال لهم: دونكم! هو هذا. فجاء القوم فقالوا: قد اشتريناك، فقال سوييط: هو كاذب أنا رجل حر. قالوا: قد أخبرنا خبرك. فوضعوا الحبل في عنقه وذهبوا به. فجاء أبو بكر فأخبر بذلك، فذهب هو أصحاب له فردوا القلانص، وأخبروا بذلك رسول الله ﷺ فضحك منه حولاً.

وأهدى نعيان إلى النبي ﷺ جرة عسل اشتراها من أعرابي بدينار، وأتى بالأعرابي باب النبي ﷺ وقال: خذ الثمن من ههنا. فلما فتحها النبي ﷺ نادى الأعرابي: ألا أعطى ثمن عسلي؟ فقال رسول الله ﷺ: إحدى هنات نعيان، وسأله: لم فعلت هذا؟ قال: أردت برك ولم يكن معي شيء. فتبسم النبي ﷺ وأعطى الأعرابي حقه.

وقال عطاء بن السائب رحمه الله: كان سعيد بن جبير رحمه الله يقص علينا حتى يبكيينا وربما لم يقم حتى يضحكننا.

سأل رجل الشعبي رحمه الله عن المسح على اللحية فقال: خللها بأصابعك فقال: أخاف أن لا تبلها. قال الشعبي: إن خفت فانقعها من أول الليل. وسأله آخر هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه؟ قال: نعم؛ قال: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم.

وجاء رجل إلى أبي حنيفة رحمه الله فقال له: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر لأغتسل، فألى القبلة أفضل أتوجه أم إلى غيرها؟ فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى ثيابك التي تنزعها لئلا تسرق. أقر رجل عند شريح بشيء ثم ذهب لينكر، فقال شريح: فقد شهد عليك ابن أخت خالتك.

وقال ابن عياش: « رأيت على الأعمش فروةً مقلوبةً صوفها إلى خارج، فأصابنا مطر فممرنا على كلب فتنحى الأعمش وقال: لا يحسبنا شاة».

روى البخارى عن بكر بن عبد الله المزني: كان أصحاب رسول الله ﷺ يتبادحون بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال».

قال عبد الله بن مصعب رضي الله عنه: «كان مخرمة بن نوفل بن أهيب الزهري بالمدينة وهو شيخ كبير أعمى، وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة، فقام يوماً في المسجد يريد أن يبول فصاح به الناس فأتاه نعيان ابن عمرو ابن ربيعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار فتنحى به ناحية من المسجد ثم قال له: اجلس ها هنا، فأجلسه يبول ثم تركه، فصاح به الناس، فلما فرغ قال: من جاء بي إلى هذا المجلس؟ قالوا: نعيان بن عمرو قال: فعل الله به وفعل أما إن الله علي إن ظفرت به أن أضربه بعصاي هذه ضربةً تبلغ منه ما بلغت، فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة ثم أتاه يوماً وعثمان قائم يصلي في ناحية من المسجد، وكان عثمان إذا صلى لا يلتفت فقال له: هل لك في نعيان؟ فقال: نعم أين هو؟ ذلني عليه، فأتى به حتى أوقفه على عثمان فقال: دونك هذا هو، فجمع مخرمة يديه بعصاه فضرب عثمان فشجه فقيل له: إنما ضربت أمير المؤمنين عثمان قال: فسمعت بذلك بنو زهرة فاجتمعوا في ذلك فقال عثمان: دعوا نعيان، لعن الله نعيان: وروي أن مخرمة قال: من قادي؟ قيل نعيان قال: لا جرم لا عرّضت له بشر أبداً. وقد شهد نعيان بن عمرو بدرًا».



المسارعة إلى الخيرات

قال أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: «ألا رب مبيض لثياب مدنس لدينه إلا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين بادرُوا المسارعة في الخيرات السيئات القديمات بالحسنات الحديثات فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنكم في ممر من الليل والنهار في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة فمن زرع خيرا فيوشك أن يحصد رغبة ومن زرع شرا فيوشك أن يحصد ندامة ولكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له فان أعطى خيرا فالله أعطاه ومن وقى شرا فالله وقاه المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالسهم زيادة».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا تأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل فان قلب الرجل مع كنزه».

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه: «إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه»..

قال أبو حازم الأعرج رضي الله عنه: «إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها فانه لو جاء يوم نفاقها لم تصل منها إلى قليل ولا إلى

كثير».

قال أبو حازم الأعرج رحمته: «أن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله من سيئة هي عليه أضر منها، وإن العبد ليعمل السيئة ثم تسوءه حين يعملها، وما خلق الله من حسنة انفع له منه، وذلك أن العبد حين يعمل الحسنة يتجبر فيها ويرى أن له فضلا على غيره ولعل الله يخطئها ويحبط معها عملا كثيرا، وإن العبد ليعمل السيئة تسوءه ولعل الله يحدث له فيها وجلا فيلقى الله وإن خوفها لفي جوفه باق».

قال أبو حازم الأعرج رحمته: «عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها كل يوم مرحلة، ويدعون أن يعملوا لدار يرحلون إليها كل يوم مرحلة؟».

قال ابن القيم رحمته: «تلمح القوم الوجود ففهموا المقصود فاجمعوا الرحيل قبل الرحيل وشمروا للسير في سواء السبيل فالتناس مشتغلون بالفضلات وهم في قطع الفلوات وعصافير الهوى في وثاق الشبكة ينتظرون الذبح وقع ثعلبان في شبكة فقال أحدهما للآخر أين الملتقى بعد هذا فقال بعد يومين في الدباغة تالله ما كانت الأيام إلا منا ما فليستيقظوا وقد حصلوا على الظفر ما مضى- من الدنيا أحلام وما بقى منها أمانى والوقت ضائع بينهما».

قال سلمة ابن دينار رحمته: «ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدومه اليوم وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم ويحك متى تعمل لجنة عرضها السموات والأرض».

قال علي بن أبي طالب رحمته: «تجهزوا رحمكم الله، فقد نودي فيكم بالرحيل، وأقلوا

الفرحة على الدنيا، وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد؛ فإن أمامكم عقبةً كئوداً، ومنازل مخوفةً لا بد من المرور عليها، والوقوف عندها، فإما برحمة الله نجوتهم من فظاعتها، وشدة مختبرها، وكراهة منظرها؛ وإما بهلكة ليس بعدها نجاةً. فيا لها حسرةً على كل ذي غفلة! أن يكون عمره عليه حجة، أو تؤديه أيامه إلى شقوة».

وقال آخر: «لا تحقر شيئاً مما ترجو به تثقيل ميزانك يوم البعث أن تعجله الآن وإن قل؛ فإنه يحط عنك كثيراً، ولو اجتمع لقذف بك في النار».

قال مالك ابن دينار رحمته الله: «اتخذ طاعة الله تجارة تأتيك الأرباح من غير بضاعة».

قال وهيب بن الورد رحمته الله: «إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل».

قال ابن القيم رحمته الله: «لا يطمعن البطال في منازل الأبطال، إن لذة الراحة لا تنال بالراحة، من زرع حصد ومن جد وجد، فالمال لا يحصل إلا بالتعب، والعلم لا يُدرِك إلا بالنصب، واسم الجواد لا يناله بنخيل، ولقب الشجاع لا يحصل إلا بعد تعب طويل».

قال ابن القيم رحمته الله: «للعبد رب هو ملاقيه وبيت هو ساكنه فينبغي له أن يسترضى ربه قبل لقائه ويعمر بيته قبل انتقاله إليه».

وقال آخر: «طريق الوصول صعبة وفي رجلك ضعف، ويحك دُم على السلوك تصل، أول النخلة السحوق فسيلة، بداية الآدمي الشريف مضغعة، ثمن المعالي جد الطلب والفتور داء مزمن اشتر نفسك فالسوق قائمة والثلث موجود».

قال عمر بن ذر رحمته الله: «اعملوا لأنفسكم رحمكم الله في هذا الليل وسواده فإن المغبون

من غبن خير الليل والنهار والمحروم من حرم خيرهما وإنما جعلنا سبيلاً للمؤمنين إلى طاعة ربهم ووبالاً على الآخرين للغفلة عن أنفسهم فأحيوا الله أنفسكم بذكره».

قال علي بن أبي طالب رحمته: «من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات، ومن تيقن الموت انهدمت عليه اللذات، ومن عرف الدنيا هانت عليه المصيبات ومن أشفق من النار انتهى عن الشهوات».

وقال آخر: «ما تصدق مؤمن بصدقة أحب إلى الله من موعظة يعظ بها قومه فيفترقون قد نفعهم الله بها».

قال محمد بن المنكدر رحمته: «الفقيه يدخل بين الله تعالى وبين عباده، فلينظر كيف يدخل».

قال علي بن أبي طالب رحمته: «الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم من مكر الله، ولا يرئسهم من رحمة الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله».

وقال آخر: «إذا هممت بأمر من أمور الآخرة فشمّر إليها وأسرع من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان».

قال ابن القيم رحمته: «يا صاحب الخطايا: أين الدموع الجارية؟ يا أسير المعاصي ابك على الذنوب الماضية، أسفاً لك إذا جاءك الموت وما أنبت، واحسرة لك إذا دُعيت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنع إذا نودي بالرحيل وما تأهبت، ألسنت الذي بارزت بالكبائر وما راقبت؟!»

عن ابن عباس رحمتهما في قوله: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ

﴿٦١﴾ [المؤمنون: 61]: قال: «سبقت لهم السعادة من الله».

عن أبي زيد في قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: 148] قال: فسارعوا في الخيرات».

عن سعيد بن جبير رحمته في قوله تعالى: ﴿* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 133]. يقول: سارعوا بالأعمال الصالحة إلى مغفرة من ربكم».

وعن أنس بن مالك رحمته في الآية قال: هي التكبيرة الأولى».

عن ابن مسعود رحمته في الآية ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: 32]. قال: «يدخلون الجنة بغير حساب».

وعن عمر بن الخطاب رحمته في الآية: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: 32]. قال سابقنا سابق».

عن قتادة قال في الآية ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: 32]. قال: «هذا المقرب».

عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: 51]. قال: كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رآها».

قال القرطبي في الآية ﴿وَيَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ [آل عمران: 114]. التي يعملونها مبادرين غير متثاقلين لمعرفتهم بقدر ثوابهم. وقيل: يبادرون بالعمل قبل الفوت».

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [آل

عمران:133]. المسارعة: المبادرة، أي سارعوا إلى ما يوجب

المغفرة وهي الطاعة».

وذكر عن علي بن أبي طالب في الآية السابقة: «إلى أداء الفرائض»، وعن عثمان بن

عفان رضي الله عنه: إلى الإخلاص. وعن الكلبي: إلى التوبة من الربا،

وقيل: إلى الثبات في القتال».

يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة:148]. أي إلى

الخيرات، أي بادروا إلى ما أمركم به الله من استقبال البيت

الحرام، وإن كان يتضمن الحث على المبادرة والاستعجال إلى جميع

الطاعات بالعموم. يقول: والمعنى المراد بالمبادرة بالصلاة أول

وقتها».

قال أبو حيان الأندلسي في قوله تعالى: ﴿ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [البقرة:148] هذا

أمر بالتبكير إلى فعل الخير والعمل الصالح وناسب هذا أن من

جعل الله له شريعة أو قبلة أو صلاة فينبغي الاهتمام بالمسارعة

إليها».

قال ابن زيد: «معناه سارعوا إلى الأعمال الصالحة من التوجه إلى القبلة وغيره».

يقول أبو حيان في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ [آل عمران:114]:

المسارعة في الخير ناشئة عن فرط الرغبة فيه، لأن من رغب في أمر

بادر إليه وإلى القيام به، وآثر الفور على التراخي».

وقال محمد بن نصر- العابد: «وشاورته - أي الإمام أحمد - في الخروج إلى الثغر

فقال: بادر، بادر».

كان الجنيد يقرأ وقت خروج روحه، فيقال له: في هذا الوقت؟! فيقول: أبادر طي

صحيفتي».

قال ابن الجوزي رحمته: «من علم قرب الرحيل عن مكة استكثر من الطواف، خصوصا إن كان لا يؤمل العود لكبر سنه وضعف قوته، فكذاك ينبغي لمن قاربه ساحل الأجل بعلو سنه أن يبادر اللحظات، ويتنظر الهاجم بما يصلح له، فقد كان في قوس الأجل منزع زمان الشباب».

وقال ابن الجوزي أيضاً: «.. كم يضيع الآدمي من ساعات يفوته فيها الثواب الجزيل، وهذه الأيام مثل المزرعة، فكأنه قيل للإنسان: كلما بذرت حبة أخرجنا لك ألف، فهل يجوز للعاقل أن يتوقف في البذر ويتوانى».

وقال ابن الجوزي رحمته أيضاً: «من عجائب ما أرى من نفسي ومن الخلق كلهم الميل إلى الغفلة عما في أيدينا مع العلم بقصر العمر، وأن زيادة الثواب هناك بقدر العمل ههنا. فيا قصير العمر، اغتمم يومي مني، وانتظر ساعة النفر، وإياك أن تشغل قلبك بغير ما خلق له، واحمل نفسك على المر، واقمعها إذا أبت، ولا تسرح لها في الطول، فما أنت إلا في مرعى. وقبيح بمن كان بين الصفيين أن يتشاغل بغير ما هو فيه».

وقال أيضاً: «... البدار البدار يا أرباب الفهوم، فإن الدنيا معبر إلى دار إقامة، وسفر إلى المستقر والقرب من السلطان ومجاورته. فتهيئوا للمجالسة، واستعدوا للمخاطبة، وبالغوا في استعمال الأدب، لتصلحوا للقرب من الحضرة. ولا يشغلنكم عن تضمير الخيل تكاسل، وليحملكم على الجد في ذلك تذكركم يوم السباق... فليتذكر الساعي حلاوة التسليم إلى الأمين، وليتذكر في لذاذة المدح يوم

السباق، وليحذر المسابق من تقصير لا يمكن استدراكه».

قال ابن القيم رحمته: «أسفاً لعبد كلما كثرت أوزاره قل استغفاره، وكلما قرب من القبور قوي عنده الفتور».

قال ابن القيم رحمته: «يا مُطالباً بأعماله، يا مسئولاً عن أفعاله، يا مكتوباً عليه جميع أقواله، يا مناقشاً على كل أحواله، نسيانك لهذا أمر عجيب!

قال ابن القيم رحمته: «اذكر اسم من إذا أطعته أفادك، وإذا أتيته شاكرًا زادك، وإذا خدمته أصلح قلبك وفؤادك».

قال ابن الجوزي رحمته: «عينك مطلقة في الحرام، ولسانك منبسط في الآثام، ولأقدامك على الذنوب إقدام، والكل مثبت في الديوان».

قال ابن القيم رحمته: «أين ندمك على ذنوبك؟ أين حسرتك على عيوبك؟ إلى متى تؤذي بالذنب نفسك، وتضيع يومك تضييعك أمسك، لا مع الصادقين لك قدم، ولا مع التائبين لك ندم، هلا بسطت في الدجى يداً سائلة، وأجريت في السحر دموعاً سائلة».

عن ابن عون بن عبد الله رحمته أنه قال: أوصى رجل ابنه، فقال: يا بني، عليك بتقوى الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خير منك اليوم، فافعل؛ وإذا صليت، فصل صلاة مودع؛ وإياك وكثرة طلب الحاجات، فإنها فقر حاضر؛ وإياك وما يعتذر منه».

عن خالد بن معدان رحمته قال: «إذا فُتح لأحدكم باب خير، فليسرع إليه؛ فإنه لا يدري متى يُغلق عنه».



الموت

قال احد السلف: «أحب الموت اشتياقاً إلى ربي وأحب الفقر تواضعاً لربي وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أنكم في ممر الليل والنهار في آجل منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد رغبته ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، من أعطى خيراً فالله أعطاه ومن وقى شراً فالله وقاه».

قال أويس القرني رضي الله عنه: «توسدوا الموت إذا نمتم واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم».

قال عبد الوهاب عزام رضي الله عنه: «من لم يردعه القرآن والموت فلو تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع».

قال ابن حزم رضي الله عنه: «من لك إذا ألم الألم، وسكن الصوت وتمكن الندم، ووقع الفوت، وأقبل لأخذ الروح ملك الموت، ونزلت منزلاً ليس بمسكون، فيا أسفاً لك كيف تكون، وأهوال القبر لا تطاق».

وقال آخر: «يا شدة الوجع عند حلول الأجل يا حسرة الفوت عند نزول الموت يا خجلة العاصين، يا أسف المقصرين».

وقال آخر: «الموت ليس بعيد عن الحي الذي تسكن فيه».

وقال آخر: «كم من حريص على المال، جاءه الموت فقطع عليه الآمال فلا ولد ولا مال».

وقال آخر: «من قل سروره كان الموت راحته».

قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: «ما أصبح أحد إلا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة».

قال عمر لكعب رضي الله عنه: أخبرني عن الموت، قال: يا أمير المؤمنين، هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم، فليس منه عرق ولا مفصل إلا ورجل شديد الذراعين فهو يعالجها ينتزعها، فبكى عمر.

لما احتضر عمرو بن العاص رضي الله عنه سأله ابنه عن صفة الموت فقال: «والله لكأن جنبي في تخت، ولكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن شوك يجربه من قدمي إلى هامتي».

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما أغبط أحداً يهون الله عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «ما أحب أن تهون علي سكرات الموت؛ إنه لآخر ما يكفر به عن المؤمن».

قال النخعي رضي الله عنه: «كانوا يستحبون أن يجهدوا عند الموت».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال له: إن ربك يقرئك السلام».

قال محمد بن كعب رضي الله عنه: «يقول له ملك الموت: السلام عليك يا ولي الله، الله يقرئك

السلام، ثم تلا: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّوهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [النحل: 32].

قال زيد بن أسلم رضي الله عنه: «تأتي الملائكة للمؤمن إذا احتضر وتقول له: لا تخف مما أنت

قادم عليه، فيذهب الله خوفه، ولا تحزن على الدنيا وأهلها وأبشر-
بالجنة، فيموت وقد جاءته البشرية».

وقال ثابت البناني رحمته: «إن لله عبادةً يضمن بهم في الدنيا عن القتل والأوجاع يطيل
الله أعمارهم، ويحسن أرزاقهم، ويميتهم على فرشهم، ويطبعهم
بطابع الشهداء».

قال ابن مسعود رحمته وغيره: «إن موت الفجأة تخفيف عن المؤمن».
قال أبو ثعلبة الخشني رحمته: «إني لأرجو أن لا يخنقني الله كما أراكم تُخنقون عند
الموت، وكان ليلة في داره فسمعوه ينادي: يا عبد الرحمن، وكان
عبد الرحمن قد قتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى مسجد بيته فصلى
فقبض وهو ساجد».

كان بعض السلف جالساً يكتب في مصحف فوضع القلم من يده وقال: إن كان
موتكم هكذا فوالله إنه لموت طيب! ثم سقط ميتاً».

روي أن أبا الدرداء رحمته، كان إذا رأى جنازة قال: «اغدوا، فإننا رائحون - أو
روحوا، فإننا غادون - موعظة بليغة، وغفلة سريعة؛ كفى بالموت
واعظاً: يذهب الأول فالأول، ويبقى الآخر لا حلم له».

قال أبو الدرداء رحمته: «ثلاث أحبهن، ويكرههن الناس: الفقر، والمرض،
والموت».

قال أبو الدرداء رحمته: «من أكثر ذكر الموت: قل فرحه، وقل حسده».
كان الربيع يقول: «أكثروا ذكر هذا الموت: الذي لم تذوقوا قبله مثله».
عن الربيع بن خيثم رحمته قال: «ما غائب ينتظره المؤمن خير من الموت».
عن ثابت البناني رحمته قال: «طوبى لمن ذكر ساعة الموت، وما أكثر عبد ذكر الموت:

إلا روى ذلك في عمله».

عن أبي حازم رحمته قال: « كل عمل تكره الموت من أجله: فاتركه، ثم لا يضرك متى مت ».

عن سعيد بن جبير رحمته قال: « لو فارق ذكر الموت قلبي: خشيت أن يفسد علي قلبي ».

عن خلف بن حوشب رحمته قال: « لم تطب لأحد الحياة، وهو يذكر الموت في كل حين مرة ».

عن عمر بن ذر رحمته قال: « ما دخل الموت دار قوم: إلا شئت جمعهم، وقنعهم بعيشهم، بعد أن كانوا يفرحون ويمرحون ».

عن خالد بن معدان رحمته قال: « والله، لو كان الموت في مكان موضوعاً: لكنت أول من يسبق إليه ».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته قال: « لقد نغص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من عضارة الدنيا وزهوتها؛ فيينا هم كذلك، وعلى ذلك: أتاهم جاد من الموت، فاخترتهم مما هم فيه؛ فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيراً يجده بعدما فارق الدنيا وأهلها؛ قال: ثم بكى عمر، حتى غلبه البكاء، فقام ».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته: « من قرب الموت من قلبه: استكثر ما في يديه ».

عن كعب الأخبار رحمته قال: « من عرف الموت: هانت عليه مصائب الدنيا وغمومها ».

عن الأوزاعي رحمته قال: « من أكثر ذكر الموت: كفاه السير، ومن علم أن منطقته من عمله: قل كلامه ».

عن الحسن رحمته قال: «لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا، إلا بحسرات ثلاثة: أنه لم يتمتع بما جمع، ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه».

قال الحسن رحمته: «لو علم ابن آدم، أن له في الموت راحة وفرجاً: لشق عليه أن يأتيه الموت، لما يعلم من فظاعته وشدته وهو له؛ فكيف، وهو لا يعلم ماله في الموت من نعيم دائم، أو عذابٌ مقيم؟»

عن عبد الرحمن بن مهدي قال: سمعت سفيان الثوري يقول: «لو كانت نفسي- في يدي: لأرسلتها؛ قال: وسمعت مرة أخرى يقول: ما على وجه الأرض نفس تخرج أحب إلي من نفسي».

عن بشر- بن الحارث رحمته قال: «إذا ذكرت الموت: ذهب عنك صفوة الدنيا وشهواتها، وذهبت عنك شهوة الجماع: عند ذكر الموت».

عن بشر بن الحارث رحمته قال: «ليس أحد يحب الدنيا: إلا لم يحب الموت، وليس أحد يزهو في الدنيا: إلا أحب الموت؛ حتى يلقي مولاه».

عن أبي سليمان الداراني رحمته قال: «ينبغي للعبد المعني بنفسه: أن يُميت العاجلة الزائلة، المتعقبة بالآفات من قلبه: بذكر الموت، وما وراء الموت من الأهوال والحساب، ووقوفه بين يدي الجبار».

عن سلمة الغويطي رحمته قال: «إني لمشتاق إلى الموت منذ أربعين سنة، منذ فارقت الحسن بن يحيى؛ قلت له: ولم؟ قال: لو لم يشتق العاقل إلى لقاء الله تعالى، لكان ينبغي له أن يشتاق إلى الموت».

قال أبو سليمان الداراني رحمته: «طوبى: لمن حذر سكرات الهوى، وسورة الغضب والفرح: بشيء من الدنيا، فصبر على مرارة التقوى. وطوبى: لمن لزم الجادة: بالانكماش والحذر، وتخلص من الدنيا: بالثواب

والهرب، كهربه من السبع الكلب. طوبى: لمن استحکم أمورہ:
 بالاقتصاد، وأعتقد الخير: للمعاد، وجعل الدنيا: مزرعة، وتنوق
 في البذر: ليفرح غداً بالحصاد. طوبى: لمن انتقل بقلبه من دار
 الغرور، ولم يسع لها سعيها: فيبرز من حظوات الدنيا وأهلها منه
 على بال، اضطربت عليه الأحوال».

وقال أيضاً: «من ترك الدنيا للآخرة: ربحهما، ومن ترك الآخرة للدنيا: خسرها؛
 وكل أم يتبعها بنوها: بنو الدنيا: تسلمهم إلى خزي شديد،
 ومقامع من حديد، وشراب الصديد؛ وبنو الآخرة: تسلمهم إلى
 عيش رغد، ونعيم الأبد؛ في ظل ممدود، وماء مسكوب، وأنهار
 تجري بغير أخدود».

وقال أيضاً: «الفكر في الدنيا: حجاب عن الآخرة، وعقوبة لأهل الولاية؛ والفكرة
 في الآخرة: تورث الحكمة، وتحمي القلب؛ ومن نظر إلى الدنيا
 مولية: صح عنده غرورها، ومن نظر إليها مقبلة بزيتها: شاب
 في قلبه جبها، ومن تمت معرفته: اجتمع همه في أمر الله؛ وكان أمر
 الله شغله».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لو تعلمون ما أنتم راعون بعد الموت، لما أكلتم طعاماً على
 شهوة، ولا شربتم شراباً على شهوة، ولا دخلتم بيتاً تستظلون
 فيه، ولخرجتم إلى الصعدات: تضربون صدوركم، وتبكون على
 أنفسكم، ولوددت أنكم شجرة تعضد، ثم تؤكل».

عن هرم بن حيان العبدي رضي الله عنه، أنه كان يقول: «ما رأيت مثل الجنة: نام طالبها، ولا
 مثل النار: نام هاربها؛ قال: وكان يقول: أخرجوا من قلوبكم

حب الدنيا، وأدخلوا قلوبكم حب الآخرة».

قال الحسن البصري رحمته الله: «إن المؤمن: يصبح حزينا، ويمسي حزينا، ولا يسعه غير ذلك؛ لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى: لا يدري ما الله يصنع فيه، وبين أجل قد بقي: لا يدري ما يصيب فيه من المهالك».

عن الحسن البصري رحمته الله قال: «يحق لمن يعلم: أن الموت مورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدي الله تعالى مشهده: أن يطول حزنه».

قال الحسن البصري رحمته الله: «رحم الله امرئ عرف ثم صبر، ثم أبصر فبصر. فإن أقواماً عرفوا: فانتزع الجزع أبصارهم، فلا هم أدركوا ما طلبوا، ولا هم رجعوا إلى ما تركوا».

وقال أيضاً: «انتقوا هذه الأهواء المضلة، البعيدة من الله؛ التي: جماعها الضلالة، وميعادها النار، لهم محنة: من أصابها أضلته، ومن أصابته قتلته».

وقال أيضاً: «يا ابن آدم: دينك دينك، فإنه هو لحمك ودمك، إن يسلم لك دينك: يسلم لك لحمك ودمك؛ وإن تكن الأخرى: فنعوذ بالله؛ فإنها نار لا تطفئ، وجرح لا يبرأ، وعذاب لا ينفذ أبداً، ونفس لا تموت. يا ابن آدم: إنك موقوف بين يدي ربك، ومرتهن بعملك، فخذ مما في يديك لما بين يديك عند الموت: يأتيك الخبر؛ إنك مسئول، ولا تجد جواباً؛ إن العبد لا يزال بخير: ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همه».

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح قال إسماعيل: يعني بالعالية. فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك،

وليعبثه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله فقال: بأبي أنت وأمي، طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يديقك الله الموتين أبدا ثم خرج فقال: أيها الخالف، على رسلك. فلما تكلم أبو بكر جلس عمر. فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمدا ﷺ فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿٣٠﴾، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبُ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنَ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٤٤﴾ [آل عمران: 144] قال: فنشج الناس بيبكون».

وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من وجوه متعددة أنه قال في آخر خطبة خطبها رضي الله عنه: «ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، ثم يرثها بعدكم الباقون كذلك حتى يرد إلى خير الوارثين، وفي كل يوم تشيعون غاديا ورائحا قد قضى- نحبه فتودعونه وتدعونه في صدع من الأرض غير ممهّد ولا موسد، قد فارق الأحباب وخلع الأسباب وسكن التراب، وواجه الحساب، غنيا عما خلف، فقيرا إلى ما قدم».

عن سليم بن عامر رضي الله عنه قال: «خرجنا في جنازة على باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة: إنكم

قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تغنمون فيه الحسنات والسيئات
توشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر وهو هذا- يشير إلى القبر-
بيت الوحشة وبيت الظلمة وبيت الضيق إلا ما وسع الله ثم
تنتقلون منه إلى يوم القيامة».

عن عمر بن ذر رضي الله عنه أنه كان يقول في مواعظه: «لو علم أهل العافية ما تضمنته القبور
من الأجساد البالية لجدوا واجتهدوا في أيامهم الخالية خوفا من
يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار».

وقال النضر- بن المنذر لإخوانه: «زوروا الآخرة بقلوبكم، وشاهدوا الموقف
بتوهمكم، وتوسدوا القبور بقلوبكم، واعلموا أن ذلك كائن لا
محالة».

وروى ابن أبي الدنيا عن الحسن أنه مر به شاب، وعليه بردة له حسنة فقال: «ابن آدم
مُعجِبٌ بشبابه، معجِبٌ بجماله كأن القبر قد وارى بدنك وكأنك
لا قيت عملك، ويحك داو قلبك، فإن مراد الله إلى عباده صلاح
قلوبهم».

شهد الحسن رضي الله عنه جنازة فاجتمع عليه الناس، فقال: «اعملوا مثل هذا اليوم-
رحمكم الله- فإنما هم إخوانكم يقدمونكم، وأنتم بالأثر، أيها
المخلف بعد أخيه إنك الميت غدا، والباقي بعدك الميت في أترك
أولا بأول حتى توافوا جميعا قد عمكم الموت واستويتم جميعا في
كربه وغُصصه، ثم تخلّيتم إلى القبور، ثم تشرّون جميعا، ثم
تعرضون على ربكم تعالى».

وقال رجل لبعض السلف: «أوصني قال: عسكر الموتى ينتظرونك».

قال الحسن البصري رحمته: « إن المؤمن: عمل لله تعالى أياماً يسيرة؛ فوالله، ما ندم أن يكون أصاب من نعيمها ورخائها، ولكن: راقى الدنيا له، فاستهانها، وهضمها لآخرته، وتزود منها؛ فلم تكن الدنيا في نفسه بدار، ولم يرغب في نعيمها، ولم يفرح برخائها؛ ولم يتعاضم في نفسه شيء من البلاء إن نزل به، مع احتسابه للأجر عند الله؛ ولم يحتسب نوال الدنيا، حتى مضى: راغباً راهباً. فهنيئاً هنيئاً، فأمن الله بذلك روعته، وستر عورته، ويسر- حسابه؛ وكان الأكياس من المسلمين يقولون: إنما هو الغدو والرواح، وحظ من الدلجة والاستقامة؛ لا يلبثك يا ابن آدم: أن على الخير؛ حتى أن العبد إذا رزقه الله تعالى الجنة: فقد أفلح؛ وأن الله تعالى: لا يخدع عن جنته، يعطى بالأمان؛ وقد اشتد الشح، وظهرت الأمانى، وتمنى المتمنى في غروره.

وقال أيضاً رحمته: « إن أفسق الفاسقين: الذي يركب كل كبيرة، ويسحب على ثيابه؛ ويقول: ليس علي بأس؛ سيعلم أن الله تعالى: ربما عجل العقوبة في الدنيا، وربما أخرها ليوم الحساب».

وقال أيضاً: « ابن آدم: أصبحت بين مطيتين لا يعرجان بك: خطر الليل والنهار، حتى تقدم الآخرة: فإما إلى الجنة، وإما إلى النار؛ فمن أعظم خطراً منك؟.

وقال أيضاً: « رحم الله رجلاً: لم يغره كثرة ما يرى من كثرة الناس؛ ابن آدم: إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك».

وقال أيضاً: «يا ابن آدم، إذا رأيت الناس في خير: فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم في هلكة: فذرهم، وما اختاروا لأنفسهم. قد رأينا أقواماً: آثروا عاجلتهم على عاقبتهم، فذلوا، وهلكوا، وافتضحوا».

عن ابن ذر رحمته الله قال في كلامه: «أما الموت فقد شهر لكم، فأنتم تنظرون إليه في كل يوم وليلة، من بين منقول: عزيز على أهله، كريم في عشيرته، مطاع في قومه: إلى حفرة يابسة، وأحجار من الجندل صم، ليس يقدر له الأهلون على وساد، إلا خالطه فيه الهوام، فوساده يومئذ عمله. ومن بين مغموم غريب: قد كثر في الدنيا همه، وطال فيها سعيه، وتعب فيها بدنه؛ جاءه الموت من قبل أن ينال بغيته، فأخذه بغتة؛ ومن بين صبي مرضع، ومريض موجه، ورهن بالشر-مولع، وكلهم بسهم الموت يقرع. أما للعابدين من عبر في كلام الواعظين؟ ولربما قلت: سبحانه وجل جلاله، لقد أمهلكم، حتى كأنه أمهلكم؛ ثم أرجع إلى حلمه وقدرته، ثم أقول: بل أخرجنا إلى حين آجالنا سبحانه: إلى يوم تشخص فيه الأبصار، وتجف فيه القلوب، مهطعين مقنعي رؤوسهم، لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء. يا رب، قد أنذرت وحثرت، فلك الحجة على خلقك؛ ثم قرأ: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ

﴿إبراهيم: 44﴾. ثم يقول: أيها الظالم، أنت في أجلك الذي استأجلت: فاغتنمه قبل نفاذه، وباده قبل فوته؛ وآخر الأجل:

معاناة الأجل، عند نزول الموت؛ فعند ذلك: لا ينفع الأسف؛ إنما ابن آدم: غرَّضَ للمنايا منصوب، من رمته بسهامها: لم تخطئه، ومن أراذته: لم تصب غيره. ألا وإن الخير الأكبر: خير الآخرة الدائم: فلا ينفد، والباقي: فلا يفنى، والممتد: فلا ينقطع؛ والعباد المكرمون: في جوار الله تعالى، مقيمون في كل ما اشتتهت الأنفس، ولذت الأعين، متزاورون على النجائب، ويتلاقون: فيتذاكرون أيام الدنيا؛ هنيئاً للقوم هنيئاً: لقد وجد القوم بغيتهم، ونالوا طلبتهم، إذ كانت رغبتهم: إلى السيد الكريم المتفضل».

عن خالد بن معدان رضي الله عنه قال: « ما من عبد، إلا وله أربع أعين: عينان في وجهه: يبصر بهما أمور الدنيا، وعينان في قلبه: يبصر- بهما أمور الآخرة؛ فإذا أراد الله بعد خيراً: فتح عينيه اللتين في قلبه، فيبصر- بهما ما وعد بالغيب، وهما غيب، فأمن الغيب بالغيب؛ وإذا أراد بعبد غير ذلك: تركه على ما هو عليه؛ ثم قرأ: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: 24].

عن بلال بن سعد رضي الله عنه قال: «رُبُّ مسرور مغبون، ورُبُّ مغبون لا يشعر؛ فويل لمن له الويل ولا يشعر، يأكل ولا يشرب، ويضحك ويلعب؛ وقد حق عليه في قضاء الله: أنه من أهل النار».

وعنه أيضاً أنه قال رضي الله عنه: «يا أهل الخلود، يا أهل البقاء: إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للخلود والأبد؛ ولكنكم تُنقلون من دار إلى دار كما نقلتم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا

إلى القبور، ومن القبور إلى الموقف؛ ثم إلى الخلود: في الجنة، أو النار.

وقال أيضاً رحمته: «يا أولي الألباب، لا تقتدوا بمن لا يعلم؛ ويا أولي الألباب: لا تقتدوا بالسفهاء، ويا أولي الأبصار: لا تقتدوا بالعمي، ويا أولي الإحسان: لا يكن المساكين ومن لا يعرف: أقرب إلى الله منكم، وأحرى أن يستجاب لهم؛ فليتكفر متفكر فيما يبقى له وينفعه».

وقال أيضاً رحمته: «أما ما وكلكم به: فتضيعون، وأما ما تكفل لكم به: فتطلبون! ما هكذا نعت الله عباده المؤمنين؛ أذووا عقول في طلب الدنيا، وبله عما خلقتهم له؟ فكما ترجون رحمة الله، بما تؤدون من طاعة الله: فكذلك، أشفقوا من عقاب الله، بما تنتهكون من معاصي الله».

وقال أيضاً رحمته: «أربع خصال جاريات عليكم من الرحمن، مع ظلمكم أنفسكم وخطاياكم؛ أما رزقه: فدار عليكم، وأما رحمته: فغير محجوبة عنكم، وأما ستره: فسابغ عليكم، وأما عقابه: فلم يعجل لكم؛ ثم أنتم على ذلك: لأهون، تجترون على إلهكم، أنتم تكلمون، ويوشك الله تعالى: يتكلم وتسكنون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه. فاتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، ثم توفى كل نفس ما كسبت، وهم لا يظلمون. عباد الرحمن، لو غُفرت لكم خطاياكم الماضية: لكان فيما تستقبلون شغل، ولو عملتم بما تعلمون: لكتتم عباد الله حقاً».

وعنه أيضاً أنه قال رحمته: «عباد الرحمن، لو سلمتم من الخطايا: فلم تعملوا فيما بينكم وبين الله خطيئة، ولم تتركوا الله طاعة إلا جهدتم أنفسكم في

أدائها، إلا حبكم الدنيا: لو سعة ذلك شراً، إلا أن يتجاوز الله ويعفو».

وقال أيضاً رحمه الله: «عباد الرحمن، اعلّموا أنكم تعملون في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال لدار مقام، وفي دار نصب وحزن لدار نعيم وخلد؛ ومن لم يعمل على اليقين، فلا يغتر».

وقال أيضاً رحمه الله: «عباد الرحمن، هل جاءكم مخبر يخبركم: أن شيئاً من أعمالكم تقبل منكم؟ أو شيئاً من خطاياكم غفر لكم؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115]. والله، لو عجل لكم الثواب في الدنيا: لاستقلتم كلكم ما افترض عليكم؛ أفترغبون في طاعة الله: بتعجيل دنيا تفتى عن قريب، ولا ترغبون ولا تنافسون: في جنة ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: 35].

وقال أيضاً رحمه الله: «عباد الرحمن، إن العبد: ليعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله، وقد أضع ما سواها، فما زال الشيطان يُمنيه فيها ويُزين له، حتى ما يرى شيئاً دون الله. فقبل أن تعملوا أعمالكم: فانظروا ما تريدون بها، فإن كانت خالصة لله: فامضوها، وإن كانت لغير الله: فلا تشقوا على أنفسكم، ولا شيء لكم؛ فإن الله تعالى: لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً؛ فإنه تعالى قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: 10]. عباد الرحمن، ما يزال لأحدكم حاجة إلى ربه تعالى: إما مسئلة، وإما

رغبة إليه، وأما عهد الله، وأمره، ووصيته؛ فعندك ضائع: أفكل ساعة تريدون أن يتم عليكم إحسان ربكم عندكم؟ ولا تتفقدون أنفسكم في حق ربكم عندكم؟ ما هذا بالنصف فيما بينكم وبين ربكم. عباد الرحمن، اشفقوا من الله، واحذروا الله، ولا تأمنوا مكره، ولا تقنطوا من رحمته؛ واعلموا: أن لنعم الله عندكم ثمناً، فلا تشقوا على أنفسكم؛ أتعلمون عمل الله لثواب الدنيا؟ فمن كان كذلك: فوالله، لقد رضي بقليل، حيث استعنتم على اليسير من عمل الدنيا: فلم ترضوا ربكم فيها، ورفضتم ما يبقى لكم: وكفاكم منه اليسير».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته: «يا أيها الناس، إنما أنتم أغراض تنتظر المنايا، إنكم لا تؤتون نعمة: إلا بفراق أخرى، وأية أكلة: ليست معها غصة؟ وأية جرعة: ليس معها شرقة؟ وإن أمس: شاهد مقبول، قد فجعكم بنفسه، وخلف في أيديكم حكمته؛ وإن اليوم: حبيب مودع، وهو وشيك الظعن؛ وان غداً: آت بما فيه؛ وأين يهرب من يتقلب في يدي طالبه؟ إنه: لا أقوى من طالب، ولا أضعف من مطلوب؛ إنما أنتم سفر: تحلون عقد رحالكم في غير هذه الدار، إنما أنتم فروع أصول قد مضت، فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله؟».

عن عبید الله بن العیزار رحمته قال: «خطبنا عمر بن عبد العزيز رحمته بالشام - على منبر من طين -، فحمد الله، وأثنى عليه؛ ثم تكلم بثلاث كلمات، فقال: أيها الناس، أصلحوا سرائركم: تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم: تكفوا دنياكم. واعلموا: أن رجلاً ليس بينه وبين آدم

أب حي لمغرق له في الموت. والسلام عليكم».

قال إبراهيم بن أدهم رحمته: «خرجت أريد بيت المقدس؛ فلقيت سبعة نفر، فسلمت عليهم؛ وقلت: أفيدوني شيئاً، لعل الله ينفعني به. فقالوا لي: انظر كل قاطع يقطعك عن الله من أمر الدنيا والآخرة: فاقطعه. فقلت: زيدوني رحمكم الله. قالوا: انظر، ألا ترجو أحداً غير الله، ولا تخاف غيره. فقلت: زيدوني رحمكم الله. قالوا: انظر كل من يجبهه فأحبه، وكل من يبغضه: فابغضه. قلت: زيدوني رحمكم الله».

قالوا: عليك بالدعاء، والتضرع، والبكاء في الخلوات، والتواضع والخضوع له حيث كنت، والرحمة للمسلمين، والنصح لهم. فقلت لهم: زيدوني رحمكم الله. فقالوا: اللهم، حل بيننا وبين هذا الذي شغلنا عنك، ما كفاه هذا كله؛ فلا أدري: السماء رفعتهم، أم الأرض ابتلعتهم؟ فلم أرهم، ونفعني الله بهم».

عن إبراهيم بن أدهم رحمته قال: خالفتم الله فيما أنذر وحذر، وعصيتموه فيما نهى وأمر، وكذبتموه فيما وعد وبشر، وكفرتموه فيما أنعم وقدر؛ وإنما تحصدون ما تزرعون، وتجنون ما تגרسون، وتكافؤن بما تفعلون، وتجزون بما تعملون. فاعلموا إن كنتم تعقلون، وانتهوا من وسن رقدتكم لعلكم تفلحون. وقال: الله الله في هذه الأرواح والأبدان الضعيفة، الحذر الحذر، الجد الجد؛ كونوا على حياء من الله، فوالله، لقد ستر وأمهل، وجاد فأحسن، حتى كأنه قد غفر: كرمًا منه لخلقته».

قال الثوري رحمته: «لو أن البهائم تعقل ما تعقلون من الموت - ما أكلتم منها سميناً».

قال بعض السلف: «ادخر راحتك لقبرك، وقلل من لهوك ونومك، فإن من ورائك نومةً صباحها يوم القيامة».

عن أبي حازم - سلمة بن دينار رحمته الله قال: «نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب؛ ونحن لا نتوب حتى نموت؛ واعلم، أنك إذا مت، لم ترفع الأسواق بموتك؛ إن شأنك صغير، فاعرف نفسك».

روى عن عبد الله بن عمر رحمته الله أنه قال إذا قبض ملك الموت روح العبد قام على عتبة بابه ولأهل البيت ضجة، فمنهم الضاربة وجهها، ومنهم الناشرة شعرها، ومنهم الداعية يا ويلها. فيقول ملك الموت فيم هذا الجزع، فوالله ما انتقصت لأحد منكم عمرا، ولا أخذت لأحد منكم رزقا ولا ظلمت أحدا منكم حقا. فإن كانت شكايتكم وتسخطكم علي فإني والله مأمور، وإن كانت على ميتكم فإنه مقهور، وإن كانت من ربكم فأنتم به كفره، ولي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا».

وقال أحد العلماء رحمته الله في موعظة وعظها: ألا أن الدنيا بقاؤها قليل، وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، شابها يهرم، وحيها يموت، ولا يغركم إقبالها مع معرفتكم بصرة إدارها والمغرور من اغتر بها. أين سكانها الذين بنوا مرابعها وشقوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فيها أياما يسيرة وغرتم بصحبتهم وغرو بنشاطهم فركبوا المعاصي إنهم كانوا والله بالدنيا مغبوطين بالمال على كثرة المنع عليه محسودين على جمعه. ما صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسامهم والديدان بأوصالهم ولحومهم وعظامهم إذا مررت فنادهم إن كنت مناديا وادعهم إن كنت لابد داعيا. ومر بعسكرهم وانظر إلى تقارب منازلهم وسل غنيهم ما بقى من غناه وسل فقيرهم ما بقى من

فقره وأسألهم عن الألسن التي كانوا بها يتكلمون وعن الأعين التي كانوا بها ينظرون وسلهم عن الأعضاء الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنعت بها الديدان، محت الألوان، وأكلت اللحمان، وغفرت الوجوه، ومحت المحاسن، وكسرت الفقار، وأبانت الأعضاء، ومزقت الأشلاء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الأحبة. فكم من ناعم وناعمة أصبحت وجوههم بالية، وأجسادهم من أعناقهم بائة، وأوصالهم متمزقة، وقد سألت الحدق على الوجنات، وامتلات الأفواه صديدا، ودبت دواب الأرض في أجسامهم، وتفرقت أعضاؤهم. ثم لم يلبثوا إلا يسيراً حتى عادت العظام رميماً قد فارقوا الحدائق فصاروا بعد السعة إلى المضائق قد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرق أبناؤهم منهم والله الموسع له في قبره الغض الناعم فيه المتنعم بلذاته، فيا ساكن القبر ما الذي غرك في الدنيا هل تظن أنك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأين ثمرتك الحاضر ينعها وأين رفاق ثيابك وأين كسوتك لصيفك وشتائك؟ هيهات هيهات يا مغمض الوالد والأخ وغاسله وحامله يا مدليه في قبره وراجل عنه، ليت شعري كيف نمت على خشونة الثرى، وبأي خديك بدأ البلى، يا مجاور الهلكى صرت في محلة الموت، ليت شعري ما الذي يلقاني به ملك الموت عند خروج روحي من الدنيا».

وكتب رجل إلى بعض إخوانه: «أما بعد فإن الدنيا حُلْم والآخرة يقظة والموت متوسط بينهما ونحن في أضغاث أحلام والسلام».

وكتب محمد بن يوسف إلى أخ له: «سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني محذرك من دار منقلبك إلى دار إقامتك وجزاء أعمالك فتصير في باطن الأرض بعد ظهرها. فيأتيك منكر ونكير فيقعدانك فينتهرانك فإن يكن الله معك فلا فاقة ولا حاجة ولا بأس ولا وحشة وإن يكن غير ذلك فأعاذني الله وإياك يا أخي من سوء المصرع وضيق المضجع. ثم تبلغك صيحة النشور ونفخة الصور وقيام الخلائق لفصل القضاء وامتلات الأرض بأهلها والسموات بسكانها فباحث الأسرار، وسعرت النار ووضعت الموازين ونشرت الدواوين ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [الزمر: 69].



النار

عن الحسن البصري رحمته الله قال: «من كانت له أربع خلال، حرّمه الله على النار، وأعاذه من الشيطان: من يملك نفسه عند الرغبة، والرغبة، وعند الشهوة، وعند الغضب».

عن عبدة بن أبي لبابة رحمته الله قال: «إن ناركم هذه لتتعوذ بالله من نار جهنم».

عن خالد بن معدان رحمته الله قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قالوا: ألم يعدنا ربنا أن نرد النار؟ قالوا: بلى، ولكن مررتم بها وهي خامدة».

وقال آخر: «إن لجهنم كل يوم زفرتين، ما يبقى شيء إلا سمعها؛ إلا الثقلين، اللذين عليهما الحساب والعذاب».

قال ابن القيم رحمته الله: «دخل الناس النار من ثلاثة أبواب: باب شهوة أورثت شكاً في دين الله، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته. وباب غضب أورث العدوان على الآخرين».

وعنه قال: «إذا جيء بالرجل في النار، قيل له: انتظر حتى نتحفك، فيؤتى بكأس من سم الأفاعي والأساود، فإذا أدناها إلى فيه: ميزت اللحم على حدة، والعظام على حدة».

عن الفضيل بن عياض رحمته الله قال: «أشرفت ليلة على علي وهو في صحن الدار، وهو يقول: النار، ومتى الخلاص من النار؟».

عن سفيان بن عيينة رحمته الله قال: «خُلقت النار رحمة، يخوف بها عباده، لينتهوا».

عن أبي عمران الجوني في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ ﴿٨﴾

[الإسراء: 8]. قال: سجنأً ومحبسأً.

وعنه قال: « لم ينظر الله إلى إنسان قط، إلا رحمه؛ ولو نظر إلى أهل النار، لرحمهم؛ ولكن قضي: أن لا ينظر إليهم».

عن بلال بن سعد رضي الله عنه - وذكر الغساق - قال: « لو أن قطعة منه وقعت إلى الأرض، لأنتنت ما فيها».

عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال: « إن في جهنم بردأً - هو: الزمهرير -، يسقط اللحم عن العظم؛ حتى يستغيثوا بحر جهنم».

عن كعب الأحبار رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ **فَلَا أَقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ** ﴾ [البلد: 11] قال: هي سبعون درجة في جهنم».

وعنه في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ** ﴾ [التوبة: 114] قال: كان إبراهيم إذا ذكر النار قال: أوه من النار، أوه من النار».

وعنه في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ** ﴾ [الحاقة: 32] قال: لو أن حلقة منها وزنت بجميع حديد الدنيا، ما وزنها».

وعنه قال: « يؤمر بالرجل إلى النار، فيبتدره مائة ألف ملك؛ أو أكثر من مائة ألف ملك».

قال كعب الأحبار رضي الله عنه: «والذي نفس كعب بيده، لو كنت بالمشرق، وكانت النار بالمغرب، ثم كشف عنها: لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها؛ يا قوم، هل لكم بهذا إقرار؟ أم: هل لكم على هذا صبر؟ يا قوم، طاعة الله أهون عليكم، فأطيعوه».

عن كعب رضي الله عنه أنه قال: «في جهنم أربعة جسور؛ أولها: جسر يجلس عليه كل قاطع رحم؛ والثاني: من كان عليه دين، حتى يقضى- دينه؛ والثالث: فأصحاب الغلول؛ والرابع: عليه الجبارون؛ والرحمة تقول: أي رب، سلم، سلم».

عن كعب رضي الله عنه قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنْ مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ (٧١) [مريم: 71] ثم قال: تدرّون ما ورودها؟ تبرز جهنم للناس كأنها متن أهالة، حتى تستوي عليها أقدام الخلائق، برهم وفاجرهم؛ فينادي مناد: أن خذي أصحابك، ودعي أصحابي؛ فتخسف بكل ولي لها، فهي أعرف بهم من الرجل بولده؛ ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم».

عن كعب رضي الله عنه: «أن الخازن من خزان جهنم، مسيرة ما بين منكييه: سنة؛ وأن مع كل واحد منهم لعموداً، له شعبتان من حديد؛ يدفع به الدفعة، فيكب في النار سبعمائة ألف».

وعنه في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: 48]. قال: تبدل السماوات، فتصير جناناً؛ وتبدل الأرض، فتصير مكان البحار: النار».

عن عكرمة رضي الله عنه قال: «إن الله تعالى: أخرج رجلاً من الجنة، ورجلاً من النار، فوقفهما بين يديه؛ ثم قال لصاحب الجنة: عبدي، كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول: خير مقيل قاله القائلون؛ فذكر من أزواجها، وما فيها من النعيم؛ ثم قال لصاحب النار: عبدي، كيف رأيت مقيلك في النار؟ فقال: شر مقيل قاله القائلون؛ وذكر عقاربها، وحياتها، وزنابيرها، وما فيها من ألوان العذاب؛ فقال له

ربه: عبدي، ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد: إلهي، وما عندي ما أعطيك؟ فقال له الرب: لو كان لك جبل من ذهب، أكنت تعطيني، فأعفيك من النار؟ فقال: نعم؛ فقال له الرب: كذبت، لقد سألتك في الدنيا أيسر- من جبل من ذهب: سألتك أن تدعوني فأستجيب لك، وأن تستغفري فأغفر لك، وتسألني فأعطيك؛ فكنت تتولى ذاهبا.

قال شقيق البلخي رحمته: «لو أن رجلاً أقام مائتي سنة، لا يعرف هذه الأربعة أشياء، لم ينج من النار إن شاء الله؛ أحدها: معرفة الله، والثاني: معرفة نفسه، والثالث: معرفة أمر الله ونهيه، والرابع: معرفة عدو الله وعدو نفسه. وتفسير معرفة الله: أن تعرف بقلبك: أنه لا يعطى غيره، ولا مانع غيره، ولا ضار غيره، ولا نافع غيره. وأما معرفة النفس: أن تعرف نفسك: أنك لا تنفع، ولا تضر، ولا تستطيع شيئاً من الأشياء، بخلاف النفس؛ وخلاف النفس: أن تكون متضرعاً إليه. وأما معرفة أمر الله تعالى ونهيه: أن تعلم: أن أمر الله عليك، وأن رزقك على الله، وأن تكون واثقاً بالرزق، مخلصاً في العمل؛ وعلامة الإخلاص: أن لا يكون فيك خصلتان: الطمع، والجزع. وأما معرفة عدو الله: أن تعلم: أن لك عدواً، لا يقبل الله منك شيئاً، إلا بالمحاربة؛ والمحاربة في القلب: أن تكون محارباً، مجاهداً، متعباً للعدو».

عن إبراهيم بن أدهم رحمته قال: «بؤساً لأهل النار، لو نظروا إلى زوار الرحمن: قد حملوا على النجائب، يذفون إلى الله زفاً، وحشروا وفداً وفداً، ونصبت لهم المنابر، ووضعت لهم الكراسي، وأقبل عليهم الجليل جل جلاله بوجهه ليسرهم؛ وهو يقول: إلي عبادي، إلي عبادي،

إلى أوليائي المطيعين، إلى أحبائي المشتاقين، إلى أصفياي
المحزونين، هاأنذا عرفوني؛ من كان منكم مشتاقاً، أو محباً، أو
متملقاً: فليتمتع بالنظر إلى وجهي الكريم، فوعزتي وجلالي:
لأفرحنكم بجواري، ولأسرنكم بقربي، ولأبيحنكم كرامتي؛ من
الغرفات تشرفون، وتتكئون على الأسرة، فتملكون؛ تقيمون في
دار المقامة أبداً لا تظعنون، تأمنون فلا تحزنون، تصحون فلا
تسقمون، تنتعمون في رغد العيش لا تموتون، وتعانقون الحور
الحسان فلا تملون ولا تسأمون؛ كلوا واشربوا هنيئاً، وتنعموا
كثيراً؛ بما أنحلتم الأبدان، وأنهكتم الأجساد، ولزمتم الصيام،
وسهرتم بالليل والناس نيام».

عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: «إذا جاع أهل النار - وقال هارون: إذا عام أهل النار -
استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاحتلست جلودهم
ووجوههم؛ ولو أن ماراً يمر بهم يعرفهم، لعرف جلودهم
ووجوههم فيها؛ ثم يصب عليهم العطش، فيستغيثون، فيغاثوا
بماء كالمهل - وهو الذي قد انتهى حره -، فإذا أدنوه من أفواههم:
اشتوى من حره وجوههم، التي قد سقطت عنها الجلود؛ ويصهر
به ما في بطونهم: يمشون، وأمعأؤهم تتساقط، وجلودهم؛ ثم
يُضربون بمقامع من حديد: فيسقط كل عضو على حياله؛ يدعون
بالثبور».



النصيحة

عن الشافعي رحمته قال: «من وعظ أخاه سرّاً: فقد نصحه، وزانه؛ ومن وعظه علانية: فقد فضحه، وخانه».

عن بلال بن سعد رحمته قال: «بلغني: أن المسلم مرآة أخيه، فهل تستريب من أمري شيئاً».

قال رجل لابن المبارك: بقي من ينصح؛ قال: فهل بقي من يقبل».

قال الحسن البصري رحمته: «ما زال الله تعالى نصحاء، ينصحون الله في عباده، وينصحون لعباد الله في حق الله، ويعملون الله تعالى في الأرض بالنصيحة، أولئك خلفاء الله في الأرض».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته يوصي ابنه عبد الملك بعد ما تولى الخلافة: «أما بعد: فإن أحق من تعاهدت بالوصية والنصيحة بعد نفسي- أنت، وإن أحق من رعى ذلك وحفظه عني أنت، وإن الله تعالى له الحمد قد أحسن إلينا إحساناً كثيراً بالغاً في لطيف أمرنا وعامته... إلى أن قال له: وإني لأعظك بهذا، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري، ولو أن المرء لم يعظ أخاه حتى يحكم نفسه، ويكمل في الذي خلق له لعبادة ربه، إذا تواكل الناس الخير، وإذا يرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستحلت المحارم، وقل الواعظون والساعون لله بالنصيحة في الأرض، فله الحمد رب السموات والأرض رب العالمين وله الكبرياء في السموات

والأرض وهو العزيز الحكيم».

قال مسعر بن كدام رحمته: «رحم الله من أهدى إلي عيوبي في سر بيني وبينه، فإن النصيحة في الملاءم تقريع».

قال معمر بن راشد بن همام الصنعاني رحمته: «أنصح الناس لك من خاف الله فيك».

قال الفضيل بن عياض رحمته: «الحب أفضل من الخوف، ألا ترى إذا كان لك عبدان، أحدهما يحبك والآخر يخافك، فالذي يحبك ينصحك شاهدا كنت أو غائبا لحبه إياك، والذي يخافك عسى أن ينصحك إذا شهدت لما يخافك ويغشك إذا غبت ولا ينصحك».

قال ابن القيم رحمته: «الجهاد نوعان: جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير. والثاني: الجهاد بالحجة والبيان، وهو جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته وشدة مؤونته وكثرة أعدائه».

وقال أيضا: «المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير».

قال الإمام أحمد رحمته: «ليس على المسلم نصح الذمي، وعليه نصح المسلم».

قال الأجرى رحمته: «لا يكون ناصحا لله تعالى ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم إلا من بدأ بالنصيحة لنفسه، واجتهد في طلب العلم والفقه ليعرف به ما يجب عليه، ويعلم عداوة الشيطان له وكيف الحذر منه، ويعلم قبيح ما تميل إليه النفس حتى يخالفها بعلم».

قال ابن عبد البر رحمته: «محض أخاك النصيحة وإن كانت عنده فضيحة».

قال أبو زكريا النووي رحمته: «قالوا مدار الدين على أربعة أحاديث، وأنا أقول بل مداره على حديث «الدين النصيحة».

قال ابن عبد البر رحمته الله: «كتب عمر إلى معاوية: أن ألزم الحق، ينزلك الحق في منازل أهل الحق، يوم لا يُقضى إلا بالحق، والسلام».

قال ابن رجب رحمته الله: «الواجب على المسلم أن يجب ظهور الحق ومعرفة المسلمين له، سواء كان ذلك في موافقته أو مخالفته. وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم، وذلك هو الدين كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم».

وقال أيضا رحمته الله: «من عرف منه أنه أراد برده على العلماء النصيحة لله ورسوله، فإنه يجب أن يعامل بالإكرام والاحترام والتعظيم كسائر أئمة المسلمين الذين كان يرد على المخطئ منهم، ومن عرف أنه أراد برده عليهم التنقيص والذم وإظهار العيب، فإنه يستحق أن يقابل بالعقوبة ليرتدع هو ونظراؤه عن هذه الرذائل المحرمة».

قال عمر الفاروق رحمته الله: «لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون النصح».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «ومن تدبر أصول الشرع علم أنه يتلطف بالناس في التوبة بكل طريق».

وقال رحمته الله: «شتان بين من قصده النصيحة، وبين من قصده الفضيحة، ولا تلتبس إحداهما بالأخرى إلا على من ليس من ذوي العقول الصحيحة».

وقال رحمته الله: «إن الناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها، ولذلك فإنه ينبغي أن تكون سرا فيما بين الأمر والمأمور، وأما الإشاعة وإظهار العيوب فهو مما حرمه الله ورسوله، ومن حب إشاعة الفاحشة في المؤمنين».

قال عباد بن عباد الخواص الشامي أبو عتبة رضي الله عنه: «أما بعد: اعقلوا والعقل نعمة، فرب ذي عقل قد شغل قلبه بالتعمق فيما هو عليه ضرر عن الانتفاع بما يحتاج إليه حتى صار عن ذلك ساهياً... إلى أن قال: وناصرحوا الله في أمتكم إذ كنتم حملة الكتاب والسنة. فإن الكتاب لا ينطق حتى ينطق به، وإن السنة لا تعمل حتى يعمل بها، فمتى يتعلم الجاهل إذا سكت العالم، فلم ينكر ما ظهر ولم يأمر بما ترك، وقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه... ولا تكتفوا من السنة بانتحالها بالقول دون العمل بها، فإن انتحال السنة دون العمل بها كذب بالقول مع إضاعة العلم، ولا تعيبوا بالبدع تزيينا بعيبها فإن فساد أهل البدع ليس بزائد في صلاحكم، ولا تعيبوها بغيا على أهلها. فإن البغي من فساد أنفسكم، وليس ينبغي للمطبيب أن يداوي المرضى بما يبرئهم ويمرضه، فإنه إذا مرض اشتغل بمرضه عن مداواتهم، ولكن ينبغي أن يلتمس لنفسه الصحة ليقوى بها على علاج المرضى، فليكن أمركم فيما تنكرون على إخوانكم نظرا منكم لأنفسكم، ونصيحة منكم لربكم، وشفقة منكم على إخوانكم، وأن تكونوا مع ذلك بعيوب أنفسكم أعنى منكم بعيوب غيركم، وأن يستعظم بعضكم بعضا النصيحة، وأن يحظى عندكم من بذلها لكم وقبلها منكم. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله من أهدى إلي عيوبي»، تحبون أن تقولوا فيحتمل لكم، وإن قيل لكم مثل الذي قلتكم غضبتكم، تجدون على الناس فيما تنكرون من

أمورهم وتأتون مثل ذلك، أفلا تحبون أن يؤخذ عليكم...».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قيل له: أوصنا يا أمير المؤمنين، قال: أوصيكم بذمة الله، فإنه ذمة نبيكم، ورزق عيالكم.

قال جندب لأصحابه وهو يوصيهم: «إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه، فمن استطاع ألا يأكل إلا طيباً فليفعل، ومن استطاع ألا يحال بينه وبين الجنة بملء كف من دم هراقه فليفعل».

عن الشافعي رضي الله عنه قال في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ ﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾ [العصر: 3]. لو تدبر الناس هذه السورة لو سعتهم».

سأل بعضهم شيخ الإسلام ابن تيمية أن يوصيه بما فيه صلاح دينه ودنياه، فأجاب رحمته: أما الوصية فما أعلم وصية أنفع من وصية الله ورسوله لمن عقلها واتبعها، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۝١ ﴾ [النساء: 131].

ووصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً فقال: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن». فهذه وصية جامعة لمن عقلها، مع أنها تفسير للوصية القرآنية، أما بيان جمعها فلأن العبد عليه حقان: حق الله، وحق لعباده، ثم الحق الذي عليه لا بد أن يخل ببعضه أحياناً، إما بترك المأمور به أو فعل المنهي عنه، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «اتق الله حيثما كنت» تحقيق لحاجته إلى التقوى في السر والعلانية وفي كل

زمان ومكان، ثم قال: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها» لأنه لما كان الذنب للعبد كأنه أمر حتم كان الكيس هو الذي لا يزال يأتي من الحسنات ما يمحو به السيئات، وفي هذا إرشاد للخاصة والعامّة بما يخلص النفوس من ورطات الذنوب وهو إتباع السيئات الحسنات، ولما قضى الرسول ﷺ بهاتين الكلمتين حق الله من عمل الصالح وإصلاح الفاسد، قال: «وخالق الناس بخلق حسن» وهو حق الناس، وأما بيان أن هذا كله في وصية الله فهو أن اسم «تقوى الله يجمع فعل كل ما أمر به الله به إيجابا واستحبابا، وما نهى عنه تحريبا وتنزيها، وهذا يجمع حقوق الله وحقوق العباد».

قال وهيب بن الورد رحمته: «لو أن علماءنا - عفا الله عنا وعنهم - نصحوا لله في عباده، فقالوا: يا عباد الله، اسمعوا ما نخبركم عن نبيكم ﷺ، وصالح سلفكم: من الزهد في الدنيا، فاعملوا به، ولا تنظروا إلى أعمالنا هذه الفاسدة؛ كانوا قد نصحوا لله في عباده؛ ولكنهم يابون، إلا أن يجروا عباد الله إلى فتنهم، وما هم فيه».

عن مبارك أبو حماد قال: سمعت سفیان الثوري رحمته يقول لعلي ابن الحسن السليمي: «إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك، فإنما يفسد عليك قلبك: مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين: الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله.

وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك: مجالسة ذوي الألسن، المكثرين للكلام.

وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك: أهل الحرص، وأهل

الشهوات.

وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي؛ ولا تصحب الفاجر، ولا تجالس، ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكلة، ولا تؤاكل من يؤاكلة، ولا تحب من يحبه، ولا تفش إليه سر، ولا تبسم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك؛ فإن فعلت شيئاً من ذلك: فقد قطعت عرى الإسلام.

وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم؛ فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد: فانظر إليه بوجه مكفهر، ولا تبال منهم شيئاً، فيرون أنهم على الحق، فتكون من أعوانهم؛ فإنهم لا يخالطون أحداً: إلا دنسوه؛ وكن مثل الأترجة: طيبة الريح، طيبة الطعم؛ لا تنازع أهل الدنيا في دنياهم: تكن محبباً إلى الناس.

وإياك والمعصية، فتستحق سخط الله؛ واعلم: أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم عليه السلام: جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته؛ فأخرجه منها بذنب واحد. واعلم يا أخي: أن الله تعالى لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي، وأن داود عليه السلام خليفة الله في الأرض: نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها، لقلنا: ليست بخطيئة؛ فاتق الله يا أخي، واجتنب المعاصي وأهلها؛ فإن أهل المعاصي: استوجبوا من الله النعمة. وكن مبذولاً بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشهم في السرور والعلانية، وابغض الجهال ومجالستهم، والفجار

وصحبتهم؛ فإنه لا ينجو من جاورهم، إلا من عصم الله؛ وإذا كنت مع الناس: فعليك بكثرة التبسم والبشاشة؛ وإذا خلوت بنفسك: فعليك بكثرة البكاء، والهم، والحزن؛ فقد بلغنا والله أعلم: أن أكثر ما يجد المؤمن يوم القيامة في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن.

وإياك وخشوع النفاق، وأن تظهر على وجهك خشوعاً ليس في قلبك».

قال سهل بن عبد الله رحمته الله: «أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلمة الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق».

عن أبي العالية رحمته الله قال: «تعلموا القرآن، فإذا تعلمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وإياكم وهذه الأهواء، فإنها توقع بينكم العداوة والبغضاء؛ وعليكم بالأمر الأول، الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا؛ فإننا قد قرأنا القرآن قبل أن يقتل صاحبهم - يعني: عثمان - بخمسة عشرة سنة. قال عاصم: فحدثت به الحسن؛ فقال: قد نصحك والله، وصدقك».

كتب أبو عبيدة ومعاذ بن جبل رحمتهما الله إلى عمر بن الخطاب رحمته الله لما ولي الخلافة فقالا: «من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، إلى عمر بن الخطاب. سلام عليك. أما بعد، فإننا عهدناك وأمر نفسك لك مهم، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحرها وأسودها. يجلس بين يديك الشريف والوضيع، والعدو والصديق، ولكل حصته

من العدل. فانظر كيف أنت عند ذلك يا عمر فإننا نحذرك يوماً
تعنى فيه الوجوه، وتجف فيه القلوب، وتنقطع فيه الحجج، لحجة
ملك قهرهم بجبروته، فالخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون
عقابه، وإنا كنا نحدث أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها
إلى أن يكونوا إخوان العلانية أعداء السريرة. وإنا نعوذ بالله أن
ينزل كتابنا إليك سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا، فإنما كتبنا به
نصيحة لك والسلام عليك».



النعم والشكر

قال أبو حازم رحمته: «كل نعمة لا تقرب من الله رحمته فهي بلية».

قال مصطفى السباعي رحمته: «إذا أراد الله أن يسلب من عبد نعمة أغفله عن صيانتها، وإذا أراد أن يمنحه نعمة هيأه لحسن استقبالها، وإذا أراد أن يمتحنه في نعمة أيقظ عقله وهواه، فإن غلب هواه عقله لم يكن بها جديراً».

قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «ما عظمت نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظماً».

قال جعفر بن محمد رحمته: «ما أنعم الله على عبد نعمة فعرّفها بقلبه وشكرها بلسانه فما يبرح حتى تزداد».

وقال آخر: «أمران لا يدومان في إنسان شبابه، وقوته. وأمران يتغيران في كل إنسان: طبعه، وشكله. وأمران ينفعان كل إنسان: حسن الخلق، وسماحة النفس. وأمران يضران كل إنسان: حسد ذوي النعم، والحقد على أهل المواهب وأمران تضر- الزيادة منها والنقصان: الطعام، والشراب. وأمران تحسن الزيادة منها ويضر- النقصان: العبادة، والإحسان. وأمران يكرههما كل إنسان الظلم، والفساد. وأمران يولع بهما كل إنسان: النفس، والولد وأمران يجزع منهما كل إنسان: المرض، والجوع. وأمران يجب أن يسمعها من الناس: الصوت الحسن، والبشارة الحسنة».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لو قال لي فرعون خيراً لرددت عليه مثله».

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «ذكر النعمة شكر».

قال سليمان التيمي رضي الله عنه: «إن الله عز وجل أنعم على عباده بقدر طاقته، وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم».

وقال آخر: «إذا رأيتم النعمة فبادروها بالشكر قبل حلول الزوال».

وقال آخر: «لا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه».

وقال آخر: «إحذر نفار النعم فما كل شارذ بمردود، إذا وصلت إليك أطرافها فلا تُنفر أقصاها بقلّة الشكر».

كان أبو بكر رضي الله عنه يقول في دعائه: «أسألك تمام النعمة في الأشياء كلها، والشكر لك عليها حتى ترضى وبعد الرضا، والخيرة في جميع ما تكون فيه الخيرة بجميع ميسور الأمور كلها لا معسورها يا كريم».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ما أبتليت ببلاء إلا كان الله تعالى علي فيه أربع نعم: إذا لم يكن في ديني، وإذا لم يكن أعظم، وإذا لم أحرم الرضا به، وإذا أرجو الثواب عليه».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد».

وقال لرجل: هل تدري ما حق الطعام. قال: قلت: وما حق الطعام؟ قال: تقول باسم الله! اللهم بارك لنا فيها رزقتنا، قال: وتدري ما شكره إذا فرغت؟ قال: «قلت: وما شكره قال تقول: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا».

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما من عبد يشرب الماء القراح فيدخل بغير أذى ويخرج الأذى إلا وجب عليه الشكر».

قال محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه: «الشكر تقوى الله تعالى، والعمل الصالح».

قال أبو عبد الرحمن السلمي رضي الله عنه: «الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير عمله لله - عز وجل - شكر، وأفضل الشكر الحمد».

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «الخير الذي لا شرف فيه: العافية مع الشكر، فكم من منعم عليه غير شاكر».

وقال أيضا: «إن الله ليمتع بالنعمة ما شاء، فإذا لم يشكر عليها قلبها عذابا، ولهذا كانوا يسمون الشكر: الحافظ، لأنه يحفظ النعم الموجودة: والجالب، لأنه يجلب النعم المفقودة».

قال بكر بن عبد الله المزني رضي الله عنه: «قلت لأخ لي أو صني. فقال: ما أدري ما أقول غير أنه ينبغي لهذا العبد أن لا يفتر من الحمد والاستغفار، فإن ابن آدم بين نعمة وذنوب، ولا تصلح النعمة إلا بالحمد والشكر، ولا يصلح الذنب إلا بالتوبة والاستغفار».

قال كعب الأحبار رضي الله عنه: «ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها الله، وتواضع بها لله إلا أعطاه الله نفعها في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة، وما أنعم الله على عبد نعمة في الدنيا، فلم يشكرها الله، ولم يتواضع بها إلا منعه الله نفعها في الدنيا، وفتح له طبقات من النار يعذبه إن شاء أو يتجاوز عنه».

قال يونس بن عبيد رضي الله عنه لرجل يشكو ضيق حاله: «أيسرك ببصرك هذا مائة ألف درهم؟ قال الرجل: لا. قال: فيديك مائة ألف؟ قال: لا. قال:

فبرجليك مائة ألف؟ قال: لا. فذكره نعم الله عليه. فقال يونس:

أرى عندك مئين الألو ف وأنت تشكو الحاجة».

قال مطرف رحمته: «لأن أعافى فأشكر، أحب إلي من أن أبتلى فأصبر».

قال الشعبي رحمته: «الشكر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله».

كتب ابن السماك إلى محمد بن الحسن رحمهما الله تعالى حين ولي القضاء بالرقعة: «أما

بعد فلتكن التقوى من بالك على كل حال، وخف الله من كل

نعمة أنعم بها عليك من قلة الشكر عليها مع المعصية بها، وأما

التبعة فيها فقلة الشكر عليها، فعفا الله عنك كل ما ضيعت من

شكر، أو ركبت من ذنب أو قصرت من حق».

قال أبو سليمان الدارني رحمته: «جلساء الرحمن يوم القيامة من جعل في قلبه خصالا:

الكرم والسخاء والحلم والرفقة والشكر والبر والصبر».

قال الفضيل بن عياض رحمته: «عليكم بملازمة الشكر على النعم، فقل نعمته زالت

عن قوم فعادت إليهم».

قال مكّي بن إبراهيم رحمته: «كنا عند ابن جريج المكي، فجاء سائل فسأله؟ فقال ابن

جريج لخازنه: أعطه ديناراً، فقال: ما عندي إلا دينار إن أعطيته

جُعت وعيالك. قال: فغضب وقال: أعطه. قال مكّي: فنحن عند

ابن جريج، إذ جاءه رجل بصرّة وكتاب وقد بعث إليه بعض

إخوانه، وفي الكتاب: إني قد بعثت إليك خمسين ديناراً قال: فحل

ابن جريج الصرة فعدّها فإذا هي أحد وخمسون ديناراً قال: فقال

ابن جريج لخازنه: قد أعطيت واحداً فردّه الله عليك وزادك

خمسين ديناراً».

قال أبو حاتم بن حبان البستي رحمته: «الواجب على العاقل أن يشكر النعمة، ويحمد المعروف على حسب وسعه وطاقته إن قدر بالضعف وإلا فبالمثل، وإلا فبالمعرفة بوقوع النعمة عنده، مع بذل الجزاء له بالشكر».

وقال أيضا رحمته: «إني لأستحب للمرء أن يلزم الشكر للصنائع، والسعي فيها من غير قضائها- إذا كان المنعم من ذوي القدر فيه- والاهتمام بالصنائع؛ لأن الاهتمام ربما فاق المعروف وزاد على فعل الإحسان، إذ المعروف يعمل المرء لنفسه، والإحسان يسطنعه إلى الناس، وهو غير مهتم به، ولا مشفق عليه، وربما فعله الإنسان، وهو كاره، وأما الاهتمام فلا يكون إلا من فرط عناية، وفضل ود، فالعاقل يشكر الاهتمام أكثر من شكر المعروف».

وقال آخر: «الحُر لا يكفر النعمة، ولا يتسخط المعصية، بل عند النعم يشكر، وعند المصائب يصبر، ومن لم يكن لقليل المعروف عنده وقع أوشك أن لا يشكر الكثير منه، والنعم لا تستجلب زيادتها ولا تدفع الآفات عنها إلا بالشكر».

قال ابن بطال رحمته: «من تفضل الله على عباده أن يجعل للطاعم إذا شكر ربه على ما أنعم به عليه ثواب الصائم الصابر».

قال أبو حامد الغزالي رحمته: «إن حقيقة الشكر ترجع إلى كون العبد مستعملا في إتمام حكمة الله تعالى، فأشكر العباد أحبهم إلى الله وأقربهم إليه».

وقال أيضا رحمته: «لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة إلا الجهل والغفلة، فإنهم منعوا بالجهل والغفلة عن معرفة النعم، ولا يتصور شكر النعمة إلا بعد معرفتها ثم إنهم إن عرفوا نعمة ظنوا أن الشكر عليها أن يقول بلسانه: الحمد لله، الشكر لله، ولم يعرفوا أن معنى الشكر أن

يستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله عز وجل - فلا يمنع من الشكر بعد حصول هاتين المعرفتين إلا غلبة الشهوة واستيلاء الشيطان».

قال ابن قدامة رحمته: «الشكر يكون بالقلب واللسان والجوارح. أما بالقلب فهو أن يقصد الخير ويضمرة للخلق كافة. وأما باللسان: فهو إظهار الشكر لله بالتحميد، وإظهار الرضى عن الله تعالى. وأما الجوارح: فهو استعمال نعم الله في طاعته، والتوقى من الاستعانة بها على معصيته، فمن شكر العينين أن تستر كل عيب تراه للمسلم، ومن شكر الأذنين أن تستر كل عيب تسمعه».

قال الفيروز آبادي رحمته: «الشكر مع المزيد أبدا، لقوله تعالى: ﴿لَيْنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7] فمتى لم تر حالك في مزيد فاستقبل الشكر».

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «اختلف الناس في أيهما أفضل: الفقير الصابر أم الغني الشاكر. والتحقيق عند أهل الحدق أن لا يجاب في ذلك بجواب كُلي، بل يختلف الحال باختلاف الأشخاص والأحوال».

قال بعض السلف رحمهم الله تعالى: «النعم وحشية فقيدوها بالشكر».

قال بعض الحكماء: «من قصرت يدها عن المكافأة فليطل لسانه بالشكر».

قال بعض أهل العلم: «من أعطي أربعاً لم يُمنع أربعاً: من أعطي الشكر لم يمنع المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنع القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة، ومن أعطي المشورة لم يمنع الصواب».

وقال آخر: «كان بعض الأغنياء كثير الشكر، فطال عليه الأمد فبطر وعصى- فما زالت نعمته ولا تغيرت حالته، فقال: يا رب تبدلت طاعتي، وما

غيرت نعمتي، فهتف به هاتف: يا هذا لأيام الوصال عندنا
حُرمة حفظناها وضيعتها».

وقال آخر: «ليس بفقير من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة».

وقال آخر: «إن مما يجب لله على ذي النعمة بحق نعمته ألا يتوصل بها إلى معصيته».

وقال آخر: «إلهي، كلما أنعمت علي نعمة قل عندها شكري، وكلما ابتليتني ببلية قل عندها صبري، فيا من قل شكري عند نعمه فلم يخذلني، ويا من قل عند بلائه صبري فلم يعاقبني، ويا من رآني على المعاصي فلم يفضحني، اكشف ضري، قال: فذهبت عني».

وكان بكر بن عبد الله المزني رحمته،: «ما قال عبد الحمد لله، إلا وجبت عليه نعمة بقوله: الحمد لله، قال: فما جزاء تلك النعمة؟ قال: جزاؤها أن تقول: الحمد لله، فجاءت نعمة أخرى فلا تنفد نعم الله رحمته».

كان الحسن رحمته إذا جلس مجلسا يقول: «اللهم لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال، بسطت رزقنا، وأظهرت أمننا، وأحسنت معافاتنا، ومن كل ما سألناك ربنا أعطيتنا، فلك الحمد كثيرا، كما تنعم كثيرا، وصرفت شرا كثيرا، فلو جهك الجليل الباقي الدائم الحمد، الحمد لله رب العالمين».

قرأ الفضيل رحمته قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٩﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿١٠﴾** »

﴿البلد: 9﴾ ليلة فبكي، فسئل عن بكائه فقال: هل بت ليلة شاكرًا لله أن جعل لك عينين تبصر بهما؟ هل بت ليلة شاكرًا لله أن جعل لك لسانًا تنطق به؟ وجعل يعدد من هذا الضرب».

قال بكر المزني رحمته: «يا ابن آدم، إن أردت أن تعلم قدر ما أنعم الله عليك فغمض

عينيك».

رأى الحسن رضي الله عنه رجلاً يتبختر في مشيه فقال: «لله في كل عضو منه نعمة، اللهم لا تجعلنا ممن يتقوى بنعمتك على معصيتك».

قال بعض السلف: «قد أصبح بنا من نعم الله - تعالى - ما لا نحصيه مع كثرة ما نعصيه فلا ندري أيها نشكر، أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر...؟»
عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «ما بت ليلة فأصبحت، لم يرمني الناس فيها بداهية: إلا رأيت أن علي من الله تعالى فيها نعمة».

عن إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه قال: «من الله عليكم بالإسلام، فأخرجكم من الشقاء إلى السعادة، ومن الشدة إلى الرخاء، ومن الظلمات إلى الضياء؛ فشبتم نعمه عليكم بالكفران، ومررتم بالخطأ حلاوة الإيمان، ووهنتم بالذنوب عرى الأيمان، وهدمتم الطاعة بالعصيان؛ وإنما تمرون بمراصد الآفات، وتمضون على جسور الهلكات، وتبنون على قناطر الزلات، وتحصنون بمحاصن الشبهات؛ فبالله تغترون، وعليه تجترؤون، ولأنفسكم تخدعون؟ والله، لا تراقبون، فإنا لله، وإنا إليه راجعون».

قال يزيد الرقاشي رضي الله عنه: «خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها، وإن لم يعمل بها؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر: 18]. ألا تحمد من تعطيه فانياً، فيعطيك باقياً؟ درهم يفنى بعشرة، تبقى إلى سبعمئة ضعف؛ أما الله عندك مكافأة؟ مطعمك، ومسقيك، وكافيك، حفظك في ليلك، وأجابك في ضرائك؛

كأنك نسيت وجع الأذن، أو ليلة وجع العين، أو خوفاً في بر، أو خوفاً في بحر: دعوته، فاستجاب لك؛ إنما أنت لص من لصوص الذنوب، كلما عرض لك عارض عانقته؛ إن سرك أن تنظر إلى الدنيا، بما فيها من ذهبها وفضتها وزخارفها، فهلم أخبرك تشيع جنازة، فهي الدنيا بما فيها، من ذهبها وفضتها وزخارفها، ثم احتمال القبر بما فيه؛ أما إني لست آمرك أن تحمل تربته، ولكن آمرك أن تحمل فكرته».

عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمته قال: «الخير من الله كثير، ولكنه لا يبصره من الناس إلا يسير، وهو للناس من الله معروض، ولكنه لا يبصره من لا ينظر إليه، ولا يجده من لا يتبعه، ولا يستوجه من لا يعلم به؛ ألم تروا إلى كثرة نجوم السماء؟ فإنه لا يهتدي بها إلا العلماء».

عن وهب بن منبه رحمته قال: «رؤوس النعم ثلاثة: فأولها: نعمة الإسلام، التي لا تتم نعمة إلا بها؛ والثانية: نعمة العافية، التي لا تطيب الحياة إلا بها؛ والثالثة: نعمة الغنى، التي لا يتم العيش إلا بها».

عن سفيان بن عيينة رحمته قال: «ليس من عباد الله أحد، إلا والله الحجة عليه؛ إما في ذنب، وإما في نعمة مقصر في شكرها».

عن سفيان بن عيينة رحمته قال: «ما أنعم الله على العباد نعمة، أفضل: من أن عرفهم لا إله إلا الله؛ فإن لا إله إلا الله: لهم في الآخرة، كالماء في الدنيا».

عن راشد بن سعد أنه قيل له: ما النعيم؟ قال: طيب النفس؛ قيل: فما الغنى؟ قال: صحة الجسد».

عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقمان: 20].

قال: أما الظاهرة: فالإسلام، والرزق؛ وأما الباطنة: فما ستر من

العيوب والذنوب.

وعن سفيان الثوري رحمته الله في قوله: ﴿سَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٨٢]

[الأعراف: 182]. قال: نسبغ عليهم النعم، ونمنعهم الشكر.

وقال ابن القيم رحمته الله: «الشكر مبني على ثلاثة أركان: الاعتراف بالنعمة باطناً،

والتحدث بها ظاهراً، وتصريفها في مرضات وليها ومسديها

ومعطيها، فإذا فعل ذلك فقد شكرها مع تقصيره في شكرها».

عن عمرو بن السكن رحمته الله قال: كنت عند سفيان بن عيينة، فقام إليه رجل من أهل

بغداد؛ فقال: يا أبا محمد، أخبرني عن قول مطرف: لأن أعافي،

فأشكر؛ أحب إلي: من أن أبتلى، فأصبر؛ أهو أحب إليك، أم قول

أخيه أبي العلاء: اللهم، رضيت لنفسي- ما رضيت لي؟ قال:

فسكت سكتة؛ ثم قال: قول مطرف: أحب إلي؛ فقال الرجل:

كيف، وقد رضي هذا نفسه ما رضيه الله له؟ قال سفيان: إني

قرأت القرآن، فوجدت صفة سليمان مع العافية التي كان فيها: ﴿

يَعْمَرُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 44] ووجدت صفة أيوب مع

البلاء الذي كان فيه: ﴿يَعْمَرُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:

30]. فاستوت الصفتان، وهذا معافي، وهذا مبتلى؛ فوجدت

الشكر قد قام مقام الصبر؛ فلما اعتدلا: كانت العافية مع الشكر،

أحب إلي، من البلاء مع الصبر».

عن سفيان بن عيينة رحمته الله قال: الشاكر الذي يعلم أن النعمة من الله تعالى: أعطاه إياها، لينظر: كيف يشكر، وكيف يصبر».

وعنه قال: «مُطرت مكة مطراً، تهدمت منه البيوت، فأعتق ابن رواد جارية: شكراً لله، إذ عافاه من ذلك».

عن مسلم البطين رحمته الله قال: « قلت لسعيد بن جبير: الشكر أفضل، أم الصبر؟ قال: الصبر والعافية، أحب إلي».

قال رجل لأبي حازم - سلمة بن دينار - ما شكر العينين؟ فقال: إن رأيت بهما خيراً، أعلنته؛ وإن رأيت بهما شراً، سترته؛ قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهم خيراً، وعيته؛ وإن سمعت بهما شراً، دفته؛ قال: ما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما؛ قال: وما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلاه علماً؛ قال؟ وما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۗ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۗ ﴾ [المؤمنون: 7]. قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت ميتاً غبطته، استعملت بهما عمله؛ وإن رأيت ميتاً مقته، كففتها عن عمله؛ وأنت شاكر لله عز وجل؛ فأما من يشكر بلسانه، ولم يشكر بجميع أعضائه؛ فمثله: كمثل رجل له كساء، فأخذ بطرفه، ولم يلبسه؛ فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد، والثلج والمطر».

عن عبد الله بن أبي نوح رحمته الله قال: «قال رجل لي في بعض السواحل - وأنا قرأته في بعض أجزاء الربيع -: كم عاملته - تبارك اسمه - بما يكره، فعاملك بما تحب؟ قلت: ما أحصي ذلك كثرة؛ قال: فهل قصدت إليه في أمر كربك فخذلك؟ قلت: لا والله، ولكنه أحسن إلي، وأعانني؛

قال: فهل سألته شيئاً قط، فما أعطاك؟ قلت: وهل منعتني شيئاً سألته؟ ما سألته شيئاً قط، إلا أعطاني، ولا استعنت به إلا أعانني؛ قال: رأيت، لو أن بعض بني آدم: فعل بك بعض هذه الخلال، ما كان جزاؤه عندك؟ قلت: ما كنت أقدر له على مكافأة، ولا جزاء؛ قال: فربك تعالى أحق وأحرى: أن تدأب نفسك في أداء شكر نعمه عليك، وهو قديماً وحديثاً يحسن إليك؛ والله، لشكره أيسر- من مكافأة عباده؛ إنه تبارك وتعالى: رضي بالحمد من العباد شكراً».

قال ابن المنكدر لأبي حازم: يا أبا حازم، ما أكثر من يلقاني، فيدعوني بالخير، ما أعرفهم، وما صنعت إليهم خيراً قط؛ قال له أبو حازم: لا تظن أن ذلك من عملك، ولكن انظر الذي ذلك من قبله، فاشكره؛ وقرأ ابن زيد: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: 96].

سُئِلَ عبد الله بن المبارك رحمته، وقيل له: ما ينبغي أن يجعل عظة شكرنا له؟ قال: زيادة آخرتكم، ونقصان دنياكم؛ وذلك: أن زيادة آخرتكم لا تكون، إلا بنقصان دنياكم؛ وزيادة دنياكم لا تكون، إلا بنقصان آخرتكم».

عن سلام - بن أبي مطيع - قال: «كن لنعمة الله عليك في دينك، أشكر منك لنعمة الله عليك في دنياك».

كان محمد - بن المنكدر رحمته - يقوم من الليل، فيتوضأ، ثم يدعو، فيحمد الله عز وجل، ويثني عليه، ويشكره، ثم يرفع صوته بالذكر؛ فليل له: لم ترفع صوتك؟ قال: إن لي جاراً يشتكى، يرفع صوته بالوجع، وأنا أرفع صوتي بالنعمة».

وقال آخر: «شكر هو شكر العالمين، يكون من جملة أقوالهم. وشكر: هو شكر العارفين، يكون باستقامتهم له في عموم أحوالهم».

وقال أبو بكر الوراق رحمته: «شكر النعمة مشاهدة المنة، وحفظ الحرمة».

وقال أبو عثمان رحمته: «الشكر: معرفة العجز عن الشكر».

وقال آخر: «الشكر على الشكر أتم من الشكر، وذلك بأن ترى شكرك بتوفيقه،

ويكون ذلك التوفيق من أجل النعم عليك، فتشكره على الشكر

ثم تشكره على شكر الشكر، إلا ما لا يتناهي».

وقال آخر: «الشكر: إضافة النعم إلى موليتها بنعت الاستكانة».

وقال الجنيد رحمته: «الشكر: أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة».

وقال آخر: «الشكر: استفراغ الطاقة».

وقال آخر: الشاكر: «الذي يشكر على الموجود، والشكور: الذي يشكر على

المفقود».

وقال آخر: الشاكر: «الذي يشكر على الرشد، والشكور: الذي يشكر على الرد».

ويقال: الشاكر: «الذي يشكر على النفع، والشكور: الذي يشكر على المنع».

ويقال: الشاكر: «الذي يشكر على العطاء، والشكور: الذي يشكر على البلاء».

ويقال: الشاكر: «الذي يشكر عند البذل، والشكور: الذي يشكر عند المثل».

وقال الشبلي رحمته: «الشكر: رؤية المنعم، لا رؤية النعمة».

وقال أبو عثمان: «شكر العامة على المطعم والملبس، وشكر الخواص على ما يرد على

قلوبهم من المعاني».

و كان داود، عليه السلام يقول: «إلهي، كيف أشكرك، وشكري لك نعمة من عندك؟

فأوحى الله إليه: الآن قد شكرتني».

وكان موسى عليه السلام يدعو في مناجاته: «إلهي، خلقت آدم بيدك، وفعلت.. وفعلت.

فكيف شكرك؟ فقال: علم أن ذلك مني، فكانت معرفته بذلك

شكره لي».

وقيل: «الشكر: التلذذ بثنائه على ما لم يستوجبه عن عطائه».

وقيل: «إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر».

وقيل: «أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: أرحم عبادي: المبتلى، والمعافى. فقال: ما

بال المعافى؟ فقال: لقله شكرهم على عافيتي إياهم».

وقيل: «الحمد على الأنفاس، والشكر على نعم الحواس».

وقيل الحمد: ابتداء منه، والشكر: اقتداء منك».

وقيل: «الحمد: على ما دفع، والشكر: على ما صنع» عنه



النفاق

قيل لحذيفة رضي الله عنه: من المنافق؟ قال: الذي يصف الإسلام، ولا يعمل به». عن حذيفة رضي الله عنه قال: «ذهب النفاق، فلا نفاق؛ إنما هو الكفر بعد الإيمان». وعنه قال: «المنافقون اليوم، شر منهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كانوا يومئذ يكتمونهم، وهم اليوم يظهرونه».

عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال: «لا يصلح المؤمن والمنافق، حتى يصلح الذئب والحمل».

روي فيما معناه عن عمر رضي الله عنه: «خشوع النفاق أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع».

وروي عنه أنه قال على المنبر: «إن أخوف ما أخاف عليكم. المنافق العليم، قالوا: كيف يكون المنافق عليا؟ قال: يتكلم بالحكمة، ويعمل بالجور، أو قال: المنكر».

عن الأسود رضي الله عنه قال: كنا في حلقة عبد الله فجاء حذيفة حتى قام علينا فسلم ثم قال: لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم، قال الأسود: سبحان الله! إن الله يقول: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ ﴿١٤٥﴾ [النساء: 145]. فتبسم عبد الله، وجلس حذيفة في ناحية المسجد، فقام عبد الله، فتفرق أصحابه، فرماني بالحصا فأتيته، فقال حذيفة: عجبت من ضحكك وقد عرف ما قلت، لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيرا منكم ثم

تابوا، فتاب الله عليهم».

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «من سره أن يلقي الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى، وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق، معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف».

قال مصطفى السباعي رحمته: «حين يرحم الإنسان الحيوان وهو يقسو على الإنسان يكون منافقاً في ادعاء الرحمة، وهو في الواقع شر من الحيوان».

قال أناس لابن عمر رضي الله عنهما: «إنا ندخل على سلطاننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعدّها نفاقاً».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الناس قد أحسنوا القول، فمن وافق قوله فعله فذاك الذي أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فذلك إنما يوبخ نفسه».

وقال رضي الله عنه: «إنكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً وأمرضهم قلباً، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً وأمرضهم جسماً، وإيم الله لو مرضت قلوبكم وصحت أجسامكم لكنتم أهون على الله من الجعلان».

عن عبد الرحمن بن أبي حسين قال: بلغني أن لقمان كان يقول: «يا بني لا تعلم العلم

لتباهي به العلماء، أو تماري به السفهاء وترائي به في المجالس».

سُئل الإمام أحمد رحمته: ما تقول فيمن لا يخاف على نفسه النفاق، قال: ومن يأمن على نفسه النفاق؟».

قال ابن رجب رحمته: «الخيانة في الأمانة من خصال النفاق».

عن عمران بن مسلم القصير رحمته، قال: «إن الحكمة لتكون في قلب المنافق تتلجلج، فلا يصبر عليها حتى يلقيها؛ فيتلقاها المؤمن، فينفعه الله بها».

عن أبي الجوزاء رحمته قال: «نقل الحجارة، أهون على المنافق من قراءة القرآن».

عن شميظ بن عجلان رحمته قال: «إن الدينار والدرهم: أزيمة المنافقين، بهما يقادون إلى السوءات».

وعنه أيضاً رحمته قال: أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: ألا ترى إلى المنافق كيف يخادعني، وأنا أخدعه؛ يسبحني بطرف لسانه، وقلبه بعيد مني؛ يا داوود: قل للملأ من بني إسرائيل: لا يدعوني والخطايا بين أظهرهم ليلقوها، ثم يدعوني أستجب لهم».

عن بلال بن سعد رحمته قال: «لا تكن ولياً لله في العلانية، وعدوه في السر».

عن الأوزاعي رحمته قال: «إن المؤمن: يقول قليلاً، ويعمل كثيراً؛ وإن المنافق: يقول كثيراً، ويعمل قليلاً».

عن وهب بن منبه رحمته قال: «من خصال المنافق: أن يحب الحمد، ويكره الذم».

عن الفضيل بن عياض رحمته قال: «الغبطة من الإيثار، والحسد من النفاق؛ والمؤمن: يغبط ولا يحسد، والمنافق: يحسد ولا يغبط؛ والمؤمن: يستر، ويعظ، وينصح؛ والفاجر: يهتك، ويعير، ويفشي».

عن حاتم الأصم رحمته الله قال: «المنافق: ما أخذ من الدنيا: أخذ بحرص، ويمنع بالشك، وينفق بالرياء؛ والمؤمن: يأخذ بالخوف، ويمسك بالشدة، وينفق لله خالصاً في الطاعة».

عن الحسن البصري رحمته الله قال: «المؤمن من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً، وأشد الناس خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال، ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحاً وبراً وعبادة، إلا إزداد فرقاً، يقول: لا أنجو؛ والمنافق يقول: سواد الناس كثير، وسيغفر لي، ولا بأس علي، فينسى العمل، ويتمنى على الله تعالى».

قال الحسن رحمته الله: «النفاق: اختلاف السر-والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج».

قال ابن رجب رحمته الله: «إذا كان الرجل ذا قدرة عند الخصومة - سواءً كانت خصومته في الدين أو في الدنيا - على أن ينتصر للباطل ويخيل للسامع أنه حق، ويوهن الحق ويخرجه في صورة الباطل، كان ذلك من أقبح المحرمات، وأخبث خصال النفاق».

قال حذيفة رحمته الله: «إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير بها منافقاً، وإني لأسمعها من أحدكم في اليوم أو في المجلس عشر مرات!!».

قال الفضيل رحمته الله: «من علامة المنافق أن يحب المدح بما ليس فيه، ويكره الذم بما فيه، ويبغض من يبصره بعيوبه، ويفرح إذا سمع بعيب أحد من أقرانه».

قال سيد قطب رحمته الله: «أولى مراتب النفاق أن يجلس المؤمن مجلساً يسمع فيه آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها، فيسكت ويتغاضى.. يسمى ذلك تسامحاً، أو يسميه دهاء، أو يسميه سعة صدر وأفق وإيماناً بحرية الرأي!!!»

وهي هي الهزيمة الداخلية تدب في أوصاله؛ وهو يموه على نفسه في أول الطريق، حياء منه أن تأخذه نفسه متلبساً بالضعف والهوان! إن الحمية لله، ولدين الله، ولآيات الله. هي آية الإيمان. وما تفتقر هذه الحمية إلا وينهار بعدها كل سد؛ وينزاح بعدها كل حاجز، وينجرف الحطام الواهي عند دفعة التيار. وإن الحمية لتكبت في أول الأمر عمداً. ثم تهمد. ثم تحمد. ثم تموت! فمن سمع الاستهزاء بدينه في مجلس، فإما أن يدفع، وإما أن يقاطع المجلس وأهله. فأما التغاضي والسكوت فهو أول مراحل الهزيمة. وهو المعبر بين الإيمان والكفر على قنطرة النفاق!



النفوس

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال: كنت مع مولاي زيد بن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي رحمته الله وقد اشترى وسقا من طعام فقال له زيد يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس».

قال ابن القيم رحمته الله: « سبحان الله في النفس كبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وقحة هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد وجهل أبي جهل، وفيها من أخلاق البهائم حرص الغراب وشره الكلب ورعونة الطاووس ودناءة الجعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد وفسق الفأرة وخبث الحية وعبث القرد وجمع النملة ومكر الثعلب وخفة الفراش ونوم الضبع، غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند ولا تصلح سلعته لعقد ﴿ * إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا

بَيْعَكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

﴿التوبة: 111﴾. فما اشترى إلا سلعة هذبها الإيمان فخرجت من طبعها إلى بلد سكانه التائبون العابدون سلم المبيع قبل أن يتلف في يدك فلا يقبله المشتري قد علم المشتري بعيب السلعة قبل أن يشتريها فسلمها ولك الأمان من الرد قدر السلعة يعرف بقدر مشتريها والتمن المبذول فيه والمنادى عليها فإذا كان المشتري عظيما والتمن خطيرا والمنادى جليلا كانت السلعة نفيسة».

قال سفيان الثوري رحمته الله: «ما عالجت شيئا أشد علي من نفسي، مرة لي ومرة علي».

قال ابن القيم رحمته الله: قال الله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ﴿الشمس: 9﴾ والمعنى:! قد أفلح من كبرها وأعلاها بطاعة الله وأظهرها، وقد خسر- من أخفاها وحقرها وصغرها بمعصية الله. فما صغر النفوس مثل معصية الله، وما كبرها وشرفها ورفعها مثل طاعته».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمته الله: «من كان له من نفسه واعظ عارضه ساعة الغفلة وحين الحمية».

عن السري رحمته الله قال: «لو أشفقت هذه النفوس على أديانها للاقى السرور في أبدانها».

عن النصر أباضي رحمته الله قال: «سجنك نفسك إذا خرجت منها وقعت في راحة الأبد».

قال عمرو - بن عثمان المكي رحمته الله: «إن العلم قائد، والخوف سائق، والنفوس حرون بين ذلك، جموح خداعة، رواغة، فأحذرهما وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف، يتم لك ما تريك».

عن إبراهيم بن بشار رحمته الله قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: «ما قاسيت شيئا من

أمر الدنيا: أشد علي من نفسي: مرة علي، ومرة لي؛ وأما هوائي:
فقد والله استعنت بالله عليه، فأعانني؛ واستكففته سوء مغالبتة،
فكفاني؛ فوالله، ما آسى على ما أقبل من الدنيا، ولا ما أدبر منها».

عن عبد الله بن المبارك رحمته: «إذا عرف الرجل قدر نفسه، يصير عند نفسه أذل
من الكلب».

عن محمد بن المبارك رحمته: «ليس من المعرفة: أن تجعلها - يعني: النفس - مطية
لهوى غيرك، وطريقاً لطلب دنيا مخلوق غيرك».

سئل ذي النون رحمته: أي الحجاب أخفى، الذي يحتجب به المرید عن الله؟ فقال:
ويحك: ملاحظة النفس، وتديرها».

عن يحيى بن معاذ رحمته: «لا تسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب».

قال مالك بن دينار - رحمته: «رحم الله عبداً قال لنفسه: أأست صاحبة كذا؟ أأست
صاحبة كذا؟ ثم ذمها، ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله تعالى فكان
لها قائداً».

قال ابن حزم رحمته: «طوبى لمن علم من عيوب نفسه أكثر مما يعلم الناس منها».
وقال آخر: «العاقل من نفسه في تعب والناس منه في راحة. والأحمق من نفسه في
راحة والناس منه في تعب».

قال أبو بكر الوراق رحمته: «استعن على سيرك إلى الله بترك من شغلك عن الله رحمته،
وليس بشاغل يشغلك عن الله رحمته كنفسك التي هي بين جنبيك».

قال مجاهد بن جبير رحمته: «من أعز نفسه أذل دينه، ومن أذل نفسه أعز دينه».

وقال آخر: «لو عرفت قدر نفسك عندنا ما أهنتها بالمعاصي».

وقال آخر: «احذر نفسك فما أصابك بلاء قط إلا منها ولا تهادنها فوالله ما أكرمها

من لم يهينها ولا أعزها من لم يذلها ولا جبرها من لم يكسرها ولا أراحها من لم يتبعها ولا أمنها من لم يخوفها ولا فرحها من لم يحزنها».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمته: «الناس يمدحونك بما يظنون فيك، فكن ذاماً لنفسك لما تعلم منها».

وقال آخر: «أصل كل معصية وشهوة وغفلة الرضا عن النفس، وأصل كل طاعة وبقظة وعفة عدم الرضا منك عنها».

قال أحد الصالحين: «مازلت أسوق نفسي إلى الله تعالى وهي تبكي، حتى سقتها وهي تضحك - يعني أكرهتها على العمل حتى استقامت برضاها».

قال ابن الجوزي رحمته: «أيها الغافل ما عندك خبر منك! فما تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل، وتشبع فتنام، وتغضب فتخاصم، فبم تميزت عن البهائم!»

وقال آخر: «علامة الاستدراج: العمى عن عيوب النفس، ما ملكها عبد إلا عز، وما ملكت عبداً إلا ذل».

وقال آخر: «النفس إن لم تشغلها بالعظائم شغلتها الصغائر وإن لم تعملها في الخير عملت في الشر علمها التحليق تكره الإسفاف عرفها العز تنفر من الذل وأذقها اللذات الروحية تحقر اللذات الحسية الصغيرة».

جاء رجل إلى أبي علي الدقاق رحمته، فقال: قد قطعت إليك مسافة، فقال: «ليس هذا الأمر بقطع المسافات، فارق نفسك بخطوة وقد حصل لك مقصود».

قال سيد قطب رحمته: «إن النفس المنحرفة تبطرها القوة فلا تذكر، وتعميها النعمة فلا تنظر، وما تنفع عظام الماضي ولا عبره إلا من تتفتح بصائرهم لإدراك سنة الله التي لا تتخلف، ولا تتوقف، ولا تحابي أحداً من الناس، وإن كثيراً ممن يتليهم الله بالقوة وبالنعمة لتغشى أبصارهم وبصائرهم غشاوة، فلا يبصرون مصارع الأقوياء قبلهم، ولا يستشعرون مصير البغاة الطغاة من الغابرين. عندئذ تحق عليهم كلمة الله، وعندئذ تجري فيهم سنة الله، وعندئذ يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، وهم في نعمائهم يتقلبون، وبقوتهم يتخيلون. والله من ورائهم محيط. إنها الغفلة والعمى والجهالة نراها تصاحب القوة والنعمة والرخاء، نراها في كل زمان وفي كل مكان. إلا من رحم الله من عباده المخلصين».

قال سفيان الثوري رحمته: «إذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك».

قال ابن القيم رحمته: «أبيها الغافل: ما عندك خبر منك! فما تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل، وتشبع فتنام، وتغضب فتخاصم، فبم تميزت عن البهائم!

قال الفضيل بن عياض رحمته: «لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام، ولا صلاة، وإنما أدرك بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة».

وقال أبو حازم مخاطباً نفسه: «يا أعرج! ينادى يوم القيامة: يا أهل خطيئة كذا وكذا، فتقوم معهم، ثم ينادى: يا أهل خطيئة كذا وكذا فتقوم معهم؛ فأراك يا أعرج تريد أن تقوم مع أهل كل خطيئة؟!».

وعظ أعرابي ابنه فقال: «أي بني إنه من خاف الموت بادر الفوت، ومن لم يكبح

نفسه عن الشهوات أسرعته به التبعات، والجنة والنار أمامك». قال ابن الجوزي رحمته الله: «إن النفس إذا أطمعت طمعت، وإذا أفنعت باليسير قنعت، فإذا أردت صلاحها فاحبس لسانها عن فضول كلامها، وعُض طرفها عن محرم نظراتها، وكُف كنفها عن مؤذي شهواتها، إن شئت أن تسعى لها في نجاتها.

قال سيد قطب رحمته الله: «إن الاستغراق في شهوات الدنيا، ورغائب النفوس، ودوافع الميول الفطرية هو الذي يشغل القلب عن التبصر- والاعتبار؛ ويدفع بالناس إلى الغرق في لجة اللذائذ القريبة المحسوسة؛ ويجلب عنهم ما هو أرفع وأعلى؛ ويغلظ الحس فيحرمه متعة التطلع إلى ما وراء اللذة القريبة؛ ومتعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بدور الإنسان العظيم في هذه الأرض؛ واللائقة كذلك بمخلوق يستخلفه الله في هذا الملك العريض».



النوم

قال داود لابنه سليمان عليه السلام: «إياك وكثرة النوم، فإنه يفرك إذا احتاج الناس إلى أعمالهم».

قال لقمان الحكيم عليه السلام: «يا بني! إياك وكثرة النوم والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حق».

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «من الجهل النوم في أول النهار من غير سهر، والضحك من غير عجب، والقائلة تزيد في العقل».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «النوم - عند الموعدة من الشيطان».

قيل لأعرابي: ما يدعوك إلى نومك الضحى؟ قال: مبردة في الصيف، مسخنة في الشتاء».

وقال آخر: «النعاس يذهب العقل، والنوم يزيد فيه».

قال عبد الله بن شبرمة رضي الله عنه: «نوم نصف النهار يعدل شربة دواء، يعني في الصيف».

عن عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها قالت: قل ما كان خالد يأوي إلى فراش مقيله، إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم، ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجل ربي قبضي - إليك؛ حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك».

قال مالك رضي الله عنه: «بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إني لأضطجع على فراشي فما يأتيني النوم، وأقوم إلى الصلاة، فما توجه إلي القراءة من

اهتمامي بأمر الناس. قال مالك: يريد أن يطاع الله ولا يعصى الله».

قال ابن القيم رحمته: «لابد من سنة الغفلة ورقاد الهوى ولكن كن خفيف النوم فحراس البلد يصيحون دنا الصباح».

وقال آخر: «خصلتان تقسيان القلب: كثرة النوم، وكثرة الأكل».

قال ابن القيم رحمته: «وأفنع النوم: ما كان عند شدة الحاجة إليه، ونوم أول الليل أحمد وأفنع من آخره، ونوم وسط النهار أفنع من طرفيه، وكلما قرب النوم من الطرفين قل نفعه وكثر ضرره، ولا سيما نوم العصر والنوم أول النهار إلا لسهران».

عن إسحاق بن إبراهيم رحمته قال: «ما رأيت أحداً أخوف على نفسه، ولا أرجى للناس: من الفضيل؛ كانت قراءته: حزينة، شهية، بطيئة، مترسلة، كأنه يخاطب إنساناً؛ وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة: تردد فيها، وسأل، وكانت صلواته بالليل أكثر ذلك قاعداً، تلقى له حصير في مسجده، فيصلي من أول الليل ساعة، حتى تغلبه عينه، فيلقي نفسه على الحصير، فينام قليلاً ثم يقوم، فإذا غلبه النوم: نام؛ ثم يقول هكذا، حتى يصبح؛ وكان دأبه إذا نعس: أن ينام؛ ويقال: أشد العبادة: ما يكون هكذا».

وقال آخر: «ثلاثة تورث الهزال: شرب الماء البارد على الريق، والنوم من غير وطاء، وكثرة الكلام برفع الصوت».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رحمته: «النوم على ثلاثة أوجه، نوم خرق، ونوم خلق، ونوم حمق. فأما النوم الخرق، فنومة الضحى، يقضى الناس

حوائجهم وهو نائم، وأما نوم الخلق، فنوم القائلة نصف النهار،
وأما نوم الحمق، فالنوم حين تحضر الصلوات».

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «أربع خصال تميم القلب: كثرة الضحك، كثرة الأكل، كثرة النوم، وكثرة الكلام، أوصيكم بأربع: لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحين أحدًا إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يستحين أحدًا إذا لم يعلم شيئاً أن يتعلمه».

وقال آخر: «قسوة القلب من أربعة أشياء، إذا تجاوزت قد الحاجة: الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة».

وقال آخر: «من سهر في سبيل الله فقد ترك غرضه من النوم؛ طاعة الله بما يتجشمه من خوف العدو؛ ولذلك حرمت عينه على النار».

قال سفيان ثوري: «كُل ما شئتَ ولا تشرب، فإذا لم تشرب لم يجئك النوم».

قال أسد بن وداعة ثوري: كان شداد بن أوس عليه السلام إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلّي فيقول: «اللهم إن ذكر جهنم لا يدعني أنام فيقوم إلى مصلاه».

وقال أبو سليمان الداراني ثوري: «كان طاووس يفتش فراشه ثم يضطجع عليه فيثقل كما تثقل الحبة على المقلّي ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ويقول: طير ذكر جهنم نوم العابدين».

وقال مالك بن دينار ثوري: «قالت ابنة الربيع بن خيثم: يا أبت مالك لا تنام والناس ينامون؟ فقال: «إن النار لا تدع أباك ينام».

وكان صفوان بن محرز ثوري إذا جنه الليل يخور كما يخور الثور ويقول: «منع خوف النار مني الرقاد».

وكان عامر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: «ما رأيت مثل الجنة نام طالبها وما رأيت مثل النار نام هاربها فكان إذا جاء الليل قال: أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يصبح وإذا جاء النهار قال: أذهب حر النار النوم فما ينام حتى يمسي. وروي عنه أنه كان يتلوى الحب في المقل ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي وروي عنه أنه قيل له: مالك لا تنام؟ قال: إن ذكر جهنم لا يدعني أنام».

وقال الحر بن حصين الفزاري رضي الله عنه: «رأيت شيخا من بني فزارة أمر له خالد بن عبد الله بمائة ألف فأبى أن يقبلها وقال: أذهب ذكر جهنم حلاوة الدنيا من قلبي قال: وكان يقوم إذا نام الناس فيصيح: النار النار النار».

وكان بعضهم يقول: «متى تبلغ من العلم مبلغا يرضي، وأنت تؤثر النوم على الدرس، والأكل على القراءة».

قال بعض العلماء: «حكمة الذكر والدعاء عند النوم أن يكون خاتمة أعماله وعند الاستيقاظ أن يكون أول عمله ذكر التوحيد والكلم الطيب».



الهدية

قال رجل لأبي ذر: فلان يُقرئك السلام. فقال: «هدية حسنة، وحملٌ خفيف». جعل بعض العلماء الناس في الهدايا على ثلاث طبقات: هبة الرجل إلى من هو دونه، فهي إكرامٌ وإطاف لا تقتضي - الشواب والمكافأة بالمثل، فإذا استلمها هذا الأدون لا يستلزم ذلك أن يرد بهدية مقابلها. وثانياً: هبة النظر إلى نظيره. وثالثاً: هبة الأدنى إلى الأعلى، إذا أهدى الأدنى للأعلى فإنه يكون من المؤكد في حق الأعلى أن يشيبهه، وذلك بما جرت به العرف والعادة».

قال الفضل بن سهل رحمته: «ما ارتضى الغضبان، ولا استعطف السلطان، ولا سلبت الشحناء، ولا دفعت المغارم ولا توقي المحذور، ولا استعمل المهجور بمثل الهدية والبر».

وقال آخر: «كانت الهدية فيما مضى هدية، أما اليوم فهي رشوة».

وقال آخر: «الهدية تُذهب السخيمة».

وقال آخر: «تهادوا فإنه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدور».

وقال آخر: «في نشر المهادة طي المعادة».

قال سفيان الثوري رحمته: «إذا أردت أن تتزوج فأهد للأُم».

وقال آخر: «الهدية سببٌ للمحبة وتآلف القلوب، وكان التابعون يرسلون بهداياهم، ويقول الواحد لأخيه الذي يهديه: نحن نعلم غناك عن مثل ذلك، وإنما لتعلم أنك منا على بال».

وقالت عائشة رحمته: «كان الناس يتحرون بهداياهم اليوم الذي يكون فيه رسول

الله صلى الله عليه وسلم عندي يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قال ابن رجب الحنبلي رحمته الله: «الهدية لمن يشفع له بشفاعه عند السلطان ونحوه لا يجوز أخذ الأجرة عليها».

ذكر بعضهم: «أن الهدايا لها أغراض أربعة: أولاً: أن يكون الغرض منها حصول الثواب الأخروي، كأن يكون المهدي إليه فقيراً أو عالماً أو صالحاً. ثانياً: أن يُقصد بالهدية جلب المحبة والتودد، مثل أن يُعطي المخطوبة يتودد بالهدية إلى قلبها. فهذان جائزان. ثالثاً: أن يقصد بها غرضاً دنيوياً، كأن يعطي الفقير غنياً هدية على أمل أن يُعطيه أكثر، فيجوز للغني أن يأخذها إذا كان سيعطيه فعلاً. رابعاً: أن يكون المراد بها الاستعانة على فعل أمر معين، كالمحتاج إلى السلطان في مسألة، فيُعطي وكيله هدية، فهذا إذا كان في إحقاق باطل أو إبطال حق فلا شك في تحريمه».

قال أحد السلف: «الهدية ترد بلاء الدنيا، والصدقة ترد بلاء الآخرة». وما أحسن قول القائل: «أكرم الهدايا علم نافع، ونصيحة موثوق بها، ومدحة صادقة».

وقيل: «أهدوا إلى الولاية فإنهم إن لم يقبلوا أحبوا». وقال كعب الأحماس: «قرأت في ما أنزل الله على بعض أنبيائه: الهدية تفقأ عين الحكيم».

وقال بعض أهل العلم: «إن المكافأة على الهدية لا تجب، إذا أهداك شخص هدية لا يجب أن تكافئه عليها».

وقال بعض المالكية: «تجب المكافأة على الهدية؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك، لكن مجرد فعله عليه الصلاة والسلام لا يدل على الوجوب».



الهوى

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء، وان كان هواه تبعاً لعمله فيومه يوم صالح».

قال ابن القيم رحمته الله: «إتباع لهوى وطول الأمل مادة كل فساد، فإن إتباع الهوى يعمى عن الحق معرفة وقصداً، وطول الأمل يُنسى الآخرة ويصد عن الاستعداد لها».

وقال آخر: «لابد من سنة الغفلة ورقاد الهوى ولكن كن خفيف النوم فحراس البلد يصيحون دنا الصباح».

وقال آخر: «يدخل عليك لص الهوى وأنت في زاوية التعبد فلا يرى منك طرداً له فلا يزال بك حتى يخرجك من المسجد».

قال ابن عطاء الله السكندري رحمته الله: «لا يُخاف عليك أن تلتبس الطرق عليك وإنما يُخاف عليك من غلبة الهوى عليك».

قال سفيان الثوري رحمته الله رضي الله عنه: «ليس للشيطان سلاح للإنسان مثل خوف الفقر، فإذا وقع في قلب الإنسان: منَعَ الحق وتكلم بالهوى وظن بربه ظن السوء».

قال ابن الجوزي رحمته الله: «يا ابن آدم فرح الخطيئة اليوم قليل، وحزنها في غد طويل، ما دام المؤمن في نور التقوى، فهو يبصر- طريق الهدى، فإذا أظبق ظلام الهوى عدم النور».

وقال آخر: «من ركب الهوى هوى به، والنفس إذا استعملت التقوى تقوى به».

وقال آخر: «ويحك تبصر عن الهوى تحمد عواقب السلامة فإن المر حين يسر- حلوا، وإن الحلوا حين يضمر مر فخذ مرأ تصادف عنه حلوا، ولا تعدل إلى حلوا يضمر، إياك والذنوب فلو لم يكن فيها إلا كراهة اللقاء كفى عقوبة».

وقال آخر: «العبادات مبناه على السنة والإتباع لا على الهوى والابتداع».

وقال آخر: «فساد العلم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي والهوى على النقل، وما استحکم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحکم هلاكه ولا في أمة إلا وفسد أمرها أتم فساد».

وقال آخر: «أفضل الأعمال: خلاف هوى النفس، ولكل شيء علم وعلم الخذلان: ترك البكاء، ولكل شيء صدأ وصدأ القلب: الشبع».

قال ابن حزم رحمته: «في قوة قهر الهوى لذة تزيد على كل لذة؛ ألا ترى إلى كل مغلوب بالهوى كيف يكون ذليلاً؛ لأنه قهر، بخلاف غالب الهوى؛ فإنه يكون قوي القلب عزيزاً؛ لأنه قهر».

وقال آخر «خير الناس من أخرج الحرص من قلبه وعصى هواه في طاعة ربه».

وقال آخر: «بالله عليك! يا مرفوع القدر بالتقوى لا تبع عزها بذل المعاصي، وصابر عطش الهوى في هجر المشتهى».

وقال آخر: «من أطاع هواه باع دينه بدنياه».

قال ابن الجوزي رحمته: «رأيت كثيراً من الناس يتحرزون من رشاش نجاسة أولاً يتحاشون من غيبة، ويكثرون من الصدقة ولا يبألون بمعاملات الربا، ويتهجدون بالليل ويؤخرون الفريضة عن الوقت في أشياء يطول عددها من حفظ فروع وتضييع أصول؛ فبحثت عن سبب

ذلك، فوجدته من شيئين: أحدهما: العادة. والثاني: غلبة الهوى في تحصيل المطلوب؛ فإنه قد يغلب فلا يترك سماعاً ولا بصراً.

قال عمر بن عبد العزيز رحمته: «العقل والهوى يضطرعان، فإيهما غلب مأل بصاحبه».

وقال آخر: «أفضل الجهاد جهاد الهوى».

وقال آخر: «من نظر بعين الهوى خاف، ومن حكم بالهوى جار».

قال سفيان الثوري رحمته: «أشجع الناس أشدهم من الهوى امتناعاً».

وقال آخر: «من المحقرات تنتج الموبقات».

وقال آخر: «إنما يحتاج اللبيب ذو الرأي والتجربة إلى المشاورة ليتجرد له رأيه من هواه».

وقال آخر: «اعص النساء وهواك، واصنع ما شئت».

قيل للمهلب: بم ظفرت؟ قال: «بطاعة الحزم وعصيان الهوى».

وقال آخر: «ما ذكر الله تعالى الهوى في شيء من القرآن إلا ذمه».

وقال آخر: إذا غلب عليك عقلك فهو لك، وإن غلب عليك هواك فهو لعدوك»

وقال آخر: ما أشد جولة الرأي عند الهوى، وأشد فطام النفس عند الصبر».

قال ابن القيم رحمته: «بل أكثر من يتعبد الله - عز وجل - بترك ما أوجب فيتخلى وينقطع

عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قدرته عليه، ويزعم أنه

متقرب إلى الله بذلك مجتمع على ربه تارك ما لا يعنيه؛ فهذا من

أمقت الخلق إلى الله».

سئل بعض الحكماء عن الهوى، فقال: «هو جليس ممتع، وأليف مؤنس، أحكامه

جائرة، ملك الأبدان وأرواحها، والقلوب وخواطرها، والعيون

ونواظرها، والنفوس وآراءها».

قال ابن القيم رحمته: «إذا إنظافت الأقوال الباطلة إلى الظنون الكاذبة وأعانتها

الأهواء الغالبة، فلا تسأل عن تبديل الدين بعد ذلك».

سُئلت أعرابية عن الهوى فقالت: «لا متع الهوى بملكه، ولا ملي بسلطانه، وقبض

الله يده، وأوهن عضده؛ فإنه جائر لا ينصف في حكم، أعمى ما

ينطق بعدل، ولا يقصر في ظلم، ولا يرعوي للوم، ولا ينقاد لحق،

ولا يبقى على عقل ولا فهم، لو ملك الهوى وأطيع لرد الأمور

على أدبارها، والدنيا على أعقابها».

وصف أعرابي الهوى فقال: «هو داءٌ تدوى به النفوس الصحاح، وتسيل منه

الأرواح، وهو سقم مكتتم، وجرم مضطرم؛ فالقلوب له منضجة،

والعيون ساكنة».

وقال آخر: «من جهل المرء أن يعصى ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في إكرام دنياه».

قال ابن القيم رحمته: «كل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى

ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث،

فليست من الشريعة وإن أُدخلت فيها بالتأويل».

قيل لبعض الحكماء كيف ترى الدهر؟ قال يخلق الأبدان ويمجدد الآمال ويقرب

الآجال قيل له فما حال أهله قال من ظفر به نصب ومن فاته حزن

قيل فأبي أصحاب أبر قال العمل الصالح قيل فأبهم أضر قال

النفس والهوى قيل ففيم المخرج قال في قطع الراحة وبذل

المجهود».

قال الذهبي رحمته: «العلم ليس هو بكثرة الرواية، ولكنه نور يقذفه الله في القلب

وشرطه الإتيان، والفرار من الهوى والابتداء».

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه كان يقول: «إن للشيطان مناصباً وفخوخاً، ومن مناصب الشيطان وفخوخه: البطر بأنعم الله عز وجل، والفخر بعباد الله عز وجل، والكبرياء على عباد الله عز وجل، واتباع الهوى في غير ذات الله عز وجل».

قال الحسن رضي الله عنه: «إن الله تبارك وتعالى أخذ على العلماء ثلاثاً: لا يشتركون به ثمناً، ولا يتبعون فيه الهوى، ولا يخشون فيه أحداً».

وعن هب بن منبه رضي الله عنه، أنه كان يقول: «أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأوشكها ردى إتيان الهوى، ومن إتيان الهوى الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم، ومن استحلال المحارم يغضب الله عز وجل، ومن غضب الله الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله، ورضوان الله تعالى الدواء الذي لا يضر - معه داء، فمن يرد أن يرضي ربه يسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرض ربه، إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه، أو شك أن لا يبقى معه منه شيء».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «الهوى إلهٌ يعبد من دون الله».

قال أبو قلابة رضي الله عنه: «لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تحدثوهم؛ فإنني لا آمن: أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون».

وقال أيضاً: «مثل أهل الأهواء: مثل المنافقين؛ فإن الله تعالى ذكر المنافقين بقول مختلف، وعمل مختلف، وجماع ذلك: الضلال؛ وإن أهل الأهواء:

اختلفوا في الأهواء، واجتمعوا على السيف».

عن أبي العالية رحمته قال: «ما أدري أي النعمتين أفضل؟ أن هداني الله للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء».

وقال أيضاً: «تعلموا الإسلام، فإذا علمتموه، فلا ترغبوا عنه؛ وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام، ولا تحرفوا الصراط يميناً وشمالاً؛ وعليكم بسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وأصحابه قبل أن يقتلوا صاحبهم، وقبل أن يفعلوا الذي فعلوه بخمس عشرة سنة؛ وإياكم وهذه الأهواء المتفرقة: فإنها تورث بينكم العداوة والبغضاء».

عن أبي حمزة الأعور رحمته قال: «لما كثرت المقالات بالكوفة: أتيت إبراهيم النخعي، فقلت: يا أبا عمران، أما ترى ما ظهر بالكوفة من المقالات؟ فقال: أوه، دققوا قولاً، واخترعوا ديناً من قبل أنفسهم، ليس من كتاب الله، ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقالوا: هذا هو الحق، وما خالفه باطل؛ لقد تركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم إياك، وإياهم».

عن الشافعي رحمته قال: «لأن يلقي الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله؛ خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء».

قال الحسن البصري رحمته: «الهوى شر داء خالط قلباً».

وقال رحمته وقد سئل: هل في أهل القبلة شرك؟ فقال: نعم، المنافق مشرك. إن المشرك يسجد للشمس والقمر من دون الله، وإن المنافق عبد هواه، ثم تلا

قول الله تعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ**

عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤٣﴾ [الفرقان: 43]

وقال أيضاً رحمته في معنى الآية: «إن هذا لا يهوى شيئاً إلا تبعه».

قال عبد الرحمن بن مهدي وغيره رحمهم الله تعالى:- «أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم».

قال قتادة رحمته: «إن الرجل إذا كان كلما هوي شيئاً ركبه، وكلما اشتهى شيئاً أتاه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى، فقد اتخذ إلهه هواه».

قال إبراهيم النخعي رحمته: «لا تجالسوا أهل الأهواء، فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتسلب محاسن الوجوه، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين».

قال ابن سيرين رحمته لرجلين من أصحاب الأهواء وقد دخلا عليه فقالا: يا أبا بكر، نحدثك بحديث؟ قال: لا. قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟ قال: لا، لتقوماني عني أو لأقومني. فخرجا، فقال بعض القوم؟: يا أبا بكر، ما كان عليك أن يقرأ عليك آية من كتاب الله تعالى؟ قال: إني خشيت أن يقرأ علي آية فيحرفها فيقر ذلك في قلبي».

وقال رحمته: «إن أهل الأهواء أهل الضلالة، ولا أرى مصيرهم إلا النار، فجر بهم فليس أحد منهم يتحل قولاً - أو قال حديثاً - فيتناهى به الأمر دون السيف، وإن النفاق كان ضرورياً، ثم تلا ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ [التوبة: 75] ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [التوبة: 58] ﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ [التوبة: 61] فاختلف قولهم، واجتمعوا في الشك والتكذيب، وإن هؤلاء اختلف قولهم واجتمعوا في السيف، ولا أرى مصيرهم إلا النار».

عن عمر بن عبد العزيز رحمته الله: أنه كان يكتب في كتبه: «إني أحذركم ما مالت إليه الأهواء والزيغ البعيدة».

عن أبي الصلت رحمته الله، قال: كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن القدر، فكتب: «أما بعد؛ أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته، وكفوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة فإنها لك - بإذن الله - عصمة، ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة، إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها، أو عبرة فيها؛ فإن السنة إنما سنها من قد علم ما في خلافها من الخطأ، والزلل، والحمق، والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وبيصر - نافذ كفوا، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه. ولئن قلت: إنما حدث بعدهم ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم؛ فإنهم هم السابقون، فقد تكلموا فيه بما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم من مقصر - وما فوقهم من محسر -، وقد قصر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم. كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر فعلى الخبير - بإذن الله - وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثة، ولا ابتدعوا من بدعة، هي أبين أثرا، ولا أثبت أمرا، من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء، يتكلمون به في كلامهم، وفي شعرهم، يعزون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزد الإسلام بعد إلا شدة، ولقد ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير حديث

ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون، فتكلموا به في حياته وبعد وفاته، يقينا وتسليما لربهم، وتضعيفا لأنفسهم، أن يكون شيء لم يحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه، ومنه تعلموه. ولئن قلت: لم أنزل الله آية كذا؟ ولم قال: كذا؟ لقد قرأوا منه ما قرأتم، وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك: كله بكتاب وقدر، وكتبت الشقاوة، وما يقدر يكن، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا».

قال الأوزاعي رحمته: «قال إبليس لأوليائه: من أي شيء تأتون بني آدم؟ فقالوا: من كل شيء. قال: فهل تأتونهم من قبل الاستغفار؟ فقالوا: هيهات، ذاك شيء قرن التوحيد، قال: لأبئن فيهم شيئا لا يستغفرون الله منه؛ قال: فبئ فيهم الأهواء».

قال يونس بن عبيد رحمته: «أوصيكم بثلاث: لا تمكن سمعك من صاحب هوى، ولا تخل بامرأة ليست لك بمحرم ولو أن تقرأ عليها القرآن، ولا تدخلن على أمير ولو أن تعظه».

قال أبو عمران الجوني رحمته: «ليت شعري أي شيء علم ربنا من أهل الأهواء حين أوجب لهم النار».

قال مالك رحمته: «لا يؤخذ العلم عن أربعة: سفیه يعلن السفه، وإن كان أروى الناس، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه، ومن يكذب في حديث الناس وإن كنت لا أتهمه في الحديث، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به».

قال أبو عثمان النيسابوري رحمته: «من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة. قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ تَطِيعُوا تُهْتَدُوا﴾ [النور: 54].».

قال ذو النون المصري رحمته: «إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء: الأول ضعف النية بعمل الآخرة، والثاني صارت أبدانهم مهياً لشهواتهم، والثالث غلبهم طول الأمل مع قصر الأجل، والرابع: آثروا رضاء المخلوقين على رضاء الله، والخامس: اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، والسادس: جعلوا زلات السلف حجة لأنفسهم، ودفنوا أكثر مناقبهم».

سئل أبو حفص الحداد رحمته عن البدعة فقال: «التعدي في الأحكام، والتهاون في السنن، واتباع الآراء والأهواء، وترك الاتباع والاعتداء».

قال ابن حبان رحمته: «العقل والهوى متعاديان، فالواجب على المرء أن يكون لرأيه مُسعفاً وهواه مسوفاً، فإذا اشتبه عليه أمران اجتنب أقربهما من هواه، لأن في مجانبة الهوى إصلاح السرائر، وبالعقل تصلح الضمائر».

قال الماوردي رحمته: «إن الهوى والشهوة يجتمعان في العلة والمعلول ويتفقان في الدلالة والمدلول، لكن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات، والشهوة مختصة بنيل المستلذات. فصارت الشهوة من نتائج الهوى، ولذلك فإن الهوى عن الخير صاد، وللعقل مضاد، لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويظهر من الأفعال فضائحتها، ويجعل ستر المروءة مهتوكا، ومدخل الشر مسلوكا. ولما كان الهوى غالباً وإلى سبيل المهالك مورداً، جعل العقل عليه رقيباً مجاهداً، يلاحظ

عثرته، ويدفع بادرة سطوته، ويدفع خداع حيلته، وذلك لأن سلطان الهوى قوي ومدخل مكره خفي».

قال ابن تيمية رحمته: «أضل الضلال: هم أتباع الظن والهوى، كما قال الله تعالى في حق من ذمهم: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ [النجم: 23] وقال في حق نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ① مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ② وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ④﴾ [النجم: 1-4] فنزهه عن الضلال والغواية اللذين هما الجهل والظلم، فالضال هو الذي لا يعلم الحق، والغاوي الذي يتبع هواه، وأخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم أنه ما ينطق عن هوى النفس، بل هو وحي أوحاه الله إليه فوصفه بالعلم ونزهه عن الهوى».

قال أيضا رحمته: «العبادات مبناها على الشرع والاتباع، لا على الهوى والابتداع، فإن الإسلام مبني على أصليين: أحدهما: أن نعبد الله وحده لا شريك له، والثاني: أن نعبد بهما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لا نعبد به بالأهواء والبدع، فليس لأحد أن يعبد الله إلا بما شرعه رسوله صلى الله عليه وسلم من واجب ومستحب، لا أن نعبده بالأمر المبتدعة».

قال ابن رجب رحمته: «إن جميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله ورسوله وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه، وكذلك البدع تنشأ من تقديم الهوى على الشرع ولهذا يسمى أهلها أهل الأهواء، ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه كان ذلك نقصا في إيمانه الواجب، فيجب عليه حينئذ التوبة من ذلك، والرجوع إلى اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من تقديم محبة الله ورسوله وما فيه رضا الله ورسوله على هوى النفس ومراداتها كلها».

قال ابن كثير رحمته في تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** ﴾ [الفرقان: 43]: يعني أنه مهما استحسنت من شيء ورآه حسناً في هوى نفسه كان دينه ومذهبه كما قال تعالى: ﴿ **أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** ﴾ [فاطر: 8].

قال الفيروزآبادي رحمته: «عظم الله تعالى ذم اتباع الهوى في قوله تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** ﴾ [الجاثية: 23] وقوله: ﴿ **وَلَيْنِ اتَّبَعَتِ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** ﴾ [البقرة: 120] وجمع الهوى في الآية الثانية تنبيها على أن لكل واحد هوى غير هوى الآخر، ثم إن هوى كل واحد لا يتناهى، فعلى هذا فإن اتباع أهوائهم نهاية الضلال والحيرة».

قال الشنقيطي صاحب أضواء البيان رحمته: «إن الواجب الذي يلزم العلم به أن يكون جميع أفعال المكلف مطابقة لما أمره به معبوده - جل وعلا - ، فإذا كانت جميع أفعاله تابعة لما يهواه، فقد صرف جميع ما يستحقه عليه خالقه من العبادة والطاعة إلى هواه».

وقال آخر: «الهوى مطية الفتنة، والدنيا دار المحنة، فانزل عن الهوى تسلم، وأعرض عن الدنيا تغنم، ولا يغرنك هواك بطيب الملاهي، ولا تفتنك دنياك بحسن العواري، فمدة اللهو تنقطع، وعارية الدهر ترتجع، ويبقى عليك ما ترتكبه من المحارم وتكتسبه من المآثم».

عن أبي الجوزاء قال رحمته: «والذي نفسي بيده: لأن تمتلئ داري قرده وخنازير، أحب إلي من أن يجاوزني أحد من أهل الأهواء؛ ولقد دخلوا في هذه الآية: ﴿ **هَآأَنُتُمْ أَؤُلَآءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِأَلْكِتَابِ كُؤَلِهِ** وَإِذَا لَقُؤكُمْ قَالُوا ءَأَمَنَّا ﴾ [آل عمران:

[119] الآية.

عن إبراهيم بن أدهم رحمته قال: «أشد الجهاد: جهاد الهوى؛ من منع نفسه هواها، فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظاً ومعافى من أذاها».

عن محمد بن النضر الحارثي رحمته قال: «إن أصحاب الأهواء: قد أخذوا في تأسيس الضلالة، وطمس الهدى؛ فاحذرهم».

قال شقيق البلخي رحمته: «أربعة أشياء من طريق الاستقامة: لا يترك أمر الله لشدة تنزل به، ولا يتركه لشيء يقع في يده من الدنيا، ولا يعمل بهوى أحد، ولا يعمل بهوى نفسه، لأن الهوى مذموم؛ ليعمل بالكتاب والسنة».

عن إبراهيم بن أدهم رحمته قال: «الهوى يردي، وخوف الله يشفي؛ واعلم: أن ما يزيل عن قلبك هواك، إذا خفت من تعلم أنه يراك».



الورع

عن محمد بن واسع رحمته الله قال: «رأيت يكفي من الدعاء، مع الورع اليسير». عن عائشة رحمها الله قالت: «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة إلا أني خدعته، فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه. فأدخل أبو بكر يده فقضاء كل شيء في بطنه».

عن عمر بن الخطاب رحمته الله أنه كان فرض للمهاجرين الأولين أربعة آلاف في أربعة، وفرض لابن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة. فقيل له: هو من المهاجرين، فلم نقصته من أربعة آلاف؟ فقال: إنما هاجر به أبواه، يقول: ليس هو كمن هاجر بنفسه».

عن ثعلبة بن أبي مالك رحمته الله قال: «إن عمر بن الخطاب رحمته الله قسم مروط بين نساء من نساء أهل المدينة فبقي منها مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين! أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت علي - فقال عمر: أم سليط أحق به وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد».

عن معاذ بن عبد الرحمن بن عثمان التيمي عن أبيه. قال: «كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حُرم فأهدي له طير، وطلحة راقد، فمنا من أكل، ومنا من

تورع. فلما استيقظ طلحة وافق من أكله، وقال: أكلناه مع رسول الله ﷺ.

قال طاووس رضي الله عنه: «مثل الإسلام كممثل شجرة، فأصلها الشهادة، وساقها كذا وكذا، وورقها كذا- شيء سماه- وثمرها الورع، لا خير في شجرة لا ثمر لها، ولا خير في إنسان لا ورع له».

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «أفضل العلم الورع والتوكل».

وقال رضي الله عنه: «الفقيه الورع الزاهد المقيم على سنة محمد ﷺ، الذي لا يسخر بمن أسفل منه، ولا يهزأ بمن فوقه، ولا يأخذ على علمه الله - عز وجل - حطاما»..

وقال رضي الله عنه: «ما عبد العابدون بشيء أفضل من ترك ما نهاهم الله عنه».

وقال أيضا: «ما في الأرض شيء أحب للناس من قيام الليل، فقال له قائل: فأين الورع؟ قال: به به ذلك ملاك الأمر».

وقال رضي الله عنه لغلام: «ما ملاك الدين؟ قال: الورع. قال: «فما آفته؟» قال: الطمع. فعجب الحسن منه».

قال خرشة بن الحر رضي الله عنه: شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة، فقال له: لست أعرفك، ولا يضرك أن لا أعرفك، انت بمن يعرفك، فقال رجل من القوم: أنا أعرفه. قال: بأي شيء تعرفه؟ قال: بالعدالة والفضل، قال: فهو جارك الأدنى الذي تعرفه ليله ونهاره ومدخله ومخرجه، قال: لا. قال: فمعاملتك بالدينار والدرهم اللذين بهما يستدل على الورع؟ قال: لا. قال: فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الأخلاق؟ قال: لا. قال: لست تعرفه، ثم قال للرجل: انت بمن يعرفك».

قال الأوزاعي رضي الله عنه: «كنا نمزح ونضحك فلما صرنا يقتدى بنا خشيت أن لا يسعنا

التبسم».

قال سفيان الثوري رحمته الله: «عليك بالورع يخفف الله حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا

يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك».

وعن قتيبة بن سعيد قال: «لولا سفيان الثوري لمات الورع».

قال صالح المري رحمته الله: «التورع في الفتن كعبادة النبيين في الرخاء».

قال حبيب - يعني ابن أبي ثابت رحمته الله - : «لا يعجبكم كثرة صلاة امرئ ولا صيامه،

ولكن انظروا إلى ورعه، فإن كان ورعاً مع ما رزقه الله من العبادة

فهو عبد لله حقاً».

قال الضحاك بن عثمان رحمته الله: «أدركت الناس وهم يتعلمون الورع، وهم اليوم

يتعلمون الكلام».

قال أبو حامد الغزالي رحمته الله: «لن يعدم المتورع عن الحرام فتوحاً من الحلال».

قال الشافعي رحمته الله: «زينة العلم الورع والحلم».

قال أبو محمد بن أبي زيد - إمام المالكية في زمانه - : «جماع آداب الخير وأزمته تتفرع

من أربعة أحاديث: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»، وقوله: «من أحسن إسلام المرء

تركه ما لا يعنيه»، وقوله للذي اختصر - له في الوصية: «لا

تغضب»، وقوله: «المؤمن يجب لأخيه ما يجب لنفسه».

قال عبد الله بن المبارك رحمته الله: لو أن رجلاً اتقى مائة شيء، ولم يتورع عن شيء واحد:

لم يكن ورعاً؛ ومن كان فيه خلة من الجهل: كان من الجاهلين؛ أما

سمعت الله تعالى قال لنوح عليه السلام؟ قال: ﴿إِنَّ أبنِي مِنْ أَهْلِي

﴿هود: 45﴾ فقال الله: ﴿إِنِّي أعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

﴿هود: 46﴾.

عن إبراهيم بن بشار رحمته الله قال: «سئل إبراهيم بن أدهم: بم يتم الورع؟ قال: بتسوية

كل الخلق من قلبك، واشتغالك عن عيوبهم بذنبك؛ وعليك باللفظ الجميل، من قلب ذليل، لرب جليل؛ فكر في ذنبك، وتب إلى ربك: يثبت الورع في قلبك، واحسم الطمع، إلا من ربك».

عن أبي سليمان الداراني رحمته الله قال: «الورع من الزهد: بمنزلة القناعة من الرضا؛ هذا أوله، وهذا أوله».

عن يحيى بن أبي كثير رحمته الله قال: «يقول الناس: فلان الناسك؛ وإنما الناسك: الورع».

عن يونس بن عبيد رحمته الله قال: «إنك تكاد تعرف ورع الرجل: في كلامه إذا تكلم».

عن يوسف بن أسباط رحمته الله قال: «يجزئ قليل الورع عن كثير العمل، ويجزئ قليل التواضع عن كثير الاجتهاد».

عن ابن سيرين رحمته الله قال: «كان أبو الشعثاء مسلماً عند الدينار، والدرهم، يعني: كان ورعاً عندهم».

وعن عبد الله بن أبي زكريا قال: «من كثر كلامه، كثر سقطه؛ ومن كثر سقطه، قل ورعه؛ ومن قل ورعه، أمات الله قلبه».

قال هشام بن حسان رحمته الله: «ترك محمد بن سيرين أربعين ألفاً فيما لا ترون به اليوم بأساً».

سأل رجل بشر بن الحارث رحمته الله عن رجل له زوجة وأمه تأمره بطلاقها فقال: إن كان بر أمه في كل شيء ولم يبق من برها إلا طلاق زوجته فليفعل، وإن كان يبرها بطلاق زوجته ثم يقوم بعد ذلك إلى أمه فيضر بها فلا يفعل».

سئل الإمام أحمد رحمته الله عن رجل يشتري بطلاً ويشترط الخوصة - يعني التي تربط بها حزمة البقل -، فقال أحمد: إيش هذه المسائل؟! قيل له: إن إبراهيم بن أبي نعيم يفعل ذلك، فقال أحمد: إن كان إبراهيم بن أبي نعيم فعنم، هذا يشبه ذاك».

أمر الإمام أحمد رحمته من يشتري له سمناً فجاء به على ورقة، فأمر برد الورقة إلى البائع».

وكان الإمام أحمد رحمته لا يستمد من محابر أصحابه وإنما يخرج معه محبرته يستمد منها، واستأذنه رجل أن يكتب من محبرته فقال له: اكتب فهذا ورع مظلم، واستأذن رجل آخر في ذلك فتبسم وقال: لم يبلغ ورعي ولا ورعك هذا».

قال سفيان بن عيينة رحمته: «لا يصيب عبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزاً من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «إنكم لتغفلون عن أفضل العبادة، هو الورع».

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار، لم يقبل ذلك منكم إلا بورع حاجز».

قال إبراهيم بن أدهم رحمته: «الورع ترك كل شبهة، وترك ما لا يعينك هو ترك الفضلات».

قال الشبلي رحمته: «الورع أن تتورع عن كل ما سوى الله تعالى».

وقال أبو عثمان رحمته: «ثواب الورع خفة الحساب».

وقال أيضاً: «الورع على وجهين: ورع في الظاهر؛ وهو: أن لا يتحرك إلا لله تعالى. وورع في الباطن، وهو: أن لا يدخل قلبك سوى الله تعالى».

وقال أيضاً: «من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل إلى الجليل من العطاء».

قال الفضيل رحمته: «يزعم الناس أن الورع شديد، وما ورد علي أمران إلا أخذت بأشدهما، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

قال حسان بن أبي سنان رحمته: «ما شيء أهون من الورع، إذا رابك شيء فدعه».



الوفاء بالوعد

قال المثني بن حارثة لشيباني رحمته الله: «لأن أموت عطشاً أحب إلي من أن أخلف موعداً».

وقال آخر: «وعد الكريم نقد، ووعد اللئيم تسويق».

قال يحيى بن خالد رحمته الله: «المواعيد شباك الكرام يصيدون بها محامد الإخوان، ألا تراهم يقولون: فلانٌ ينجز الوعد، ويفي بالضمان، ويصدق في المقال، ولولا ما تقدم من حسن موقع الوعد، لبطل حسن هذا المدح».

قال يحيى بن خالد رحمته الله: «إن الحاجة إذا لم يتقدمها وعدٌ تنتظر نجحها، لم تتجاوب الأنفس سرورها، فدع الحاجة تحتمر بالوعد، ليكون لها عند المصطنع حسن موقع ولطف محل».

وقال آخر: «من خاف الكذب، أقلل المواعيد».

وقال آخر: «أمران لا يسلمان من الكذب، كثرة المواعيد، وشدة الاعتذار».

قال الأصمعي رحمته الله: «سمعت أعرابياً يقول: أنا والله منه في مواعيد، تهيض العظم، وخلف يذكر العدم، ولكنه إذا وعد الحريص علق نفسه لديه وأتعب رجله».

وقال آخر: «إن الوعد إذا لم يصحبه إنجازٌ يحققه كان كلفظ لا معنى له، وجسم لا روح فيه».



الوقت والعمر

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «ما من أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان في هدم عمره لا يحزنه ذلك ضل ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص؟»

قال ابن القيم رحمته الله: «إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها».

قال ابن الجوزي رحمته الله: «كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره، وشهره يهدم سنته، وسنته تهدم عمره، كيف يلهو من يقوده عمره إلى اجله، وحياته على موته».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله: «إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما».

قال الحسن البصري رحمته الله: «إياك والتسويق، فإنك بيومك ولست بغدك، فإن يكن غداً لك فكن في غد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم».

قال ابن حزم رحمته الله: «لا تحقر شيئاً من عمل غد أن تحققه بأن تُعجله اليوم وإن قل؛ فإن قليل الأعمال يجتمع كثيرها، وربما أعجز أمرها عند ذلك فيبطل الكل».

وقال آخر: «ما أعلم أي ضيعة ساعة من عمري في لهو أو لعب».

وقال آخر: «كل ساعة تمر فإنها لا تعود، فكن حريصاً على أن تكون كل ساعة

تحتوي على طاعة».

وقال آخر: «ستعرف قيمة الوقت الذي ضاع عندما ترى جهنم».

وقال آخر: «يا مضيئاً اليوم تضييعه أمس، تيقظ ويحك فقد قتلت النفس، وتنبه للسعود فإلى كم نحس، واحفظ بقية العمر، فقد بعت الماضي بالبخس».

وقال آخر: «يا هذا، إنك لم تزل في حبس، فأول الحبوس صلب الأب، والثاني بطن الأم، والثالث القساط، والرابع المكتب، والخامس الكد على العيال، والسادس الموت، والسابع القبر فإن وقعت في الثامن. نسيت مرارة كل حبس».

وقال آخر: «يا هذا، ادخل حبس التقوى باختيارك أياماً. ليحصل لك الإطلاق في الأغراض على الدوام، ولا تؤثرن إطلاق نفسك فيما تحب، فإنه يؤثر حبس الأبد في النار، إلى متى تسجن عقلك في مطمورة هواك».

وقال آخر: «رُب عمر اتسعت أماده وقلت أمداده، ورُب عمر قليلة أماده كثيرة أمداده».

قال حسن البنا رحمته: «دقائق الليل غالية فلا ترخصوها بالغفلة».

قال بن عقيل رحمته: «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة ومناظرة وبصري عن مطالعة أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح».

قال يحيى بن معاذ رحمته: «عجبت ممن يحزن على نقصان ماله كيف لا يحزن على نقصان عمره».

قال الاوزاعي رحمته الله: «ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهي معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة، ولا تمر به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات، فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم».

وقال آخر: «الأيام ثلاثة، معهود، ومشهود، وموعود، أراد الأمس واليوم والغد». وكان أبو علي الدقاق، رحمته الله، يقول: «الوقت: ما أنت فيه، إن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا، وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبى وإن كنت بالسرور فوقتك السرور وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن».

قيل: «الاشتغال بفوات وقت ماض تضييع وقت ثان».

قال ابن القيم رحمته الله: «إن ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه، فليتدبر قوله رحمته الله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَمَلَّ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: 35] وقوله رحمته الله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا

إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: 46]

وقال آخر: «السنة شجرة والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمره شجرته طيبة، ومن كانت في معصية فثمرته حنظل».



الولاء والبراء

الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي، لما أسرته الروم جاءوا به إلى ملكهم فقال له: تنصر. وأنا أشركك في ملكي وأزوجك ابنتي، فقال له: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما تملكه العرب على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت. فقال: إذا أقتلك، قال: أنت وذاك، فأمر به فصلب، وأمر الرماة فرموه قريبا من يديه ورجليه وهو يعرض عليه دين النصرانية فيأبى، ثم أمر به فأنزل، ثم أمر بقدر. وفي رواية ببكرة من نحاس فأحميت وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر، فإذا هو عظام تلوح وعرض عليه فأبى، فأمر به أن يلقي فيها، فرفع في البكرة ليلقى فيها، فبكى فطمع فيه ودعاه، فقال له: إني إنما بكيت؛ لأن نفسي-إنما هي نفس واحدة تلقى في هذه القدر الساعة في الله، فأحبت أن يكون لي بعدد كل شعرة من جسدي نفس تعذب هذا العذاب في الله». عن عبد الرحمن بن يزيد قال: «أتينا حذيفة فقلنا دلنا على أقرب الناس برسول الله ﷺ هديا وسمتا وولاء نأخذ عنه ونسمع منه فقال: كان أقرب الناس برسول الله ﷺ هديا وسمتا ودلا ابن أم عبد، حتى يتوارى عني في بيته، ولقد علم المحظوظون من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زلفة». عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «من بنى بأرض المشركين فصنع نيروزهم ومهرجانهم

وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حُشر معهم يوم القيامة».

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «قلت لعمر رضي الله عنه إن لي كاتباً نصرانياً قال: مالك؟ قاتلك

الله؟ أما سمعت الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

الْيَهُودَ وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: 51] ألا

اتخذت حنيفاً... قال: قلت: يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه.

قال: لا أكرمهم إذ أهانهم الله ولا أعزهم إذ أذلهم الله ولا أدنيهم

إذ أقصاهم الله».

حبيب بن زيد الأنصاري لما قال له مسيلمة الكذاب: أتشهد أن محمداً رسول الله؟

قال: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فلم

يزل يقطعه إرباً إرباً وهو ثابت على ذلك».

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «أحب في الله وأبغض في الله، ووال في الله

وعاد في الله فإنك لا تنال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم

الإيمان وإن كثرت صلواته وصومه حتى يكون كذلك».

عن أنس رضي الله عنه قال: «غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال: يا رسول الله

غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن الله أشهدني قتال

المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف

المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، يعني

أصحابه وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء، يعني المشركين. ثم تقدم

فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب

النضر، إني أجد ريحها من دون أحد».

قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه. قال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ^ص إلى آخر الآية.

عن عبد الله بن عبد الله بن أبي جده؛ لما بلغه ما كان من أبيه، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا فمربي به، فأنا أحمل إليك رأسه، فو الله لقد علمت الخزرج، ما كان لها من رجل أبر بوالديه مني، إني أخشى أن تأمر غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا». ووقف عبد الله بن عبد الله بن أبي جده على باب المدينة واستل سيفه، فلما جاء أبوه قال له: وراءك، فقال: مالك ويلك؟ قال: والله لا تجوز حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إنما يسير ساقا فشكا إليه عبد الله ابنه. فقال الابن: والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأجازه.

قال عبد الله بن عتبة رضي الله عنه: ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر، قال: فظنناه يريد هذه الآية: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: 51] الآية.

قال البغوي، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِيَّايَ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت: 8]: نزلت في سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه بحب أمه حمنة بنت أبي سفيان فقد كان سعد من السابقين الأولين للإسلام، وكان باراً بأمه. قالت له أمه: ما هذا الدين الذي أحدثت؟ والله لا أكل ولا أشرب حتى ترجع إلى ما كنت عليه، أو أموت فتعير بذلك أجد الدهر، يقال: يا قاتل أمه. ثم إنها مكثت يوماً وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل، فجاء سعد إليها وقال: يا أماه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني، فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما أيست منه أكلت وشربت. فأنزل الله: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ [العنكبوت: 8] إلى آخر الآيات».

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: «ليس للقلوب سرور ولا لذة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه، ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذا حقيقة لا إله إلا الله وهي ملة إبراهيم الخليل عليه السلام، وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين، أما شقها الثاني محمد رسول الله: فمعناه تجريد متابعتة صلى الله عليه وسلم فيها أمر والانتهاة عما نهى عنه وزجر. ومن هنا كانت «لا إله إلا الله» ولاء وبراء نفيًا وإثباتًا».

قال البغوي: «والعمل على هذا عند عامة أهل العلم من الصحابة فمن بعدهم على: أن الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر لقطع الولاية بينهما».

قال الشوكاني رحمته: «أولياء الله سبحانه متفاوتون في الولاية بقوة ما رزقهم الله سبحانه من الإيمان، فمن كان أقوى إيمانا كان في باب الولاية أعظم شأنًا وأكبر قدرا وأعظم قربا من الله وكرامة لديه».

عن حسان بن عطية رحمته: أن أبا الدرداء رضي عنه كان يقول: «لا تزالون بخير: ما أحببتكم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه؛ فإن عارف الحق كعامله».

قيل لمحمد بن واسع رحمته: «إني لأحبك في الله تعالى؛ قال: أحبك الذي أحببته لي؛ اللهم، إني أعوذ بك أن أحب فيك، وأنت لي ماقت أو مبغض».

عن طلحة بن مصرف رحمته قال: «ما شيء يسمن في الخصب والجذب، وما شيء يهزل في الخصب والجذب، وما شيء أحلى من العسل؟ قال: الذي يسمن في الخصب والجذب: المؤمن: إن أعطي شكر، وإن ابتلي صبر؛ وأما الذي يهزل في الخصب والجذب: الفاجر، أو الكافر: إذا أعطى لم يشكر، وإذا ابتلي لم يصبر. وأما الذي هو أحلى من العسل: فالألفة التي جعلها الله عز وجل بين عباده».

قال أبو العباس بن عطاء رحمته: «إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك، فأدبها بمجالسة الحكماء؛ فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة، فليلاق بها أهل الفهم والعقل».

وقال رحمته: «أدن قلبك من مجالسة الذاكرين، لعله ينتبه عن غفلته؛ وأقم شخصك في خدمة الصالحين: لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين».

وقال ابن مسعود رضي عنه: «لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة لبعثه الله يوم القيامة مع من يحب».

وقال الحسن رضي الله عنه: «مصارمة الفاسق قربان إلى الله وقال رجل لمحمد بن واسع إني لأحبك في الله فقال أحبك ما الذي أحببتني له، ثم حول وجهه وقال اللهم أني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض».

وقال مجاهد رضي الله عنه: «المتحابون في الله إذا التقوا فكشروا بعضهم إلى بعض تتحات عنهم الخطايا كما يتحات ورق الشجر في الشتاء إذا يبس».

وقال الفضيل رضي الله عنه: «نظر الرجل إلى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة».



الولد والوالدين

قال عمرو رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء: 24]. هو ألا يمنعها من شيء أراده».

رأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلاً يطوف بالبيت حاملاً أمه، وهو يقول لها: أتريني جزيتك يا أمه؟ فقال ابن عمر: ولا طليقة واحدة، أو قال: ولا زفرة واحدة».

سئل ابن عباس رضي الله عنهما، عن رجل قتل امرأته وما توبته؟ قال: إن كان له أبوان فليبرهما ماداماً حيين، فلعل الله أن يتجاوز عنه، وقد جاء عنه مثل ذلك في المرأة التي تعلمت السحر ثم جاءته تطلب التوبة».

رأى أبو هريرة رضي الله عنه رجلاً يمشي خلف رجل، فقال: من هذا؟ فقال: أبي. قال: لا تدعه باسمه ولا تجلس قبله، ولا تمش أمامه».

وقال آخر: «لا تقطع ما كان أبوك يصله فيطفأ نورك».

وقال آخر: «اتق ربك، وبر والديك، وصل رحمك، يُمد لك في عمرك، ويُيسر لك يسرك، ويُصرف عنك عسرك»..

قال محمد بن المنكدر رضي الله عنه: «بات أخي عمر يصلي، وبت أغمز قدم أمي، وما أحب أن ليلتي بليته».

دخل عمرو بن العاص على معاوية رضي الله عنه، وعنده بنت له، فقال: أبعداها عنك يا أمير المؤمنين، فوالله ما علمت إلا أنهم يلدن الأعداء، ويقربن البعداء، ويورثن الضغائن. قال معاوية: لا تقل هذا يا عمر، فوالله ما مرض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعول على الأحران مثلهن،

ولرب ابن أخت قد نفع خاله».

قال محمد بن سليمان رحمته: «البنون نعم، والبنات حسنات، والله عز وجل يحاسب على النعم، ويجازي على الحسنات».

قال محمد بن علي بن حسن لابنه جعفر: يا بني! إن الله رضيني لك وحذرنى منك، ولم يرضك لي فأوصاك بي، يا بني! إن خير الأبناء من لم يدعه البر إلى الإفراط، ولم يدعه التقصير إلى العقوق».

وقال آخر: «الولد ريجانتك سبعا، وخادمك سبعا، وهو بعد ذلك صديقك أو عدوك أو شريكك».

سأل معاوية بن أبي سفيان الأحنف بن قيس رحمته عن الولد، فقال: يا أمير المؤمنين «أولادنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسما ظليلة، وبهم نصول عند كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم قفلا فيتمنوا موتك ويكرهوا قربك ويملوا حياتك». فقال له معاوية: لله أنت! لقد دخلت على وإني لمملوء غيظا على يزيد ولقد أصلحت من قلبي له ما كان فسد. فلما خرج الأحنف من عند معاوية بعث معاوية إلى يزيد بهائتي ألف درهم، فبعث يزيد إلى الأحنف بنصفها».

قال علي بن أبي طالب رحمته: «ينبغي لأحدكم أن يتخير لولده إذا ولد الاسم الحسن».

قال عمر بن الخطاب رحمته: «عجلوا بكني أولادكم لا تسرع إليهم الألقاب السوء».

قال قتادة رحمته: «رُب جارية خير من غلام، ورب غلام قد هلك أهله على يديه».

وقال آخر: «من بلغت ابنته النكاح فلم يزوجها فزنت فعليه مثل إثمها، وإثمها عليه».

وقال آخر: «من تمام ما يجب للأبناء على الآباء، تعليم الكتابة والسباحة».

قال الحجاج لمعلم ولده: «علم ولدي السباحة قبل أن تعلمهم الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولا يجدون من يسبح عنهم».

قال أعرابي لأبيه وهو عمر بن ذر الهمداني يعاتبه: «يا أبت! إن عظيم حقك على لا يذهب صغير حقي عليك، والذي تمت به إلى أمت بمثله إليك، ولست أزعم أنا سواء ولكني أقول لا يحل الاعتداء».

قال الحسن البصري رحمته: لرجل: «تعش العشاء مع أمك تقر به عينها أحب إلي من حجة تطوعاً».

وعن الحسن رحمته قال: «للوالدة الثلثان من البر، وللوالد الثلث».

وعن يعقوب العجلي رحمته قال: قلت لعطاء: تحبسني أُمِّي في الليلة المطيرة عن الصلاة في الجماعة، فقال: أطعها».

وعن عطاء رحمته أن رجلاً أقسمت عليه أمه ألا يصلي إلا الفريضة، ولا يصوم إلا شهر رمضان. قال: يطيعها».

وسئل الحسن رحمته في رجل حلف عليه أبوه بكذا، وحلفت عليه أمه بكذا - بخلافه؟ قال: يطيع أمه».

وعن الحسن بن عمرو رحمته، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: «الولد بالقرب من أمه حيث تسمع أفضل من الذي يضرب بسيفه في سبيل الله رحمته، والنظر إليها أفضل من كل شيء».

وعن أبي حازم رحمته، قال: قال عمارة: سمعت أبي يقول: «ويحك، أما شعرت أن

نظرك إلى والدتك عبادة، فكيف البر بها؟».

وعن سفيان الثوري رحمته الله، قال: «كان ابن الحنفية يغسل رأس أمه ويمشطها ويخضبها».

وعن الزهري رحمته الله، قال: «كان الحسن بن علي لا يأكل مع أمه، وكان أبر الناس بها، فقيل له في ذلك، فقال: «أخاف أن أكل معها، فتسبق عينها إلى شيء من الطعام وأنا لا أدري، فأكله، فأكون قد عققتها». وفي رواية: «أخاف أن تسبق يدي يدها».

وعن إسماعيل بن عون، قال: دخل رجل على ابن سيرين وعنده أمه، فقال: ما شأن محمد يشتكي؟ قالوا: لا، ولكنه هكذا يكون إذا كان عند أمه».

عن ابن عباس رحمته الله قال: «ما من مسلم له والدان مُسلمان يصبح إليهما محتسبا إلا فتح له الله بايين -يعنى من الجنة - وإن كان واحد فواحد وإن أغضب أحدهما لم يرَض الله عنه حتى يرضى عنه قيل: وإن ظلماه؟ قال وإن ظلماه».

قال طاووس رحمته الله: «إن من السنة أن نوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد».

قال ابن عباس رحمته الله إني لا أعلم عملا أقرب إلى الله - رحمته الله - من بر الوالدة».

عن أبي هريرة رحمته الله أن أمه كانت في بيت وهو في آخر، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال: السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته. فتقول: وعليك يا بني ورحمة الله وبركاته، فيقول: رحمك الله كما رببني صغيرا. فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيرا».

سُئل الحسن البصري رحمته الله ما بر الوالدين؟ قال: «أن تبذل لهما ما ملكت وأن تطيعهما

فيما أمراك به إلا أن يكون معصية».

وقال الإمام أحمد رحمته: «بر الوالدين كفارة الكبائر».

وذكر أبو الليث السمرقندي: «أن من حقوق الوالد على ولده أن يطعمه إذا احتاج

إلى طعمة، ويكسوه إذا قدر».

وذكر أن في الحديث في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا** ﴾

[لقمان: 15] عنه رحمته، قال: «المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما إذا

جاعا، ويكسوهما إذا عريا. ومن حقوقها خدمتها إذا احتاجا أو

أحدهما إلى خدمة، وإجابة دعوتها، وامتنال أمرهما ما لم يكن

معصية، والتكلم معهما باللين، وأن لا يدعوهما باسمهما، وأن

يمشي خلفهما، وأن يدعو الله لهما بالمغفرة».

عن ميمون بن مهران رحمته قال: «ثلاث المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤديها

إلى من اتئمتك عليها، من مسلم أو كافر؛ وبر الوالدين، قال

تعالى: ﴿ **وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ**

عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ [لقمان: 15].. الآية؛ والعهد، تفي به لمن

عاهدت، من مسلم أو كافر».

عن طيسلة بن مياس رحمته قال: « كنت مع النجدات فأصبت ذنوبا لا أراها إلا من

الكبائر. فذكرت ذلك لابن عمر قال: «ما هي؟» قلت: كذا وكذا.

قال: «ليست هذه من الكبائر. هي تسع: الإشراف بالله، وقتل

النسمة بغير حلها، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل

الربا، وأكل مال اليتيم ظلما، وإلحاد في المسجد الحرام، والذي

يستسخر، وبكاء الوالدين من العقوق».

قال طيسلة - لما رأى ابن عمر فرقي قال: أتخاف النار أن تدخلها؟ قلت: نعم. قال وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: نعم. قال: «أحي والداك؟» قلت: عندي أُمي. قال: «فو الله لو أَلنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة، ما اجتنبت الكبائر».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته الله لابن مهران: «لا تأتين أبواب السلاطين وإن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر، ولا تخلون بامرأة وإن علمتها سورة من القرآن، ولا تصحبن عاقا؛ فإنه لن يقبلك وقد عوق والديه».

قال الأصمعي رحمته الله: «حدثني رجل من الأعراب قال: خرجت من الحي أطلب أعق الناس، وأبر الناس، فكنت أطوف بالأحياء، حتى انتهيت إلى شيخ في عنقه حبل يستقي بدلو لا تطيقه الإبل في الهاجرة والحر شديد وخلفه شاب في يده رشاء من قد ملوي يضربه به، قد شق ظهره بذلك الحبل، فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما كفيه ما هو فيه من هذا الحبل حتى تضربه؟ قال: إنه مع هذا أبي. قلت: فلا جزاك الله خيرا. قال: اسكت فهكذا كان هو يصنع بأبيه، وهكذا كان يصنع أبوه بجده. فقلت: هذا أعق الناس».

ذكر الأصمعي رحمته الله، قال: «أخبرني بعض العرب أن رجلا كان في زمن عبد الملك بن مروان يقال له مُنازل وكان له أب كبير، يقال له فرعان وكان الشاب عاقا لأبيه، فقال الشيخ: جزت رحم بيني وبين منازل جزاء كما يستنجز الدين طالبه ثم ابتلي مُنازل بابن يقال له جليح عقه في عمره فقال: تظلمني مالي جليح وعقني على حين كانت كالخني عظامي فأراد الوالي ضربه، فقال الابن للوالي: لا تعجل علي، هذا منازل بن فرعان الذي يقول فيه أبوه: جزت رحم بيني

وبين منازل جزاء كما يستنجز الدين طالبه فقال الوالي: يا هذا عقتت وعقتت».

عن ربيعة رحمته، قال: «إذا فاض العلم فيضا، وكان المولود لوالده غيظا، والشتاء قيظا، والحكم حيفا أتاكم الدجال يزيف زيفا».

عن عبید بن جریج أنه سُئل: ما العقوق فيما أنزل الله على موسى؟ قال: «إذا أمر الوالد ولده بشيء فلم يطعه فقد عاقه، وإذا الوالد اشتكى إلى الله ما يلقي من ولده، فقد عاقه العقوق كله».

قال مصطفى السباعي رحمته: «جنب ولدك قرين السوء، كما تجنبه المرض المعدي، وابدأ ذلك منذ طفولته، وإلا استشرى الداء، ولم ينفع الدواء».

وقال أيضاً: «القسوة في تربية الولد تحمله على التمرد، والدلال في تربيته يعلمه الانحلال، وفي أحضان كليهما تنمو الجريمة».

وقال أيضاً: «الولد كالمهر إذا أُعطي كل ما يريد نشأ حروناً يصعب قياده، وإذا مُنِع كل ما يريد نشأ شرساً يكره كل ما حوله، فكن حكيماً في منعه وعطائه. وإيّاك وتدليله باسم الحب له؛ فذلك أقتل شيء لسعادتك وسعادته».

وقال أيضاً: «يجبون الصبيان ويكرهون البنات، أما أنا فرأيت في أكثر من عرفت، بناتهم أسعد لهم من صبيانهم».

وقال أيضاً: «عوّد ولدك على الاعتماد على نفسه ولو كنت غنيا، فإذا أصبح قادراً على الكسب وهو غير طالب علم فحذار أن تطعمه على مائدتك، أو تسكنه في بيتك، أو تسدد نفقاته من جيبك. فإنك تقتل فيه روح الكفاح في سبيل العيش، وقد رأيت من هؤلاء كثير».

وقال أيضاً: «إذا يئس الولد من عطف أبيه عليه نشأ عاقاً، وإذا طمع في عطفه عليه نشأ كسولاً، وخير الآباء من لم يؤيس ولده من حنانه، ولم يطعمه

في الاعتماد على إحسانه».

وقال أيضاً: «إفراطك في القسوة على ولدك، يقطعه عنك، وإفراطك في تدليله يقطعك عنه، فكن حكيماً وإلا أفلت من يدك الزمام».

وقال أيضاً: «لأن ترى ولدك يقاسي متاعب الحياة وهو يعمل لها، خير من تراه غارقاً في النعيم وهو يعتمد عليك».

وقال أيضاً: «إياك أن تترك لأولادك ثروة إذا كانوا فاسدين، فإنهم يُتلفون في أيام ما جمعته في أعوام، ثم هم يشوهون سمعتك، ويثلمون شرفك، ويسلمونك إلى من هو سريع الحساب».

وقال أيضاً: «ولد صالح يدعو لك، ويذكرك الناس به بكل خير، أبقى لك من ولد ينسأك ويسيء إليك بما يسيء في الحياة من سلوك، أولادك قطع من كبذك، أتراك تريد أن تصاب بكبذك بما يسبب لك الأسقام والآلام، أم تريده صحيحاً معافى؟».

وقال أيضاً: «لو أن كل أب خصص جزءاً من يومه لرعاية ولده لما تعب الآباء في أبنائهم كثيراً».

وقال أيضاً: «الأب الجاهل يفرح بجمال صورة ولده، ولا يبالي بقبح أخلاقه، والأب العاقل يفرح بجمال أخلاق ولده ولو كان من أقبح الناس».

وقال أيضاً: «أخطر شيء على الأسرة أن يميز الأبوان بعض الأولاد على بعض في الحب والدلال والإغضاء عن الزلات، وأخطر من ذلك: أن يعلننا كرههما للواحد وجهها للآخر، فتلك هي بذرة العدا بين الإخوة والأخوات، تثمر بعد رشدهم واستقلالهم بشؤون أنفسهم جفاء وخصومة قد ينتهيان إلى الجريمة».

وقال أيضاً: «أعن ولدك على برك بثلاثة أشياء: لطف معاملته، وجميل تنبيهه إلى زلاته، وحسن تنبيهه إلى واجباته».

وقال أيضاً: « لا تستعمل الضرب في تأديب ولدك إلا حين تحقق الموعدة والتأنيب، وليكن ضربك له ضرب تربية لا ضرب انتقام، وتجنب ضربه وأنت شديد الغضب منه، واحذر موطن الأذى من جسمه، وأشعره وأنت تضربه أنك لا تزال تحبه. وقل ما استطعت من استعمال الضرب وسيلة للتأديب. ولأن يهابك ويحبك خير من أن يخافك ويكرهك».

وقال أيضاً: «اسلك في تربية ولدك طريق الترغيب قبل التهيب، والموعظة قبل التأنيب، والتأنيب قبل الضرب، وآخر الدواء الكي».

وقال أيضاً: «قلة عقل الأم تنشئ الأولاد طائشين، وقلة دينها تنشئهم فاسقين، وقلة أمانتها تنشئهم خائنين، وقلة جمالها تنشئهم صالحين، وإذا اجتمع للأب والدين والعقل والأمانة والجمال أنشأت أولادها عظماء خالدين، ولا أظن ذلك يوجد إلا في الحور العين».

وقال أيضاً: «إذا ابتليت بولد بليد وأنت ذكي، فلا تفهمه أنه بليد، ولا تجزع من بلادته، فولد بليدٌ بار، أنفع لك من ولد ذكي عاق، وكم جر ذكاء الأولاد العاقين لأبائهم من متاعب تمنوا معها ألا يكونوا والدين».



اليقين

قال أبو عثمان الخيري رحمته: «اليقين: قلة الاهتمام لغد».

وقال سهل بن عبد الله رحمته: «اليقين: من زيادة الإيمان ومن تحقيقه».

وقال سهل أيضاً: «اليقين: شعبة من الإيمان، وهو دون التصديق».

وقال بعضهم: «اليقين: هو العلم المستودع في القلوب».

وقال سهل رحمته: «ابتداء اليقين: المكاشفة، ولذلك قال بعض السلف: لو كُشف الغطاء ما ازددت يقيناً، ثم المعاينة والمشاهدة».

وقال أبو عبد الله بن خفيف: «اليقين تحقق الأسرار بأحكام المغيبات».

وقال بعضهم: «أول المقامات: المعرفة، ثم اليقين، ثم التصديق، ثم الإخلاص، ثم الشهادة، ثم الطاعة».

وقال سهل بن عبد الله رحمته: «حرامٌ على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون إلى غير الله تعالى».

وقال ذو النون المصري رحمته: «اليقين داع إلى قصر- الأمل، وقصر- الأمل يدعو إلى الزهد، والزهد يورث الحكمة، والحكمة تورث النظر في العواقب».

وكان ذا النون المصري يقول: «ثلاثة من أعلام اليقين: قلة المخالطة الناس في العشرة، وترك المدح لهم في العطية، والتنزه عن ذمهم عند المنع. وثلاثة من أعلام يقين اليقين: النظر إلى الله تعالى في كل شيء، والرجوع إليه في كل أمر والاستعانة به في كل حال».

وقال ابن عطاء رحمته: «على قدر قربهم من التقوى أدركوا ما أدركوا من اليقين. وأصل التقوى: مباينة النهي، ومباينة النهي مباينة النفس،

فعلی قدر مفارقتهم النفس وصلوا إلى اليقين».

وقيل: اليقين: رؤية العيان بقوة الإيمان».

وقيل: اليقين: زوال المعارضات».

وقال الجنيد، رحمته: «اليقين: ارتفاع الريب في مشهد الغيب».

قال أبو بكر الوراق رحمته: «اليقين: ملاك القلب، وبه كمال الإيمان، وباليقين عرف

الله تعالى، وبالفعل عقل عن الله تعالى».

وقال الجنيد رحمته: «قد مشى رجال باليقين على الماء، ومات بالعطش أفضل منهم

يقيناً».

وقال أبو بكر الوراق رحمته: «اليقين على ثلاثة أوجه: يقين خبر، ويقين دلالة، ويقين

مشاهدة».

قال ميمون بن مهران رحمته: يقول أحدهم: أجلس في بيتك، والحق عليك بابك،

وانظر: هل يأتيك رزقك؟ نعم والله، لو كان له مثل يقين مريم

وإبراهيم عليهما السلام، وأغلق بابه، وأرعى عليه ستره».

عن سفيان الثوري رحمته قال: «لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي، لطار فرحاً

وحزناً: شوقاً إلى الجنة، أو خوفاً من النار».

عن عبد الله بن عباس رحمته في حديث أبي سفيان وهرقل الطويل: «وبعد أن فرغ

هرقل من محادثة أبي سفيان، قال أبو سفيان: فلما قال ما قال يعني

هرقل وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت

الأصوات، وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أصبح

أمر ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر»، فما زلت موقناً أنه

سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام».

قال سهل: «اليقين من زيادة الإيمان، ولا ريب أن الإيمان كسبي باعتبار أسبابه،

موهبي باعتبار نفسه وذاته».

وقال أبو بكر بن طاهر رحمته: «العلم يعارضه الشكوك، واليقين لا شك فيه، وعند القوم: اليقين لا يساكن قلبا فيه سكون إلى غير الله».

وقال بعضهم: «رأيت الجنة والنار حقيقة، قيل له: كيف؟ قال: رأيتها بعيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورؤيتي لهما بعينه أوثق عندي من رؤيتي لهما بعيني، فإن بصري قد يخطئ بخلاف بصره صلى الله عليه وسلم».

وقال الجنيد رحمته: «اليقين هو استقرار العلم الذي لا يحول ولا ينقلب ولا يتغير في القلب».

عن قتادة رحمته في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: 95] قال: إن الله - عز وجل - ليس تاركا أحدا من خلقه حتى يقفه على اليقين من هذا القرآن، فأما المؤمن فأيقن في الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة، وأما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه اليقين».

عن مجاهد قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾﴾ [الواقعة: 95] الخبر اليقين».

عن قتادة في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾﴾ [التكاثر: 5] قال: كنا نحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعته بعد الموت».

قال ابن تيمية رحمته: «بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين».

وقال رحمته: «الصبر نصف الإيوان واليقين الإيوان كله».

قال سفيان الثوري رحمته: «اليقين: أن لا تتهم مولاك في كل ما أصابك».

كان داود الطائي رحمته يقول: «كفى باليقين زهداً، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شغلاً».

عن أحمد بن أبي الحواري رحمته قال: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: العيال يضعفون يقين الرجل؛ إنه إذا كان وحده، فجاع: قنع؛ وإذا كان له عيال: طلب لهم، وإذا جاع الطالب: فقد ضعف اليقين». يقول الحسن رحمته: «للمؤمن أربع علامات: كلامه ذكر، وصمته تفكير، ونظرته عبرة، وعلمه بر».

وقال رحمته: «العبد لا يستحق اليقين، حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى، حتى يكون الله عز وجل مراده، ويؤثر الله على كل ما سواه». قال سهل بن عبد الله رحمته أركان الدين أربعة: الصدق، واليقين، والرضا، والحب؛ فعلامه الصدق: الصبر، وعلامة اليقين: النصيحة؛ وعلامة الرضا: ترك الخلاف؛ وعلامة الإيثار والصبر يشهد للصدق».



أهل الإيمان والصلاح

قال أحد الصالحين واصفاً السلف: «كانوا يتقون الشرك والمعاصي، ويجتمعون على الأمر بالخير والتواصي، ويحذرون يوم الأخذ بالأقدام والنواصي، فاجتهد في لحاقهم أيها العاصي، قبل إن تبغتك المنون».

وقال آخر: «أذبلوا الشفاء يطلبون الشفاء بالصيام، وأنصبوا لما انتصبوا الأجساد يخافون المعاد بالقيام، وحفظوا الألسنة عما لا يعني عن فضول الكلام، وأناخوا على باب الرجا في الدُّجى إذا سجد الظلام، فأنشبوأ مخاليب طمعهم في العفو، فإذا الأظفير ظافرة».

سئل أحد العلماء: ما بال كتب السلف وكلامهم ومواعظهم أنفع من كلامنا وكتبنا ومواعظنا؟ قال: «لأنهم يتكلمون لعز الإسلام ونفع المسلمين ورضا الرحمن وإزالة ما يضر الإسلام والمسلمين. ونحن نتكلم لعز النفس وطلب الدنيا وقبول الخلق والشهرة والظهور والتصنع والرياء، وطلب المدح والثناء».

وقال آخر: «المؤمن حُر ولو كُبل بالقيود، والكافر عبد ولو خفقت له البنود».

وقال آخر: «طوبى لعبد أصبحت العبادة حرفته، والفقر مُنيته، والعزلة شهوته، والآخرة همته، وطلب العيش بُلغته، وجعل الموت فكرته، وشغل بالزهد نيته، وأمات بالذل عزته، وجعل إلى الرب حاجته، يذكر في الخلوات خطيئته، وأرسل على الوجنة عبرته، وشكا إلى الله غربته، وسأله بالتوبة رحمته. طوبى لمن كان ذلك

صفته، وعلى الذنوب ندامته. جأر الليل والنهار، وبكاء إلى الله
بالأسحار، يناجي الرحمن، ويطلب الجنان، ويخاف النيران».

قال الربيع بن عبد الرحمن رحمته: «إن لله عبداً أخصوا له البطون عن مطاعم الحرام،
وغضوا له الجفون عن مناظر الآثام، وأهملوا له العيون لما اختلط
عليهم الظلام رجاء أن ينير لهم قلوبهم إذا تضمنتهم الأرض بين
أطباقها، فهم في الدنيا مكتئبون وإلى الآخرة متطلعون، نفذت
أبصار قلوبهم بالغيب إلى الملكوت فرأت فيه ما رجت من عظيم
ثواب الله فازدادوا الله بذلك جدا واجتهادا عند معاينة أبصار
قلوبهم ما انطوت عليه آمالهم فهم الذين لا راحة لهم في الدنيا
وهم الذين تقرأ عينهم غدا بطلعة ملك الموت عليهم».

وقال آخر: «هناك أناس يسهرون على المحرمات وهناك أناس يبكون في سجودهم
على ذنوب ماضيات».

وقال آخر: «لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنان ورضا الرحمن إلا بتعب
الأبدان لله والقيام لله بحقه في المنشط والمكروه».

قال عمر بن الخطاب رحمته: «توشك الديار أن تحرب وهي عامرة إذا علا فجارها
وساد القبيلة منافقوها».

وقال آخر: «كانوا يتراسلون بالمواعظ لتقع المساعدة على اليقظة، كصياح الحارس
بالحارس. يا نيام السحور».

وقال معاوية، رحمته، لضرار الصُدائي: يا ضرار، صف لي علياً، فقال: أعفني يا أمير
المؤمنين، قال: لتصفته، فقال: أما إذ أذنت فلا بد من صفته: كان
والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً،

يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا أستنبأناه، ونحن - مع تقريبه إيانا، وقربه منا - لا نكاد نكلمه لهيبته، ولا نبتدئه لعظمته، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه، قابضا على لحيته يتململ تلمل السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا، إليك عني! غري غيري، ألي تعرضت، أم إلي تشوفت؟ هيهات! قد بايتك ثلاثا، لا رجعة لي عليك؛ فعمرك قصير، وخطرك حقير، وخطبك يسير؛ آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق! فبكي معاوية حتى أخضلت دموعه لحيته؛ وقال: رحم الله أبا الحسن! فلقد كان كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضارا؟

قال: حزن من ذبح واحدها في حجرها!

قال بعض السلف: «التقي وقت الراحة له طاعة، ووقت الطاعة له راحة».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحل بذروته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى والتواضع أحب إليه من الشرف وحتى يكون حامده وذامه عنده سواء قال ففسرها أصحاب عبد الله قالوا حتى يكون الفقر في الحلال أحب إليه من الغنى في

الحرام والتواضع في طاعة الله أحب إليه من الشرف في معصية الله وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء».

قال سفیان الثوري رحمته: «إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة واحدة مثل عبد الله بن المبارك، فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: «ليس في كتاب الله آية واحدة يُمدح فيها أحد بنسبه ولا يُذم أحد بنسبه».

قال العلامة السعدي رحمته: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [103] من معاني اللطيف: «أنه الذي يلطف بعبده ووليه فيسوق إليه البر والإحسان من حيث لا يشعر، ويعصمه من الشر من حيث لا يحتسب، ويرقيه إلى أعلى المراتب بأسباب لا تكون من العبد على بال».

قال ابن القيم رحمته: «مجالسة العارف تدعوك من ست إلى ست: من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الرغبة في الدنيا إلى الرغبة في الآخرة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الطوية إلى النصيحة».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: «ليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان».

سئل الإمام أحمد رحمته: «متى الراحة؟ قال: عند أول قدم أضعها في الجنة».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته: «لا مُستراح للعبد إلا تحت شجرة طوبى».

قال إبراهيم بن أدهم رحمته: «لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم

والسرور لجالدوننا عليه بالسيوف».

وقال آخر: «أنت حريص على غذاء البدن، ولكن متى يمتلأ قلبك من الإيمان».

وقال آخر: «كل علم وعمل لا يزيد الإيمان واليقين قوه فهو مدخول، وكل إيمان لا يبعث على العمل فمدخول».

وقال سفيان الثوري رحمته الله: « لا تبغض أحد ممن يطيع الله، وكن رحيماً للعامّة والخاصة، ولا تقطع رحمك وإن قطعتك، وتجاوز عن ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء».

عن حاتم الأصم رحمته الله قال: «اطلب نفسك في أربعة أشياء: العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بخل».

عن أبي سليمان الداراني رحمته الله قال: «أهل المعرفة: دعاؤهم غير دعاء الناس، وهمتهم غير همة الناس».

عن حاتم الأصم رحمته الله قال: «لا يغلب المؤمن عن خمسة أشياء: عن الله رحمته، وعن القضاء، وعن الرزق، وعن الموت، وعن الشيطان».

قال الحسن البصري رحمته الله: «استكثروا في الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعَةً يوم القيامة».

عن شقيق البلخي رحمته الله قال: «المؤمن مشغول بخصلتين، والمنافق مشغول بخصلتين: المؤمن: بالعبر والتفكر، والمنافق: بالحرص والأمل».

عن حاتم الأصم رحمته الله قال: «إذا رأيت من الرجل ثلاث خصال، فاشهدوا له بالصدق: إذا كان لا يحب الدراهم، ويسكن قلبه بهذين الرغيفين، ويعزل قلبه من الناس».

عن يونس بن عبد الأعلى رحمته الله قال: «قال لي الشافعي: رضى الناس غاية لا تدرك،

وليس لي إلى السلامة من سبيل؛ فعليك بما ينفعك فالزمه».

عن يونس بن عبد الأعلى الصدفي رحمته الله قال: «سمعت الشافعي يقول: يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء؛ فكن بين المنقبض، والمنبسط».

قال ابن رجب رحمته الله في لطائفه: «يمر السحاب في بلدة بهاء معين من المعصرات يريد النزول؛ فلا يستطيع لما حل بها من المنكرات».

عن إبراهيم بن الأشعث رحمته الله قال: «سمعت فضيل بن عياض رحمته الله يقول: المؤمن: قليل الكلام، كثير العمل؛ والمنافق: كثير الكلام، قليل العمل؛ كلام المؤمن حكم، وصمته تفكر، ونظره عبرة، وعمله بر؛ وإذا كنت كذا: لم تنزل في عبادة».

عن حاتم رحمته الله قال: «سمعت شقيقاً البلخي رحمته الله يقول: مثل المؤمن: كمثل رجل، غرس نخلة، وهو يخاف أن يحمل شوكاً؛ ومثل المنافق: كمثل رجل، زرع شوكاً، وهو يطمع أن يحصد تمراً؛ هيهات هيهات؛ كل من عمل حسناً فإن الله لا يجزيه إلا حسناً، ولا تنزل الأبرار منازل الفجار».

عن يوسف بن أسباط رحمته الله قال: «الأشياء ثلاثة: حلال بين، وحرام بين لا شك فيه، وشبهات بين ذلك؛ فالمؤمن: من إذا لم يجد الحلال، يتناول من شبهات ما يقيمه».

عن أبي سليمان الداراني رحمته الله قال: «جلساء الرحمن يوم القيامة: من جعل فيهم خصال باقية: الكرم، والحلم، والعلم، والحكمة، والرحمة، والرأفة، والفضل، والصفح، والإحسان، والعطف، والبر،

واللطف».

عن ذي النون رحمته قال: «إن المؤمن إذا آمن بالله، واستحكم إيمانه: خاف الله، فإذا خاف الله: تولدت من الخوف هيبة الله، فإذا سكن درجة الهيبة: دامت طاعته لربه، فإذا أطاع: تولدت من الطاعة الرجاء، فإذا سكن درجة الرجاء: تولدت من الرجاء المحبة، فإذا استحسنت معاني المحبة في قلبه: سكن بعدها درجة الشوق، فإذا اشتاق أداه الشوق إلى الأُنس بالله، فإذا أنس بالله: اطمأن إلى الله، فإذا اطمأن إلى الله: كان ليله في نعيم، ونهاره في نعيم، وسره في نعيم، وعلايته في نعيم».

عن أبي عبد الله الساجي رحمته قال: «خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها: إحداهن: معرفة الله تعالى، والثانية: معرفة الحق، والثالثة: إخلاص العمل لله، والرابعة: العمل بالسنة، والخامسة: أكل الحلال؛ فإن عرف الله، ولم يعرف الحق: لم ينتفع بالمعرفة؛ وإن عرف، ولم يخلص العمل لله: لم ينتفع بمعرفة الله؛ وإن عرف، ولم يكن على السنة: لم ينفعه؛ وإن عرف، ولم يكن المأكل من حلال: لم ينتفع به بالخمس؛ وإذا كان من حلال: صفا له القلب، فأبصر- به أمر الدنيا والآخرة؛ وإن كان من شبهة: اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل؛ وإذا كان من حرام: أظلم عليه أمر الدنيا والآخرة؛ وإن وصفه الناس بالبصر: فهو أعمى، حتى يتوب».

عن الفضيل بن عياض رحمته قال: «لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان: حتى يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة، وحتى لا يبالي من أكل الدنيا، وحتى لا يجب أن يُحمد على عبادة الله عز وجل».

عن الفضيل بن عياض رحمته قال: «حرام على قلوبكم: أن تصيبوا حلاوة الإيمان، حتى تزهّدوا في الدنيا».

عن أبي الفيض ذي النون المصري رحمته قال: «إن لله صفوة من خلقه، وأن لله لخيره من خلقه».

قيل له: يا أبا الفيض، فما علامتهم؟ قال: إذا خلع العبد الراحة، وأعطى المجهود في الطاعة، وأحب سقوط المنزلة.

قيل له: يا أبا الفيض، فما علامة إقبال الله ﷻ على العبد؟ قال: إذا رأيتَه صابراً، شاكراً، ذاكراً؛ فذلك علامة إقبال الله على العبد.

قيل: فما علامة إعراض الله عن العبد؟ قال: إذا رأيتَه ساهياً، راهباً، معرضاً عن ذكر الله؛ فذاك حين يعرض الله عنه؛ ثم قال: ويحك، كفى بالمعرض عن الله، وهو يعلم أن الله مقبل عليه، وهو معرض عن ذكره، قيل له: يا أبا الفيض، فما علامة الأُنس بالله؟ قال: إذا رأيتَه: يؤنسك بخلقه، فإنه يوحشك من نفسه؛ وإذا رأيتَه يوحشك من خلقه: فإنه يؤنسك بنفسه؛ ثم قال أبو الفيض: الدنيا والخلق لله عبيد، خلقهم للطاعة، وضمن لهم أرزاقهم، ونهاهم، وحذرهم، وأنذرهم؛ فحرصوا على ما نهاهم الله عنه، وطلبوا الأرزاق، وقد ضمنها الله لهم، فلا هم في أرزاقهم استزادوا؛ ثم قال: عجباً لقلوبكم: كيف لا تتصدع؟ ولأجسامكم: كيف لا تتضعع؟ إذا كنتم تسمعون ما أقول لكم وتعتقلون».

قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «لم يدرك عندنا من أدرك: بكثرة صيام، ولا صلاة؛ وإنما أدرك: بسخاء الأنفس، وسلامة الصدور، والنصح للأمة».

عن أبي حازم المدني رحمته الله: قال: من أعظم خصلة المؤمن: أن يكون أشد خوفاً على نفسه، وأرجاه لكل مسلم».

عن إبراهيم بن الأشعث قال: «سمعت الفضيل رحمته الله يقول: يا سفيه، ما أجهلك، ألا ترضى أن تقول: أنا مؤمن، حتى تقول: أنا مستكمل الإيمان! لا والله، لا يستكمل العبد الإيمان: حتى يؤدي ما افترض الله تعالى عليه، ويجتنب ما حرم الله تعالى عليه، ويرضى بما قسم الله تعالى له؛ ثم يخاف مع ذلك: ألا يتقبل منه».



تعريفات

- 1- الذكاء: هو سرعة انقذاح النتائج، وسهولتها على النفس.
- 2- وأما الذكر: فهو ثبات صورة ما يخلصه العقل، أو الوهم من الأمور.
- 3- وأما التعقل: فهو موافقة بحث النفس عن الأشياء الموضوعه بقدر ما هي عليه.
- 4- وأما صفاء الذهن: فهو استعداد النفس للاستخراج المطلوب.
- 5- وأما جودة الذهن وقوته: فهو تأمل النفس لما قد لزم من المقدم.
- 6- وأما سهولة التعلم: فهي قوة للنفس، وحدة في الفهم، بها تدرك الأمور النظرية.
- 7- أما الحياء: فهو انحصار النفس؛ خوف إتيان القبائح، والحذر من الذم والسب الصادق.
- 8- أما الصبر: فهو مقاومة النفس الهوى؛ لئلا تنقاد لقبائح اللذات.
- 9- وأما السخاء: فهو التوسط في الإعطاء: وهو أن ينفق الأموال فيما ينبغي، على مقدار ما ينبغي، وعلى ما ينبغي، وتحت السخاء- خاصة- أنواع كثيرة نحصيلها فيما بعد، لكثرة الحاجة إليها.
- 10- وأما الحرية فهي فضيلة للنفس، بها يكتسب المال من وجهه، ويعطى في وجهه، ويمتنع من اكتساب المال من غير وجهه.
- 11- وأما القناعة: فهي التساهل في المآكل والمشارب والزينة.
- 12- وأما الدمائه: فهي حسن انقياد النفس لما يجمل، وتسرعها إلى الجميل.

13- وأما الانتظام: فهو حال للنفس تقودها إلى حسن تقدير الأمور، وترتيبها كما ينبغي.

14- وأما حسن الهدى: فهو محبة تكميل النفس بالزينة الحسنة.

15- وأما المسالمة: فهي موادة تحصل للنفس عن ملكة لا اضطراب فيها.

16- وأما الوقار: فهو سكون النفس، وثباتها عند الحركات التي تكون في المطالب.

17- وأما الورع: فهو لزوم الأعمال الجميلة التي فيها كمال النفس.

18- أما كبر النفس: فهو الاستهانة باليسير، والاعتدال على حمل الكرائه والهوان، فصاحبه أبداً يؤهل نفسه للأمر العظام مع استخفافه لها.

19- وأما النجدة: فهي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يخامرها جزع.

20- وأما عظم الهمة: فهي فضيلة للنفس، تحتمل بها سعادة الجدد، وصدها حتى الشدائد التي تكون عند الموت.

21- وأما الثبات: فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام، ومقاومتها، وفي الأحوال خاصة.

22- وأما الحلم: فهو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة، فلا تكون شغبةً، ولا يجرها الغضب بسهولة وسرعة.

23- وأما السكون: - الذي نعني به عدم الطيش - فهو إما عند الخصومات، وإما في الحروب التي يذب بها عن الحريم، أو عن الشريعة، وهي قوة للنفس تُفسر- حركتها في هذه الأحوال لشدتها.

24- وأما الشهامة: فهي الحرص على الأعمال العظام؛ توقعاً للأحدوث الجميلة.

25- وأما المواساة: فهي معاونة الأصدقاء والمستحقين، ومشاركتهم في الأموال والأقوات.

26- وأما السباحة: فهي بذل بعض ما لا يجب.

- 27- وأما المسامحة: فهي ترك بعض ما يجب، والجميع يكون بالإرادة والاختيار.
- 28- أما الحكمة: فهي وسط بين السفه والبله، وأعني بالسفه ههنا: استعمال القوة الفكرية فيما لا ينبغي، وكما لا ينبغي، وأعني بالبله، تعطيل هذه القوة واطراحها، وليس ينبغي أن يفهم أن البله ههنا: نقصان الخلقة، بل ما ذكرته من تعطيل القوة الفكرية بالإرادة.
- 29- وأما الذكاء: فهو وسط بين الخبث والبلادة، فإن أحد طرفي كل وسط إفراط، والآخر تفريط، أعني: الزيادة عليه والنقصان منه. فالخبث والدهاء والحيل الرديئة هي كلها إلى جانب الزيادة فيما ينبغي أن يكون الذكاء فيه. وأما البلادة والبله والعجز عن إدراك المعارف فهي كلها إلى جانب النقصان من الذكاء.
- 30- وأما الذكر: فهو وسط بين النسيان: الذي يكون بإهمال ما ينبغي أن يحفظ، وبين العناية بما لا ينبغي أن يحفظ.
- وأما التعقل: وهو حسن التصور - فهو وسط بين الذهاب بالنظر في الشيء- الموضوع إلى أكثر مما هو عليه وبين القصور بالنظر فيه عما هو عليه.
- 31- وأما سرعة الفهم: فهو وسط بين اختطاف خيال الشيء من غير إحكام لفهمه وبين الإبطاء عن فهم حقيقته.
- وأما صفاء الذهن: فهو بين ظلمة النفس عن استخراج المطلوب وبين التهاب يعرض فيها فيمنعها من استخراج المطلوب.
- 32- وأما جودة الذهن وقوته: فهو وسط بين الإفراط في التأمل لما لزم من المقدم حتى يخرج منه إلى غيره، وبين التفريط فيه حتى يقصر عنه.
- وأما سهولة التعلم: فهو وسط بين المبادرة إليه بسلاسة لا تثبت معها صورة العلم وبين التصعب عليه وتعذره.
- 33- وأما العفة: فهي وسط بين رذيلتين: وهما الشره، وخمود الشهوة، وأعني

بالشره الانهالك في اللذات، والخروج فيها عما ينبغي، وأعني بخمود الشهوة: السكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج إليها البدن في ضروراته، وهي ما رخص فيه صاحب الشريعة.

34- الحياء: وسط بين رذيلتين: إحداهما الوقاحة: والأخرى الخرق.

35- وأما الشجاعة: فهي وسط بين رذيلتين: إحداهما الجبن، والأخرى التهور.

36- وأما الجبن: فهو الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه.

37- وأما السخاء: فهو وسط بين رذيلتين: إحداهما السرف والتبذير، والأخرى البخل والتقتير.

38- أما التبذير: فهو بذل ما لا ينبغي لمن لا يستحق، وأما التقتير فهو منع ما ينبغي عمن يستحق.

39- الخلق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية.

40- وإذا كانت القوى ثلاثاً كما قلنا مراراً، فأدونها النفس البهيمية، وأوسطها النفس السبعية، وأشرفها النفس الناطقة.

والإنسان إنما صار إنساناً بأفضل هذه النفوس - أعني الناطقة - وبها شارك الملائكة، وبها باين البهائم. فأشرف الناس من كان حظه من هذه النفس أكثر، وانصرافه إليها أتم وأوفر، ومن غلبت عليه إحدى النفسين الأخرين انحط عن مرتبة الإنسانية، بحسب غلبة تلك النفس عليه، فانظر - رحمك الله - أين تضع نفسك، وأين تحب أن تنزل من المنازل التي رتبها الله - تعالى - للموجودات؛ فإن هذا أمر موكل إليك، ومردود إلى اختيارك؛ فإن شئت فانزل في منازل البهائم؛ فإنك تكون منهم، وإن شئت فانزل في منازل السباع،

وإن شئت فانزل في منازل الملائكة، وكن منهم⁽¹⁾.

روي أن علياً عليه السلام سأل ابنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة فقال: يا بني ما

السداد؟ قال: يا أبة السداد دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف وإصلاح المرء حاله.

قال: فما الدقة؟ قال: النظر في السير ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه وبذله عرسه من اللؤم.

قال: فما الساحة؟ قال: العدل في اليسر والعسر.

قال: فما الشح؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفاً وما أنفقتة تلفاً.

قال: فما الإخاء؟ قال: الوفاء في الشدة والرخاء.

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس.

قال: فما الغنى؟ قال: رضاء النفس بما قسم الله عز وجل لها وإن قل فإنما الغنى غنى

النفس.

قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة؟ قال: شدة البأس ومقارعة أشد الناس.

قال: فما الذل؟ قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما الجرأة؟ قال: موافقة الأقران.

(1) ما سبق لأحمد بن مسكويه في كتابه تهذيب الأخلاق.

قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعينك.

قال: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم وأن تعفو عن الجرم.

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كل ما استرعيتة.

قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك لإمامك ورفعك عليه كلامك.

قال: فما لسنا؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح.

قال: فما الحزم؟ قال: طول الأناة والرفق بالولاية والاحتراس من الناس بسوء الظن

هو الحزم.

قال: فما الشرف؟ قال: موافقة الإخوان وحفظ الجيران.

قال: فما السفه؟ قال: اتباع الدناة ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المسجد وطاعتك المفسد.

قال: فما الحرمان؟ قال: تركك حظك وقد عرض عليك.

قال: فما السيد؟ قال: السيد: الأحمق في المال المتهاون في عرضه يشتم فلا يجيب

المتحزن بأمر عشيرته هو السيد.

قال: ثم قال علي عليه السلام: يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا فقر أشد من الجهل

ولا مال أعود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا

مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسب

كحسن الخلق ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتفكر ولا إيمان

كالحياء والصبر وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة

الحلم السفه وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف وآفة

الشجاعة البغي وآفة السباحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة

الحسب الفخر.

وقيل لبعض الحكماء: ما الحزم؟ قال: سوء الظن. قيل: فما الصواب؟ قال: المشورة.
قيل: فما الرأي الذي يجمعُ القلوبَ على المودة؟ قال: كَفُّ بَدُول،
وبشر- جميل. قيل: فما الاحتياط؟ قال: الاقتصاد في الحب
والبغض.

وسُئل آخر: ما المروءة؟ قال: ترك ما لا يعني. قيل: فما الحزم؟ قال: انتهاز الفرصة.
قيل: فما الحلم؟ قال: العفو عند المقدرة. قيل: فما الشدة؟ قال:
ملك الغضب. قيل: فما الخرق؟ قال: حب مغرق؛ وبغض مفرط.



ثلاثيات

قال أحد الصالحين: «الخير كله في ثلاث: السكوت والكلام والنظر، فطوبى لمن كان سكوته فكره، وكلامه حكمة، ونظره عبرة».

قال الحسن البصري رحمته: «أصول الشر ثلاثة: الحرص والحسد والكبر، فالكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه».

وقال آخر: «ثلاثة لا يصلح العمل إلا بهن: التقوى، والنية الحسنة، والإصابة»، والمقصود بالإصابة موافقة السنة».

قال ميمون بن مهران رحمته: «ثلاثة يؤدين إلى البر والفاجر، الأمانة تؤدى إلى البر والفاجر والعهد يوفى به للبر والفاجر، والرحم توصل برة كانت أو فاجرة».

وقال آخر: «ثلاثة لا شيء أقل منهن، ولا يزددن إلا قلة: درهم حلال تنفقه في حلال وأخ في الله تسكن إليه، وأمين تستريح إلى الثقة به».

قال عمر بن الخطاب رحمته: «الفواقر في ثلاث: جار سوء في دار مقام، إن رأى حسنة سترها، وإن رأى سيئة أذاعها. وامرأة سوء إن دخلت لستك، وإن غبت عنها لم تأمنها. وسلطان جائر إن أحسنت لم يحمذك، وإن أسأت قتلك».

قال الحسن البصري رحمته: «لولا ثلاث ما وضع ابن آدم رأسه: المرض والفقير والموت».

وقال آخر: «إذا ظفر إبليس من ابن آدم بثلاث لم يطلبه بغيرهن: إذا أُعجب بنفسه، واستكثر عمله، ونسى ذنوبه».

قال الخليل بن أحمد رحمته: «ثلاث يُنسين المصائب: مر الليلي، والمرأة حسناء، ومحادثة الإخوان».

وقال آخر: «ليس لثلاث حيلة: فقر يخالطه كسل، وخصومة يداخلها حسد، ومرض يداخله هرم».

وقال آخر: «ثلاثة تجب مداراتهم: الملك السليط، والمرأة، والمريض».

وقال آخر: «ثلاثة يعذرون في سوء الخلق: المريض، والمسافر، والصائم».

وقال آخر: «ثلاثة لا يستخف بهم: عامل السلطان، والعالم، والصديق: لأن من استخف بالسلطان أفسد دنياه ومن استخف بالعالم أفسد دينه ومن استخف بالصديق أفسد مروءته».

قال حكيم: «ثلاثُ حق المؤمن والكافر فيهن سواء: الأمانة تؤديهما لمن ائتمنك عليها من مسلم وكافر، والوالدان تبرهما مسلمين أو كافرين، والعهد تفي به لمن عاهدت مسلماً أو كافراً».

وقال آخر: «ثلاثة أشياء تخلق العقل، وتفسد الذهن: طول النظر في المرأة، والاستغراق في الضحك، ودوام النظر في البحر ومما يفسد الذهن ثلاثة: الهم والوحدة والفكر».

وقال آخر: «ثلاثة تهرم وربما قتلت صاحبها: الجماع على الامتلاء، ودخول الحمام على البطنة، وأكل القديد اليابس».

وقال آخر: «ثلاثة يفرح بهن الجسد ويربو: الطيب، والثوب اللين، وشرب العسل».

وقال آخر: «ثلاثة تورث الهزال: شرب الماء البارد على الريق، والنوم من غير وطاء،

وكثرة الكلام برفع الصوت».

قال سليمان بن موسى رحمته: «ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حليمٌ من سفيه، وبر من فاجر، وشريف من دنئ».

قال سلمان الفارسي رحمته: «ثلاث أعجبتني حتى أضحككتني مؤمل دنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري أساخطُ رب العالمين عليه أم راض عنه، وثلاث أحزنني حتى ابكينني: فراق محمد وحزبه وهول المطلع والوقوف بين يدي ربي رحمته ولا أدري جنة أو إلى نار».

قال محمد بن كعب القرظي رحمته: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعل فيه ثلاث خصال فقهاً في الدين وزهادة في الدنيا وبصراً بعيوبه».

قال أبو الدرداء رحمته: «ثلاث لا يحبهن غيري: أحب الموت اشتياًقاً إلى ربي، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي، وأحب الفقر تواضعاً لربي». فذكر ذلك لابن شبرمة، فقال: ولكني لا أحب واحدة من الثلاث، أما الفقر فو الله للغني أحب إلى منه، لأن الغنى به توصل الرحم، ويحج البيت، وتعتق الرقاب، وتبسط اليد بالصدقة. وأما المرض فو الله لأن أعافي فأشكر أحب إلى من أن أبتلى فأصبر، وأما الموت فو الله ما يمنعنا من حبه إلا ما قدمناه وسلف من أعمالنا، فنستغفر الله».

قال سفيان الثوري رحمته: «دخلت على جعفر بن محمد، فقال لي: يا سفيان! «إذا أنعم الله عليك نعمَةً فاحمد الله، وإذا استبطأت رزقاً فاستغفر الله، وإذا حزبك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال لي: يا سفيان! ثلاث وأي ثلاث».

قال جعفر بن محمد رحمته: «ثلاث خصال من حقائق الإيمان: الاقتصاد في الإنفاق، والإنصاف من نفسك، والابتداء بالسلام».

وقال آخر: «ثلاث لا يُعرفون إلا في ثلاثة: الحليم عند الغضب، والشجاع عند الحرب، والأخ عند الحاجة».

قال عمر بن الخطاب رحمته: «الرجال ثلاثة: رجل عاقل عفيف مسلم ينظر في الأمور فيوردها مواردنا ويصدرها مصادرها إذا أشكلت على عجزه الرجال وضعفتهم، ورجل يلبس عليه رأيه، فيأتي ذوي الرأي والمقدرة فيستشيرهم، وينزل عند ما يأمرونه به، ورجل جاهل لا يهتدي لرشد، ولا يشاور مرشدا».

وقال آخر: «من فقد ثلاثاً ساء عيشه: النساء، والمال، والإخوان».

وقال آخر: «ثلاث لا يأنف الكريم من القيام عليهن: أبوه، وضيفه، ودابته».

قال محمد بن الحنفية رحمته: «الكمال في ثلاثة: الفقه في الدين، والصبر في النوائب، وحسن تقدير المعيشة».

قال بعضهم: «العبيد ثلاثة: عبد رق، وعبد شهوة، وعبد طمع».

قال يحيى بن كثير رحمته: «رأس التواضع ثلاث أن ترضى بالدون من شرف المجلس، وأن تبدأ من لقيته بالسلام، وأن تكره المدحة والسمعة والرياء بالبر»

قال عمر بن الخطاب رحمته: «ثلاث خصال من لم تكن فيه لم يذق حلاوة الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق يداري به الناس».

قال عمرو بن العاص رحمته: «ثلاث لا أملهن: جليسي- ما فهم عني، وثوبي ما

سترني، ودابتي ما حملت رحلي». «.

وقال آخر: «ثلاثة لا راحة منها إلا بالمفارقة لها: السن المتأكلة والمتحركة، العبد

الفاسد على مولاه، والمرأة الناشز عن زوجها».

وقال آخر: «ثلاث إذا كُن في الرجل لم يشك في عقله وفضله: إذا حمده جاره،

ورفيقه، وقرابته».

وقال آخر: «كدر العيش في ثلاث: الجار السوء، والولد العاق، والمرأة السيئة

الخلق».

قال محمد بن المنكدر رحمته الله: «ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء

الإخوان والصلاة في الجماعة».

قال شقيق البلخي رحمته الله: «الناس يقولون ثلاثة أقوال، وقد خالفوها في أعمالهم،

يقولون: نحن عبيد الله، وهم يعملون عمل الأحرار، وهذا

خلاف قولهم، ويقولون: إن الله كفيل بأرزاقنا، ولا تطمئن

قلوبهم إلا بالدنيا وجمع حطامها، وهذا خلاف قولهم، ويقولون:

لا بد لنا من الموت، وهم يعملون أعمال من لا يموت وهذا

خلاف قولهم».

قال يحيى بن معاذ رحمته الله: «العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل

أن يدخله وأرضى خالقه قبل أن يلقاه».

قال حسن البنا رحمته الله: «من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء الإسلام والقرآن والمشيب».

قيل لإبراهيم بن أدهم: بما وجدت الزهد؟ قال: «بثلاثة أشياء: رأيت القبر موحشاً

وليس معي مؤنس ورأيت طريقاً طويلاً وليس معي زاد، ورأيت

الجبار قاضياً وليس معي حجة».

قال عيسى عليه السلام: «في المال ثلاث خصال». قالوا: وما هي يا روح الله؟ قال: «يكسبه من غير حله». قالوا: فإن كسبه من حله. قال: «يمنعه من حقه». قالوا: فإن وضعه في حقه. قال: «يشغله إصلاحه عن عبادة ربه».

قال مصطفى السباعي رحمته: «الإخوان ثلاثة: أخ تتزين به، وأخ تستفيد منه، وأخ تستند إليه، فإذا ظفرت بمثل هذا فلا تفرط فيه؛ فقد لا تجد غيره».

قال السري رحمته: «ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان من إذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق وإذا رضي لم يخرج رضاه إلى الباطل وإذا قدر لم يتناول ما ليس له».

قال محمد بن واسع رحمته: «ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: صاحب إذا اعوججت قومني، وصلاة في جماعة يحمل عني سهوها وأفوز بفضلها وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ولا لله عز وجل فيه تبعه».

قال يحيى بن معاذ رحمته: «ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تدمه».

قال يحيى بن معاذ رحمته: «الناس ثلاثة: رجل شغله معاده عن معاشه، ورجل شغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعاً، فالأولى درجة الفائزين، والثانية درجة الهالكين، والثالثة درجة المخاطرين».

قال الشافعي رحمته: «أشد الأعمال ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف».

قال السري رحمته: «الدهر ثلاثة أيام يوم مضى - بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شيء

واليوم الذي أنت فيه صديق مودع لك طويل الغيبة عنك سريع
الرحلة عنك وغدا في يديك تأميله ولعلك من غير أهله».

قال سهل بن عبد الله رحمته: «النجاة في ثلاثة أكل الحلال أداء الفرائض الاقتداء
بالنبي صلى الله عليه وسلم».

وقال آخر: «أيام الدهر ثلاثة يوم مضى لا يعود إليك ويوم أنت فيه لا يدوم عليك
ويوم مستقبل لا ندري ما حاله ولا تعرف من أهله».

قال سعد بن أبي وقاص رحمته: «ثلاثة سعادة، وثلاثة شقاوة، فأما الشقاوة فامرأة
سيئة الخلق، ودابة سوء، إن أردت أن تلحق بأصحابك أتعبتك،
وإن تركتها خلفتك عن أصحابك، ومسكن ضيق قليل المرافق.
وأما السعادة فامرأة صالحة موافقة، ودابة تضعك من أصحابك
حيث أحببت، ومسكن واسع كثير المرافق».

قال حاتم الأصم رحمته: «تعاهد نفسك في ثلاث: إذا عملت فاذا ذكر نظر الله إليك وإذا
تكلمت فاذا ذكر سمع الله لك وإذا سكت فاذا ذكر علم الله فيك».

قال الحسن البصري رحمته: «: «تفقدوا الخلاوة في ثلاثة أشياء، في الصلاة، وفي الذكر،
وفي قراءة القرآن، فإن وجدتم، وإلا فاعلموا أن الباب مغلق».

وقال آخر: «الأبدان في سجن النيات، والناس ثلاثة: رجل تشاغل بالدنيا عن الله
مذموماً، ورجل تشاغل بالآخرة محموداً، ورجل تشاغل بالله عما
دونه مقرباً مرفوعاً».

وقال آخر: «من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله، ويدخل عليه ثلاث خصال
من الخير: أولها المبادرة إلى التوبة، والثاني القناعة برزق يسير،
والثالث النشاط في العبادة. ومن حرص على الدنيا فإنه يأكل فوق

ما كتب الله له، ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال: أولها أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له، والثاني لا يواصي بشيء مما قد أعطي من الدنيا، والثالث يشتغل ويتعب في طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين».

وقال آخر: « من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم: أولها كما أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره، وكما أن الله لم يشارك فيما أعطاك أحد فلا تشارك في العمل الذي تعمل له - يعني الرياء - وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جور حتى إذا لم يعطك شكوته».

قال يحيى بن معاذ رحمته: «عبادة العارف في ثلاثة أشياء: معاشره الخلق بالجميل، إدامة الذكر للجليل، وصحة جسم بين جنبه قلب عليل».

وقال آخر: «الكيس من فيه ثلاث خصال: من بادر بعلمه، وتسوف بأمله، واستعد لأجله».

وقال آخر: «الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا المقرب. ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم راجع توبة، فهذا صاحب يمين، ورجل ابتكر الشر- في حداثة سنه ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا، فهذا صاحب شمال».

وقال آخر: «ثلاث هُنَّ من طبيعة المؤمن: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وسخاء النفس».

قال يحيى بن خالد رحمته: «ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها: الكتاب على مقدار

عقل كاتبه، والرسول على مقدار عقل مرسله، والهدية على مقدار عقل مهديها».

قال مصطفى السباعي رحمته: «ثلاث هُنَّ من خلق المؤمن: الإغضاء عن الزلة، والعفو عند المقدرة، ونجدة الصديق مع ضيق ذات اليد».

قال مصطفى السباعي رحمته: «اكتم على جارك ثلاثاً: عورته، وثروته، وكبوته، وانشر عن جارك ثلاثاً: كرمه، وصيانتته، ومودته».

وقال آخر: «لا ينمو العقل إلا بثلاث: إدامة التفكير، ومطالعة كتب المفكرين، واليقظة لتجارب الحياة».

وقال آخر: «لا يصلح العلم إلا بثلاث: تعهد ما تحفظ، وتعلم ما تجهل، ونشر ما تعلم».

وقال آخر: «لا يفيد الوعظ إلا بثلاث: حرارة القلب، وطلاقة اللسان، ومعرفة طبائع الإنسان».

قال مصطفى السباعي رحمته: «لا يثمر الإصلاح إلا بثلاث: دراسة المجتمع، وصدق العاطفة، ومتابعة السير».

وقال آخر: «لا تدوم النعمة إلا بثلاث: شكر الله عليها، وحسن الاستفادة منها، ودوام العناية بها».

قال مصطفى السباعي رحمته: «لا تكمل الرجولة إلا بثلاث: ترفع عن الصغائر، وتسامح مع المقصرين، ورحمة بالمستضعفين».

قال يونس بن عبيد رحمته: «أمرك بثلاث: بالتودد إلى الناس فإنه نصف العقل، والاقتصاد في النفقة فإنه ثلث الكسب، وحسن المسألة فإنه نصف العلم».

قال يونس بن عبيد رحمته: «أنهاك عن ثلاث: إياك والأمراء وإن قرأوا عليك القرآن، وقرأت عليهم، ولا تخلون بامرأة لست منها بسبيل، ولا تمكن أذنك من صاحب بدعة».

قال احد الصالحين رحمته: «ثلاث كلمات لم يقلها أحد في الإسلام قبل الشافعي ولا تفوه بها أحد بعده: الأولي قوله: إذا صح الحديث فخذوا به ودعوا قولي، الثانية - قوله: ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطيء، الثالثة - قوله: وددت أن الناس تعلموا هذه الكتب ولم ينسبوا إلي»

وقال آخر: «ثلاث لا يستحيا منهن: طلب العلم، ومرض البدن، وذو القرابة الفقير».

وقال آخر: «ثلاث هن خير فيمن كُن فيه: جود لغير ثواب، ونصب لغير دنيا، وتواضع لغير ذل».

قال سفيان الثوري رحمته: «ما بقي لي من نعيم الدنيا إلا ثلاث: أخ ثقة في الله أكتسب في صحبته خيراً، إن رأني زائغاً قومني، أو مستقيماً رغبني، ورزق واسع حلال ليست لله على فيه تبعة، ولا لمخلوق على فيه منة، وصلاة في جماعة أكفى سهوها وأرزق أجرها».

قال عبد الله بن مسعود رحمته: «ثلاث من كُن فيه، ملاً الله قلبه إيماناً: صحبة الفقيه، وتلاوة القرآن، والصيام».

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حُب إلي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرعة عيني في الصلاة». وقال أبو بكر الصديق رحمته: «وأنا حُب إلي من دنياكم ثلاث الجلوس بين يديك والصلاة عليك وإنفاق مالي عليك».

وقال عمر رضي الله عنه: «وأنا حُبيب إلي من دنياكم ثلاث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود».

وقال عثمان رضي الله عنه: «وأنا حُبيب إلي من دنياكم ثلاث إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام».

وقال علي رضي الله عنه: «وأنا حُبيب إلي من دنياكم ثلاث الضرب بالسيف والصوم في الصيف وإقراء الضيف».

وقال جبريل يا نبي الله وأنا حُبيب إلي من دنياكم ثلاث النزول على النبيين وتبليغ الرسالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين، ثم قال:

إن الله تعالى يقول: «وأنا حُبيب إلي من دنياكم ثلاث لسانٌ ذاكِرٌ وقلبٌ شاكرٌ وجسدٌ على البلاء صابرٌ، ولما وصل هذا الحديث إلى الأئمة الأربعة.

قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: «وأنا حُبيب إلي من دنياكم ثلاث تحصيلي العلم في طول الليل وترك الترفع والتعالي وقلب من حب الدنيا خالي».

وقال الإمام مالك رضي الله عنه: «وأنا حُبيب إلي من دنياكم ثلاث مجاورة روضته صلى الله عليه وسلم وملازمة تربته وتعظيم أهل بيته».

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «وأنا حُبيب إلي من دنياكم ثلاث معاملة الخلق بالتلطف وترك ما يؤدي إلى التكلف والاقتداء بطريق التصوف».

وقال الإمام أحمد رضي الله عنه: «وأنا حُبيب إلي من دنياكم ثلاث متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في أخباره والتبرك بأنواره وسلوك طريق آثاره».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «ثلاثة عائدة على فاعلها: البغي والمكر والنكث». قال

الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [يونس: 23]، وقال: ﴿ وَلَا

يَحْيِقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» [فاطر: 43]، وقال تعالى: ﴿

فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ» [الفتح: 10].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «المعروف أيمن زرع، وأفضل كنز، ولا يتم إلا بثلاث خصال: بتعجيله وتصغيره وستره. فإذا عجل هني، وإذا صغر فقد عظم، وإذا ستر فقد تم».

عن ابن بريدة قال: «شتم رجل ابن عباس فقال له رضي الله عنه: «إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين فأفرح به ومالي به من سائمة».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «ما بلغني عن أخ مكروه قط إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان نظيري تفضلت عليه، وإن كان دوني لم أحفل به. هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها فأرض الله واسعة».

وقال آخر: ثلاثة ليس معهن غربة: مجانبة الريب، وكف الأذى، وحسن الأدب».

قال احد الصالحين: «إن النعم ثلاث، فنعمة هي في حال كونها، ونعمة ترجى مستقبلة، ونعمة تأتي غير محتسبة، فأبقى الله لك ما أنت فيه، وحقق طمعك فيما ترجوه، وتفضل عليك بما لم تحتسبه».

قال ابن المقفع رضي الله عنه: «ثلاثة لا آراء لهم: صاحب الخف الضيق، وحاقد البول

وصاحب المرأة السليطة».

قال المأمون رحمته: «ثلاثٌ لا يعدم المرء الرشد فيهن: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحجب إلى الناس».

قال سعيد بن العاص رحمته: «جليسي علي ثلاث خصال: إذا دنا رحبت به، وإذا جلس وسعت له وإذا حدث أقبلت عليه».

وقال آخر: «الإخوان على ثلاث طبقات: فإخوان كالغذاء لا يستغنى عنهم أبداً، وهم إخوان الصفاء، وإخوان كالدواء يحتاج إليهم في بعض الأوقات، وهم الفقهاء، وإخوان كالداء لا يحتاج إليهم أبداً، وهم أهل الملق والنفاق لا خير فيهم».

قال علي بن أبي طالب رحمته: «من كانت له عند الناس ثلاثة وجبت له عليهم ثلاث: من إذا حدثهم صدقهم، وإذا ائتمنوه لم يخنهم، وإذا وعدهم وفى لهم، وحب له عليهم أن تحبه قلوبهم، وتنطق بالثناء عليهم ألسنتهم، وتظهر له معونتهم».

قال عمرو بن عبيد رحمته: «في المؤمن ثلاث خلال: يسمع الكلمة التي تؤذيه فيضرب عنها صفحاً كأن لم يسمعها، ويجب للناس ما يجب لنفسه، ويقطع أسباب الطمع من الخلق».

قال الشافعي رحمته: «طالب العلم يحتاج إلى ثلاث إحداها حسن ذات اليد والثانية طول عمر والثالثة يكون له ذكاء».

وقال آخر: «الهمة العلية لا تزال حائمة حول ثلاثة أشياء تعرف لصفة من الصفات العلية تزداد بمعرفتها محبة وإرادة وملاحظة لمنه تزداد بملاحظتها شكر أو طاعة وتذكر لذنب تزداد بتذكره توبة وخشية فإذا

تعلقت المهمة بسوى هذه الثلاثة جالت في أودية الوسوس والخطرات».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «قال لي أبي: إني أرى أمير المؤمنين - يعني عمر - يدينك ويقربك، فاحفظ عني ثلاثاً: إياك أن يجرب عليك كذبة، وإياك أن تفشي له سراً، وإياك أن تغتاب عنده أحداً، ثم قال: يا عبد الله! ثلاثاً وأي ثلاث. فقال له رجل: يا ابن عباس كل واحدة خير من ألف. فقال: بل كل واحدة خير من عشرة آلاف».

وقال آخر: «للكتاب الناصح ثلاث خصال: رفع الحجاب عنه، واتهام الوشاة عليه، وودفع غائلة العدو عنه».

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «الرجال ثلاثة، رجل بنفسه، ورجل بلسانه، ورجل بهاله».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أفرس الناس كلهم - فيما علمت - ثلاثة: العزيز في قوله لامرأته حين تفرس في يوسف: «أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً»، وصاحبة موسى حين قالت: ﴿قَالَتْ إِحَدَلُهُمَا ^طيَأْتِيَنَّ أَسْتَجِرُّهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرَّتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٣٦﴾﴾ [القصص: 26]. وأبو بكر حين تفرس في عمر رضي الله عنه فاستخلفه».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «النوم على ثلاثة أوجه، نوم خرق، ونوم خلق، ونوم حمق. فأما النوم الخرق، فنومة الضحى، يقضى الناس

حوائجهم وهو نائم، وأما نوم الخلق، فنوم القائلة نصف النهار،
وأما نوم الحمق، فالنوم حين تحضر الصلوات».

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «أوصيك بالصدق؛ فإنه يُعرف في ثلاث: في حفظ
اللسان، وترك المصانعة، واستواء السر والعلانية».

قال العلماء: «الجيران ثلاثة: جار له حق واحد، وجار له حقان، وجار له ثلاثة
حقوق. فالجار الذي له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذو الرحم،
فله حق الجوار، وحق الإسلام، وحق الرحم، وأما الذي له حقان
فالجار المسلم. له حق الجوار وحق الإسلام. وأما الذي له حق
واحد فالجار المشرك، وجاء بذلك حديث لكنه ضعيف، وهذا
التقسيم موافق لما جاءت به الآيات والأحاديث بالنسبة لحق
المسلم وحق القريب وحق الجار، كما أنه موافق للتقسيم العقلي
الاستقرائي وعلى هذا فللجار الكافر مهما كان كفره حق الجوار في
الإحسان إليه وترك إيذائه».

قال الشافعي رحمته الله: «الصبر على الجفاء ينقسم ثلاثة أقسام: فصبرٌ عمن يقدر عليك
ولا تقدر عليه، وصبر عمن تقدر عليه ولا يقدر عليك، وصبر
عمن لا تقدر عليه ولا يقدر عليك».

وقال آخر: «رأيت الناس في كلامهم الذي هو فصل بينهم وبين الحمير والكلاب
والحشرات ينقسمون أقساماً ثلاثة: أحدها من لا يبالي فيما أنفق
كلامه، فيتكلم بكل ما سبق إلى لسانه، غير محقق نصر- حق، ولا
إنكار باطل، وهذا هو الأغلب في الناس. والثاني أن يتكلم
ناصراً لما وقع في نفسه أنه حق، ودافعاً لما توهم أنه باطل، غير

محقق لطلب الحقيقة، لكن لجأاً فيما التزم، وهذا كثير وهو دون الأول. والثالث واضح الكلام في موضعه، وهذا أعز من الكبريت الأحمر».

وقال آخر: «العلماء ثلاثة: إما مهلك نفسه وغيره وهم المصرحون بطلب الدنيا والمقبلون عليها، وإما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الخلق إلى الله سبحانه ظاهراً وباطناً، وإما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو إلى الآخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصده في الباطن قبول الخلق وإقامة الجاه، فانظر من أي الأقسام أنت».

قال الفضيل ابن عياض رحمته: «إني لأرحم ثلاثة: عزيز قوم ذلك وغني قوم افتقر وعالماً تلعب به الدنيا».

وقال آخر: «العلم ثلاثة: كتابٌ ناطقٌ وسنة قائمة ولا أدري»

قال شقيق بن أدهم البلخي رحمته: «تُعرف تقوى الرجل في ثلاثة أشياء: في أخذه، ومنعه، وكلامه».

وقال آخر: «الدنيا تطلب لثلاثة أشياء: للغنى، والعز، والراحة، فمن زهد فيها عز، ومن قنع استغنى، ومن قل سعيه استراح».

وقال آخر: «الواجب على العاقل أن يجتنب أشياء ثلاثة، فإنها أسرع في إفساد العقل: الاستغراق في الضحك، وكثرة التمني، وسوء التثبت؛ لأن العاقل لا يتكلف ما لا يطيق، ولا يسعى إلا لما يدرك، ولا يعدُّ إلا بما يقدر عليه، ولا ينفق إلا بقدر ما يستفيد، ولا يطلب من الجزاء إلا بقدر ما عنده من الغناء ولا يفرح بما نال إلا بما أجدى عليه نفعه منه».

وقال آخر: «أحب الأمور إلى الله ثلاثة: العفو في القدرة، والقصد في الجدة، والرفق في العبادة».

وقال آخر: «الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعا ع أتباع لكل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «النساء ثلاثة: هينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى وعاء للولد، وثالثة غل قمل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده».

وقال آخر: «ثلاث أشياء لا يتم علم العالم إلا بها: قلبٌ تقى وفؤادٌ ذكي وخلقٌ رضى».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «علامة الجاهل ثلاث: العجب وكثرة المنطق فيما لا يعنيه وان ينهى عن شيء ويأتيه».

قال سهل التستري رضي الله عنه: «العلماء ثلاثة: عالم بأمر الله تعالى لا بأيام الله وهم المفتون في الحلال والحرام وهذا العلم لا يورث الخشية، وعالم بالله تعالى لا بأمر الله وهم عموم المؤمنين، وعالم بالله تعالى وبأمر الله تعالى وبأيام الله تعالى وهم الصديقون».

وقال آخر: «أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه وشيطانه ونفسه، فاحترس من الدنيا بالزهد فيها، ومن الشيطان بمخالفته، ومن النفس بترك الشهوات».

قال الحسن رضي الله عنه: «ثلاثة لا غيبة لهم؛ صاحب الهوى والفاسق المعلن بفسقه والإمام الجائر».

قال أحد السلف: «إن من ذمك لا يخلو من ثلاثة أحوال. إما أن يكون قد صدق فيما قال وقصد به النصيح والشفقة؛ وإما أن يكون صادقاً ولكن قصده الإيذاء والتعنت وإما أن يكون كاذباً».

قال بشر رضي الله عنه: «الفقراء ثلاثة: فقير لا يسأل وإن أعطي لا يأخذ، فهذا مع الروحانيين في عليين، وفقير لا يسأل وإن أعطي أخذ، فهذا مع

المقربين في جنات الفردوس، وفقير يسأل عند الحاجة، فهذا مع الصادقين من أصحاب اليمين».

قال الشعبي رحمته: «العلم ثلاثة أشبار فمن نال منه شبراً شمخ بأنفه وظن أنه ناله، ومن نال الشبر الثاني صغرت إليه نفسه وعلم أنه لم ينله، وأما الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحد أبداً».

وقال عيسى بن مريم - عليه السلام -: «البر ثلاثة: المنطق والنظر والصمت من كان منطقاً في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها».

قال سعد بن معاذ رحمته: «ثلاثة أنا فيهن قوي وفيما سواهن ضعيف: ما صليت صلاة منذ أسلمت فحدثت نفسي - حتى أفرغ منها، ولا شيعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى يفرغ من دفنها، وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً إلا علمت أنه حق».

قال أبو بكر الوراق رحمته: «الصدق ثلاثة: صدق التوحيد، وصدق الطاعة، وصدق المعرفة. فصدق التوحيد لعامة المؤمنين».

قال جعفر الصادق رحمته: «إن الله تعالى خبأ ثلاثاً في ثلاث: رضاه في طاعته فلا تحقروا منها شيئاً فلعل غضبه فيه، وخبأ ولايته في عبادته فلا تحقروا منهم أحداً فلعله ولي الله تعالى. وزاد: وخبأ إجابته في دعائه فلا تتركوا الدعاء فربما كانت الإجابة فيه».

وقال يحيى بن معاذ رحمته: «لا تسكن الحكمة قلباً فيه ثلاث خصال هم الرزق وحسد الخلق وحب الجاه».

وقال أيضاً: «لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال: عمل بلا

علاقة، وقول بلا طمع، وعز بلا رياسة».

وقال آخر: «التصوف مبني على ثلاث خصال: التمسك بالفقر والافتقار إلى الله، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار».

وقال آخر: «الغموم ثلاثة: غم الطاعة أن لا تقبل، وغم المعصية أن لا تغفر، وغم المعرفة أن تُسلب».

سُئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أي حاج بيت الله الحرام أفضل وأعظم أجراً. قال: «من جمع ثلاث خصال، نية صادقة، وعقلاً وافراً، ونفقة من حلال».

قال احد السلف: «لم أجد السرور إلا في ثلاث خصال: التنعم بذكر الله، واليأس من عباد الله. والطمأنينة إلى موعود الله، يعني الرزق».

وقال آخر: «لا يكون العالم عالماً، حتى تكون فيه ثلاث خصال: لا يَحْتَقِرَ مَنْ دُونَهُ، ولا يَحْسَدُ مَنْ فَوْقَهُ، ولا يأخذ على العلم ثَمَنًا».

وقال آخر: «ثلاثٌ لا تخطأ الصادق: الحلاوة، والملاحاة، والهيبية».

وقال آخر: «العجز في ثلاث خصال: قلة اكرائه في مصلحته، وقلة مخالفته لشهوته، وقبوله من امرأته فيما لا يعلمه».

وقال آخر: «لما خلق الله آدم عليه السلام، عجن بطينته ثلاثة أشياء: الحرص، والطمع، والحسد فهي تجري في أولاده إلى يوم القيامة، فالعاقل يخفيها، والجاهل يبديها، ومعناه أن الله تعالى خلق شهوتها فيه».

وقال آخر: «ألا إن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله والعياذ بالله تعالى، قال الله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم

بعضاً، وأما الظلم المغفور الذي لا يطلب فظلم العبد نفسه».

قال أحمد بن سهل رحمته: «الرجال ثلاثة: سابق ولاحق وماحق، فالسابق الذي سبق

بفضله، واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه، والماحق الذي محق شرف آبائه».

قال احد الصالحين: «ثلاثة لا يهنا لصاحبها عيش . الحقد والحسد وسوء الخلق» .
وقال إبراهيم بن أدهم رحمته: «قد حجبت قلوبنا بثلاثة أعطية، فلن يكشف للعبد اليقين حتى ترفع هذه الحجب: الفرح بالموجود، والحزن على المفقود، والسرور بالمدح، فإذا فرحت بالموجود فأنت حريص، وإذا حزنت على المفقود فأنت ساخط والساخط معذب، وإذا سررت بالمدح فأنت معجب والعجب يحبط العمل» .

قال أبو عبد الله بن خفيف رحمته: «الصبر على ثلاثة أقسام، متصبر، وصابر، وصبار» .
قال عبد العزيز بن أبي رواد رحمته: «ثلاثة من كنوز الجنة كتان المرض وكتان الصدقة وكتان المصائب» .

قال الشافعي رحمته: «أعز الأشياء ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يُرجى أو يُخاف»

وقال آخر: «ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيبتك، ولا بوجعك، ولا ترك نفسك» .
قال يحيى بن معاذ رحمته: «عجبت من ثلاثة: رجل يراني بعمله مخلوقا مثله ويترك أن يعمله لله، ورجل يبخل بهاله ورببه يستقرضه منه فلا يقرضه منه شيئا، ورجل يرغب في صحبة المخلوقين ومودتهم والله يدعوهم إلى صحبته ومودته» .

قال ابن القيم رحمته: «النصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء: الأول: تعميم جميع الذنوب واستغراقها بها بحيث لا تدع ذنبا إلا تناولته، والثاني: إجماع العزم والصدق بكليته عليها بحيث لا يبقى تردد ولا تلوم ولا انتظار بل يجمع كل إرادته وعزيمته مبادرا بها. الثالث: تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها ووقوعها

لمحض الخوف من خشية الله، والرغبة فيما لديه، والرغبة مما عنده».

قال ابن القيم رحمته: «القلوب ثلاثة: قلب خال من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسوس إليه لأنه قد اتخذ بيتا ووطنا، وتحكم فيه بما يريد وتمكن منه غاية التمكن، القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان وأوقد فيه مصباحه لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية فللشيطان هناك إقبال وإدبار ومجالات ومطالع فالحرب دول وسجال، وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم من أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم من أوقات غلبة عدوه أكثر، ومنهم من هو تارة وتارة. القلب الثالث: قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان وانقشعت عنه حجب الشهوات وأقلعت عنه الظلمات فلنوره في صدره إشراق ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس احترق به فهو كالسما التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان يتخطاها رجم فاحترق».

قال يحيى بن معاذ رحمته: «عجبت من ثلاثة: رجل يريد تناول رزقه بتدبيره، ورجل شغله غدوه، وعالم مفتون يعيب على زاهد مغبوط».

قال الحسن رحمته: «حملة القرآن ثلاثة نفر: رجل اتخذ بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس، ورجل حفظ حروفه، وضيع حدوده، واستدر به عطف الولاة، واستطال به على أهل بلده، وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن، لا كثرهم الله عز وجل، ورجل قرأ القرآن، فوضع دواءه على داء قلبه، فسهر ليلته، وهملت عيناه، وتسربل الخشوع، وارتدى الوقار، واستشعر الحزن، ووالله لهذا الضرب

من حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر، بهم يسقي الله الغيث،
وينزل النصر، ويدفع البلاء».

قال سفيان الثوري رحمته الله: «احذر سخط الله في ثلاث: احذر أن تقصر- فيما أمرك،
احذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، وأن تطلب شيئاً من
الدنيا فلا تجده أن تسخط على ربك».

قال ابن قتيبة رحمته الله: «ثلاث لا يصح السلطان إلا بهن: الشدة على الريب، واللين
للحسن، وصدق الحديث».

قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك في الحطمة التي يقال لها حطمة خالد
وفيهم رجل من بني أسد فقال: يا أمير المؤمنين، أصابتنا سنون
ثلاث: أما الأولى فأذابت الشحم، وأما الثانية فنحضت اللحم، وأما
الثالثة فهاضت العظم، وفي أيديكم فضول أموال، فإن كانت لله
فبثوها في عباد الله، وإن كانت لكم فتصدقوا أن الله يحب
المتصدقين. فقال هشام: قد قلت في حاجة الناس، فقل في حاجة
نفسك. فقال: ما لي حاجة خاصة دون عامة».

قال ابن القيم رحمته الله: «الانتفاع بالعظة واستبصار العبرة والظفر بثمر الفكرة، وإنما
ينتفع بالعظة بعد حصول ثلاثة أشياء بشدة الافتقار إليها والعمي
عن عيب الواعظ وبذكر الوعد والوعيد وإنما تستبصر- العبرة
بثلاثة أشياء بحياة العقل ومعرفة الأيام والسلامة من
الأغراض، وإنما تجنى ثمرة الفكرة بثلاثة أشياء بقصر- الأمل
والتأمل في القرآن وقلة الخلطة والتمني والتعلق والشبع والمنام».

وقال آخر: «الشكر ثلاثة أشياء معرفة النعمة ثم قبول النعمة ثم الشاء بها».

وقال آخر: «إذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً ومنعه ثلاثاً: أعطاه صحبة الصالحين
ومنعه القبول منهم، وأعطاه الأعمال الصالحة ومنعه الإخلاص

فيها، وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها».

عن وهب بن منبه رحمته الله قال: «لكل شيء علامة يعرف بها وتشهد له أو عليه، وإن للدين ثلاث علامات يعرف بهن، وهي: الإيمان، والعلم، والعمل؛ وللإيمان ثلاث علامات: الإيمان بالله، وملائكته، وبكتبه، ورسوله؛ وللعمل ثلاث علامات: الصلاة، والزكاة، والصيام؛ وللعلم ثلاث علامات: العلم بالله، وبما يحب الله وما يكره؛ وللمتكلف ثلاث علامات: ينازع من فوقه، ويقول ما لا يعلم، ويتعاطى ما لا ينال؛ وللظالم ثلاث علامات: يظلم من فوقه بالمعصية، ومن دونه بالغلبة، ويظهر الظلمة؛ وللمنافق ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان أحد عنده، ويحرص في كل أموره على المحمدة؛ وللحاسد ثلاث علامات: يغتاب إذا غاب المحسود، ويتملق إذا شهد، ويشتم بالمصيبة؛ وللمسرف ثلاث علامات: يشتري بما ليس له، ويأكل بما ليس له، ويلبس ما ليس له؛ وللكسلان ثلاث علامات: يتوانى حتى يفرط، ويفرط حتى يضيع، ويضيع حتى يآتم؛ وللغافل ثلاث علامات: السهو، واللهو، والنسيان».



حُسن الخلق

قال أحد الصالحين: «حُسن الخلق يستر كثيراً من السيئات، كما أن سوء الخلق يغطي كثيراً من الحسنات».

وقال آخر: «من حُسن خلق الرجل أن يحدث صاحبه وهو يتسم».

قال ذا النون المصري رحمته: «من نظر في عيوب الناس عمي عن عيوب نفسه، ومن عني بالنار والفردوس شغل عن القيل والقال ومن هرب عن الناس سلم من شرورهم، ومن شكر زيد».

وقال آخر: «اعلم أن المظاهرة بالعداوة قد تجلب أذىً من حيث لا يعلم؛ لأن المظاهرة بالعداوة كشاهر السيف ينتظر مضرباً، وقد يلوح منه مضربٌ خفي وإن اجتهد المدرع في ستر نفسه، فيغتتمه ذلك العدو».

وقال آخر: «ينبغي لمن عاش قي الدنيا أن يجتهد في أن لا يظاهر بالعداوة أحداً؛ لما بينتُ من وقوع احتياج الخلق بعضهم إلى بعض وإقدار بعضهم على ضرر بعض».

وقال آخر: «من ساء خلقه قل صديقه».

وقال آخر: «حُسن الخلق يكسب حُسن الذكر».

قال لقمان لابنه: «يا بني لا تمارين حكيماً، ولا تجادلن لجوجاً، ولا تعاشرن ظلوماً، ولا تصاحبين متهاً».

وقال آخر: «احذروا جدال كل مفتون، فإنه يلقن حجته إلى انقطاع مدته».

قال ابن لقمان الحكيم لأبيه: « يا أبت أي الخصال من الإنسان خير؟ قال: الدين، قال: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال. قال: فإذا كانت ثلاثاً؟ قال: الدين والمال والحياء، قال: فإذا كانت أربعاً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق، قال: فإذا كانت خمساً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء، قال: فإذا كانت ستاً؟ قال: يا بني إذا اجتمعت فيه الخمس خصال فهو نقي تقي والله ولي ومن الشيطان بري».

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «إن العبد ليلبغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابد ويلبغ سوء خلقه أسفل درك في جهنم وهو عابد». وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: «في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق». وقال وهب ابن منبه: «مثل السيئ الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترقع ولا تعاد طيناً».

وقال الفضيل رضي الله عنه: «لأن يصحبني فاجر حُسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيئ الخلق».

وصحب ابن المبارك رضي الله عنه رجلاً سيئ الخلق في سفر فكان يحتمل منه ويداريه فلما فارقه بكى فقبل له في ذلك فقال: بكيته رحمة له، فارقه وخلقته معه لم يفارقه».

وقال الجنيد رضي الله عنه: «أربع ترفع العبد إلى أعلى الدرجات وإن قل عمله وعلمه، الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كمال الإيمان».

وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: «سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات، وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات».

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما: ما الكرم؟ فقال: هو ما بين الله في كتابه العزيز ﴿ إِنَّ

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَى اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴿١٣﴾

[الحجرات: 13] قيل فما الحسب؟ قال: أحسنكم خلقاً أفضلكم

حسباً. وقال: لكل بنیان أساس وأساس الإسلام حُسن الخلق».

وقال عطاء رحمته: «ما ارتفع من ارتفع إلا بالخلق الحسن، ولم ينل أحد كماله إلا

المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، فأقرب الخلق إلى الله عز وجل السالكون آثاره بحسن

الخلق».

قال الحسن رحمته: «حُسن الخلق: الكرم والبذلة والاحتمال».

قال الشعبي رحمته: حُسن الخلق: البذلة والعطية والبشر الحسن».

قال ابن المبارك رحمته عن حُسن الخلق: «هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكف

الأذى».

قال الإمام أحمد رحمته: «حُسن الخلق: أن لا تغضب ولا تحقد».

قال الإمام أحمد رحمته: «حُسن الخلق: أن تحتمل ما يكون من الناس».

قال مصطفي السباعي رحمته: «إذا تحدث الناس عنك بما يسوؤك، فلا تغضب غضب

الطائشين، ولا تحقد حقد الموتورين، ولكن انظر: فما كان منه حقاً

فاللوم فيه عليك لا على الناس، فعلام تغضب؟ وما كان باطلاً

فإنها هو اختبار لرجولتك، أو تنبيه لك من غفلتك، أو إظهار لما

خفي من فضائلك، وكن على ثقة من أن الدر لن يلتبس أمره

بالبلور على العارفين، وأن الحق لن يخفى وجهه على رب

العالمين».

قال سفيان الثوري رحمته: «لا تكن طعاناً تنج من السنة الناس، وكن رحيماً محبباً إلى

الناس».

وقال آخر: «كامل المروءة من بر والديه، وأصلح ماله، وأنفق من ماله، وحسن

خلقه، وأكرم إخوانه، ولزم بيته».

قال أبو حازم رحمته: «السيء الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في

بلاء، ثم زوجته، ثم ولده، حتى إنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته فينفرون عنه؛ فرقاً منه، حتى إن دابته تحيد مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزوي على الجدار، حتى إن قطه ليفر منه».

وقال الواسطي رحمته: «حُسن الخلق أن لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله تعالى».

وقال شاه الكرمانى رحمته: «هو كف الأذى واحتمال المؤن».

وقال بعضهم: «هو أن يكون من الناس قريباً وفيما بينهم غريباً».

وسئل سهل التستري رحمته عن حسن الخلق فقال: أدناه الاحتمال وترك المكافأة والرحمة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه».

وقال علي رحمته: «حُسن الخلق في ثلاث خصال اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسعة على العيال».

وقال الحسين بن منصور رحمته: «هو أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق».

وقيل ليحيى بن زياد الحارثي رحمته، وكان له غلام سوء: لم تمسك هذا الغلام؟ فقال: لأتعلم عليه الحلم».

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾: الظاهرة: تسوية الخلق، والباطنة: تصفية الخلق».

وقال آخر: «الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة».

وقال آخر: «الخلق السيئ يضيق قلب صاحبه؛ لأنه لا يسع فيه غير مراده، كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه».

وقال آخر: «حُسن الخلق: أن لا تتغير ممن يقف في الصف بجنبك».

وقال آخر: «من سوء خلقك: وقوع بصرك على سوء خلق غيرك».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر ابن قيس، وكان من النفر الذين يدينهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا بن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿حُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199] وإن هذا من الجاهلين. والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله».

وقال بعض أهل العلم: «حُسن الخلق كظم الغيظ لله، وإظهار الطلاقة والبشر- إلا للمبتدع والفاجر، والعفو عن الزالين إلا تأديبا أو إقامة لحد، وكف الأذى عن كل مسلم ومعاهد إلا تغييرا المنكر أو أخذا بمظلمة لمظلوم من غير تعد».

قال الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن تيمية رحمته الله، في كتاب الإيمان: «ما هم العبد به من القول الحسن والعمل الحسن، فإنما يكتب له به حسنة واحدة، وإذا صار قولاً وعملاً كتب له عشر حسنات إلى سبعمائة، وذلك للحديث المشهور في المهم».

قال ابن القيم رحمته الله: «جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحُسن الخلق، لأن تقوى الله

تصلح ما بين العبد وبين ربه وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه. فتقوى الله توجب له محبة الله وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته».

قال ابن رجب رحمته: «إن حُسن الخلق قد يراد به التخلق بأخلاق الشريعة والتأدب

بآداب الله التي أدب بها عباده في كتابه كما قال لرسوله ﷺ:

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ [القلم: 4].

قال الأحنف بن قيس: «ألا أخبركم بأدوأ الداء؟ قالوا: بلى. قال: الخلق الدني، واللسان البذي».

قال الماوردي رحمته: «إذا حُسن أخلاق الإنسان كثر مصافوه، وقل معادوه،

فتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب».

قال القاضي عياض رحمته: «وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة، والآداب

الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها، وتعظيم

المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه، وأثنى الشرع على

جميعها، وأمر بها، ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها، ووصف

بعضها بأنه من أجزاء النبوة، وهي المسماة بحسن الخلق، وهو

الاعتدال في قوى النفس وأوصافها، والتوسط فيها دون الميل إلى

منحرف أطرافها، فجميعها قد كانت خلق نبينا محمد ﷺ على

الانتها في كمالها، والاعتدال إلى غايتها».

جمع بعضهم علامات حُسن الخلق؛ فقال: «هو أن يكون كثير الحياء، قليل

الأذى. كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير

العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، برا وصولا وقورا صبورا

شكورا، رزيا حليما، رفيقا، شفيقا، لا لعانا ولا سبابا، ولا ناما،

ولا مغتابا، ولا عجولا، ولا حقودا ولا بخيلا، ولا حسودا،

بشاشا هشاشا، يحب في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله،
ويغضب في الله، فهذا هو حسن الخلق».

عن عون رضي الله عنه قال: «إن الحلم والحياء والعِي - عِي اللسان لا عِي القلب - والفقهِ من الإيِّمان، وهن مما ينقصن من الدنيا ويزدن في الآخرة، وما يزدن في الآخرة أكثر مما ينقصن من الدنيا، ألا وإن البذاء والجفاء والبيان من النفاق، وهن مما يزدن في الدنيا وينقصن من الآخرة، وما ينقصن من الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا».

عن خلود بن عبد الله العصري رضي الله عنه قال: «تلقى المؤمن عفيفاً سؤلاً، وتلقاه غنياً فقيراً، قال: تلقاه عفيفاً عن الناس، سؤلاً لربه عز وجل، ذليلاً لربه عزيزاً في نفسه، غنياً عن الناس فقيراً إلى ربه. قال قتادة: تلك أخلاق المؤمن، هو أحسن معونة، وأيسر الناس مؤونة».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا سبحان الله ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير، عجبت لرجل يبيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً، ولا ننتظر ثواباً ولا عقاباً، لكان ينبغي أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاة، فقام رجل فقال: فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، وما هو خير منه، لما أتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية حماء حوراء، لعساء لمياء عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة، درماء الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خميصة الخصر، ظاهرة الكشح، مصقولة المتن، فلما رأيتها أعجبت بها، فقلت: لأطلبن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يجعلها من فيئي، فلما تكلمت نسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها، فقالت: يا محمد هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي

عني ولا تشمت بي أحياء العرب، فإني بنت سيد قومي، كان أبي يفك العاني، ويحمي الذمار، ويقري الضيف، ويشبع الجائع، ويفرج عن المكروب، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، لم يردد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم الطائي؛ فقال رسول الله ﷺ: يا جارية هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب مكارم الأخلاق».

وقال أنس رضي الله عنه: «ما بسط رسول الله ﷺ ركبتيه بين يدي جليس له قط، ولا جلس إليه رجل فقام حتى يكون هو الذي يقوم من عنده، ولا صافحه رجل قط فأخذ يده من يده حتى يكون هو الذي يأخذ يده، ولا شممت رائحة قط أطيب من ريح رسول الله ﷺ».

وقال أنس رضي الله عنه: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما أرسلني في حاجة قط فلم تهباً إلا قال: لو قضي كان، لو قدر كان».

وقالت عائشة رضي الله عنها: «ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة قط ولا خادماً له ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا نيل منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم الله، ولا خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما حتى يكون إثماً فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه». قال علي رضي الله عنه: «خالطوا الناس مخالطة جميلة، إن تمم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنوا إليكم».

وقال محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه: «من أعطى الخلق والرفق فقد أعطى الخير والراحة وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حرم الرفق والخلق كان ذلك سبيلاً إلى كل شر وبلية، إلا من عصمه الله».

وقال آخر: «شر الناس من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً».

قال سيد قطب رحمته الله: «أما المسلم فبإسماحة الإسلام يتعامل مع الناس جميعاً؛ وبنظافة الإسلام يعامل الناس جميعاً؛ وبمحبة الخير الشامل يلقي الناس جميعاً؛ يتقي الكيد ولكنه لا يكيد، ويحذر الحقد ولكنه لا يحقد. إلا أن يحارب في دينه، وأن يفتن في عقيدته، وأن يصد عن سبيل الله ومنهجه. فحينئذ هو مطالب أن يحارب، وأن يمنع الفتنة، وأن يزيل العقبات التي تصد الناس عن سبيل الله، وعن تحقيق منهجه في الحياة. يحارب جهاداً في سبيل الله لا انتقاماً لذاته. وحباً لخير البشر لا حقداً على الذين آذوه. وتحطياً للحواجز الحائلة دون إيصال هذا الخير للناس. لا حباً للغلب والاستعلاء والاستغلال.. وإقامة للنظام القويم الذي يستمتع الجميع في ظله بالعدل والسلام. لا لتركيز راية قومية ولا لبناء امبراطورية!»

عن الربيع بن صبيح رحمته الله قال: قلت للحسن: إن ههنا قوما يتبعون السقط من كلامك، ليجدوا إلى الوقعة فيك سبيلاً؛ فقال: لا يكبر ذلك عليك، فلقد أطمعت نفسي في خلود الجنان، فطمعت؛ وأطمعتها في مجاورة الرحمن، فطمعت؛ وأطمعتها في السلامة من الناس، فلم أجد إلى ذلك سبيلاً؛ لأنني رأيت الناس لا يرضون عن خالقهم، فعلمت أنهم لا يرضون عن مخلوق مثلهم».

عن يوسف بن الحسين رحمته الله قال: سمعت ذا النون يقول: «حرم الله الزيادة في الدين، والإلهام في القلب، والفراسة في الخلق، على ثلاثة نفر: على بخيل بديناه، وسخي بدينه، وسيء الخلق مع الله؛ فقال له رجل: بخيل بالدنيا عرفناه، وسخي بدينه عرفناه، صف لنا سيء الخلق مع الله؛ قال: يقضي الله قضاءً، ويمضي - قدراً، وينفذ علماً، ويختار خلقه أمراً، فترى صاحب سوء الخلق مع الله مضطرباً في ذلك كله، غير

راض به، دائماً شكواه من الله إلى خلقه؛ فما ظنك؟

قال مصطفى السباعي رحمته: «عش مع أهلك وسطاً بين الشدة واللين، وعش مع الناس وسطاً بين العزلة والانقباض، وعش مع إخوانك وسطاً بين الجد والهزل، وعش مع تلاميذك وسطاً بين الوقار والانبساط، وعش مع أولادك وسطاً بين القسوة والرحمة، وعش مع الحاكمين الصالحين وسطاً بين التردد والانقطاع، وعش مع بطنك وسطاً بين الشبع والجوع، وعش مع جسمك وسطاً بين التعب والراحة، وعش مع نفسك وسطاً بين المنع والعطاء، وعش مع ربك وسطاً بين الخوف والرجاء، تكن من السعداء».

قال مصطفى السباعي رحمته: «كي يحبك الناس أفسح لهم طريقهم، ولكي ينصفك الناس افتح لهم قلبك، ولكي تنصف الناس افتح لهم عقلك، ولكي تسلم من الناس تنازل لهم عن بعض حقك».

وقال أيضاً: «لا تعامل الناس على أنهم ملائكة فتعيش مغفلاً ولا تعاملهم على أنهم شياطين فتعيش شيطاناً، ولكن عاملهم على أن فيهم بعض أخلاق الملائكة وكثيراً من أخلاق الشياطين».



خماسيات

قال مصطفى السباعي رحمته: «احتفظ بأدبك في خمسة مواطن: في أماكن العبادة، ومجالس العلم، ومقابلة العظماء، ومحادثة الرؤساء، ومعاملة الغرباء».

وقال آخر: «خمسة تورد المهالك: شهوة عارمة، وعلم لا يقصد به وجه الله، ومال يورث الشح والطمع، وفراغ يحمل على ارتكاب المآثم، وعقل يحتال به صاحبه على الناس».

وقال آخر: «خمسة أشياء من أعطيتها فقد كمل عيشه: صحة البدن، وهو الجزء الأكبر، والسعة في الرزق، وهو الثاني، والأمن وهو الثالث، والأنيس الموافق وهو الرابع، والدعة، فمن حرمها فقد حرم العيش».

وقال آخر: «اجتمع الحكماء أنه لا ينبغي للمرء أن ينزل بلدة ليس فيها خمسة أشياء: سلطان قاهر، وقاض عادل، وسوق قائمة، وطبيب عالم، ونهر جار».

وقال آخر: «خمسة لا يُستحيا من خدمتهم: السلطان، والوالد، والعالم، والضيف، والدابة».

وقال آخر: «خمسة أشياء تقبح في خمسة أصناف: الحدة في السلطان، وقلة الحياء في ذوي الأحساب، والبخل في ذوي الأموال، والفتوة في الشيوخ، والحرص في العلماء والقراء».

قال وبرة بن خدّاش رحمته: «أوصاني عبد الله بن عباس بخمس كلمات هي أحب إلي

من الدهم الموقوفة في السبيل، قال لي: إياك والكلام فيما لا يعينك أو في غير موضعه، فرب متكلم فيما لا يعنيه أو في غير موضعه قد عنت، ولا تمار سفيهاً ولا فقيهاً، فإن الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا غاب عنك أن يذكرك به، ودع ما تحب أن يدعه منك، واعمل بما تحب عمل رجل يعلم أنه يجازي بالإحسان ويكافئ بالإجرام».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من لم يكن فيه خمس فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة: من لم يعرف بالوثيقة في أرومته، والكرم في طبيعته، وبالدمائة في خلقه، وبالنبيل في نفسه، وبالمخافة لربه».

قال علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: «القبلات خمس قبلة الولد رحمة، وقبلة المرأة شهوة، وقبلة الوالدين عبادة، وقبلة أخيك دين، وقبلة الإمام العادل طاعة».

وقال بعض الحكماء: «خمس لا تتم إلا بخمس. لا يتم الحسب إلا بالأدب، ولا يضم الجمال إلا بالحلاوة، ولا يتم الغنى إلا بالجود، ولا يتم البطش إلا بالجرأة، ولا يتم الجهاد إلا بالتوفيق».

❖ خمسة لا يفلحون أبداً: الطاغية الكذاب، والعاق لوالديه، والمغرور المبتلى بحب الشهرة، والحقود الحاسد، والمتزهد اتخذ الزهد شباكاً».

قال محمد بن كعب رضي الله عنه: «لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في أربعة فإذا

كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً يقولون ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا

أَتَيْنَ وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنَ فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ

﴿١١﴾ [غافر: 11] فيقول الله تعالى مجيباً لهم: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا

دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ

الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ [غافر: 12] ثم يقولون: رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ

قَرِيبٌ يُحِبُّ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُولَ ﴿٤٤﴾ [إبراهيم: 44] فيجيهم الله

تعالى: ﴿أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِّنْ زَوَالٍ

﴿٤٤﴾ [إبراهيم: 44] فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ

غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ [فاطر: 37] فيجيهم الله تعالى: ﴿أَوْلَمْ

نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: 37]

﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِّن تَصْوِيرٍ﴾ [فاطر: 37] ثم

يقولون: قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ [المؤمنون: 107]

فيجيهم الله تعالى: ﴿قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ﴾ [المؤمنون:

108] فلا يتكلمون بعدها أبداً وذلك غاية شدة العذاب».

وقال آخر: «لا تجلسوا عند كل عالم إلا إلى عالم يدعوكم من خمس إلى خمس: من

الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الرغبة إلى

الزهد، ومن الكبر إلى التواضع، ومن العداوة إلى النصيحة».

قال سفيان الثوري رحمته الله قال: أعز الخلق خمسة أنفس: عالم زاهد، وفقه صوفي،

وغني متواضع، وفقير شاكِر، وشريف سني».

قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «من وقى خمساً وقى شر الدنيا والآخرة: العجب،

والرياء، والكبر، والإزراء، والشهرة».

وقال آخر: «خمس من طبيعة الجهال: الغضب في غير شيء، والإعطاء في غير حق،

وإتعاَب البدن في الباطل، وقلة معرفة الرجل لصديقه من عدوه،

وتضييعه لسره».

وقال آخر: «خمس أشياء أضيع شيء في الدنيا: سراج يوقد في الشمس، ومطر وابل

في أرض سبخة، وامرأة حسناء تزف إلى عنين، وطعام يستجد

ثم يقدم إلى سكران أو شبعان، ومعروف تصنعه عند من لا

يشكرك».

وقال آخر: «خمس لا يشبعن من خمس: أذن من خبر، وعين من نظر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر، وعالم من أثر».

لما حضرت سعداً بن أبي وقاص الوفاة دعا ابنه فقال: «يا بني: احفظ عني خصلاً خمساً: أظهر اليأس مما في أيدي الناس فإنه غنى حسن. وإياك وطلب الحاجات إليهم فإنه فقر حاضر. وإياك وما يعتذر منه. وكن في اليوم الذي تستقبل خيراً منك في اليوم الذي خلفت. وإذا قمت إلى الصلاة فأحسن الوضوء ثم صل صلاة المودع فإنه يوشك أن تصلي صلاة لا تصلي بعدها. ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: أشكو إلى الله بعد المفازة وقلة الزاد.»

قال الفضيل بن عياض رحمته الله: «خمس من علامات الشقوة: القسوة في القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل».

قال الأوزاعي رحمته الله: «خمسة كان عليها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله».

وقال آخر: «خير الدنيا في خمس خصال: غنى النفس، كف الأذى، كسب الحلال، لباس التقوى، الثقة بالله على كل حال».

قال أبو بكر الصديق رحمته الله: «الظلمات خمس، والسرج لها خمس، حب الدنيا ظلمة والسراج له التقوى والذنب ظلمة والسراج له التوبة والقبر ظلمة والسراج له لا إله إلا الله محمد رسول الله، والآخرة ظلمة والسراج لها العمل الصالح، والصراط ظلمة والسراج له اليقين».

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رحمته الله: «خمس من كُن فيه سُعد في الدنيا والآخرة،

أولها أن يذكر لا إله إلا الله محمدًا رسول الله وقتًا بعد وقت. وإذا أُبتلي ببلية قال: إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإذا أعطي نعمة قال: الحمد لله رب العالمين شكرًا للنعمة. وإذا ابتدأ في شيء قال: بسم الله الرحمن الرحيم. وإذا أفرط منه ذنبًا قال: أستغفر الله العظيم وأتوب إليه».

قال سفيان الثوري رحمته الله: «اختار الفقراء خمساً واختار الأغنياء خمساً، اختار الفقراء راحة النفس، وفراغ القلب، وعبودية الرب، وخفة الحساب، والدرجة العليا. واختار الأغنياء تعب النفس وشغل القلب وعبودية الدنيا وشدة الحساب والدرجة السفلى».

وقال آخر: «دواء القلب خمسة أشياء، قراءة القرآن بالتفكير، وخلاء البطن وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين».

قال حاتم الأصم رحمته الله: «العجلة من الشيطان إلا في خمس: إطعام الضيف إذا نزل، وتجهيز الميت إذا مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا حل، والتوبة من الذنب إذا وقع».

أوصى أب ابنه فقال له: «لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق. قال: قلت: جعلت فداك يا أبت من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها. قال: قلت: يا أبة وما دونها؟ يطمع فيها ثم لا ينالها. قال: قلت: يا أبة ومن الثاني؟ قال: قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه. قال: قلت: يا أبة ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذابا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد. قال: قلت: يا أبة ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. قال: قلت: يا أبة ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم فإني

وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع».

وقال آخر: «خمس يؤدي إلى خمس: العين إلى الزنا، الطمع إلى الندم، القناعة إلى الرضا، الجدل إلى الخصام، كثرة السفر إلى المعرفة».

وقال آخر: «خمس قربهم سعادة: الابن البار، الزوجة الصالحة - الصديق الوفي - الجار المؤمن - العلم المؤمن».

وقال آخر: «خمس يكبرن خمساً: النار بالهشيم، الشك بسوء الظن، الجفاء بعدم الإحسان، الخصام بعدم الإفصاح، القطيعة بعدم السؤال».

وقال آخر: «خمس عمرهن قصير: الحفظ في الكبر، الكلام بالنظر، النعيم بالبطر، الصحبة في السفر، العظة من العبر».

وقال آخر: «خمس يأتين بخمس: الاستغفار بالرزق، غض البصر بالفراصة، الحياء بالخير، لين الكلام بالمسألة، الغضب بالندم».

وقال آخر: «خمس يصرفن خمس: لين الكلام يصرف الغضب، الاستعاذة تصريف الشيطان، التآني يصرف الندامة، إمساك اللسان يصرف الخطأ، الدعاء يصرف شر القدر».

وقال آخر: «خمس يرفعن خمساً: التواضع يرفع العلماء، المال يرفع اللئام، الصمت يرفع الزلل، الحياء يرفع الخلق، الهزل يرفع الكلفة».

وقال آخر: «خمس يُعرفن بخمس: الشجرة تُعرف بثمارها، المرأة بافتقار زوجها، الصديق عند الشدة، المؤمن عند الابتلاء، الكريم عند الحاجة».

وقال آخر: «خمس يطمسن خمساً: الزور يطمس الحق، المال يطمس العيوب، التقوى تطمس هوى النفس، المن يبطل الصدقة، الحاجة تطمس المبادئ».

قال أبو الحسن الشاذلي رحمته: «عليك بالمطهرات الخمس في الأقوال، والمطهرات الخمس في الأفعال، والتبري من الحول والقوة في جميع

الأحوال»: قلت مراده بالمطهرات الخمس في الأفعال: الصلوات الخمس، والمطهرات الخمس في الأقوال: الباقيات الصالحات: والتبري من الحول والقوة: يعني لاحول ولا قوة إلا بالله».

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «يا أيها الناس، احفظوا عني خمساً: اثنين واثنتين وواحدة: ألا لا يخافن أحدٌ منكم إلا ذنبه، ولا يرجون إلا ربه. ولا يستحي أحدٌ منكم إذا لم يعلم أن يتعلم، ولا يستحي أحدٌ منكم إذا سئل وهو لا يعلم أن يقول: لا أعلم. واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد، وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور. ثم قال: ألا أدلكم على الفقيه كل الفقيه؟ قالوا: بلى، يا أمير المؤمنين. قال: من لم يؤنس الناس من روح الله، ولم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمن الناس من مكر الله، ولم يزين للناس المعاصي، ولا ينزل العارفين الموحدين النار، حتى يكون الرب عز وجل هو الذي يقضي بينهم. لا يأمن خير هذه الأمة من عذاب الله تعالى، والله عز وجل يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩٩) ولا ييأس شر هذه الأمة من روح الله تعالى، فالله سبحانه يقول: ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٨٧). [يوسف: 87]

وقال آخر: «الأيام خمسة: يوم مفقود، ويوم مشهود، ويوم مورود، ويوم موعود، ويوم ممدود، فالمفقود أمسك قد فاتك مع ما فرطت فيه، والمشهود يومك الذي أنت فيه فتزود فيه من الطاعات؛ والمورود هو غدك لا تدري هل هو من أيامك أم لا؟ والموعود هو آخر أيامك من أيام الدنيا فاجعله نصب عينيك؛ واليوم الممدود هو آخرتك وهو يوم لا انقضاء له فاهتم له غاية اهتمامك، فإنه إما

نعيم دائم أو عذاب مخلد».

عن أبي عبد الله الساجي رحمته قال: «خمس خصال ينبغي للمؤمن أن يعرفها: إحداهن: معرفة الله تعالى، والثانية: معرفة الحق، والثالثة: إخلاص العمل لله، والرابعة: العمل بالسنة، والخامسة: أكل الحلال؛ فإن عرف الله، ولم يعرف الحق: لم ينتفع بالمعرفة؛ وإن عرف، ولم يخلص العمل لله: لم ينتفع بمعرفة الله؛ وإن عرف، ولم يكن على السنة: لم ينفعه؛ وإن عرف، ولم يكن المأكل من حلال: لم ينتفع به بالخمس؛ وإذا كان من حلال: صفا له القلب، فأبصر- به أمر الدنيا والآخرة؛ وإن كان من شبهة: اشتبهت عليه الأمور بقدر المأكل؛ وإذا كان من حرام: أظلم عليه أمر الدنيا والآخرة؛ وإن وصفه الناس بالبصر: فهو أعمى، حتى يتوب.



ذكر الله

عن حبيب بن عبيد أن رجلاً أتى أبا الدرداء رضي الله عنه فقال له أوصني فقال له: «اذكر الله عز وجل في السراء يذكرك في الضراء، فإذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر إلى ماذا يصير».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك».

قال مجاهد رضي الله عنه: «إذا أراد أحدكم أن ينام فليستقبل القبلة ولينم على يمينه وليذكر الله وليكن آخر كلامه عند منامه لا اله إلا الله فإنها وفاء لا يدري لعلها تكون منيته، ثم قرأ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّكُم بِاللَّيْلِ﴾ [الأنعام: 60].»

وقال آخر: «واعجباً لمن يدعى المحبة ويحتاج إلي من يُذكره بمحبوبه فلا يذكره إلا بمذكر».

قال ابن الجوزي رضي الله عنه: «اذكر اسم من إذا أطعته أفادك، وإذا أتيت شاكراً زادك، وإذا خدمته أصلح قلبك وفؤادك».

سئل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه ما علامة العارف؟ قال: أن لا يفتر من ذكره، ولا يمل من حقه، ولا يستأنس بغيره».

قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: «يا غفول يا جهول، لو سمعت صرير الأقلام في اللوح المحفوظ وهي تكتب اسمك عند ذكرك مولاك لمت شوقاً إلى

مولاك». يقول تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا

تَكْفُرُونَ ﴿١٥٢﴾ [البقرة: 152]،

قال الحسن البصري رحمته في معناها: «قال: فاذكروني فيما افترضت عليكم أذكركم

فيما أوجبت لكم على نفسي»،

وقال سعيد بن جبير رحمته: «فاذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ورحمتي».

قال بكر بن عبد الله المزني رحمته: «من مثلك يا ابن آدم خُلي بينك وبين المحراب،

تدخل منه إذا شئت وتناجي ربك، ليس بينك وبينه حجاب ولا

ترجمان، إنما طيب المؤمن الماء المالح هذه الدموع فأين من يتطيبون

بها؟».

قال أبو سعيد الحراز رحمته: «إذا أراد الله أن يوالي عبداً فتح له باب الذكر فإذا استلذ

بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه إلى مجالس الأنس ثم

أجلسه على كرسي التوحيد».

قال أبو بكر رحمته عنه: «ذهب الذاكرون الله بالخير كله».

عن ابن عباس رحمته قال: «يطوف الرجل بالبيت ما كان حلالاً حتى يهل بالحج،

فإذا ركب إلى عرفة فمن تيسر له هديه من الإبل أو البقر أو الغنم

ما تيسر له من ذلك أي ذلك شاء، غير إن لم يتيسر له فعله ثلاثة

أيام في الحج، وذلك قبل يوم عرفة، فإن كان آخر يوم من الأيام

الثلاثة يوم عرفة فلا جناح عليه، ثم لينطلق حتى يقف بعرفات

من صلاة العصر إلى أن يكون الظلام ثم ليدفعوا من عرفات، فإذا

أفاضوا منها حتى يبلغوا جمعاً الذي يتبرر فيه، ثم ليذكروا الله

كثيراً، أو أكثروا التكبير والتهليل قبل أن تصبحوا، ثم أفيضوا فإن

الناس كانوا يفيضون، وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ

أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

[البقرة: 199] حتى ترموا الجمرة».

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لكل شيء جلاء، وإن جلاء القلوب ذكر الله - عز وجل».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الجبل لينا دي الجبل باسمه يا فلان هل مر بك

أحد ذكر الله - عز وجل -؟ فإذا قال نعم استبشر».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الشیطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس،

فإذا ذكر الله تعالى خنس».

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «ما عمل العبد عملاً أنجى له من عذاب الله، من ذكر

الله».

قال كعب بن مالك رضي الله عنه: «من أكثر ذكر الله برأ من النفاق».

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾

[الأحزاب: 41]: إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا

جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر، غير الذكر فإن

الله تعالى لم يجعل له حدا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا

مغلوبا على تركه فقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَفَعُدَّا وَعَلَىٰ

جُنُوبِكُمْ ﴿١٠٣﴾ [النساء: 103] بالليل والنهار في البر والبحر،

وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر-

والعلانية، وعلى كل حال».

قال الحسن رضي الله عنه: «من ذكر الله في السوق كان له من الأجر بعدد كل فصيح فيها

وأعجمي..: الفصيح: الإنسان، والأعجم: البهيمة».

عن الحسن البصري رحمته يحدث قال: «بيننا رجل رأى في المنام أن مناديا ينادي من السماء: أيها الناس خذوا سلاح فزعكم فعمد الناس فأخذوا السلاح حتى إن الرجل ليجيء وما معه إلا عصا، فنادى من السماء ما هذا سلاح فزعكم. فقال رجل من أهل الأرض وما سلاح فزعنا؟. قال: لا إله إلا الله وسبحان الله والله أكبر والحمد لله».

ملاحظة: والرؤيا لا ينبنى عليها حكم شرعي، ومعناها صحيح جاءت به الأحاديث النبوية.

قال الترمذي يروي عن بعض أهل العلم: «إذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: «الذكر للقلب مثل الماء للسّمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء».

قال ابن الجوزي رحمته: «أول ما يحتاج إليه العازم على ذكر الله: التفرغ من الشواغل الظاهرة، ثم تسكين جوارح البدن عن الحركات الشاغلة، ثم قطع الفكر عن قلبه، ثم إشعار نفسه عظيمة ما قد عزم عليه من ذكر ربه، ثم استفراغ الوسع في تجويد الذكر، ثم إطالة المجلس ما أمكنه إطلاته، ثم التحفظ بالحالة التي استفادها قلبه من الرقة باجتنب الملهيات من حين يقوم عن الذكر إلى أن يعود إليه، فهذه الشرائط السبع من رعاها حق الرعاية بلغ من مراد الذاكرين أقصى الغاية»

قال ذو النون رحمته: «طوبى لمن أنصف ربه عز وجل. وقيل كيف ينصف ربه؟ قال: يُقر له بالآفات في طاعته، وبالجهل في معصيته، وإن أخذه بذنوبه رأى عدله، وإن غفر له رأى فضله، وإن لم يتقبل منه حسناته لم يره

ظالما لما معه من الآفات، وإن قبلها رأى إحسانه لما جاد به من الكرامات».

قال ابن القيم رحمته: «الذكر باب المحبة وشارعها الأعظم وصراتها الأقوم». وقال رحمته: «محبة الله تعالى ومعرفته ودوام ذكره والسكون إليه والطمأنينة إليه وإفراده بالحب والخوف والرجاء والتوكل والمعاملة بحيث يكون هو وحده المستولى على هموم العبد وعزماته وإرادته، هو جنة الدنيا والنعيم الذي لا يشبهه نعيم، وهو قرة عين المحيين وحياة العارفين».

وقال أيضا: «ثبت أن غاية الخلق والأمر أن يُذكر وأن يُشكر، يُذكر فلا ينسى ويُشكر فلا يكفر. وهو سبحانه ذاكر لمن ذكره، شاكِر لمن شكره».

وقال: «وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ فيه القلب اللسان وكان من الأذكار النبوية وشهد الذاكر معانيه ومقاصده».

وقال الجنيد رحمته في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ [الشعراء: 81] والذي يميتني بالغفلة ثم يحييني بالذكر».

قال الحسن البصري رحمته: «ما جلس قوم يذكرون الله فيهم واحد من أهل الجنة إلا شفعه الله في الجميع».

قيل للحسن رحمته: «ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود، ثم يستغفر ثم يعود؟ فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذا، فلا تملوا من الاستغفار».

قال عطاء رحمته: «من جلس مجلساً من مجالس الذكر كفر به عشرة مجالس من مجالس الباطل».

قال مصطفى السباعي رحمته: «إذا أياسك الشيطان من الجنة فتذكر مغفرة الله. وإذا

أيأسك من النجاة بتقصيرك فتذكر فضل الله. وإذا أيأسك من الشفاء من مرضك فتذكر رحمة الله. وإذا أيأسك من كشف محنتك فتذكر وعد الله».

وقيل لأبي الدرداء رضي الله عنه: إن رجلاً أعتق مائة نسمة، فقال: إن مائة نسمة من مال رجل كثير، وأفضل من ذلك: إيمان ملزوم بالليل والنهار، وأن لا يزال لسان أحدكم رطباً من ذكر الله».

قال معاذ رضي الله عنه: «لأن أذكر الله من بكرة إلى الليل أحب إلي من أن أحمل على جيات الخيل في سبيل الله من بكرة إلى الليل».

قال الحسن رضي الله عنه: «أحب عباد الله إلى الله: أكثرهم له ذكراً وأتقاهم قلباً».

قال فتح الموصلي رضي الله عنه: «المحب لله لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين».

قال ذو النون رضي الله عنه: «من اشتغل قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق إليه».

قيل لعمير بن هانئ رضي الله عنه: ما نرى لسانك يفتر، فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف تسبيحة إلا أن تحطى الأصابع».

قال مالك بن دينار رضي الله عنه: «ما تلذذ المتلذذون بمثل ذكر الله».

قال ذو النون رضي الله عنه: «ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برويته».

كان أبو مسلم الخولاني رضي الله عنه كثير الذكر، فرآه بعض الناس فأنكر حاله، فقال لأصحابه: أمجنون صاحبكم؟ فسمعه أبو مسلم فقال: لا يا أخي، ولكن هذا دواء الجنون».

قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الجوامع من الدعاء ويدع ما بين ذلك».

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ **وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ**

قال أبو جعفر: «يعني تعالى ذكره: ولتعظموا الله بالذكر له بما أنعم عليكم به، والذكر الذي حضهم الله على تعظيمه به، «التكبير» يوم الفطر».

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم، لأن الله تعالى ذكره يقول: ﴿

وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ [البقرة: 185]. قال ابن زيد: ينبغي لهم إذا

غَدُوا إلى المصلى كبروا، فإذا جلسوا كبروا، فإذا جاء الإمام

صَمَتُوا، فإذا كبر الإمام كبروا، ولا يكبرون إذا جاء الإمام إلا

بتكبيره، حتى إذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد. قال

يونس: قال ابن وهب: قال عبد الرحمن بن زيد: والجماعة عندنا

على أن يغدوا بالتكبير إلى المصلى».



رباعيات

قال أحد الصالحين: «أربع خصال من السعادة، وأربع من الشقاوة، فأما التي من السعادة: فالمركب الهنيء، والزوجة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح. وأما التي من الشقاوة: فالمركب الصعب، والزوجة السوء، والمسكن الضيق، والجار السوء».

قال الحسن البصري رحمته الله: «أربع تُعرف بهن الأخوة: الصفح قبل الاستقالة، وتقديم حُسن الظن قبل التهمة، ومخرج العذر قبل العتب، وبذل الود قبل المسألة».

ذكر بعض قريش عبد الملك بن مروان، فقال: «كان آخذاً لأربع، تاركا لأربع: يأخذ بأحسن الحديث إذا حدث، وبأحسن الاستماع إذا حدث، وبأيسر المثونة إذا خولف، وبأحسن البشر إذا لقي، وكان تاركا لمحادثة اللئيم، ومنازعة اللجوج، وممارسة السفية».

قال عمر بن الخطاب رحمته الله: «ما كانت الدنيا هم رجل قط إلا لزم قلبه أربع خصال: فقر لا يُدرك غناه، وهم لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد أولاه، وأمل لا يبلغ مُنتهاه».

وقال آخر: «عمارة القلب في أربعة أشياء في العلم، والتقوى، وطاعة الله، وذكر الله وخراب القلب من أربعة أشياء من الجهل، والمعصية، والاعتزاز، والغفلة».

وقال آخر: «من ملك نفسه عند أربع حرمه الله على النار حين يغضب وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهي».

وقال آخر: «أربعة تحتاج إلى أربعة: الحسب إلى الأدب، والسرور إلى الأمن، والقراءة إلى المودة، والعقل إلى التجربة».

وقال آخر: «أربعة تؤدي إلى أربعة: العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، واعلم إلى التصدير، والحلم إلى التوقير».

وقال آخر: «أربعة تشتد معاشرتهم المتواني، والفرس الجموح، والسلطان الشديد المملكة والعالم».

وقال آخر: «أربع من سنن المرسلين: التعطر، والنكاح، والسواك، والختان».

وقال آخر: «أربع لا ينبغي للشريف أن يأنف منهن: قيامه عن مجلسه لأبيه، وحديثه ضيفه، وقيامه على فرسه - وإن كان له مائة عبد -، وخدمته العالم ليأخذ من علمه».

قال الحسن البصري رحمته: «لما هبط آدم أوحى الله إليه: أربع فيهن جماع الأمر لك ولولدك من بعدك، أما واحدة فلي، والثانية فلك، وأما الثالثة فبيني وبينك، وأما الرابعة فبينك وبين الناس. أما التي لي: فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً، وأما التي لك فعملك أجزيكه أفقر ما تكون إليه، وأما التي بيني وبينك: فعليك الدعاء وعلى الإجابة، وأما التي بينك وبين الناس فتصاحبهم بما تحب أن يصاحبوك به».

وقال آخر: «أربعة لا بقاء لها: مودة الأشرار، والبيت الذي ليس فيه تقدير، والمال الحرام، والكسب الذي ليس معه تقدير».

وقال آخر: «أربعة لا يجتمع حبهم في قلب منافق ولا يجهم إلا مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي».

- وقال آخر: «أربعة أشياء لا يستقل قليلها: المرض، والنار، والدين، والعداوة».
- وقال آخر: «من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليقٌ أن لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره: العجلة، واللجاجة، والعجب، والتواني. ثمرة العجلة الندامة، وثمره اللجاجة الجنون، وثمره العجب البغضاء، وثمره التواني الذلة».
- وقال آخر: «أربعة لا يثبت معها ملك: غش الوزير. وسوء التدبير. وخبث النية. وظلم الرعية».
- وقال آخر: «أربعة تولد المحبة: حسن البشر.. وبذل البر. وقصد الوفاق. وترك النفاق».
- وقال آخر: «أربعة من علامات الكرم: بذل الندى. وكف الأذى. وتعجيل المثوبة. وتأخير العقوبة».
- وقال آخر: «أربعة يزلن بأربعة: النعمة بالكفران. والقدرة بالعدوان. والدولة بالإغفال. والحظوة بالإدلال».
- وقال آخر: «أربعة تدل على صحة الرأي: طول الفكر. وحفظ السر.. وفرط الاجتهاد. وترك الاستبداد».
- وقال آخر: «أربعة توصل إلى أربعة: الصبر إلى المحبوب، والجد إلى المطلوب، والزهد إلى التقى، والقناعة إلى الغنى».
- وقال آخر: «أربعٌ يسودن العبد: الأدب، والصدق، وأداء الأمانة، والمروءة».
- وقال آخر: «إذا أردت السلامة والصيت الحسن فعليك بأربعة أشياء: احفظ لسانك، وصن عينك عن تتبع غيرك، وعاشر بما يحمد، ودافع بالتي أحسن يكن لك الفوز».

وقال آخر: «أربعة لا تستغني عن أربعة: الرعية عن السياسة، والجيش عن القادة، والرأي عن الاستشارة، والعزم عن الاستخارة».

قال طاووس رحمته الله: «إن من السنة أن نوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد».

قال منصور الفقيه رحمته الله: «أربع من حصل عليها واجتمعت عنده، اجتمع له خير الدنيا والآخرة: امرأة عفيفة، وخدين موافق، ومال واسع، وعمل صالح».

قال عبد الله بن عمر رحمته الله: «أربع من كن فيه بوى بهن بيتاً في الجنة: شهادة ألا إله إلا الله، وإن أصاب ذنباً استغفر الله، وإن جرت عليه نعمة، قال: الحمد لله، وإن أصابته مصيبة استرجع فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون».

وقال آخر: «أربع من سلم منهن سلم من مكاره الدنيا والآخرة في الأغلب: العجلة، والتواني، واللجاجة، والعجب».

وقال آخر: «أربعة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والذاكر حتى يفتر، والإمام العدل، ودعوة المظلوم».

وقال آخر: «الناس في تصرفهم ومعايشهم بين أربعة أمور، من لم يكن منها كان عيالا عليها وكلا: الإمارة، والتجارة، والزراعة، والصناعة».

وقال آخر: «اجتمعت الحكماء على أربع كلمات، وهي: لا تحملن على قلبك ما لا تطيق، ولا تعمل عملاً ليس لك فيه منفعة، ولا تثقن بامرأة، ولا تغتر بالمال وإن كثر».

وقال آخر: «لا تتم الرئاسة للرجال إلا بأربع. علم جامع وورع تام، وحلم كامل

وحسن التدبير، فإن لم تكن هذه الأربع فمائدة منصوبة وكف مبسوطة، وبذل مبذول وحسن المعاشرة مع الناس، فإن لم تكن هذه الأربع فبضرب السيف وطعن الرمح وشجاعة القلب وتدبير العساكر، فإن لم يكن فيه من هذه الخصال شيء فلا ينبغي له أن يطلب الرئاسة».

وقال آخر: «أربعة حسنة ولكن أربعة أحسن منها الحياء من الرجال حسن ولكنه من النساء أحسن، والعدل من كل أحد ولكنه من القضاة والأمرء أحسن، والتوبة من الشيخ حسن ولكنها من الشباب أحسن، والجود من الأغنياء حسن ولكنه من الفقير أحسن».

وقال آخر: «أربعة قبيحة، لكن أربعة منها أقبح، الذنب من الشاب قبيح، وهو من الشيخ أقبح، والاشتغال بالدنيا من الجاهل قبيح، ومن العالم أقبح، والتكاسل في الطاعة من جميع الناس قبيح ومن العلماء وطلبة العلم أقبح، والتكبر من الأغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح».

قال عثمان رضي الله عنه: «وجدت حلاوة العبادة في أربعة أشياء: أولها: في أداء فرائض الله، والثاني: في اجتناب محارم الله، والثالث: في الأمر بالمعروف ابتغاء ثواب الله، والرابع: في النهي عن المنكر اتقاء غضب الله».

وقال آخر: «أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضة، مخالطة الصالحين فضيلة والافتداء بهم فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة والعمل به فريضة، وزيارة القبور فضيلة والاستعداد للموت فريضة، وعيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصية منه فريضة».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا يزال الدين والدنيا قائمين ما دام أربعة أشياء، ما

دام الأغنياء لا ييخلون بما خولوا، وما دام العلماء يعملون بما علموا، وما دام الجهلاء لا يستكبرون عما لم يعلموا، وما دام الفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم».

وقال آخر: «علامات الولي أربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله، وحفظ جوراحه فيما بينه وبين أمر الله، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله، ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم».

وقال آخر: أربعة أشياء تكشف عن أخلاق الرجال: السفر، والسجن، والمرض، والمخاضة».

قال مصطفى السباعي رحمته الله: «احتفظ بوقارك في أربعة مواطن: في مذاكرتك مع من هو أعلم منك، وتعليمك لمن هو أكبر منك، ومخاصمتك مع من هو أقوى منك، ومناقشتك مع من هو أسفه منك».

قال أبو بكر الصديق رحمته الله: «أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله: من فرح للتائب، واستغفر للمذنب، ودعا للمدين، وأعان المحسن على إحسانه».

قال الحسن البصري رحمته الله: «أربع قواصم للظهر: إمامٌ تُطيعه ويُضلك، وزوجةٌ تأمنها وتخونك، وجارٌ إن علم خيراً ستره، وإن علم شراً نشره وفقرٌ حاضرٌ لا يجد صاحبه عنه شاردة».

وقال آخر: «كن حذرًا من أربع غارات: الأولى: غارة ملك الموت على روحك. الثانية: غارة الورثة على مالك. الثالثة: غارة الدود على جسمك في قبرك. والرابعة: غارة الخصماء على حسناتك، فعليك في الاستعداد والاحتياط والإكثار من الباقيات الصالحات

والمداومة على ذكر الله ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً».

قال بعض الحكماء لبعض الملوك: «أوصيك بأربع خصال ترضى بهن ربك، وتصلح معهن رعيتك: لا يغرنك ارتقاء السهل إذا كان المنحدر وعراً، ولا تعدن وعداً ليس في يديك وفاؤه، واعلم أن الأمور بغتاتٌ فبادر، واعلم أن الأعمال جزاء، فاتق العذاب».

عن وهب بن الورد قال: «قرأت في الحكمة: للكفر أربعة أركان: ركن منه: الغضب؛ وركن منه: الشهوة؛ وركن منه: الطمع؛ وركن منه: الخوف».

وقال محمد بن الفضل الصوفي الزاهد رحمته الله: «ذهب الإسلام على أيدي أربعة أصناف من الناس. صنف لا يعملون بما يعلمون. وصنف يعملون بما لا يعلمون. وصنف لا يعملون ولا يعلمون. وصنف يمنعون الناس من التعلم».

قال أبا عبد الرحمن المقرئ رحمته الله: «الشر - في أربع: الدرهم، والفراغ، والصحة، والشبع».

وقال آخر: «لا يكمل للإنسان دينه حتى يكون فيه أربع خصال يقطع رجاءه مما في أيدي الناس ويسمع شتم نفسه ويصبر ويجب للناس ما يجب لنفسه ويثق بمواعيد الله».

قال السري بن مغلث رحمته الله: «انقطع من انقطع عن الله بخصلتين واتصل من اتصل بالله بأربع خصال فأما من انقطع عن الله فانه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواطىء عليه صدق القلوب، وأما الذي اتصل به المتصلون فبلزوم الباب والتشمير في

الخدمة والصبر على المكاره وصيانات الكرامات».

قال خالد بن معدان رحمته: «ما من عبد إلا وله أربع أعين: عينان في وجهه يبصر- بهما أمر الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمر الآخرة، فإذا أراد الله بعبد خيراً فتح عينيه اللتين في قلبه فيبصر بهما ما وعد بالغيب. قال: وهما غيب فأمن الغيب بالغيب، وإذا أراد الله بعبد غير ذلك تركه ما هو عليه ثم قرأ: أم على قلوب أقفالها».

قال علي بن أبي طالب رحمته: «أربع خصال تميم القلب: كثرة الضحك، كثرة الأكل، كثرة النوم، وكثرة الكلام».

وقال أيضاً: «أوصيكم بأربع: لا يرجون أحدكم إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحين أحدٌ إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ولا يستحين أحدٌ إذا لم يعلم شيئاً أن يتعلمه».

وقال آخر: «اختار العلماء أربع كلمات من أربع كتب فمن التوراة من قنع شبع ومن الإنجيل من اعتزل نجا، ومن الزبور من سكت سلم، ومن القرآن ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم».

قال مصطفى السباعي رحمته: «لا تنقبض في أربعة مواطن: في السفر مع زملائك، والسهر مع إخوانك، والملاطفة مع أهلك وأولادك، والطرب مع من تثق بهم من سمارك».

قال عمر بن الخطاب رحمته: «البحور أربعة الهوى بحر الذنوب، والنفس بحر الشهوات، والموت بحر الأعمار، والقبر بحر الندامات».

وقال آخر: «أربع من كن فيه كان كاملاً، ومن تعلق بواحدة منهن كان من صلحاء قومه: دين يرشده، وعقل يسدده، وحسب يصونه، وحياء يقوده».

قال علي بن أبي طالب رحمته: «أن أصعب الأعمال أربع خصال: العفو عند الغضب

والجود في العسرة، والعفة في الخلوة، وقول الحق لمن يخافه، أو يرجوه».

وقال آخر: «لا يغرنك أربعة: إكرام الملوك، وضحك العدو، وتملق النساء، وحر الشتاء».

قال الشافعي رحمته: «أربعة تزيد في العقل ترك الفضول في الكلام والسواك ومجالسة الصالحين ومجالسة العلماء».

قال بن حزم رحمته: «أصول الفضائل كلها أربعة عنها تتركب كل فضيلة، وهي العدل، والفهم، والنجدة، والجود».

قال بن حزم رحمته: «أصول الرذائل كلها أربعة عنها تتركب كل رذيلة وهي الجور، والجهل، والجبن، والشح».

وقال آخر: «الخير أربعة أقسام منهم من يفعله ابتداءً ومنهم من يفعله اقتداءً ومنهم من يتركه حرماناً ومنهم من يتركه استحساناً، فمن فعله ابتداءً فهو كريم ومن فعله اقتداءً فهو حكيم ومن تركه حرماناً فهو شقي ومن تركه استحساناً فهو دني».

وقال آخر: «قسوة القلب من أربعة أشياء، إذا تجاوزت قد الحاجة: الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة».

وقال آخر: «الأذلاء أربعة: النمام، والكذاب، والمديان، والفقير».

قال عمر بن عبد العزيز رحمته: «أحب الأشياء إلى الله أربعة: القصد عند الجدة، والعفو عند المقدرة، والحلم عند الغضب، والرفق بعباد الله في كل حال».

وقال آخر: «أربع من كنوز الجنة: كتمان المصيبة، كتمان الصدقة، كتمان الفاقة، كتمان الوجع».

وقال آخر: «المحبة أربعة أحرف ميم وحاء وباء وهاء فالعبد يستعمل حرفين الميم

من الندامة والحاء من حفظ الرحم والله تعالى يجاري عبده
بحرفين الباء من البر والهاء من الهداية».

وقال آخر: «بصق عبد الملك يوماً فقصر بصاقه، فوقع فوق البساط، فقام رجل من
المجلس يمسحه بثوبه. فقال عبد الملك: «أربعة لا يستحيا من
خدمتهم: السلطان، والوالد، والضيف، والدابة. وأمر للرجل
بصلة»..

وقال آخر: «أربعةٌ يسود بها العبد: العلم والأدب والفقه والأمانة».

قال الخليل بن أحمد رحمته: «الرجال أربعة، رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم
فاتبعوه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم فأيقظوه،
ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه،
ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فافرضوه».

لما ضرب ابن ملجم علياً رحمته دخل عليه الحسن رحمته وهو باك فقال له ما يبكيك
يا بني قال ومالي لا أبكي وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم
من الدنيا فقال: «يا بني احفظ أربعاً وأربعاً لا يضررك ما عملت
معهن قال وما هن يا أبت قال: إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر
الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب الكرم وحسن
الخلق قال قلت يا أبت هذه الأربع فأعطني الأربع الآخر
قال: إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفحك فيضرك وإياك
ومصادقة الكذاب فإنه يقرب إليك البعيد ويبعد عليك القريب
وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما يكون إليه
وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه».

قال ابن القيم رحمته قاعدة جلييلة: «أصل الخير والشر من قبل التفكير فإن الفكر مبدأ
الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض وأنفع الفكر؛

الفكر في مصالح المعاد.. وطرق اجتلابها.. وفي دفع مفسد المعاد.. وفي طرق اجتنابها..، فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار ويليها أربعة.. فكر في مصالح الدنيا.. وطرق تحصيلها.. وفكر في مفسد الدنيا.. وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام الثمانية دارت أفكار العقلاء».

قال آخر: «لا تنكحوا أربعاً المختلعة، والبارية، والعاهرة، والناشز، فأما المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب، والمبارية: المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا، والعاهرة: الفاسقة التي تعرف بخليل وخذن وهي التي قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُتَّخَذَنَّ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: 25] والناشز: التي تعلو على زوجها بالفعال والمقال».



سبعيات

قال يحيى بن معاذ رحمته: «الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبعة: التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة، فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا، وبالرضا ألبسوا حُلل العبودية، وبالخوف جاوزوا قناطر النار، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها، وبالمحبة عقلوا النعيم، وبالمعرفة وصلوا إلى الله».

قال مصطفى السباعي رحمته: «احتفظ برباطة جأشك في سبعة مواطن: لقاء الأعداء، ومقابلة الطغاة، واشتداد الفتنة، وتربص الشر، وانتشار البلاء، وسجون المتسلطين، وطيش الزوجة الرعناء».

قال يزيد بن ميسرة رحمته: «البكاء من سبعة أشياء: من الفرح، والحزن، والفرح، والوجع، والرياء، والشكر، وبكاء من خشية الله؛ فذلك الذي تطفئ الدمعة منه أمثال الجبال من النار».

وقال آخر: «سبعة لا ينبغي لصاحب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى، فان الجاهل يضل والعدو يريد الهلاك، والحسود يتمنى زوال النعمة، والمرائي واقف مع رضا الناس، والجبان من رأيه الهرب، والبخيل حريص على جمع المال فلا رأي له في غيره، وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته».

وقال آخر: «أسباب السؤدد سبعة: العقل والعلم والصيانة وأداء الأمانة والحدق والحلم والسخاء».



سداسيات

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً أولهما: من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها».

وقال آخر: «القلب مثل بيت له ستة أبواب ثم قيل: احذر ألا يدخل عليك من أحد الأبواب شيء فيفسد عليك البيت، والأبواب هي العينان واللسان والسمع والبصر واليدان والرجلان فمتى انفتح باب من هذه الأبواب بغير علم ضاع البيت».

وقال آخر: «ستة خصال يرفع الله بها العبد: العلم النافع، والأدب المستفاد من الكتاب والسنة، والأمانة، والعفة والصدق، والوفاء».

قال عثمان بن عفان عليه السلام: «إن المؤمن في ستة أنواع من الخوف، أحدها: من قبل الله تعالى أن يأخذ منه الإيمان، والثاني: من قبل الحفظة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة والثالث: من قبل الشيطان أن يبطل عمله، والرابع: من قبل ملك الموت أن يأخذه في غفلة بغتة، والخامس: من قبل الدنيا أن يغتر بها وتشغله عن الآخرة، والسادس: من قبل الأهل والعيال أن يشتغل بهم فيشغلونه عن ذكر الله تعالى».

قال مصطفى السباعي رحمته: «احذر ضحك الشيطان منك في ست ساعات: ساعة

الغضب، والمفاخرة، والمجادلة، وهجمة الزهد المفاجئة، والحماس
وأنت تخطب في الجماهير، والبكاء وأنت تعظ الناس».

قال ابن القيم رحمته: «للقب ستة مواطن يجول فيها لا سبع لها ثلاثة سافلة وثلاثة
عالية فالسافلة دنيا تزين له ونفس تحذته وعدو يوسوس له فهذه
مواطن الأرواح السافلة التي لا تزال تجول فيها والثلاثة العالية
علم يتبين له وعقل يرشده واله يعبده والقلوب جواله في هذه
المواطن».

وقال آخر: «ينبغي للعاقل أن يتمسك بست خصال: أن يحفظ دينه، ويصون
عرضه، ويصل رحمه، ويحفظ جاره، ويرعى حق إخوانه، ويجزن
عن البذاء لسانه».

قال آخر: «لا تنكحوا من النساء ست: لا أنانة، ولا منانة، ولا حنانة؛ حداقة، ولا
براقة ولا شداقة. أما الأنانة فهي التي تكثر الأنين والتشكي
وتعصب رأسها كل ساعة؛ فنكاح الممرضة أو نكاح المتمازضة لا
خير فيه، والمنانة: التي تمن على زوجها فتقول: فعلت لأجلك كذا
وكذا، والحنانة: التي تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر،
والحداقة: التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتميه وتكلف
الزوج شراءه، والبراقة تحتمل معنيين: أحدهما أن تكون طول
النهار في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق محصل
بالصنع، والثاني أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها
وتستقل نصيبها من كل شيء، وهذه لغة يمانية يقولون: برقت
المرأة وبرق الصبي الطعام إذا غضب عنده، والشداقة: المتشدة

الكثيرة الكلام».

وقال آخر: «الصدق يستعمل في ستة معان: صدق في القول، وصدق في النية والإرادة، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها».

وقال آخر: «سته لا يخطئهم الكآبة: فقير قريب عهد بغنى، ومكثر يخاف على ماله، وطالب مرتبة فوق قدره، والحسود والحقود وخليط أهل الأدب وهو غير أديب».

وقال آخر: «إن طالب العلم يحتاج إلى ستة أشياء لا بد له منها، فإن نقص منها شيء نقص من علمه بقدر ذلك، وهي همة باعثة، وذهن ثاقب، وصبر، وجدة، وشيخ فتاح، وعمر طويل».

قال أبو بكر الوراق رحمته الله: «للقلب ستة أشياء: حياة، وموت، وصحة، وسقم، ويقظة، ونوم. فحياته الهدى، وموته الضلالة، وصحته الطهارة والصفاء، وعلته الكدورة والعلاقة، ويقظته الذكر، ونومه الغفلة. ولكل واحد من ذلك علامة، فعلامه الحياة الرغبة والرغبة والعمل بها. والميت بخلاف ذلك. وعلامة الصحة اللذة، والسقم بخلاف ذلك. وعلامة اليقظة السمع والبصر، والنائم بخلاف ذلك».

قال شقيق بن إبراهيم رحمته الله: «أغلق باب التوفيق عن الخلق من ستة أشياء: اشتغالهم بالنعمة عن شكرها، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل والمسارة إلى الذنب وتأخير التوبة، والاعتزاز بصحبة الصالحين وترك الاقتداء بأفعالهم، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال

الآخرة عَلَيْهِم وهم معرضون عنها».

وعن علي عليه السلام: «لا تحزن على الدنيا فإن الدنيا ستة أشياء: مأكول ومشروب وملبوس ومشمووم ومركوب ومنكوح فأحسن طعامها العسل وهو بزقة ذبابة وأكثر شراها الماء ويستوي فيه جميع الحيوان، وأفضل ملبوسها الديباج وهو نسج دودة، وأفضل المشمووم المسك وهو دم فأرة وأفضل المركوب الفرس وعليها يقتل الرجال، وأما المنكوح فالنساء وهو مبال في مبال والله إن المرأة لتزين أحسنها يراد به أقبحها».

قال إبراهيم بن أدهم رحمته الله: «لن ينال الرجل درجة الصالحين، حتى يجوز ست عقبات: أولها: أن يغلق باب النعمة، ويفتح باب الشدة. والثاني: أن يغلق باب العز، ويفتح باب الذل. والثالث: أن يغلق باب الراحة؛ ويفتح باب الجهد. والرابع: أن يغلق باب النوم، ويفتح باب السهر. والخامس: أن يغلق باب الغنى، ويفتح باب الفقر. والسادس: أن يغلق باب، الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت».

قال ذو النون المصري رحمته الله: «إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء: الأول ضعف النية بعمل الآخرة، والثاني صارت أبدانهم مهياة لشهواتهم، والثالث غلبهم طول الأمل مع قصر الأجل، والرابع: آثروا رضاء المخلوقين على رضاء الله، والخامس: اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، والسادس: جعلوا زلات السلف حجة لأنفسهم، ودفنوا أكثر مناقبهم».

قال ربيعة بن عبد الرحمن رحمته: «المروءة ست خصال: ثلاث في الحضر، وثلاث في السفر، فأما التي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، ومداعبة الرفيق. وأما التي في الحضر، فتلاوة القرآن، ولزوم المساجد، وعفاف الفرج».



صلة الرحم

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «مكتوبٌ في التوراة: إن أحسد الناس لعالم وأبغاهم عليه، قرابته وجيرانه».

وقال آخر: «لا تؤدى حق الرحم إلا بأن تصل من أدلى بها إذا قطعك، وتعطيه إذا حرمك».

وقال أبو أوفى: «إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم».

كان ابن مسعود رضي الله عنه جالسا بعد الصبح في حلقة فقال «أنشد الله قاطع رحم لما قام عنا فإننا نريد أن ندعو ربنا وإن أبواب السماء مرتجة دون قاطع رحم».

قال القرطبي رحمته: «الرحم التي توصل عامة وخاصة، فالعامة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتواد والتناصح والعدل والإنصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة. وأما الرحم الخاصة فتزيد النفقة على القريب، وتفقد أحوالهم، والتغافل عن زلاتهم، وتتفاوت مراتب استحقاقهم في ذلك كما في الحديث والأقرب فالأقرب».

وقال ابن أبي حمزة رحمته: «تكون صلة الرحم بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه، وبالذعاء».

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء]:

1 [قال: هو قول الرجل أسألك بالله وبالرحم».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث

سنين فيمدها الله ﷺ إلى ثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمر ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله ﷺ إلى ثلاث سنين».

وقال جعفر بن محمد رحمته: «صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة. ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ

سوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: 21]

قال عمر بن الخطاب رحمته: «ليس الوصل أن تصل من وصلك ذلك القصاص ولكن الوصل أن تصل من قطعك».

وقال يحيى بن أبي كثير رحمته: «ثلاثٌ من كُن فيه رأى وباهن قبل موته من قطع رحما أمر الله بها أن توصل، ومن حلف على يمين فاجرة ليقطع بها مال امرئ مسلم، ومن دعا دعوة يتكثر بها فإنه لا يزداد إلا قلة، وما من طاعة الله شيء أعجل ثوابا من صلة الرحم ومن معصية الله شيء أعجل عقوبة من قطيعة الرحم وإن القوم ليتواصلون وهم فجرة فتكثر أموالهم ويكثر عددهم وإنهم ليتقاطعون فتقل أموالهم ويقل عددهم واليمين الفاجرة تدع الدار بلاقع».

عن ابن عباس رحمتهما قال: «إن الرحم تقطع وإن النعمة تكفر وإن الله ﷻ إذا قارب بين القلوب لم يرحها شيء أبدا، ثم قرأ: ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 63].

قال عمر بن الخطاب رحمته: «تعلموا أنسابكم ثم صلوا أرحامكم، والله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه شيء، ولو يعلم الذي بينه وبينه من داخله الرحم لأوزعه ذلك عن انتهاكه».

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: « لأن أصل أخا من إخواني بدرهم أحب إلي من أن أتصدق بعشرين درهما، ولأن أصله بعشرين درهما أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم، ولأن أصله بمائة درهم أحب إلي من أن أعتق رقبة».

عن عائشة عليها السلام قالت: «إن فاطمة عليها السلام - أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وآله مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر. فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث ما تركنا فهو صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال - يعني مال الله - ليس لهم أن يزيدوا على المأكل. وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليها في عهد النبي صلى الله عليه وآله ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، فتشهد علي، ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك - وذكر قربتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وحقهم - فتكلم أبو بكر فقال: «والذي نفسي بيده لقراية رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي من أن أصل من قرابتي».

قال ابن أبي مليكة: «غدوت على ابن عباس عليهما السلام فقلت: أتريد أن تقاتل ابن الزبير فتحل ما حرم الله فقال: معاذ الله. إن الله كتب ابن الزبير وبني أمية محلين وإني والله لا أحله أبداً. قال: قال الناس: بايع لابن الزبير. فقلت: وأين بهذا الأمر عنه، أما أبوه فحواري النبي صلى الله عليه وآله - يريد الزبير - وأما جده فصاحب الغار - يريد أبا بكر -، وأما أمه فذات النطاقين - يريد أسماء -، وأما خالته فأم المؤمنين - يريد عائشة - وأما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وآله - يريد خديجة -، وأما عمه النبي صلى الله عليه وآله فجده - يريد صفية - ثم عفيف في الإسلام قارئ للقرآن. والله لو وصلوني وصلوني من قريب، وإن ربوني ربوني

أكفاء كرام».

قال عطاء رحمته: «لدرهم أضعه في قرابتي أحب إلي من ألف أضعها في فاقة. قال له قائل: يا أبا محمد، وإن كان قرابتي مثلي في الغنى. قال: وإن كان أغنى منك».

قال سعيد بن المسيب رحمته وقد ترك دنانير «اللهم إنك تعلم أنني لم أجمعها إلا لأصون بها ديني وحسبي، لا خير فيمن لا يجمع المال فيقضي دينه، ويصل رحمه، ويكف به وجهه».

قال عمرو بن دينار رحمته: «تعلمن أنه ما من خطوة بعد الفريضة أعظم أجرا من خطوة إلى ذي الرحم».

قال سليمان بن موسى: «قيل لعبد الله بن محيريز: ما حق الرحم؟ قال: تستقبل إذا أقبلت، وتتبع إذا أدبرت».

قال جعفر الصادق رحمته: «مودعة يوم صلة، ومودة سنة رحم ماسة، من قطعها قطعه الله - عز وجل».

قال المروزي: «أدخلت على أبي عبد الله - أحمد بن حنبل رحمته - رجلا من الثغر فقال: لي قرابة بالمرغة ترى لي أن أرجع إلى الثغر، أو ترى أن أذهب فأسلم على قرابتي؟ فقال له: استخر الله، واذهب فسلم عليهم».

وقال الفضل بن عبد الصمد لأبي عبد الله رحمته: «رجل له إخوة وأخوات بأرض غصب ترى أن يزورهم، قال: نعم، يزورهم ويرأودهم على الخروج منها، فإن أجابوا وإلا لم يقيم معهم، ولا يدع زيارتهم».

قال ابن جرير الطبري رحمته: «صلة الرحم هي أداء الواجب لها من حقوق الله التي أوجب لها، والتعطف عليها بما يحق التعطف به عليها».

قال الطيبي رحمته: «إن الله يبقي أثر واصل الرحم طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم».

قال عمر بن عبد العزيز - رحمته - يوصي ميمون بن مهران: إني أوصيك بثلاث

فاحفظهن. قلت: يا أمير المؤمنين ما هن؟ قال: لا تخل بامرأة ليس بينك وبينها محرم وإن قرأت عليها القرآن، ولا تصاف قاطع رحم فإن الله - ﷻ - لعنه في آيتين من كتاب الله - تبارك وتعالى - آية في الردء، قوله تبارك وتعالى -: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾﴾ [الردء: 25] وفي سورة محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ ﴿٢٣﴾ [محمد: 22].

قال عمرو بن ميمون رضي الله عنه: «لما تعجل موسى - عليه السلام - ربه - ﷻ - رأى في ظل العرش رجلاً فغبطه بمكانه فقال: إن هذا لكريم على ربه - ﷻ -. فسأل ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره وقال: أحدثك من عمله بثلاث، كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وكان لا يعق والديه، ولا يمشي بالنميمة».

عن قتادة قال: «تجيء الرحم يوم القيامة لها أجنحة تحت العرش تكلم بلسان طلق ذلق تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني».

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير أوصاني أن لا انظر إلى من هو فوقني، وأن انظر إلى من هو دوني، وأوصاني بحب المساكين والدنو منهم، وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت، وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا، وأوصاني أن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة».

قال النووي رضي الله عنه: «صلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول فتارة تكون بالمال، وتارة بالخدمة، وتارة بالزيارة

والسلام وغير ذلك».



طول الأمل

عن الحسن رضي الله عنه قال: «ما أطال عبدُ الأمل، إلا أساء العمل».

وقال الفضيل رضي الله عنه: «إن من الشقاء طول الأمل، وإن من النعيم قصر الأمل».

وقال بعض الحكماء: «الجاهل يعتمد على الأمل، والعاقل يعتمد على العمل».

وقال ابن القيم رضي الله عنه: «مفتاح الاستعداد للأخرة قصر الأمل، ومفتاح كل خير الرغبة في الله والدار الآخرة، ومفتاح كل شر حب الدنيا وطول الأمل».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ويلٌ لمن كانت الدنيا أمله، والخطايا عمله، عظيم بطنته، قليل فطنته، عالم بأمر دنياه، جاهل بأمر آخرته».

وقال العلاء بن زياد رضي الله عنه: «لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت وأنه استقال ربه فأقاله فليعمل بطاعة الله».

وقال آخر: «عجبت لمن يحزن على نقصان ماله ولا يحزن على نقصان عمره».

وقال بعضهم: «أيها الناس إن لكم معالم تستبقون إليها، وأن لكم موارد تردون عليها، وإن الجديدين يسيران بكم وإن لم تسيروا، ويسرعان بكم وإن لم تسرعوا، وإن قطاركم الموت وإن بعد الأمد. فرحم الله امرئ أضمر نفسه للسباق، وساقها إلى الغاية أشد مساق واستعد للموت قبل هجومه وأخذ حذره منه قبل قدومه وأنفذ دموعه على الأوقات التي أضاعها قبل أن تزل به القدم ويؤخذ بما علم وبما لم يعلم».

وقال بعض الحكماء: «السعيد من صرف الله أمله إلى ما يبقى وقطعه عما يفنى وأعانه

في دار الفناء على عمارة دار البقاء. والويل الطويل والحسرة التي لا تزول لمن أعرض عن الكتاب السنة ولم ينهى نفسه عن الهوى».

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: «عجبت لثلاثة لغافل وليس بمغفول عنه ومؤمل دنياه والموت يطلبه وبان قصرًا والقبر مسكنه».

روي أن رجلا دخل على عمر بن عبد العزيز رحمته فرآه قد تغير لونه من كثرة العبادة والخوف واستحالت صفته فجعل يتعجب من تغير لونه. فقال له عمر يا ابن أخي وما يعجبك مني فكيف لو رأيتني بعد دخول قبوري بثلاث ليال وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الأسنان وخرج الصديد والدود من المناخر والفم وانتفخ البطن فعلى الصدر وخرج الصلب عن الدبر لرأيت إذ ذاك مني أعجب مما رأيت الآن».

وروي أن الحسن رحمته قيل له أن فلاناً مات بغتة فقال ما يعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات».

قال الغزالي رحمته: «عليك أن تجتنب طول أملك فإنه إذا طال هاج أربعة أشياء: الأول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف أفعل والأيام بين يدي. والثاني ترك التوبة وتسويقها يقول سوف أتوب وفي الأيام سعة وأنا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتاله الحمam على الإصرار واختطف الأجل صلاح العمل. والثالث الحرص على جمع الأموال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة يقول أخاف الفقر في الكبر وربما أضعف عن الاكتساب

ولا بد لي من شيء فاضل أدخره لمرض أو هرم أو فقر هذا ونحوه
يحرك إلى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول
أيش آكل وأيش ألبس هذا الشتاء وهذا الصيف ومالي شيء،
ولعل العمر يطول فأحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي
من قوت وغنية عن الناس وهذه وأمثالها تحرك إلى طلب الدنيا
والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها. والرابع القسوة في
القلب والنسيان للآخرة لأنك إذا أملت العيش الطويل لا تذكر
الموت والقبر».

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «أخوف ما أخاف عليكم اثنان: طول الأمل واتباع
الهوى ألا إن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصدك عن
الحق فإذا ن يصير فكرك في حديث الدنيا وأسباب العيش في
صحبة الخلق نحوها فيقسو القلب فبسبب طول الأمل تقل
الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشتد الحرص ويقسو
القلب وتعظم الغفلة فتذهب والعياذ بالله إن لم يرحم الله فأبي
حال أسوأ من هذه وأي آفة أعظم من هذه، وإنما رقة القلب
وصفوته بذكر الموت ومفاجأته والقبر والثواب والعقاب
وأحوال الآخرة».

قال معروف الكرخي رحمته الله لأبي توبة: «صل بنا، فقال: إن صليت بكم هذه الصلاة لا
أصلي بكم الثانية، نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير
العمل».

وقال آخر: سمعت معروفا رحمته الله يقول: «اللهم إني أعوذ بك من طول الأمل فإن

طول الأمل يمنع خير العمل».

وقال آخر: «أصل المحبة المعرفة، وأصل الطاعة التصديق، وأصل الخوف المراقبة،

وأصل المعاصي طول الأمل، وحب الرئاسة أصل كل موقعة».

ويقول يونس بن عبيد: «ما ترك ذكر الموت لناقرة عين في أهل ولا مال».

ويقول مطرف رحمته الله: «إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فالتمسوا

نعيمًا لا موت فيه. لقد آمن أهل الجنة الموت فطاب لهم عيشهم

وأمنوا الأسقام فهنئنا لهم طول مقامهم».

وقال آخر: «أيها الناس إن الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما

كتب الله عليه البقاء، ولا بقاء لما كتب الله عليه الفناء، فلا

يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، واقهروا طول الأمل

بقصر الأجل».

وقال بعض العلماء: «لا تبت على غير وصية، وإن كنت من جسمك في صحة، ومن

عمرك في فسحة، فلا تأمن من هجوم هادم اللذات ومفرق

الجماعات».

وقال عبد الله بن مسعود رحمته الله: «ما منكم من أحد إلا وهو ضيف، وما له عارية،

فالضيف مرتحل والعارية مردودة».

وقال أحد الحكماء: «ليس للدين من عوض، ولا من إيمان بدل، ولا من الجسد

خلف، ومن كانت مطيته الليل والنهار، فإنه يسار به وإن لم يسر».

وقال آخر: «أيها الناس إن سهام الموت قد فوقت إليكم فانظروها، وحبالة الأمل قد

نصبت بين أيديكم فاحذروها وفتن الدنيا قد أحاطت بكم من

كل جانب فاتقوها».

وقال آخر: «ويح ابن آدم إن أمامه ثلاثة أشياء موتٌ كربه المذاق ونازٌ أليمة العذاب وجنةٌ عظيمة الثواب».

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: التوعدة خير في كل شيء إلا في أمر الآخرة، والتوعدة التثبت والتأني والرفق في الأمور».

وكان الحسن عليه السلام يقول: «في موعظته: المبادرة بالمبادرة فإنها هي الأنفاس لو حبست انقطعت عنكم الأعمال التي تتقربون بها إلى الله عز وجل رحم الله امرأً نظر لنفسه وبكى على ذنبه ثم قرأ هذه الآية: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ^ط إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾﴾ [مريم: 84] يعني الأنفاس آخر خروج نفسك وفراق أهلك».

وقال بعضهم: «اغتنم تنفس الأجل وإمكان العمل واقتطع ذكر المعاذير والعلل فإنك في أجل محدود ونفس معدود وعمر غير معدود».

وقال آخر: «اعمل عمل المرتحل فإن حادي الموت يحدوك ليوم ليس يعدوك فيطرحك في حفرة لا يخافك فيها أحد ولا يرجوك».



علو الهمة

قال أحد الصالحين: «أخرج بالعزم من هذا الفناء الضيق المحشو بالآفات إلى ذلك الفناء الرحب الذي فيه مالا عين رأت فهناك لا يتعذر مطلوب ولا يفقد محبوب».

وقال ابن الجوزي رحمته: «يا منحث العزم أين أنت والطريق طريق تعب فيه آدم ونوح لأجله نوح ورُمي في النار الخليل وأضجع للذبح إسماعيل وبيع يوسف بثمنٍ بخس، ولبث في السجن بضع سنين ونُشر بالمنشار زكريا، وذبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر-أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى-، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد صلى الله عليه وسلم».

وقال آخر: «إنها تفاوت القوم بالهمم لا بالصور».

وقال آخر: «يا هذا زاحم باجتهادك المتقين، وسر في سرب أهل اليقين، هل القوم إلا رجال طرَقوا باب التوفيق ففُتح لهم، وما نياس لك من ذلك».

قال ابن القيم رحمته: «كلما شرف المطلوب طالت طريقه، الهرة تحمل خمسين يوماً، والخنزيرة أربعة أشهر، والخف والحافر سنة، فأما الفيل فسبع سنين، عموم الشجر يحمل في عامه، والصنوبر بعد ثلاثين سنة، شرف النمل يوجب القلة، الشاة تلد واحداً أو اثنين، والخنزيرة تلد عشرين، وأم الصقر مقلات نزور، يا هذا ينبغي أن تكون

همتك على قدرك، ولك قدر عظيم لو عرفته».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تصغرن هممكم، فإني لم أر شيئاً أقعد بالرجل من سقوط همته».

قال ابن القيم رحمته الله: «السيادة في الدنيا، والسعادة في العقبى لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب»

وقال آخر: «جمع العجز إلى التواني، فنتج بينهما الندامة، وجمع الحزم إلى الكسل، فخرج بينهما الحرمان».

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «من رقي في درجات الهمم عظم في عيون الأمم».

وقال آخر: «من كبرت همته كثرت قيمته».

وقال آخر: «الشرف بالهمم العالية لا بالرّمم البالية».

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر».

وقال آخر: «يا هذا إذا هممت بخير فبادر لئلا تغلب، وإذا هممت بشر فسوف هواك لعلك تغلب، ثقف نفسك بالأداب قبل صحبة الملوك فإن سياسة الأخلاق مراقبي المعالي».

قال مالك بن دينار رضي الله عنه: «إن الأبرار لتغلي قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم، فانظروا ما همومكم رحمكم الله».

وقال آخر: «يا موثق الأقدام بقيد العوائق، أجد ما للعصفور قطع السباق، لو تفكر الطائر في الذبح ما حام حول الفخ، من طلب المعالي سهر الليالي، لولا صبر المضمّر على قلة العلف ما قيل سباق».

قال ابن الجوزي رحمته: «إذا صب في القنديل ماء ثم صب عليه زيت صعد الزيت فوق الماء، فيقول الماء: أنا ربيت شجرتك فأين الأدب؟ لم ترتفع علي؟ فيقول الزيت: أنت في رضراض الأنهار تجري على طريق السلامة، وأنا صبرت على العصر وطحن الرحا، وبالصبر يرتفع القدر، فيقول الماء: ألا أني أنا الأصل، فيقول الزيت: استر عيبك فإنك لو قارنت المصباح انطفأ».

قال ابن القيم رحمته: «كلما كانت النفوس أكبر والهمة أعلى، كان تعب البدن أوفر وحظه من الراحة أقل، والزمن يمضي - وحظك منه ما كان في طاعة الله».

وقال آخر: «على قدر الرجل على قدر همته وصدقة على قدر مروءته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته».

وقال آخر: «أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد».

وقال آخر: «الصاعقة لا تضرب إلا القمم».

وقال آخر: «العاقل من تزيده نيران الأزمات لمعاناً».

وقال آخر: «لن يستطيع أحد أن يركب على ظهره إلا إذا كنت منحنيًا».

قال علي الطنطاوي رحمته: «إن الأمة الخاملة صفر من الأصفار، لكن إن بعث الله لها واحداً مؤمناً صادق الإيمان داعياً إلى الله، صار صفر الأصفار مع الواحد مئة مليون، والتاريخ مليء بالشواهد على ما أقول».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني سلمان قال: كنت رجلاً من أهل فارس من أصبهان، من جي، ابن رجل من دهاقينها - وفي حديث ابن إدريس: وكان أبي دهقان أرضه، وكنت أحب الخلق إليه - وفي

حديث البكائي: أحب عباد الله إليه، فأجلسني في البيت كالجواري، فاجتهدت في الفارسية- وفي حديث علي بن جابر: في المجوسية- فكنت في النار التي توقد فلا تحبو، وكان أبي صاحب ضيعة، وكان له بناء يعالجه- زاد ابن إدريس في حديثه: في داره- فقال لي يوماً: يا بني، قد شغلني ما ترى فانطلق إلى الضيعة، ولا تحتبس فتشغلني عن كل ضيعة همي بك، فخرجت لذلك فمررت بكنيسة النصارى وهم يصلون، فملت إليهم وأعجبني أمرهم، وقلت: هذا والله خير من ديننا، فأقمت عندهم حتى غابت الشمس، لا أنا أتيت الضيعة، ولا رجعت إليه، فاستبطناني وبعث رسلاً في طلبي، وقد قلت للنصارى حين أعجبني أمرهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام. فرجعت إلى والدي، فقال: يا بني، قد بعثت إليك رسلاً، فقلت: مررت بقوم يصلون في كنيسة، فأعجبني ما رأيت من أمرهم، وعلمت أن دينهم خير من ديننا، فقال: يا بني دينك ودين آبائك خير من دينهم، فقلت: كلا والله، فخافني وقيدني. فبعثت إلى النصارى وأعلمتهم ما وافقني من أمرهم، وسألتهم إعلامي من يريد الشام، ففعلوا، فألقيت الحديد من رجلي، وخرجت معهم، حتى أتيت الشام، فسألتهم عن عالمهم، فقالوا: الأسقف، فأتيته فأخبرته، وقلت: أكون معك أخدمك وأصلي معك؟ قال: أقم، فمكثت مع رجل سوء في دينه، كان يأمرهم بالصدقة، فإذا أعطوه شيئاً أمسكه لنفسه، حتى جمع سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً، فتوفي، فأخبرتهم بخبره فزبروني، فدللتهم على ماله، فصلبوه ولم يغيبوه ورجموه، وأحلوا

مكانه رجلا فاضلا في دينه زهدا ورغبة في الآخرة وصلاحا، فألقى الله حبه في قلبي، حتى حضرته الوفاة فقلت: أوصني، فذكر رجلا بالموصل، وكنا على أمر واحد حتى هلك. فأتيت الموصل، فلقيت الرجل فأخبرته بخبري، وأن فلانا أمرني بإتيانك، فقال: أقم، فوجدته على سبيله وأمره، حتى حضرته الوفاة، فقلت: أوصني، فقال: ما أعرف أحدا على ما نحن عليه إلا رجلا بعمورية. فأتيته بعمورية فأخبرته بخبري، فأمرني بالمقام وثاب لي شيء، واتخذت غنيمة وبقيرات، فحضرته الوفاة فقلت: إلى من توصي بي؟ فقال: لا أعلم أحدا اليوم على مثل ما كنا عليه، ولكن قد أظلك نبي يبعث بدين إبراهيم الحنيفة، مهاجره بأرض ذات نخل، وبه آيات وعلامات لا تخفى، بين منكبيه خاتم النبوة، يأكل الهدية، ولا يأكل الصدقة، فإن استطعت فتخلص إليه، فتوفي. فمر بي ركب من العرب، من كلب، فقلت: أصحابكم وأعطيتكم بقراتي وغنمي هذه، وتحملوني إلى بلادكم؟ فحملوني إلى وادي القرى، فباعوني من رجل من اليهود، فرأيت النخل، فعلمت أنه البلد الذي وصف لي، فأقمت عند الذي اشترائني، وقدم عليه رجل من بني قريظة فاشتراني منه، وقدم بي المدينة، فعرفتها بصفتها، فأقمت معه أعمل في نخله، وبعث الله نبيه ﷺ، وغفلت عن ذلك حتى قدم المدينة، فنزل في بني عمرو بن عوف فإني لفي رأس نخلة إذا أقبل ابن عم لصاحبي، فقال: أي فلان، قاتل الله بني قيلة، مررت بهم أنفا وهم مجتمعون على رجل قدم عليهم من مكة، يزعم أنه نبي، فوالله ما هو إلا أن سمعتها

فأخذني القر، ورجفت بي النخلة، حتى كدت أسقط، ونزلت سريعا، فقلت: ما هذا الخبر؟ فلكنني صاحبي لكمة، وقال: وما أنت وذاك؟ أقبل على شأنك، فأقبلت على عملي حتى أمسيت، فجمعت شيئا فأتيته به، وهو بقاء عند أصحابه، فقلت: اجتمع عندي أردت أن أتصدق به، فبلغني أنك رجل صالح، ومعك رجال من أصحابك ذوو حاجة، فرأيتم أحق به، فوضعت بين يديه، فكف يديه، وقال لأصحابه: كلوا، فقلت: هذه واحدة، ورجعت. وتحول إلى المدينة، فجمعت شيئا فأتيته به، فقلت: أحببت كرامتك فأهديت لك هدية، وليست بصدقة، فمد يده فأكل، وأكل أصحابه، فقلت: هاتان اثنتان، ورجعت. فأتيته وقد تبع جنازة في بقيع الغرقد، وحوله أصحابه فسلمت، وتحولت أنظر إلى الخاتم في ظهره، فعلم ما أردت، فألقى رداءه، فرأيت الخاتم فقبلته، وبكيت، فأجلستني بين يديه، فحدثه بشأني كله كما حدثتك يا ابن عباس، فأعجبه ذلك، وأحب أن يسمعه أصحابه، ففاتني معه بدر وأحد بالرق، فقال لي: كاتب يا سلمان عن نفسك، فلم أزل بصاحبي حتى كاتبته، على أن أغرس له ثلاثمائة ودية، وعلى أربعين وقة من ذهب، فقال رسول الله ﷺ «أعينوا أحاكم بالنخل»، فأعانوني بالخمس والعشر، حتى اجتمع لي، فقال لي: «فقر لها ولا تضع منها شيئا حتى أضعه بيدي»، ففعلت، فأعانني أصحابي حتى فرغت، فأتيته، فكنت آتية بالنخلة فيضعها، ويسوي عليها ترابا، فأنصرف، والذي بعثه بالحق فما مات منها واحدة، وبقي الذهب، فبينما هو قاعد إذ أتاه رجل من

أصحابه بمثل البيضة، من ذهب أصابه من بعض المعادن، فقال: «ادع سلمان المسكين الفارسي المكاتب»، فقال: أد هذه، فقلت: يا رسول الله، وأين تقع هذه مما علي؟، وروى أبو الطفيل، عن سلمان، قال: أعانني رسول الله ﷺ ببيضة من ذهب، فلو وزنت بأحد لكانت أثقل منه».

وقال ابن القيم رحمته: «الكيس يقطع من المسافة بصحة العزيمة وعلو الهمة وتجريد القصد وصحة النية مع العمل القليل أضعاف أضعاف ما يقطعه الفارغ من ذلك مع التعب الكثير والسفر الشاق، فان العزيمة والمحبة تذهب المشقة وتطيب السير، والتقدم والسبق إلى الله سبحانه إنما هو بالهمم وصدق الرغبة والعزيمة، فيتقدم صاحب الهمة مع سكونه صاحب العمل الكثير بمراحل، فإن ساواه في همته تقدم عليه بعمله».

أخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال: كان أبو محجن الثقفي - رحمته - لا يزال يُجلد في الخمر، فلما أكثر عليهم سجنوه وأوثقوه، فلما كان يوم القادسية رأهم يقتتلون، فكأنه رأى أن المشركين قد أصابوا من المسلمين، فأرسل إلى أم ولد سعد أو إلى امرأة سعد يقول لها: إن أبا محجن يقول لك: إن خليت سبيله وحملته على هذا الفرس ودفعت إليه سلاحا، ليكون أول من يرجع إليك إلا أن يقتل، وأنشأ يقول:

كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالقنا وأترك مشدودا علي وثاقيا

إذا قمت عناني الحديد وغلقت مصارع دوني قد تصم المناديا

فذهبت الأخرى، فقالت ذلك لامرأة سعد، فحلت عنه قيوده، وحمل على فرس كان في الدار وأعطى سلاحا، ثم خرج يركض حتى لحق بالقوم، فجعل لا يزال يحمل على رجل فيقتله ويدق صلبه، فنظر إليه سعد فجعل يتعجب منه ويقول: من ذلك الفارس؟! فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى هزمهم الله، ورجع أبو محجن - رحمته الله -، ورد السلاح، وجعل رجله في القيود كما كان. فجاء سعد رحمته الله فقالت له امرأته أو أم ولده: كيف كان قتالكم؟ فجعل يخبرها، ويقول: لقينا ولقينا، حتى بعث الله رجلا على فرس أبلق، لو لا أني تركت أبا محجن في القيود لظننت أنها بعض شمائل أبي محجن، فقالت: والله إنه لأبو محجن، كان من أمره كذا وكذا، فقصت عليه قصته، فدعا به وحل قيوده. قال أبو محجن رحمته الله أنا والله لا أشربها أبدا، كنت أنف أن أدعها من أجل جلدكم، قال: فلم يشربها بعد ذلك».

عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب رحمته الله شاور الهرمزان. فقال: ما ترى أبداً: بفارس، أو بأذربيجان، أم بأصبهان؟ فقال: إن فارس وأذربيجان الجناحان، وأصبهان الرأس، فإن قطعت أحد الجناحين قام الجناح الآخر، فإن قطعت الرأس وقع الجناحان، فابدأ بالرأس. فدخل عمر رحمته الله المسجد والنعمان بن مقرن رحمته الله يصلي، فقعد إلى جنبه، فلما قضى - صلواته - قال: إني أريد أن أستعملك. قال: أما جاييا، فلا، ولكن غازيا. قال: فأنت غاز. فوجهه إلى أصبهان - فذكر الحديث - وفيه: فقال المغيرة للنعمان:

يرحمك الله إنه قد أسرع في الناس، فاحمل. فقال: والله إنك لذو مناقب لقد شهدت مع رسول الله ﷺ القتال، وكان إذا لم يقاتل أول النهار أآخر القتال حتى تزول الشمس، وتهب الرياح، وينزل النصر، قال: ثم قال: إني هاز لوائي ثلاث مرات: فأما الهزة الأولى ففقدى الرجل حاجته وتوضأ، وأما الثانية فنظر رجل في سلاحه، وفي شسعه فأصلحه، وأما الثالثة فاحملوا ولا يلويين أحد على أحد وإن قتل النعمان فلا يلو عليه أحد، فإني أدعو الله - عز وجل - بدعوة، فعزمت على كل امرئ منكم لما أمن عليها: اللهم أعط اليوم النعمان الشهادة في نصر المسلمين، وافتح عليهم. وهز لواءه أول مرة، ثم هز الثانية، ثم شل درعه، ثم حمل فكان أول صريع، فقال معقل: فأتيت عليه، فذكرت عزمته، فجعلت عليه علما، ثم ذهبت - وكنا إذا قتلنا رجلا شغل عنا أصحابه - ووقع ذو الحاجبين عن بغلته، فانشق بطنه، فهزمهم الله، ثم جئت إلى النعمان ومعني إداوة فيها ماء، فغسلت عن وجهه التراب، فقال: من أنت؟ قلت: معقل بن يسار. قال: ما فعل الناس؟ فقلت: فتح الله عليهم. قال: الحمد لله، اكتبوا بذلك إلى عمر، وفاضت نفسه. وعند الطبري أيضا عن زياد بن جبير عن أبيه رضي الله عنه فذكر الحديث بطوله في وقعة نهاوند، وفيه: أن رسول الله ﷺ كان إذا غزا فلم يقاتل أول النهار لم يعجل حتى تحضر الصلاة، وتهب الأرواح، ويطيب القتال فما منعني إلا ذلك اللهم إني أسألك أن تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه عز الإسلام، وذل يذل به الكفار،

ثم اقبضني إليك بعد ذلك على الشهادة. أمنوا يرحمكم الله فأمننا
وبكىنا».

قال الحكماء: «أصل الخير كله في ثبات القلب والشجاعة عند اللقاء على ثلاثة
أوجه: الوجه الأول: إذا التقى الجمعان وتزاحف العسكران،
وتكالحت الأحداق بالأحداق، برز من الصف إلى وسط المعترك
يحمل ويكر وينادي: هل من مبارز.

والثاني: إذا نشب القوم واختلطوا ولم يدر أحد منهم من أين يأتيه، يكون رابط
الجأش ساكن القلب حاضر اللب لم يخالطه الدهش ولا تأخذه
الحيرة، فيتقلب تقلب المالك لأمواره القائم على نفسه.

والثالث: إذا انهزم أصحابه يلزم الساقة ويضرب في وجوه القوم ويحول بينهم وبين
عدوهم، ويقوي قلوب أصحابه، ويرجي الضعيف ويمددهم
بالكلام الجميل، ويشجع نفوسهم، فمن وقع أقامه ومن وقف
حمله ومن كبا به فرسه حماه، حتى يبأس العدو منهم. وعن هذا
قالوا: إن المقاتل من وراء الفارين كالمستغفر من وراء الغافلين،
ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحرم».

وقالت الحكماء: «استقبال الموت خير من استدباره».

وقال آخر: «الشجاع موقى، والجبان ملقى».

وكان خالد بن الوليد يسير في الصفوف يذمر الناس ويقول: يا أهل الإسلام، إن
الصبر عز، وإن الفشل عجز، وإن مع الصبر النصر».

وخطب عبد الله بن الزبير الناس لما بلغه قتل مصعب أخيه فقال: إن يقتل فقد قتل
أبوه وأخوه وعمه. إنا والله لا نموت حتفاً، ولكن نموت قعصاً

بأطراف الرماح، وموتاً تحت ظلال السيوف. وإن يقتل مصعب
فإن في آل الزبير خلفاً منه».

وكتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد: «اعلم أن عليك عيوناً من الله
ترعاك وتراك، فإذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك
السلامة، ولا تغسل الشهداء من دمائهم، فإن دم الشهيد يكون له
نوراً يوم القيامة».

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم الهمداني رضي الله عنه قال: لما كان يوم اليمامة كان أول
الناس جرح أبو عقيل الأنيفي رضي الله عنه، رمي بسهم فوقع بين
منكبيه وفؤاده، فشطب في غير مقتل، فأخرج السهم - ووهن له
شقه الأيسر - لما كان فيه، وهذا أول النهار، وجر إلى الرحل - فلما
حامي القتال وانهم المسلمون وجازوا رحالهم - وأبو عقيل واهن
من جرحه - سمع معن بن عدي رضي الله عنه يصيح بالأنصار: الله الله!
والكرة على عدوكم، وأعنق معن يقدم القوم، وذلك حين
صاحت الأنصار: أخلصونا، أخلصونا، فأخلصوا رجلاً رجلاً
يميزون».

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: فنهض أبو عقيل يريد قومه، فقلت: ما تريد يا أبا عقيل،
ما فيك قتال؟!، قال: قد نوه المنادي باسمي، قال ابن عمر:
فقلت: إنما يقول: يا للأنصار، لا يعني الجرحى!! قال أبو عقيل:
أنا رجل من الأنصار، وأنا أجيبه ولو حبوا! قال ابن عمر: فتحزم
أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرداً، ثم جعل ينادي: يا
للأنصار، كرة كيوم حنين، فاجتمعوا - رحمهم الله - جميعاً يقدمون

المسلمين دربة دون عدوهم حتى أفتحوا عدوهم الحديقة،
فاختلطوا واختلف السيوف بيننا وبينهم.

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبي عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب، فوَقعت على الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً كلها قد خلصت إلى مقتل، وقتل عدو الله مسيلمة، قال ابن عمر: فوَقعت على أبي عقيل وهو صريع باخر رمق، فقلت: أبا عقيل، فقال: لبيك. بلسان ملثا - لمن الدبرة؟، قلت: أبشر، ورفعت صوتي: قد قتل عدو الله، فرفع أصبعه إلى السماء يحمد الله، ومات رضي الله عنه قال ابن عمر: فأخبرت عمر بعد أن قدمت خبره كله، فقال: رضي الله عنه، ما زال يسأل الشهادة ويطلبها، وإن كان ما علمت من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلام.

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: « لا تصغرن هممكم، فإني لم أر أقعده عن المكرمات من صغر الهمم».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «انتهزوا الفرصة، فإنها تمر مر السحاب، ولا تطلبوا أثراً بعد عين».

وقال بعض الحكماء: «انتهز الفرصة، فإنها خلصة؛ وثب عند رأس الأمر، ولا تثب عند ذنبه. وإياك والعجز، فإنه أذل مركب؛ والشفيع المهين، فإنه والله أضعف وسيلة».

عن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة، فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبياً صغاراً، والله ما ينضجون كراعاً، ولا لهم زرع ولا

ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيساء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ، فوقف معها عمر ولم يمض، ثم قال: مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه غرارتين مالأهما طعاما وحمل بينهما نفقة وثيابا، ثمناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه، فلن يفنى حتى يأتىكم الله بخير. فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرت لها، قال عمر: ثكلتك أمك، والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهراننا منه».

كان سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة وهمة، قيل له في مرضه: إن المريض يستريح إلى الأيمن وإلى شرح ما به إلى الطبيب. فقال أما الأيمن فهو جزع وعار، والله لا يسمع الله مني أنينا فأكون عنده جزوعا، وأما وصف ما بي إلى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي. إن شاء أمسكها وإن شاء قبضها».

قال سعيد بن العاص: «ما شامت رجلا منذ كنت رجلا، لأني لم أشاتم إلا أحد رجلين: إما كريم فأنا أحق أن أجله، وإما لئيم فأنا أولى أن أرفع نفسي عنه».

قال الإمام الحافظ أبي داود السجستاني: «دخلت الكوفة ومعني درهم واحد فاشترت به ثلاثين مدا باقلاء، فكنت آكل منه وأكتب عن الأشج عبد الله بن سعيد الكندي محدث الكوفة، فما فرغ الباقلاء حتى كتبت عنه ثلاثين ألف حديث ما بين مقطوع ومرسل».

قال مالك بن عمار اللخمي رحمته: كنت جالسا في ظل الكعبة أيام الموسم عند عبد

الملك بن مروان وقبيصة بن ذؤيب، وعروة بن الزبير، وكنا نخوض في الفقه مرة، وفي المذاكرة مرة، وفي أشعار العرب وأمثال الناس مرة، فكنت لا أجد عند أحد ما أجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة، والتصرف في فنون العلم، وحسن استماعه إذا حدث، وحلاوة لفظه إذا حدث، فخلوت معه ليلة فقلت له، والله إني لمسرور بك لما شاهدته من كثرة تصرفك وحسن حديثك، وإقبالك على جليسك، فقال: إن تعش قليلاً فسترى العيون طامحة إلي والأعناق نحوي متطاوله، فإذا صار الأمر إلي فلعلك أن تنقل إلي ركابك، فلأملأن يديك. فلما أفضت إليه الخلافة توجهت إليه فوافيته يوم الجمعة وهو يخطب على المنبر، فلما رأيته أعرض عني فقلت: لعله لم يعرفني، أو عرفني وأظهر لي نكرة، فلما قضيت الصلاة ودخل بيته لم ألبث أن خرج الحاجب، فقال: أين مالك بن عمارة. فقممت فأخذ بيدي وأدخلني عليه فمد إلي يده وقال: إنك تراءيت لي في موضع لا يجوز فيه إلا ما رأيت، فأما الآن فمرحبا، وأهلا، كيف كنت بعدي، فأخبرته، فقال لي: أتذكر ما كنت قلت لك؟ قلت: نعم، فقال: والله ما هو بميراث وعيناه، ولا أثر روينا، ولكنني أخبرك بخصال مني سمت بها نفسي إلى الموضع الذي ترى. ما خنت ذا ود قط، ولا شمت بمصيبة عدو قط، ولا أعرضت عن محدث حتى ينتهي حديثه، ولا قصدت كبيرة من محارم الله تعالى متلذذا بها. فكنت أومل بهذه أن يرفع الله تعالى منزلتي، وقد فعل ثم دعا

بغلام له، فقال: يا غلام بوئه منزلا في الدار، فأخذ الغلام بيدي، وأفرد لي منزلا حسنا، فكننت في ألد حال وأنعم بال، وكان يسمع كلامي، وأسمع كلامه، ثم أدخل عليه في وقت عشاءه وغدائه، فرفع منزلتي، ويقبل علي ويحادثني ويسألني مرة عن العراق، ومرة عن الحجاز، حتى مضت عشرون ليلة، فتغديت يوما عنده، فلما تفرق الناس نهضت قائما، فقال: علي رسلك، فقعدت، فقال: أي الأمرين أحب إليك: المقام عندي مع النصفة لك في المعاشرة، أو الرجوع إلى أهلك ولك الكرامة؟ فقلت: يا أمير المؤمنين فارقت أهلي وولدي على أني أزور أمير المؤمنين، وأعود إليهم فإن أمرني أمير المؤمنين اخترت رؤيته على الأهل والولد، فقال: لا بل أرى لك الرجوع إليهم، والخيار لك بعد في زيارتنا، وقد أمرنا لك بعشرين ألف دينار كسوة، وحملناك، أتراني قد ملأت يديك؟ فلا خير فيمن ينسى إذا وعد وعدا، وزرنا إذا شئت، صحبتك السلامة».

قال ابن الجوزي رحمته الله: «تأملت أحوال الناس في حالة علو شأنهم فرأيت أكثر الخلق تيين حسراتهم حينئذ، فمنهم من بالغ في المعاصي من الشباب، ومنهم من فرط في اكتساب العلم ومنهم من أكثر من الاستمتاع باللذات. فكلهم نادم في حالة الكبر حين فوات الاستدراك لذنوب سلفت، أو قوى ضعفت، أو فضيلة فاتت، فيمضي زمان الكبر في حسرات، فإن كانت للشيخ إفاقة من ذنوب قد سلفت، قال: وا أسفاه على ما جنيت؟ وإن لم يكن له إفاقة صار متأسفا

على فوات ما كان يلتذ به. فأما من أنفق عصر- الشباب في العلم فإنه في زمن الشيخوخة يحمد جنى ما غرس ويلتذ بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذات البدن شيئاً بالإضافة إلى ما يناله من لذات العلم هذا مع وجود لذاته في الطلب الذي كان يأمل به إدراك المطلوب، وربما كانت تلك الأعمال أطيب مما نيل منها، ولقد تأملت نفسي بالإضافة إلى عشيرتي الذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدنيا، وأنفقت زمن الصبوة والشباب في طلب العلم، فرأيتني لم يفتني مما نالوه إلا ما لو حصل لي ندمت عليه، ثم تأملت حالي فإذا عيشي في الدنيا أجود من عيشهم، وجاهي بين الناس أعلى من جاههم، وما نلت من معرفة العلم لا يقاوم. فقال لي إبليس: ونسيت تعبك وسهرك، فقلت له: أيها الجاهل. تقطيع الأيدي لا وقع له عند رؤية يوسف، وما طالت طريق أدت إلى صديق: جزى الله المسير إليه خيراً وإن ترك المطايا كالزاد. ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكلما أكلت لقمة شربت عليها، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم، فأثمر ذلك عندي أنني عرفت بكثرة سماعي لحديث الرسول ﷺ وأحواله وآدابه وأحوال أصحابه وتابعيهم - ﷺ أجمعين -.

قال مكحول الدمشقي الإمام رحمته: «كنت عبداً بمصر- لامرأة من بني هذيل فأعتقتني فما خرجت من مصر- وبها علم إلا حويت عليه فيما أرى، ثم أتيت الحجاز فما خرجت منها وبها علم إلا حويت عليه

فيما أرى، ثم أتيت العراق فما خرجت منها وبها علم إلا حويت عليه فيما أرى، ثم أتيت الشام فغربلتها، كل ذلك أسأل عن النفل، فلم أجد أحدا يخبرني فيه بشيء حتى أتيت شيخا يقال له زياد بن جارية التميمي فقلت له: هل سمعت في النفل شيئا؟ قال: نعم سمعت حبيب بن مسلمة الفهري يقول: شهدت النبي ﷺ نفل الربع في البداية والثلاث في الرجعة».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي لا إله غيره لقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغني الإبل إليه لأتيته».

وفي ترجمة الإمام الطبراني رضي الله عنه: هو الحافظ العلامة أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشامي الطبراني مسند الدنيا، زادت مؤلفاته عن خمسة وسبعين مؤلفا. سئل الطبراني عن كثرة حديثه، فقال: كنت أنام على الحصير ثلاثين سنة».

قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: «رحلت في طلب العلم والسنة إلى الثغور والشامات والسواحل والمغرب والجزائر ومكة والمدينة والحجاز واليمن والعراقين جميعا وفارس وخراسان والجبال والأطراف ثم عدت إلى بغداد».

وقال أيضاً: «حججت خمس حجج منها ثلاث حجج راجلا - ولا يغيب عنك أن بلده بغداد - أنفقت في إحدى هذه الحجج ثلاثين درهما».

وقال الإمام ابن الجوزي: «طاف الإمام أحمد بن حنبل الدنيا مرتين حتى جمع المسند».

قال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري رضي الله عنه في كتابه معرفة علوم الحديث وهو يذكر فضل أصحاب الحديث وطلابه: «هم قوم سلكوا محجة

الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن رسول الله ﷺ. قوم آثروا قطع المنافوز والقفار على التنعم في الدمن والأوكار، وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة أهل العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكسر- والأطهار... جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاهم وبواريها فرشهم، نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة وسمهم المعارضة - أي مقابلة الكتاب الذي كتبه بالكتاب الذي سمعوه أو نقلوا منه - واسترواحهم المذاكرة، وخلوقهم المداد، ونومهم السهاد، واصطلاهم الضياء، وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، ففقولهم بلذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضاء في الأحوال عامرة، تعلم السنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم».

قال أبو مسعود عبد الرحيم الحاجي رحمته الله: سمعت ابن طاهر يقول: بليت الدم في طلب الحديث مرتين، مرة ببغداد ومرة بمكة، كنت أمشي- حافيا في الحر فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت أحمل كتبي على ظهري».

وقال آخر: «من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب، ومن ترك الأمر الذي لعله ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس ببالحجس، وإن الرجل ذا المروءة ليكون حامل الذكر خافض المنزلة، فتأبى مروءته إلا أن يستعلي ويرتفع، كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعا».

قيل لبعض الحكماء: « ما أصعب شيء على الإنسان؟. قال: أن يعرف نفسه ويكتم الأسرار، فإذا اجتمع الأمران، واقترن بشرف النفس علو الهمة، كان الفضل بهما ظاهراً، والأدب بهما وافراً، ومشاق الحمد بينهما مسهلة، وشروط المروءة بينهما متينة».

قال بعض البلغاء: «علو الهمة، بذر النعم».

قال بعض الحكماء: «الهمة راية الجد».



غض البصر

قال ابن حزم رحمته: «ما رأيت أعظم فتنة من مقاربة الفتنة، وقل أن يقاربه إلا من يقع فيها، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه».

قال ابن حزم رحمته: «إياك أن تنظر إلى صورة نعيمهم يعني - أرباب الدنيا - فإنك تستطيبه لبعده عنك، ولو قد بلغت كرهته، ثم في ضمنه من محن الدنيا والآخرة مالا يوصف؛ فعليك بالقناعة مهما أمكن؛ ففيها سلامة الدنيا والدين».

قال ابن القيم رحمته: «إذا عرضت نظرة لا تحل فاعلم إنها مسعر حرب فاستتر منها

بحجاب ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا

فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

﴿النور: 30﴾ فقد سلمت من الأثر وكفى الله المؤمنين القتال».

وقال آخر: «من طاوعه طرفه اشتد حتفه».

وقال آخر: «إطلاق البصر ينقش في القلب صورة المنظور والقلب كعبة والمعبود لا

يرضى بمزاحمة الأصنام».

وقال آخر: «عينك مطلقة في الحرام، ولسانك منبسط في الآثام، ولأقدامك على

الذنوب إقدام، والكل مثبت في الديوان».

قال ابن الجوزي رحمته: «يا طفل الهوى! متى يؤنس منك رشد، عينك مطلقة في

الحرام، ولسانك مهمل في الآثام، وجسدك يتعب في كسب

الخطام».

وقال آخر: «من ترك فضول الكلام مُنح الحكمة».

وقال آخر: «من ترك فضول النظر مُنح الخشية».

وقال آخر: «اجتمعت كلمة إلى نظرة على خاطر قبيح وفكرة، في كتاب يُحصي- حتى الذرة، والعصاة عن المعاصي في سكرة، فجنو من جنى ما جنوا، ثمار ما قد غرسوه».

وقال آخر: «من قارب الفتنة بُعدت عنه السلامة، ومن ادعى الصبر وكل إلى نفسه، ورب نظرة لم تناظر. وأحق الأشياء بالضبط والقهر: اللسان، والعين؛ فإياك أن تغتر بعزمك على ترك الهوى مع مقاربة الفتنة؛ فإن الهوى مكاييد، وكم من شجاع في صف الحرب اغتيل، فأتاه ما لم يحتسب، ممن يأنف النظر إليه».

قال ابن القيم رحمته: «كم نظرة تحلو في العاجلة، مرارتها لا تُطاق في الآخرة، يا ابن آدم قلبك قلب ضعيف، ورأيك في إطلاق الطرف رأي سخيف، فكم نظرة محتقرة زلت بها الأقدام».

عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [غافر: 19]. قال: إذا أنت نظرت إليها: تريد الخيانة، أم لا؛ ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ ﴿١١﴾ [غافر: 19]. إذا أنت قدرت عليها: تزني بها، أم لا؛ قال: ثم سكت الأعمش؛ فقال: ألا أخبرك بالتي تليها؟ قال: قلت: بلى، قال: والله يقضي بالحق، قادر أن يجزي بالحسنة الحسنه، وبالسيئة السيئة؛ إن الله هو السميع البصير».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «حفظ البصر أشد من حفظ اللسان».

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «الإثم حواز القلوب، وما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع».

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «إذا مرت بك امرأة فغمض عينيك حتى تجاوزك».

قال الزهري رضي الله عنه: في النظر إلى التي لم تحض من النساء: «لا يصلح النظر إلى شيء منهن ممن يشتهي النظر إليه وإن كانت صغيرة».

قال وكيع بن الجراح رضي الله عنه: خرجنا مع سفيان الثوري في يوم عيد فقال: «إن أول ما نبدأ به في يومنا غض أبصارنا».

قال شجاع بن شاه رضي الله عنه: «من عمر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوام المراقبة، وغض بصره عن المحارم، وكف نفسه عن الشهوات»، وذكر خصلة سادسة هي أكل الحلال. لم تخطيء له فراسة».

قال ابن دقيق العيد رضي الله عنه: «إن التقوى سبب لغض البصر، وتحصين الفرج».

قال ابن كثير. رضي الله عنه: عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ

وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

[النور: 30] «هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من

أبصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر

إليه، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر-

على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعا».

قال بعض السلف: «من حفظ بصره أورثه الله نورا في بصيرته».

قال بعض أهل العلم: «اتقوا النظر إلى أولاد الملوك فإن فتنتهم كفتنة العذارى».

عن وهب بن منبه رضي الله عنه: قال: «إذا صام الإنسان: زاغ بصره؛ فإذا أفطر على حلاوة:

عاد بصره».

روي أن عيسى - عليه السلام - خرج يستسقي فلما ضجر، قال لهم: «من أصاب منكم ذنبا فليرجع، فرجعوا كلهم ولم يبق معه في المفازة إلا واحد، فقال له عيسى عليه السلام: أما لك من ذنب؟ فقال: والله ما عملت من شيء غير أني كنت ذات يوم أصلي فمرت بي امرأة فنظرت إليها بعيني هذه فلما جاوزتني أدخلت أصبعي في عيني فانتزعتها وتبعت المرأة بها، فقال له عيسى عليه السلام: فادع الله حتى أو من على دعائك، قال: فدعا، فتجللت السماء سحابا، ثم صببت، فسقوا».

قال علي الطنطاوي رحمه الله: «لو أوتيت مال قارون، وجسد هرقل، وواصلتك عشر آلاف من أجمل النساء من كل لون وكل شكل وكل نوع من أنواع الجمال هل تظن أنك تكفي؟! لا. أقولها بالصوت العالي لا. أكتبها بالقلم العريض، ولكن واحدة بالحلال تكفيك. ولا تطلبوا مني الدليل، فحيثما نظرتم حولكم وجدتم في الحياة الدليل قائماً ظاهراً مرئياً».

قال ابن عباس رحمه الله في معنى قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾

هو الرجل ينظر إلى المرأة الحسناء تمر به أو يدخل بيتا هي فيه فإذا فطن له غض بصره، وقد علم الله أنه يود لو اطلع على فرجها، ولو قدر عليها لوزنى بها».

كان عطاء بن أبي رباح رحمه الله يكره النظر إلى الجواري اللاتي يبعن بمكة إلا أن يريد أن يشتري».

قال عمرو بن مرة رضي الله عنه: «ما أحب أني بصير، كنت نظرت نظرة وأنا صغير «وهذا بعدما عمي».

قال وكيع بن الجراح رضي الله عنه: مررت مع سفيان الثوري على دار مشيدة فرفعت رأسي إليها. فقال: لا ترفع رأسك تنظر إليها، إنما بنوها لهذا».

قال الكرمانى رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [١١] إن الله يعلم النظرة المسترقة إلى ما لا يحل».

قال ابن عطية رضي الله عنه: «البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمار طرق الحواس إليه، وبحب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه».

قال ابن كثير رضي الله عنه عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾...: هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضوا من أبصارهم عما حرم الله عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه، وأن يغمضوا أبصارهم عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعاً... وذلك لأن النظر داعية إلى فساد القلب، فلهذا أمر الله بحفظ الأبصار كما أمر بحفظ الفروج».

وقال رضي الله عنه عند تفسير الآية: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور: 31]...: أي يغضضن أبصارهن عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن».

قال بعض السلف: «النظر سهم سم إلى القلب».

عن عمرو بن مرة قال: «نظرت إلى امرأة، فأعجبني؛ فكف بصري، فأرجو أن يكون ذلك كفارة».

عن بشر بن الحارث قال رحمته: « النظر إلى الأحمق: سُخْنة عين، والنظر إلى البخيل: يقسي القلب؛ ومن لم يحتمل الغم والأذى: لم يقدر أن يدخل فيما يجب.».

عن محمد بن يزيد بن خنيس المكي قال: سمعت سفیان الثوري سئل عن قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]. ما ضعفه؟ قال: المرأة تمر بالرجل، فلا يملك نفسه عن النظر إليها، ولا هو ينتفع بها؛ فأى شيء أضعف من هذا؟

عن أبي عثمان سعيد بن الحكم - تلميذ ذي النون - قال: سئل ذو النون: ما سبب الذنب؟ قال: إعقل، ويحك ما تقول، فإنها من مسائل الصديقين: سبب الذنب: النظرة، ومن النظرة الخطرة؛ فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله، ذهبت؛ وإن لم تذكرها: امتزجت بالوساوس، فتولد منها الشهوة؛ وكل ذلك بعد: باطن لم يظهر على الجوارح؛ فإن تذكرت الشهوة، وإلا تولد منها الطلب؛ فإن تداركت الطلب، وإلا تولد منه العقل.».

عن وهيب بن الورد رحمته قال: « لأن أدع الغيبة، أحب إلي: من أن يكون لي الدنيا، منذ خلقت، إلى أن تفنى، فأجعلها في سبيل الله؛ ولأن أغض بصري: أحب إلي من أن تكون لي الدنيا، منذ خلقت، إلى أن تفنى، فأجعلها في سبيل الله؛ ثم تلا: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: 30].



فوائد ودرر

في التزكية والسلوك من كتاب مدارج السالكين لابن القيم

- ❖ كمال الإنسان بالعلم النافع والعمل الصالح.
- ❖ على قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط في هذه الدار، يثبت على الصراط في الآخرة.
- ❖ كل من كان أعرف بالحق واتبع له كان أولى بالصراط المستقيم.
- ❖ كلما كان العبد أتم عبودية كانت الإعانة له من الله أعظم.
- ❖ الاستعانة بالله تجمع أصليين: الثقة بالله والاعتماد عليه.
- ❖ لا يكون العبد متحققاً بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: 5]. إلا بأصليين: الإخلاص، المتابعة..
- ❖ لا يعرف سر العبودية وغايتها إلا من عرف حقائق الأسماء والصفات وعرف معنى الإلهية.
- ❖ من زعم أنه يصل إلى مقام يسقط عنه فيه التعبد فهو زنديق كافر بالله..
- ❖ العبد يسير إلى الله بين مطالعة المنة ومشاهدة التقصير..
- ❖ كل نفس يخرج في غير ما يقرب إلى الله فهو حسرة على العبد..
- ❖ مدار السعادة وقطب رحاها على التصديق بالوعيد..
- ❖ القلب إذا امتلأ بشيء لم يبق فيه متسع لغيره..
- ❖ يعرض للسالك معاطب ومهالك لا ينجيه منها إلا بصيرة العلم.
- ❖ من أعرض عن الحق وقع في الباطل..
- ❖ لا يسيء الظن بنفسه إلا من عرفها، ومن أحسن ظنه بنفسه فهو من أجهل

الناس بنفسه.

- ❖ رضا العبد بطاعته دليل على حسن ظنه بنفسه وجهله بحقوق العبودية..
- ❖ كمال النصره على العدو بحسب كمال الاعتصام بالله..
- ❖ تعظيم الجناية يصدر عن: تعظيم الأمر، و تعظيم الأمر، و التصديق بالجزاء.
- ❖ الكامل من عُد خطؤه..
- ❖ الجهل والظلم يصدر عنهما كل قول وعمل قبيح.
- ❖ النفس منبع كل شر وكل خير فيها فهو من الله..
- ❖ كلما جد العبد في الاستقامة والدعوة إلى الله جد العدو في إغراء السفهاء به..
- ❖ من أتقن العبادة ثقلت عليه..
- ❖ استقلال المعصية ذنب، واستكثار الطاعة ذنب..
- ❖ تضييع الوقت يطفئ نور المراقبة..
- ❖ كل مجد في طلب شيء لا بد أن يعرض له وقفة وفتور..
- ❖ تأخير التوبة ذنب تجب له التوبة..
- ❖ التوبة: مخالفة داعي النفس وإجابة داعي الحق..
- ❖ كل من عصى الله فهو جاهل - أجمع على ذلك الصحابة..
- ❖ الذل والانكسار روح العبودية ومخها ولبها..
- ❖ إذا أراد الله بعبد خيراً ألقاه في ذنب يكسره..
- ❖ من ثواب الهدى الهدى بعده، ومن عقوبة الضلالة الضلالة بعدها..
- ❖ كلمتان يسأل عنها الخلق: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟..
- ❖ الحق لا يندفع بمكابرة أهل الزيغ والتخليط..
- ❖ زرع النفاق ينبت من ساقيتين: الكذب، والرياء ومخرجهما من عينين: ضعف

البصيرة، ضعف العزيمة.

- ❖ من أراد السعادة الأبدية فليلزم عتبة العبودية..
- ❖ كل قول فلصدقة وكذبة شاهد من حال قائله.
- ❖ كم في النفوس من علل وأغراض وحظوظ تمنع العمل أن يكون خالصاً لله وأن يصل إليه...
- ❖ اتباع الهوى يمنع الانتفاع بالموعظة..
- ❖ قصر الأمل مبني على: اليقين بزوال الدنيا واليقين بدوام الآخرة..
- ❖ مدار السعادة في الدنيا والآخرة على الاعتصام بالله وبجبله..
- ❖ ما قام الوجود إلا بالعدل..
- ❖ حُسن الظن بالله يكون معه صدق التوكل.
- ❖ أرباب العزائم لا يرضون بظواهر الأعمال ورسومها بل بحقائقها.
- ❖ حظوظ النفس لا يميزها إلا: من رسخ في العلم بالله وأمره وعرف صفات النفس وأحوالها.
- ❖ من لم تكن همته التقدم فهو في تأخر ولا يشعر، فلا وقوف ألبته.
- ❖ ليس من شرط ولي الله العصمة.
- ❖ أنفع ما للصادق: التحقق بالمسكنة والفاقة.
- ❖ الغافل غالباً لا يصاحب عمله الإخلاص.
- ❖ الإرادة هي: اسم لأول منازل القاصدين إلى الله.
- ❖ من علامة الإخبات. عدم الفرح بمدح الناس أو الحزن بدمهم.
- ❖ إذا أراد الله بعبده خيراً أقام في قلبه شاهداً يعاين به حقيقة الدنيا والآخرة.
- ❖ لا يستحق العبد اسم الزهد حتى يزهدي في: المال، الصور، الرياسة، الناس،

النفس، كل ما دون الله.

- ❖ إذا لم تجد للعمل لذة فاتهمه لأن الرب شكور لا بد أن يثيب العامل من لذة يشعر بها...
- ❖ لا يتم الإخلاص إلا بالصبر.
- ❖ من أثار رضا الله فلا بد أن يعاديه رذالة العالم وسقطتهم.
- ❖ تزكية النفوس مردها للرسول.
- ❖ تزكية النفس أصعب من علاج الأبدان.
- ❖ من تكبر عن الانقياد للحق أذله الله وصغره وحقره.
- ❖ من خرج عن الدليل: ضل سواء السبيل.
- ❖ مروءة الإحسان: تعجيله، تيسيره، توفيره، عدم رؤيته حال وقوعه، نسيانه بعد وقوعه.
- ❖ حقيقة الأدب هي العدل.
- ❖ على قدر قربهم من التقوى أدركوا اليقين.
- ❖ مراقبة الله توجب: إصلاح النفس، اللطف بالخلق.
- ❖ قيمة المرء همته ومطلوبه.
- ❖ إذا أحب الله عبداً أنشأ في قلبه محبته.
- ❖ رضا الرب في العجلة إلى أوامره.
- ❖ بالإجماع على أن النفس من أعظم الحجب.
- ❖ الهمة تستدعي: صدق الطلب، ودوامه.
- ❖ الأعمال ثمرات العلوم والعقائد.
- ❖ الحب والخوف والرجاء أساس السلوك والسير إلى الله.

- ❖ الجهل نوعان: جهل علم ومعرفة، وجهل عمى وغي.
- ❖ رق التكليف أمر لازم للمكلف ما بقي في هذا العالم.
- ❖ علو همة المرء: عنوان فلاحه، وسفول همته: عنوان حرمانه.
- ❖ وكل طالب أمر من الأمور فلا بد له من: تعيين مطلوبه، ومعرفة الطريق الموصل إليه، والأخذ في السلوك. فمتى فاتته واحد من هذه الثلاث لم يصح سيره.
- ❖ النفس والشيطان هما مصدر لكل باطل.
- ❖ الجهل رأس كل بدعة وضلالة ونقص، والعلم أصل كل خير وهدى وكمال.
- ❖ كل علم لا يستند لدليل فدعوى لا دليل عليها.
- ❖ أوحى الله لموسى: كن لي كما أريد، أكن لك كما تريد.
- ❖ قد يبصر العبد الحق ولا توجد منه الهداية ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ [فصلت: 17] فأثروا الضلالة على الهدى.
- ❖ كل علم صحبه عمل يرضي الله تعالى فهو منة، وإلا فهو حجة. أجمع المتقون على أن الخذلان: أن يكللك الله إلى نفسك ويخلي بينك وبينها، والتوفيق: أن لا يكللك الله إلى نفسك.
- ❖ كلما صغرت الحسنات في عينك كبرت عند الله، وكلما كبرت وعظمت في قلبك قلت وصغرت عند الله، وسيئاتك بالعكس.
- ❖ المراقبة تعطي نوراً كاشفاً لحقائق المعرفة والعبودية وإضاعة الوقت تغطي ذلك النور.
- ❖ كل نقص وبلاء وشر في الدنيا والآخرة فسببه الذنوب.

- ❖ العبد إذا اتبع هواه فسد رأيه ونظيره، فأرته نفسه الحسن في صورة القبيح، والقبيح في صورة الحسن، فالتبس عليه الحق بالباطل.
- ❖ ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن وإطالة التأمل، وجمع الفكر على معاني آياته.
- ❖ صاحب المهمة العالية أمانيه حائمة حول: العلم والإيمان والعمل الذي يقربه إلى الله ويدنيه من جواره.
- ❖ الخوف من الله علامة صحة الإيمان وترحله من القلب علامة ترحل الإيمان منه.
- ❖ العارف لا يرى له على أحد حقاً ولا يشهد له على غيره فضلاً، ولذلك لا يعاتب ولا يطالب.



قيام الليل

قال أحد الصالحين: «عبد الله بعث قيام الليل بفضل لقمة، شربت كأس النعاس ففاتك الرفقة، ضرب على أذنك لا في مرافقة أهل الكهف، تناولت خمرة الرقاد، فوقع بك صاحب الشر-طة فعمل في حقك بمقتضى قم وانم، فجعل حدك الحبس عن لحاق المتهجدين، والله لو بعث لحظة من خلوة بنا بعمر نوح في ملك قارون لغبت لا بل بما في الجنان كلها ما ربحت ومن ذاق عرف»

جاء الحسن البصري رحمته سائل فقال له: إني أعصي-الله وأذنب، وأرى الله يعطيني ويفتح علي من الدنيا، ولا أجد أي محروم من شيء فقال له الحسن: هل تقوم الليل فقال: لا، فقال: كفاك أن حرمك الله مناجاته».

قال أبو سليمان الداراني رحمته: «الليل طويل فلا تقصره بمنامك، والنهار نقي فلا تدنسه بأثامك».

وقال يحيى بن معاذ رحمته: «لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وما أحب البقاء في الدنيا لتشقيق الأنهار ولا لغرس الأشجار».

قال الأوزاعي رحمته: «من أطال قيام الليل هون عليه موقفه يوم القيامة». روي أن عمر رحمته كان يمر بالآية من ورده بالليل فيسقط حتى يعاد منها أياماً كثيرة كما يعاد المريض».

ويقال: إن سفيان الثوري رحمته شبع ليلة فقال: «إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح».

وكان طاووس رحمته إذا اضطجع على فراشه يتقل عليه كما تتقل الحبة على المقلاة ثم

يثب ويصلي إلى الصباح ثم يقول: طيرَ ذكر جهنم نوم العابدين». وقال الحسن رحمته: «ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال فقيل له: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً؟ قال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره. وقدم بعض الصالحين من سفره فمهد له فراش فنام عليه حتى فاته ورده فحلف ألا ينام بعدها على فراش أبداً».

وكان عبد العزيز بن رواد رحمته إذا جن عليه الليل يأتي فراشه فيمد يده عليه ويقول: إنك للين ووالله إن في الجنة لألين منك ولا يزال يصلي الليل كله».

وقال الفضيل رحمته: إني لأستقبل الليل من أوله فيهلوني طوله فأفتح القرآن فأصبح وما قضيت نهمتي».

وقال الحسن رحمته: «إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل».

وقال الفضيل رحمته: «إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك».

قال ابن الجوزي رحمته: «ظلمة الليل للتواصل أهني من ضياء النهار عند المحب، وصلهم سرهم، وما أحوج السر إلى ستره بسخف الحُجُب».

وكان صلة بن أشيم رحمته يصلي الليل كله فإذا كان في السحر قال: «إلهي ليس مثلي يطلب الجنة ولكن أجرني برحمتك من النار».

وقال رجل لبعض الحكماء: إني لأضعف عن قيام الليل، فقال له: «يا أخي لا تعص الله تعالى ولا تقم بالليل».

وكان للحسن بن صالح رحمته جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت

الجارية فقالت؛ يا أهل الدار الصلاة الصلاة! فقالوا: أصبحنا
أطلع الفجر؟ فقالت: وما تصلون إلا المكتوبة؟ قالوا: نعم؛
فرجعت إلى الحسن فقالت: يا مولاي بعثني من قوم لا يصلون
إلا المكتوبة؟ ردني. فردها».

وقال الربيع رحمته: «بت في منزل الشافعي رحمته ليلي كثيرة فلم يكن ينام من الليل إلا
يسيراً».

وقال أبو الجويرية رحمته: لقد صحبت أبا حنيفة رحمته ستة أشهر فما فيها ليلة وضع
جنبه على الأرض».

وكان أبو حنيفة رحمته يحيي نصف الليل فمر بقوم فقالوا: إن هذا يحيي الليل كله:
فقال: إني أستحيي أن أوصف بما لا أفعل فكان بعد ذلك يحيي
الليل كله».

ويقال: إن مالك بن دينار رحمته بات يردد هذه الآية ليلة حتى أصبح ﴿أَمَرَ حَسَبَ
الَّذِينَ أَجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ﴾ [الجمانية: 21] الآية:

وقال المغيرة بن حبيب رمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العشاء ثم قام إلى مصلاه
فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول حرم شبية مالك على
النار إلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأبي الرجلين
مالك؟ وأي الدارين دار مالك؟ فلم يزل ذلك قوله حتى طلع
الفجر».

وقال مالك بن دينار رحمته: «سهوت ليلة عن وردي ونمت فإذا أنا في المنام بجارية
كأحسن ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي: أحسن تقرأ؟ فقلت:
نعم، فدفعت إلي الرقعة فإذا فيها: بن دينار: سهوت ليلة عن

وردي ونمت فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن ما يكون وفي يدها
 رقعة فقالت لي: أتحسن تقرأ؟ فقلت: نعم، فدفعت إلي الرقعة
 فإذا فيها:

أألهتك اللذائذ والأمانى عن البيض الأوانس في الجنان
 تعيش مخلداً لا موت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان
 تنبه من منامك إن خيراً من النوم التهجد بالقران

ويروى عن أزهري بن مغيث وكان من القوامين أنه قال: رأيت في المنام امرأة لا
 تشبه نساء أهل الدنيا فقلت لها: من أنت؟ قالت: حوراء؛
 فقلت: زوجيني نفسك؛ فقالت أخطبني إلى سيدي
 وأمهرني؛ فقلت: وما مهرك؟ قالت: طول التهجد.

وكان يقول رحمته: «لأن أرى في بيتي شيطانا أحب إلي من أن أرى في بيتي وسادة
 لأنها تدعو إلى النوم، وكانت له مسورة من آدم إذا غلبه النوم
 وضع صدره عليها وخفق خفقات ثم يفرع إلى الصلاة».
 وكان بعضهم يصلي الليل حتى إذا نظر إلى الفجر قال: «عند الصباح يمد القوم
 السرى».

وقال آخر: «الشتاء ربيع المؤمنين، يطول ليلهم للقيام، ويقصر نهارهم للصيام».



كظم الغيظ

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من اتقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون».

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم عيينة بن حصن بن حذيفة على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدينهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً أو شباناً فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى هم به، فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199] وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله».

جاء غلام لأبي ذر رضي الله عنه وقد كسر رجل شاة له فقال له: من كسر رجل هذه؟ قال: أنا فعلته عمداً لأغيظك فتضربني فتأثم. فقال: لأغيظن من حرصك على غيظي، فأعتقه».

شتم رجل عدي بن حاتم رضي الله عنه وهو ساكت، فلما فرغ من مقالته قال: إن كان بقي عندك شيء فقل قبل أن يأتي شباب الحي، فإنهم إن سمعوك

تقول هذا لسيدهم لم يرضوا».

قال محمد بن كعب رحمته الله: «ثلاث من كن فيه استكمل الإيثار بالله: إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرج غضبه عن الحق، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له».

قال رجل لوهب بن منبه رحمته الله: «إن فلانا شتمك، فقال: ما وجد الشيطان يريدنا غيرك!».

أمر عمر بن عبد العزيز رحمته الله بضرب رجل ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾، فقال لغلامه: خل عنه».

قال الغزالي رحمته الله: «إن كظم الغيظ يحتاج إليه الإنسان إذا هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة، ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يهيج الغيظ، وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب وحينئذ يوصف بالحلم».

قال ابن قدامة المقدسي رحمته الله: «الكاظم إذا كظم لعجز عن التشنفي في الحال رجع إلى الباطن، فاحتقن فيه فصار حقدا وعلامة ذلك دوام بغض الشخص، واستثقاله والنفور منه». وذكر ابن كثير رحمته الله من صفات أصحاب الجنة عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 133] إلى قوله: ﴿

وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134] فقال: إذا ثار بهم الغيظ

كظموه بمعنى كتموه فلم يعملوه وعفوا مع ذلك عن أساء

إليهم».

ذكر ابن كثير في سيرة عمر بن عبد العزيز رحمته الله أن رجلا كلمه يوما حتى أغضبه فهم به عمر ثم أمسك نفسه ثم قال للرجل: أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان فأنال منك ما تناله مني غدا؟ قم عافاك الله، لا حاجة لنا في مقاولتك».



مجاهدة النفس

قال عيسى عليه السلام: «طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غائب لم يره».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته لعمر حين استخلفه: «إن أول ما أحذرك: نفسك التي بين جنبيك».

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر على من لا تحفى عليه أعمالكم ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18]».

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت عمر بن الخطاب - وخرجت معه، حتى إذا دخل حائطاً فسمعته يقول وبينى وبينه جدار وهو في جوف الحائط - : «عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ. والله يا ابن الخطاب لتتقين الله، أو ليعذبنك».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أول ما تنكرون من جهادكم أنفسكم».

سأل أحدهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن الجهاد، فقال له: «ابدأ بنفسك فجاهدها، وابدأ بنفسك فاغزها».

عن عمار بن ياسر قال: «ثلاث من جمعهن جمع الإيمان: «الإنصاف من نفسه، والإنفاق من الإقتار، وبذل السلام للعالم».

قال إبراهيم بن علقمة رضي الله عنه لقوم جاءوا من الغزو: «قد جئتم من الجهاد الأصغر فما فعلتم في الجهاد الأكبر؟ قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد القلب».

قال سفيان الثوري رحمته الله: «ما عالجت شيئاً أشد علي من نفسي، مرة لي ومرة علي». كان أبو العباس الموصلي، يقول لنفسه: «يا نفس، لا في الدنيا مع أبناء الملوك تنتعمين، ولا في طلب الآخرة مع العباد تتهتدين، كأني بك بين الجنة والنار تحبين، يا نفس ألا تستحين».

قال الحسن رحمته الله: «ما الدابة الجموح بأحوج إلى اللجام الشديد من نفسك». قال ميمون بن مهران رحمته الله: «لا يكون الرجل تقياً حتى يحاسب نفسه محاسبة شريكه وحتى يعلم من أين ملبسه ومطعمه ومشربه».

قال ابن المبارك رحمته الله: فقوله صلى الله عليه وسلم: «إن النصر مع الصبر» يشمل النصر- في الجهادين: جهاد العدو الظاهر وجهاد العدو الباطن. فمن صبر فيهما نصر- وظفر بعدوه، ومن لم يصبر فيهما وجزع. قهر وصار أسيراً لعدوه أو قتيلاً له».

قال ابن القيم رحمته الله: «لا يسيء الظن بنفسه إلا من عرفها. ومن أحسن الظن بنفسه فهو من أجهل الناس بنفسه».

قال الإمام أحمد رحمته الله: «إن أحببت أن يدوم الله لك على ما تحب فدم له على ما يجب». قال الغزالي رحمته الله: «إن النفس عدو منازع، يجب علينا مجاهدتها».

نقل ابن رجب في مجاهدة النفس عن أبي بكر قوله: «وهذا الجهاد يحتاج أيضاً إلى صبر، فمن صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلبهم، وحصل له النصر والظفر، وملك نفسه فصار ملكاً عزيزاً، ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك غلب وقهر وأسر، وصار عبداً ذليلاً أسيراً في يد شيطانه وهواه كما قيل: إذا المرء لم يغلب هواه أقامه بمنزلة فيها العزيز ذليل

وقال رحمته بعد أن ساق كثيرا من الأحاديث والآثار في جهاد العدو الخارجي: «وكذلك جهاد العدو الباطن، وهو جهاد النفس والهوى؛ فإن جهادهما من أعظم الجهاد».

قال الفيروز آبادي: «والحق أن يقال: المجاهدة ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس. والمجاهدة تكون باليد واللسان».

وقال آخر: «كلما عظم المطلوب في قلبك، صغرت نفسك عندك، وتضاءلت القيمة التي تبذلها في تحصيله، وكلما شهدت حقيقة الربوبية وحقيقة العبودية، وعرفت الله وعرفت النفس، وتبين لك أن ما معك من البضاعة لا يصلح للملك الحق، ولو جئت بعمل الثقلين خشيت عاقبته وإنما يقبله بكرمه وجوده وتفضله. ويشبك عليه أيضا بكرمه وجوده وتفضله».

قال يحيى بن معاذ الرازي رحمته: «أعداء الإنسان ثلاثة: دنياه، وشيطانه، ونفسه، فاحترس من الدنيا بالزهد فيها، ومن الشيطان بمخالفته، ومن النفس بترك الشهوات».

وقال أيضا: «جاهد نفسك بأسياف الرياضة. والرياضة على أربعة أوجه: القوت من الطعام، والغمض من المنام، والحاجة من الكلام، وحمل الأذى من جميع الأنام، فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات، ومن قلة المنام صفو الإرادات، ومن قلة الكلام السلامة من الآفات، ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات. وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء، والصبر على الأذى، وإذا تحركت من النفس إرادة الشهوات والآثام، وهاجت منها حلاوة فضول

الكلام جردت سيوف قلة الطعام من غمد التهجد وقلّة المنام،
 وضربتها بأيدي الخمول وقلّة الكلام، حتى تنقطع عن الظلم
 والانتقام، فتأمن من بوائقها من بين سائر الأنام، وتصفيها من
 ظلمة شهواتها فتنجو من غوائل آفاتها، فتصير عند ذلك نظيفة
 ونورية خفيفة روحانية، فتجول في ميدان الخيرات، وتسير في
 مسالك الطاعات، كالفرس الفارة في الميدان وكالملك المتنزه في
 البستان».

كان مالك بن دينار رحمته الله يطوف في السوق فإذا رأى الشيء يشتبهه قال لنفسه:
 اصبري، فوالله ما أمنعك إلا من كرامتك علي».

قال بعض العارفين في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: 69]: ومن جملة المجاهدات
 مجاهدة النفس بالصبر عند الابتلاء، ليعقب ذلك أنس الصفاء،
 وينزع عنه لباس الجفاء».



من كلام المحتضرين

روى وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله البهمي مولى الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما احتضر أبو بكر قالت:

لعمرك ما يُغنى الشراء عن الفتى إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر

فقال: يا بنية! لا تقولي هكذا، ولكن قولي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ

الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: 19].

لما احتضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكى، فكلمه ابن عباس أو غيره بكلام فيه ثناء عليه، فقال: «المغرور من غررتموه، ليت أمي لم تلدني. ثم أوصى بوصايا حسان».

لما حضرت معاذ بن جبل رضي الله عنه الوفاة قال: «اللهم إني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم إنك تعلم أي لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجرى الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظماً الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر»، ولما اشتد به النزع ونزع نزعاً لم ينزعه احد كان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال: «رب ما أختقني خنقك فوعزتك إنك تعلم أن قلبي يحبك».

ولما حضرت سلمان رضي الله عنه الوفاة بكى، فقيل له ما يبكيك قال: «ما أبكى جزعاً على الدنيا ولكن عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون بلغة أحدنا من

الدنيا كزاد الراكب»، فلما مات سلمان نظر في جميع ما ترك فإذا قيمته بضعة عشر درهماً.

لما حضرت بلالا رضي الله عنه الوفاة قالت امرأته: واحزنه فقال: «بل واطرباه غداً نلقى الأحبة محمداً وحزبه».

لما حضرت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الوفاة قال أقعدوني فأقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال: «تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط إلا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان وبكى حتى علا بكأوه وقال: «يا رب أرحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة واغفر الزلة وعد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولم يثق بأحد سواك».

وروى عن شيخ من قريش انه دخل مع جماعة عليه في مرضه فرأوا في جلده غصونا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فهل الدنيا أجمع إلا ما جربنا ورأينا أما والله لقد استقبلنا زهرتها بجدتنا وباستلذاذنا بعيشنا فما لبثتنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعروة بعد عروة فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلفتنا واستلأمت إلينا أف للدنيا من دار ثم أف لها من دار».

ويروى أن آخر خطبة خطبها معاوية رضي الله عنه أن قال: «أيها الناس إني من زرع قد استحصد وإني وليتكم ولن يليكم أحد من بعدي إلا وهو شر مني كما كان من قبلي خيراً مني ويا يزيد إذا وفي أجلي فول غسلي رجلاً ليبياً فإن اللبيب من الله بمكان فلينعم الغسل وليجهر بالتكبير ثم اعمد إلى منديل في الخزانة فيه ثوب من ثياب النبي

وَقَرَأْتُهُ مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ فَاسْتَوْدَعَ الْقِرَاضَةَ أَنْفِي وَفَمِي
وَأُذُنِي وَعَيْنِي وَاجْعَلِ الثُّوبَ عَلَيَّ جَلْدِي دُونَ أَكْفَانِي وَيَا زَيْدُ
احْفَظْ وَصِيَّةَ اللَّهِ فِي الْوَالِدِينَ فَإِذَا أُدْرِجْتُمُونِي فِي جَدِيدِي
وَوَضَعْتُمُونِي فِي حَفْرَتِي فَخَلُّوا مَعَاوِيَةَ وَأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ».

وقال محمد بن عقبة لما نزل بمعاوية الموت قال: «يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي
طوى وإني لم أَل من هذا الأمر شيئا».

ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر إلى غسال بجانب دمشق يلوي ثوبا
بيده ثم يضرب به المغسلة فقال عبد الملك: ليتني كنت غسالا أكل
من كسب يدي يوما بيوم ولم أَل من أمر الدنيا شيئا. فبلغ ذلك أبا
حازم فقال: «الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنون
ما نحن فيه وإذا حضرنا الموت لم نتمن ما هم فيه».

وقيل لعبد الملك بن مروان في مرضه الذي مات فيه كيف تجددك يا أمير المؤمنين قال
أجدني كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَتَرْكَبْتُمْ مَا كَفَرْتُمْ وَمَا جِئْتُمْ بِحُجَّةٍ وَلَا ظُهُورٍ كِبَٰرٍ﴾ [الأنعام: 94] الآية
ومات».

وقالت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز كنت أسمع عمر
في مرضه الذي مات فيه يقول: اللهم أخف عليهم موتي ولو
ساعة من نهار، فلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده
فجلست في بيت آخر بيني وبينه باب وهو في قبة له فسمعته
يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجَعَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ [القصص: 83]، ثم هذا

فجعلت لا أسمع حركة ولا كلاما فقلت لو صيف له انظر أنائم

هو فلما دخل صاح فوثبت فإذا هو ميت».

وروى أنه لما ثقل عمر بن عبد العزيز رحمته الله دُعي له طبيب فلما نظر إليه قال أرى

الرجل قد سقى السم ولا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره وقال

ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم، قال الطبيب هل

أحسست بذلك يا أمير المؤمنين قال: نعم قد عرفت ذلك حين

وقع في بطني، قال فتعالج يا أمير المؤمنين فإني أخاف أن تذهب

نفسك قال: «ربي خير مذهوب إليه والله لو علمت أن شفائي

عند شحمة أذني ما رفعت يدي إلى أذني فتناولته، اللهم خر لعمر

في لقائك»، فلم يلبث إلا أياما حتى مات».

وقيل لما حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك يا أمير المؤمنين أبشر فقد أحيا الله بك

سننا وأظهر بك عدلا فبكى ثم قال: «أليس أوقف فأسأل عن أمر

هذا الخلق فوالله لو عدلت فيهم لحفت على نفسي- أن لا تقوم

بحجتها بين يدي الله إلا أن يلقتها الله حجتها فكيف بكثير مما

ضيعنا»، وفاضت عيناه فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات».

ولما قرب وقت موته قال أجلسوني فأجلسوه فقال: «أنا الذي أمرتني فقصر-ت

ونهيتهني فعصيت» ثلاث مرات ثم قال: «لا إله إلا الله» ثم رفع

رأسه فأحد النظر فقيل له في ذلك فقال إني لأرى حضرة ما هم

بإنس ولا جن، ثم قبض رحمته الله».

وحكي عن هارون الرشيد أنه انتقى أكفانه بيده عند الموت وكان ينظر إليها

ويقول: «ما أغنى عني ماله هلك عني سلطانيه».

وفرش المأمون رمادا واضطجع عليه وكان يقول: «يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه».

وكان المعتصم يقول عند موته: «لو علمت أن عمري هكذا قصير ما فعلت».

وكان المنتصر يضطرب على نفسه عند موته فقيل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال: «ليس إلا هذا لقد ذهبت الدنيا وأقبلت الآخرة».

لما احتضر عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «اللهم أمرتني فلم اتممر، وزجرتني فلم أزدجر، ووضع يده في موضع الغل، فقال: اللهم لا قوى فأنتصر، ولا برى فأعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر، لا إله إلا أنت. فلم يزل يرددتها حتى مات. رحمته».

في خبر آخر، قيل لعمر بن العاص في مرضه الذي مات فيه: كيف تجددك؟ قال: «أجدني أذوب ولا أثوب». فلما قربت نفسه من أن تفيض قال له ابنه: قد كنت تحب أن ترى عاقلاً فطناً قد احتضر؛ فتسأله عما يجد المحتضر وقد احتضرت، وأنا أحب أن تصف لي الموت. فقال: أجد كأن المساء منطبقة على الأرض، وكأني أتنفس من خرم إبرة».

وقال الحجاج عند موته: «اللهم أغفر لي فإن الناس يقولون إنك لا تغفر لي». فكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها، ولما حكى ذلك للحسن قال أقالها قيل نعم قال عسى».

وقيل فتح عبد الله بن المبارك رحمته عينه عند الوفاة وضحك وقال: «لمثل هذا فليعمل العاملون».

ولما حضرت إبراهيم النخعي رحمته الله الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال: «انتظر من الله رسولا يبشرني بالجنة أو بالنار».

ولما حضرت ابن المنكدر رحمته الله الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال: «والله ما أبكى لذنوب أعلم أني أتيتها ولكن أخاف أني أتيت شيئا حسبته هينا وهو عند الله عظيم».

قيل لبعض الصالحين - وهو يجود بنفسه - : كيف تجردك؟ وكيف حالك؟ فقال: كيف حال من يريد سفراً بعيداً بلا زاد، ويدخل قبراً موحشاً بلا مؤنس، وينطلق إلى رب ملك بلا حجة».

ولما حضرت عامر بن عبد القيس رحمته الله الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال: «ما أبكى جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن ابكي على ما يفوتني من ظمأ الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء».

ولما حضرت فضيلاً رحمته الله الوفاة غشي عليه ثم فتح عينيه وقال: «وابعد سفراه واقلة زاده».

ولما حضرت ابن المبارك رحمته الله الوفاة قال لنصر - مولاه: «اجعل رأسي على التراب» فبكى نصر فقال له ما يبكيك قال: «ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت فقيراً غريباً قال اسكت فإني سألت الله تعالى أن يحيني حياة الأغنياء وأن يميتني موت الفقراء ثم قال له لقني ولا تعد علي ما لم أتكلم بكلام ثان».

وقال عطاء بن يسار رحمته الله: «تبدى إبليس لرجل عند الموت فقال له نجوت فقال: ما آمنك بعد».

وبكى بعضهم عند الموت فقيل له ما يبكيك فقال: «آية في كتاب الله تعالى قوله رحمته الله:

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: 27]

ودخل الحسن البصري رحمته الله على رجل يجود بنفسه فقال: «إن أمرا هذا أوله لجدير أن يتقي آخره وإن أمرا هذا آخره لجدير أن يزهده في أوله». وقال الجريري كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم الجمعة وهو يقرأ القرآن فختم فقلت له في الحالة يا أبا القاسم فقال: «ومن أولى بذلك مني وهو ذا تطوى صحيفتي».

وقيل للجنيد رحمته الله: قل لا إله إلا الله فقال: «ما نسيته فأذكره».

وقيل لبشر بن الحارث رحمته الله لما احتضر وكان يشق عليه: «كأنك تحب الحياة فقال: القدوم على الله شديد».

وقيل لصالح بن مسمار رحمته الله ألا توصي بابتك وعيالك فقال: «إني لأستحي من الله أن أوصي بهم إلى غيره».

ولما احتضر أبو سليمان الداراني رحمته الله أتاه أصحابه فقالوا أبشر- فإنك تقدم على رب غفور رحيم فقال: «لهم ألا تقولون احذر فإنك تقدم على رب يحاسبك بالصغير ويعاقبك بالكبير».

ولما احتضر أبو بكر الواسطي رحمته الله قيل له أوصنا فقال: «احفظوا مراد الحق فيكم». واحتضر بعضهم فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك فقالت: عليك أبكي. فقال: «إن كنت باكية فابكي على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم أربعين سنة». وحكي أن أبا العباس بن عطاء دخل على الجنيد في وقت نزعه فسلم عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد ساعة وقال أعذرني فإني كنت في وردى ثم ولى وجهه إلى القبلة وكبر ومات.

وقيل للكناني رحمته الله لما حضرته الوفاة ما كان عمك فقال: «لو لم يقرب أجلي ما

أخبر تكلم به وقفت على باب قلبي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله
حجبتة عنه».

وحكى عن المعتمر رحمته قال: «كنت فيمن حضر- الحكم بن عبد الملك حين جاءه
الحق فقلت: اللهم هون عليه سكرات الموت فإنه كان وكان
فذكرت محاسنه فأفاق فقال: من المتكلم فقلت: أنا فقال: «إن
ملك الموت عليه السلام يقول لي إني بكل سخي رفيق ثم طفئ».

ولما حضرت يوسف بن أسباط رحمته الوفاة شهده حذيفة فوجده قلقا فقال يا أبا محمد
هذا أو ان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لا أقلق ولا
أجزع وإني لا أعلم أي صدقت الله في شيء من عملي فقال
حذيفة: «واعجابه لهذا الرجل الصالح يخلف عند موته أنه لا يعلم
أنه صدق الله في شيء من عمله».

ودخل المزني على الشافعي رحمه الله عليهما في مرضه الذي توفي فيه فقال له: كيف
أصبحت يا أبا عبد الله فقال: «أصبحت من الدنيا راحلا
وللإخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى
الله تعالى واردا ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى
النار فأعزيها». ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي	جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاضمني ذنبي فلما قرنته	بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تنزل	تجود وتعفو منة وتكرما
ولولاك لم يغوي بإبليس عابد	فكيف وقد أغوى صفيك آدمما

حضرت أحمد بن خضروية رحمته الله الوفاة سُئِلَ عن مسألة قدمعت عيناه وقال: «يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح الساعة لي لا أدري أيفتح بالسعادة أو الشقاوة فأن لي أوان الجواب».

قال محمد بن إبراهيم الكاتب رحمته الله: «دخلنا على أبي نواس نعوذه في مرضه الذي مات فيه، ومعنا صالح بن علي الهاشمي، فقال له صالح: تب إلى الله يا أبا علي؛ فإنك في أول يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، وبينك وبين الله هنات. فقال: أسندوني. فأسندوه، فقال: إياي تخوف الله؟ قد حدثني حماد بن سلمة، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، أتراني لا أكون منهم؟ وقد حدثني حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة». ورآه بعض إخوانه بعد موته بأيام في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بأبيات قلتها، وهي الآن تحت وسادتي. فنظروا وإذا برقعة تحت وسادته في بيته فيها مكتوب:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة	فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن	فمن الذي يدعو إليه المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعاً	فإذا رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا	وجميل ظني ثم أي مسلم

يقول أبي حامد الغزالي رحمته الله: «فهذه أقاويلهم وإنما اختلفت بحسب اختلاف أحوالهم فغلب على بعضهم الخوف وعلى بعضهم الرجاء وعلى بعضهم

الشوق والحب فتكلم كل واحد منهم على مقتضى حاله والكل
صحيح بالإضافة إلى أحوالهم.

قال إسحاق بن خالد رحمته الله «ليس أقطع لظهر إبليس من قول ابن آدم: ليت شعري
بم يختم لي؟! عندها ييأس إبليس ويقول: متى يُعجب هذا
بعمله؟».



منوعات النجاح والتربية (1)

- ❖ من لم يجلس في الصغر حيث يكره، لم يجلس في الكبر حيث يجب.
- ❖ ينبغي ألا تقول كل ما تعرف، ولكن ينبغي أن تعرف كل ما تقول.
- ❖ إذا زرعت لو وليس سينبت لك لا شيء.
- ❖ من فتح مدرسة أفل سجنًا.
- ❖ إذا لم يكن هناك عقبات فليس ما تبحث عنه هدفًا إنه مجرد نشاط وحركة.
- ❖ لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن، لسمع كلمة واحدة ينتفع بها فيما يستقبل من عمره، ما رأيت أن سفره قد ضاع.
- ❖ إذا عرفنا كيف فشلنا نفهم كيف ننجح.
- ❖ مهما يكون عدوك ذليلاً، اعلم أنه يبقى دوماً مصدر خوف.
- ❖ تخيروا البيئة التي يختلط بها الأبن فللرفاق الأثر الكبير في حياته.
- ❖ أيها المرابي إن الطفل يولد ونفسه صحيفة بيضاء، وأنت الذي ينقش عليها من خير وشر فهو أمانة في يدك.
- ❖ القسوة في تربية الولد تحمله على التمرد، والدلال في تربيته يعلمه الانحلال، وفي أحضان كليهما تنمو الجريمة.
- ❖ الوفاء هو السمة البارزة للعظماء من الرجال.
- ❖ اقرأ كتاباً جيداً ثلاث مرات، أنفع لك من أن تقرأ ثلاثة كتب جيدة.
- ❖ الخجل لم يوصل قط إلى الصف الأول.
- ❖ مما يعين على تربية الأولاد فهم طبائعهم ونفسياتهم ومعاملتهم بهذا المقتضى.

❖ ستتعلم كثير من دروس الحياة إذا لاحظت أن رجال الإطفاء لا يكافحون النار بالنار.

❖ لم صديقك سرا، ومجده أمام الآخرين.

❖ يخطئ كثير من الآباء والأمهات، بتدخلهم في كل صغيرة وكبيرة في حياة أطفالهم، وبمحاولة تقييد تصرفاتهم بإدارة أو بدون إدارة، وقد يلجأون في سبيل ذلك إلى وسائل العقاب والعنف والقهر مما يترتب عليه كبت حرية الطفل وإشعاره بالحرمان، فيصاب بالتردد والجبن ويفشل في تكوين النظرة الصائبة في الأمور.

❖ الإخفاق بشرف خير من النجاح بغش.

❖ أبناؤنا ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، فأنهم يمنحونك ودهم، ويحبونك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك ويكرهوا قربك.

❖ إذا لم تزد شيئا على الدنيا، كنت زائدا عليها.

❖ كنت أرد بثلاث على ثلاثة: من قال لا أستطيع قلت له حاول، ومن قال لا أعرف قلت له تعلم، ومن قال مستحيل قلت له جرب.

❖ إن خير وسيلة تدفع الآخرين إلى الاهتمام بك هو أن تكون أنت البادئ بالاهتمام بهم، وذلك أن الناس عواطف وأهواء، وهم يقبلون الاستجابة لكنهم قلما يتحلون بصفة المبادرة.

❖ إن أخطر مشكلة تواجه الأمم والأفراد مشكلة ضياع الأوقات إذ إن ذلك يعني ضياع الحياة، وكل فائت قد يستدرك إلا فائت الزمن، ولذلك تذكر دائما هذه

العبارات وكتبها أمامك بخط عريض: «الوقت لا يتوالد، ولا يتمدد، ولا يتوقف، ولا يرجع للوراء، بل للأمام دائما.

- ❖ استرح قليلا لكي تتمكن من الانتهاء في وقت مبكر.
- ❖ إن إدخال أي تعديل على مصنع أو طريقة تقنية لا يحتاج بضعة أسابيع، بينما تحويل الرجال يحتاج إلى أجيال كثيرة.
- ❖ إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاجه كسرها لا يشعب.
- ❖ وراء كل أمة عظيمة تربية عظيمة، ووراء كل تربية عظيمة، معلم متميز.
- ❖ إذا افتخر الناس عليك بحسن كلامهم، فافتخر أنت عليهم بحسن صمتك.
- ❖ قم بكل عمل في حياتك كما لو كان آخر أعمالك.
- ❖ ثلاث تعجبك وقد لا تعجب غيرك، ولدك وصوتك وعقلك.
- ❖ نتائج الغضب أشد خطرا من أسبابه.
- ❖ يا بني كذب من يقول: إن الشر يطفى الشر، فإن كان صادقا فليوقد نارين، ثم لينظر هل تطفى إحداهما الأخرى، وإنما يطفى النار الماء.
- ❖ لا تناقش غيبا لأن الناس لن يعرفوا أيكما غبي.
- ❖ هناك شبه كبير بين الأطفال والأفكار، طفلك دائما هو أجمل الأطفال في الدنيا، وكذلك فكرتك.
- ❖ إن الخطأ الأكبر، أن تنظم الحياة من حولك، ثم تترك قلبك في فوضى.
- ❖ إذا لم تكن جزءا من الحل، فأنت جزء من المشكلة.
- ❖ بعضنا ينجح بذكائه، وبعضنا ينجح بغباء الآخرين.
- ❖ لا تقتل البعوض وإنما خفف المستنقعات.
- ❖ تمتع باليوم الذي تعيش فيه ولا تثق كثيرا في الغد.

- ❖ لا تقل لشيء إنه مستحيل لعجزك أنت عنه.
- ❖ أولئك الذين لا يفعلون شيئا لا يخطئون.
- ❖ مهما كان الحصان سريعا فلن يهرب من ذيله.
- ❖ ادرس الماضي إذا أردت أن تكشف المستقبل.
- ❖ الكلمة كأشعة «إكس» أحسن استخدامها تحترق كل شيء.
- ❖ لا ترهقوا التلميذ بالتعليم وحبوه إليه باللعب.
- ❖ طالما أننا نجد متعة في خدمة الآخرين، فسوف يستمر حب الآخرين لنا، وهكذا يصبح أناس لا يمكن لاستغناء عنهم.
- ❖ أجمع علماء الاجتماع والأخلاق والتربية على أن الإقناع، خير من الترغيب، فضلا عن الترهيب.
- ❖ من لانت كلمته وجبت محبته.
- ❖ عليك بصحبة من إن صحبته زانك، وإن غبت عنه صانك، وإن احتجت إليه أعانك، وإن رأى خلة سدها، أو حسنة عدها.
- ❖ إن الذي يعرف يتكلم، يعرف أيضا متى يجب أن يتكلم.
- ❖ إنه لأمر مدهش ذلك الذي يحدث عندما تستخدم أسماء بعض الحاضرين.
- ❖ ضع بقدر ما تستطيع برنامجا لما تنوي أن تفعل، وحاول بإخلاص إنجاز الأشياء في مواعيدها المدونة وأكره نفسك على التقيد بهذا البرنامج، وسترى في النهاية كم ستكون دهشتك كبيرة عندما تقارن بين ما كنت تنجز من أعمال قبل وضع البرنامج المحدد وبعده.
- ❖ إن خلود الأسماء ليس دليل على عظمة أصحابها.

- ❖ جُبلت النفوس على كرهه من يستطيل عليها ويحتقرها ويستصغرها، كما جُبلت على النفرة ممن يتعالى عليها، حتى ولو كان ما يقوله حقا وصدقا.
- ❖ إن أول طريق النجاح في الحياة هو نجاحك في إدارة ذاتك والتعامل مع نفسك بفاعلية.
- ❖ من لم يقدر على فعل الفضائل، فلتكن فضائله في ترك الرذائل.
- ❖ عندما نفكر في الغايات يجب ألا نتجاهل الوسائل.
- ❖ مقابل لذة واحدة هناك ألف ألم.
- ❖ من أحبك لغاية أبغضك في النهاية.
- ❖ قم بما ينبغي عليك القيام به، وليحدث ما يحدث.
- ❖ إذا قابلت الإساءة بالإساءة بالإساءة؟ فمتى تنتهي الإساءة.
- ❖ اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم.
- ❖ لكي نحيا ينبغي أن نعرف كيف ننسى.
- ❖ ليس سقوط المرء فشلا، إنما الفشل أن يبقى حيث سقط.
- ❖ إذا شئت أن تبسم لك الدنيا، فاحمل إليها البشاشة.
- ❖ من يعرف كيف يتحمل كل شيء، يمكنه الإقدام على كل شيء.
- ❖ الكذبة مثل الزيت تطفو على سطح الحقيقة.
- ❖ إذا لم يستعمل الإنسان دماغه فلا يمضي عليه وقت طويل حتى لا يجد دماغا يستعمله.
- ❖ المتحدث اللبق هو الذي يجعلك تنصت إليه أثناء وجوده، وتفكر فيه عندما يذهب بعيدا عنك.
- ❖ قل لي مما تضحك أقل لك من أنت.

- ❖ إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويجرك من عدوك ما سكن.
- ❖ لا يكون الرجل عاقلاً حتى يكون فيه عشرة خصال: الكبر منه مأمونا، والخير فيه مأمولا، ويقتدي بأهل الأدب من قبله فيكون إماما لمن بعده، وحتى يكون الذل في طاعة الله أحب إليه من العز في معصية الله، وحتى يكون عيشه القوت، وحتى يستقل الكثير من عمله، ويستكثره من غيره، ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله، وأن يخرج من بيته فلا يستقبل أحدا إلا رأى أنه دونه.
- ❖ إذا كنت لا تستطيع الابتسام فلا تفتح دكانا.
- ❖ أتريد أن تنال الأهمية؟ ابدأ أولا بأن تمنح نفسك الأهمية.
- ❖ التعليم الناجح هو الذي يبنى على المتعة والفائدة معا.
- ❖ الأحمق يفكر في الأقوال التي تلفظ بها، وذو الفطنة يفكر في الأقوال التي سيتلفظ بها.
- ❖ يهب الله كل طائر رزقه ولكن لا يلقيه له في العش.
- ❖ والله لو علمت أن شرب الماء يثلم مروءتي ما شربته طول حياتي.
- ❖ إذا أردت أن يحسن الناس إليك، فلا تخبرهم بهذه الرغبة.
- ❖ إنك تستطيع أن تكسب الناس حين تُقدر أفكار الشخص الآخر وتتفهم عواطفه وتقدرها.
- ❖ النتائج تعلم الأطفال كيفية اتخاذ القرار.
- ❖ لا يصاب بالبلل من يبقى بعيدا عن الماء.
- ❖ الهدية التي تقدم دون أن تطلب تكون أجمل مرتين.
- ❖ إن من يطلب من الطفل أن يكون رجلا، يشبه تماما من يطلب من الرجل أن يكون طفلا.

- ❖ إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد.
- ❖ لا ترم حجرا في البئر التي شربت منها.
- ❖ ينبغي أن تحاسب نفسك كل ليلة إذا أويت إلى منامك، وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها، وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها.
- ❖ إن التعامل مع التغيير هو دائما تجربة مخيفة لأن النتيجة غير أكيدة والمخاطر وارده دائما في الاعتبار.
- ❖ تأبى القلوب للأسخياء إلا حبا وإن كانوا فجارا، وللبخلاء إلا بغضا وإن كانوا أبرارا.
- ❖ الرجل النبيه لا يناقش في جميع الموضوعات.
- ❖ كل شيء يرخص إلا العلم، فإنه إذا كثر غلا.
- ❖ الطفل يستخدم كل أسلحته التفاوضية مع والديه ويكسب المعركة.
- ❖ يجب أن تحلم بشيء ثم تبذل أقصى جهدك لتحقيق هذا الحلم.
- ❖ أن تكون على حق لا يستوجب أن يكون صوتك مرتفعا.
- ❖ لو كان الجميع راضين بما هم عليه لما كان هناك أبطال.
- ❖ سأل الممكن المستحيل: أين تقييم؟ فأجاب في أحلام العاجز.
- ❖ إن ما تحصل عليه دون جهود أو ثمن، ليس له قيمة.
- ❖ الاحتفاظ بالأصدقاء أصعب من الحصول عليهم.
- ❖ إذا أحسنت استثمار المواهب التي حباك الله إياها، فسوف تحقق أكثر مما كنت تحلم به طوال عمرك.
- ❖ أفضل ما نمنحه للأولاد، بعد العادات الصالحة ذكريات جميلة.

- ❖ إن الرجل لا يبكي إلا مرة، ولكن دموعه عندئذ تكون من دم.
- ❖ نحن لا نستطيع السيطرة على الريح، ولكننا نستطيع تعديل أشرعتنا.
- ❖ إن المتكبر مثل رجل فوق جبل يرى الناس صغاراً ويرونه صغيراً.
- ❖ حسن من علاقتك مع الآخرين قبل أن تطلب منهم شيئاً ما.
- ❖ الدنيا مجموعة أبواب إذا أُغلق باب فُتِح آخر.
- ❖ مهما كنت مشغولاً، لا تفوت على نفسك فرصة إخبار أطفالك مدى حبك لهم.
- ❖ كن كشجرة الصندل تُعطر الفأس التي تقطعها.
- ❖ الطفل الخجول لن يفصح عما في نفسه إلا إذا شعر بالطمأنينة الكاملة لأحد الكبار ممن حوله، وهذا الشعور لن يتحقق إلا إذا شعر الطفل بالقبول والتقدير والتشجيع والصدقة، وانتفت الجفوة والنقد والتأنيب في معاملته.
- ❖ إرادة الشفاء نصف الشفاء.
- ❖ من المعروف أن أكثر الناس لا يستخدمون قدراتهم ومواهبهم في حياتهم ولهذا فهم يرمون منها كما يحرم منها المجتمع لأن ثروات الأمة تكمن في أمرين أساسيين الأول: الثروات الطبيعية والثاني الثروات البشرية، والضرر الناشئ عن عدم استخدام الثروات البشرية لا يقل عن الضرر الناشئ عن عدم استخدام الثروات الطبيعية وبقدر ما يتم استثمار هاتين الثروتين بقدر ما يتم التقدم والتحضر.
- ❖ الشجرة لا تحجب ظلها حتى عن الخطاب.
- ❖ أريد رجلاً إذا كان في قوم وهو أميرهم كان ك بعضهم، وإذا لم يكن أميرهم فكأنه أميرهم.

- ❖ الفرصة لا تطرق الباب إلا مرة واحدة.
- ❖ بقراءة الكتب تزور العالم وأنت في بيتك.
- ❖ إذا أردت أن تعرف قيمة المال فاذهب محاولاً اقتراضه.
- ❖ لا تتوقع من الطفل احترام نفسه واحترام الآخرين إذا كان والداه يهينانه دائماً.
- ❖ بورك من جمع بين همة الشباب، وحكمة الشيوخ.
- ❖ لا يضرني أن ليس على رأسي تاج ما دام في يدي قلم.
- ❖ أفضل ما تهديه إلى عدوك الصفح، وإلى من يعارضك التسامح، وإلى صديقك أذن مصغية، وإلى ولدك المثل الصالح، وإلى والدك الإجلال، وإلى والدتك سلوك يجعلها فخورة بك، وإلى نفسك الاحترام، وإلى جميع الناس المحبة.
- ❖ نظر جالينوس إلى رجل عليه ثياب فاخرة، يتكلم بكلام فيلحن في كلامه، فقال له: إما أن تتكلم بكلام يشبه لباسك، أو تلبس لباساً يشبه كلامك.
- ❖ لا يستطيع أحد أن يجعلك تحس بالنقص دون أن توافق أنت على ذلك.
- ❖ يقول لك المرشدون: اقرأ ما ينفعك، ولكني أقول: بل انتفع بما تقرأ.
- ❖ شق طريقك بابتسامتك، خير لك من أن تشقها بسيفك.
- ❖ بإمكانك التعرف على حقيقة أخلاقك بالنظر إليها في الحالات التالية: إذا خلوت، إذا غضبت، وإذا احتجت، وإذا استغنيت، وإذا قدرت.
- ❖ إذا كثرت الآراء قلت الأعمال.
- ❖ أقوال الأب أكثر تأثيراً من صفعات الأم.
- ❖ التشاؤم هو تسوس الذكاء.
- ❖ إن الطفل يشعر بالزهو والفخر عندما نطلب منه أن يفعل شيئاً يجيده.

❖ إذا تباهى المهندس بأروع عمارة صممها وبنائها، والمخترع بأحدث جهاز أبتكره والصانع بأفخم سيارة صنعها، والعالم باكتشافه المدهش والطبيب بالعملية المعقدة التي نجح في إجرائها ألا يحق للمعلم أن يطيب نفسا ويقر عينا بأن له - بعد الله - فضلا مذكورا وجهدا مشكورا في بناء شخصية أولئك العلماء والأطباء والمهندسين والمخترعين.

❖ تعلم أن تردد «لا مشكلة» عندما يخطئ طفلك.

❖ لا تدع أمسك يستهلك قدرا كبيرا من يومك.

❖ ما أروع أن تضحك في وقت كل الناس ينتظرون أن تبكي فيه.

❖ حين يرتكب الرجل بلاهة ما، يقولون ما أشد بلاهته، وحين ترتكب المرأة بلاهة ما، يقولون ما أشد بلاهة النساء.

❖ لا تذهب إلى ما تريك العين، بل اذهب إلى ما يريك العقل.

❖ إذا كنت تعيش على هامش الحياة، فمن حق الحياة ألا تحفل بوجودك.

❖ إذا تشاجر صديقان من أصدقائك، فلا تحكم بينهما لئلا تخسر - أحدهما، وإذا تشاجر عدوان من أعدائك فاحكم بينهما لأنك ستكسب أحدهما.

❖ نشأ وفي اعتقادنا أن السعادة في الأخذ ثم نكتشف أنها في العطاء.

❖ لا تتكلم وأنت غاضب، لأنك تقول كلاما تندم عليه.

❖ وراء كل رجل سعيد امرأة لا تفارق الابتسامة شفيتها.

❖ تستطيع أن تحكم على الرجل من أسئلته أكثر من أن تحكم عليه من أجوبته.

❖ الرجل الذي لا يغير رأيه كالماء الراكد: في عقله تتكون الزواحف.

❖ من سبق له أن غرق يرتجف أمام الأمواج الهادئة.

❖ نحن قد نرغب في سرد قصة مرتين، ولكننا لا نرغب في سماعها أكثر من مرة.

- ❖ خلق الله لنا أذنين ولسان واحدا، لنسمع أكثر مما نقول.
- ❖ لا تقلق إذا لم تستطع أن تفهم ما يقوله سواك، واقلق إذا لم تستطع إفهام سواك.
- ❖ الأم لا تقول هل تريد؟ بل تعطي.
- ❖ لولا انتقاد أعدائي، ولومهم لي لما نجحت في كثير من أعمالي، ولولا تحقيرهم إياي لما كنت من الفائزين.
- ❖ يمكننا التوقف أثناء الصعود، لا أثناء الهبوط.
- ❖ ليس هناك ذاكرة ضعيفة، ولكن ذاكرة مدربة أو غير مدربة.
- ❖ قد يعذرك الناس إن لم تزرهم في أفراحهم، لكنهم لن يعذروك إن لم تزرهم في أتراحهم.
- ❖ عظمة النفس البشرية في قدرتها على الاعتدال لا في قدرتها على التجاوز.
- ❖ نحن لا نستطيع أن نعبر الجسر إلا بعد أن نصل إليه ونجده أمامنا.
- ❖ الوجه البشوش شمس ثانية.
- ❖ المشورة راحة لك وتعب لغيرك، ومن أكثر المشورة لم يعد عند الصواب مادحا، وعند الخطأ عاذرا.
- ❖ يكاد حياء المرأة يكون أشد جاذبية من جماها.
- ❖ الأنهار الأكثر عمقا هي الأكثر هدوءا.
- ❖ خفف وطأة موقف ما بابتسامة، أو كلمة لطيفة، أو عبارة رقيقة، اجتهد في أن تحول هزيمتك إلى نصر، أو اجعل البنود التالية: خفاقة فوق رأسك دائما: الهدوء، الرضا، الشجاعة، التفاؤل، التصميم، البهجة.
- ❖ لا تجعل شخصيتك كالزجاج الشفاف الذي يسهل كشف ما وراءه ومعرفة حقيقته لكل عابر سبيل ففي الحياة الكثير من الفضوليين والمتطفلين بل

والأشرار، وأجعل لذلك بابا موثقا وحارسا أمنيا يَأتمر بأمرك فيفتح ذلك في الوقت المناسب وبالقدر المناسب ولمن هو أهل لذلك ويغلق عند الحاجة لذلك.

❖ الأولاد بحاجة إلى نماذج أكثر منهم إلى نُقاد.

❖ لن تستطيع أن تمنع طيور الهم أن تحلق فوق رأسك، ولكن تستطيع أن تمنعها من أن تعشش في رأسك.

❖ أحسن هدية يقدمها الوالدان إلى طفلها، هي أن يمنحاه أطول مدة مستطاعة من وقتها.

❖ إذا لم يكن الوعاء نظيفا، فإن كل ما يصب فيه سيفسد.

❖ يكون الإنسان سعيدا في المساء إذا أحسن استعمال يومه.

❖ تعد السنوات الأولى التي يقضيها الطفل في منزله من أكبر المؤثرات المسؤولة عن تشكيله في المستقبل.

❖ سر النجاح أن تواجه المشكلة لا أن تؤجلها أو تفر منها.

❖ ما يؤكد بلا دليل يمكن نفيه بلا دليل.

❖ لن يكون هناك حوار حقيقي ما لم يقتنع كل منا بأن عليه أن يتعلم شيئا ما من الآخر.

❖ يسمى الكسول نجاح العامل حظا.

❖ عندما تسافر إلى بلد غريب، فاعلم أن هذا البلد لم يصمم من أجل راحتك أنت وإنما من أجل راحة أهله وأصحابه.

❖ إن التخطيط الذكي هو أحد المكونات الأساسية للنجاح في أي عمل.

❖ كل دقيقة لا تضيف إلى وجودك فإنها تحط من قدرك.

❖ الوقت أرخص شيء في الوجود وهو الشيء الوحيد الذي لا يمكن شراؤه.

- ❖ إذا شعرت وأنت تقلب الصفحة الأخيرة في الكتاب الذي تقرأه أنك فقدت صديقاً عزيزاً، فاعلم أنك قد قرأت كتاباً رائعاً.
- ❖ وقت ما قبل الفجر هو الوقت الذهبي لإنعاش الروح، وقد دلت تجارب كثيرة من الأختيار على أن الاستيقاظ قبل أذان الفجر بأربعين دقيقة يومياً يوفر زاداً روحياً لليوم كله.
- ❖ إن الهزائم تُنال من معنويات الفاشلين، وتدفعهم إلى عدم المحاولة مرةً أخرى، على عكس الناجحين الذين يحولون كل هزيمة وفشل إلى شيء إيجابي.
- ❖ لا تدخل معترك الحياة خائفاً من الفشل ادخل معترك الحياة لكي تفوز.
- ❖ التربية الناجحة مبنية على بداياتها، فإذا صحت تلك البدايات وروعيت أولوياتها أعقبها نتائج مشرقة، وكما قيل: من كانت بدايته متعبة، كانت نهايته مشرقة.
- ❖ لن تسلم من نقد الناس، ولكن خذ من نقدهم ما هو حق، ولا تظن أن كل نقد هو باطل، وصحح خطأك واصبر فهكذا الحياة.
- ❖ إن من حق المتحدث علينا أن نصغي إليه باهتمام، وألا نصدر حكماً على ما يقول حتى يفرغ من كلامه، وإن من المؤسف أن مجالسنا كثيراً ما تكون مشحونة بالمقاطعات والأحكام المستعجلة.
- ❖ قبل اتخاذ القرار ناقش نفسك: ما هي الفوائد التي ستترتب على اتخاذ هذا القرار وما هي الأضرار من اتخاذه، وما هي الفوائد من عدم اتخاذ القرار وما هي الأضرار أيضاً من عدم اتخاذه، وحينها ستكون ناجحاً في اتخاذ جميع قراراتك العلمية - الدعوية - المالية - الأسرية - الوظيفية وغيرها..

- ❖ اكتساب السمو للنفس يكون عن طريق التدرج، وذلك بالإبتعاد عن فعل ما لا يحل، وما لا يليق، وتكون ذروة ذلك حين يستوي سر المؤمن مع علانيته، وهذا يحتاج إلى تنمية صفة الصدق العظيمة على نحو مستمر.
- ❖ إن الإيمان بالقدرة على تحقيق الأهداف يعد هدفاً رئيساً في تحقيق أي إنسان لأهدافه وتوقعاته، فمن يعمل عملاً وهو لا يتوقع إنجازاً من ورائه لا يستطيع غالباً تحقيقه. فأنت تستطيع ولكن هل تؤمن بقدراتك؟
- ❖ العلم أودية، فأياها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة، فإن من رام أخذه جملة ذهب جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي.
- ❖ إن كلمة ﴿أَقْرَأْ﴾ [الإسراء: 14] هي أول ما قرع الأسماع من كتاب الله وهي أول عهد النبي ﷺ بالوحي، وهي التي وصلت الأرض بخبر السماء، وهي مفتاح العلوم، وغذاء الفهوم، وباب الفقه في الدين، ووسيلة من وسائل التدبر والتفكر، فأين نحن منها، وما نصيب أوقاتنا معها، ومتى نكون من عشاقها.
- ❖ من لم ينبع تفكيره من مبادئ الشريعة ضل، ومن لم يستمد سلوكه من أخلاقها انحرف، ومن لم يقيد عمله بأحكامها ظلم.
- ❖ من عُرف عنه العجلة في الرأي والحكم، أو عدم التثبت أو التبين، ينظر إليه الناس على أنه أرعنٌ أحمق، ومثل هذا يسحب الناس ثقتهم منه، بل وينفرون منه، ويكرهونه بشدة، وإذا ذهب الثقة، وكان النفور والكراهية، لم يعد في يد المسلم ما يكسب به الأنصار والمؤيدين.

- ❖ كل صاحب باطل لا يتمكن من ترويح باطله إلا بإخراجه في قالب حق، فأهل المكر والحيل المحرمة يُخرجون الباطل في القوالب الشرعية، ويأتون بالصور دون الحقائق والمقاصد.
- ❖ من أهم الأسباب في التفريط لعمل اليوم والليلة: هو ضعف أو تلاشي التصور الصحيح لحقيقة أجر المواظبة على هذا العمل فإن الاستمساك بالشيء والعظ عليه بالنواجذ مرتبط بالتصور الصحيح له، وللمنافع أو الفوائد المرتبطة به.
- ❖ من تعلم القرآن عظمت قيمته، ومن تكلم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر في اللغة رق طبعه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه.
- ❖ من استوى يومه فهو مغبون، وفي هذا دعوة للارتقاء بالنفس في العلم والعبادة والخلق والأدب والعمل للإسلام.
- ❖ التدبر مفتاح حياة القلب، ومن وفق لتدبر القرآن، فقد أمسك بأعظم مفاتيح حياة القلب لأنه لاشيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بتدبر وتفكر.
- ❖ من جميل الأخلاق وصالح المعاشرة مراعاة مشاعر الناس والبحث عما يرضيهم والبعد عما يسخطهم، ولكن لا يكون ذلك على حساب الدين، وسخط رب العالمين، والحرص فقط ألا يخسر الناس وألا يكون في موضع نقمتهم.
- ❖ أطوار الحياة ثلاثة: طورٌ مضى فلا تحزن عليه، وطورٌ أنت فيه فجدِّدْ باهتمامك واجتهادك وجدك، وطورٌ يأتي فمن التكلف الاغتمام والخوف من غيب تكفل الله به.

❖ كل إنسان يعمل على حسب جوهر نفسه، فإن كانت نفسه شريفةً طاهرة صدرت عنه أفعالٌ جميلة وأخلاقٌ زكيةً طاهرة، وإن كانت كدرةً خبيثةً صدرت عنه أفعالٌ خبيثة.

❖ أنفع الناس لك: رجلٌ مكنك من نفسه حتى تزرع فيه خيراً أو تصنع إليه معروفًا، فإنه نعم العون لك على منفعتك وكمالك، فانتفاعك به في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر، وأضر الناس عليك من مكن نفسه منك حتى تعصي-الله فيه، فإنه عونٌ لك على مضرتك ونقصك.

❖ ما يكاد يجب الاجتماع بالناس إلا فارغ، لأن المشغول القلب بالحق يفر من الخلق، ومتى تمكن فراغ القلب من معرفة الحق امتلأ بالخلق، فصار يعمل لهم ومن أجلهم، ويهلك بالرياء، ولا يعلم.

❖ شيءٌ جميل أن يتوضأ الإنسان قبل أن ينام، ويتلو شيئاً من كتاب الله تعالى ليختم يومه بشيء ينير قلبه ويعطر فمه ويزيد في رصيد حسناته.

❖ ترفيه النفس وممارسة بعض الأنشطة الرياضية مما يساعد على تجديد الروح وطرده السأم.

❖ الدعوة إلى الله ليست عملاً محددًا أو محتكراً، بل هي نشاط توعوي عام، وجهدٌ شامل لكل المجالات والاتجاهات والتخصصات، فهي تمتد لتشمل كل المسلمين، حتى من يصنفون أنفسهم من العصاة، لأن الناس كلهم عصاة تجري عليهم أخطاء البشر.

❖ لا يغرك من الرجل طنطنته وما تراه يفعل من صلاة وصوم وصدقة وعزلة، إنما الرجل هو الذي يراعي شيئين: حفظ الحدود، وإخلاص العمل.

❖ قيام الليل وترتيل القرآن بالأسحار من أعظم الوقود الذي يشحن الطاقات ويغذي القلوب للاستمرار والصبر والثبات على الدين من غير انحراف أو تردد.

❖ نقل الخبر أمانةً تتطلب فطنةً وتيقناً، حفظاً وثباتاً، دقةً وصدقاً، وإشاعة الأخبار بدون ذلك بين الناس يؤدي إلى إثارة الفتن وإيذاء المظلومين وفضح المستورين، وكم من مصيبة حدثت بسبب كذبة أو فهم مغلوط أو تسرع في النقل، قال تعالى ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: 6].

❖ يصادف الواحد منا في حياته أشكالاً عديدة من الناس، فيهم الطيبون وفيهم الطفيليون الذين يريدون أن يعرفوا كل شيء عنك، فإذا ابتليت بواحد منهم، فلا تتردد في أن تشعره بأنه تجاوز حدوده، ودخل في دائرة خصوصياتك.

❖ إن البدن مطية الروح، ومن غير جسم قوي وصحيح، سنجد أنفسنا عاجزين عن أداء كثير من الأعمال التي نحلم بها، ومن المؤسف ما يلاحظ من أن أكثر ما يهمله القادة الناجحون هو العناية بصحتهم وأجسامهم، فلا تقتد بهم في هذا.

❖ العجب كل العجب أن يعلق بعض الناس قبولهم الحق على قول ذي جاه أو ذي نسب أو ذي مكانة في المجتمع، وهذا ما حال بين الأمم السابقة وبين الحق، فالعاقل يقبل الحق ولو لم يعرف قائله، ولو لم يكن قائله من أصحاب الوجاهات، فقط يكفي الحق أنه الحق.

- ❖ جرب أن تسأل نفسك قبل أي ردة فعل تجاه موقف ما: ماذا لو كان النبي ﷺ في مكاني ماذا عساه يفعل؟ عندها ستشرق لك الأخلاق المحمدية لتتير لك الطريق وتكون قادرا على اتخاذ التصرف الأمثل تجاه الموقف.
- ❖ ما أجمل أن يعيد الإنسان تنظيم نفسه بين الحين والحين وأن يرسل نظرات نافذة في جوانبها ليتعرف على عيوبها وآفاتها.
- ❖ من عادة بعض الناس أنه حينما يقرأ أو يسمع شيئا من النصح، يظن أن المخاطب بذلك الأمر غيره، وأن المعني سواه، وأما هو فقد تجاوز القنطرة، ولم يعد بحاجة إلى ذلك النصح والتوجيه، وهذا مرض نفسي- يصاب به الإنسان المتعاضم، وهو يؤدي غالبا لاستفحال المرض وتجذره.
- ❖ إن تتبع القصص القرآني وتأمله، والوقوف عنده، والاتعاظ به، وتدبر أحوال الأمم السالفة: كيف قامت، وكيف فنت؛ ليعود بشروء طائفة من العبر والعظات، تزيد العبد معرفة بربه ويقينا بقدرته وعظمته.
- ❖ لاحظ كثير من الأطباء تأثير ابتسامة الطبيب واعتبروها جزءاً من العلاج! فعندما تقدم ابتسامة لصديقك أو زوجتك أو جارك إنما تقدم له وصفة مجانية للشفاء من دون أن تشعر، وهذا نوع من أنواع العطاء.
- ❖ تذكر أن لك ذنوباً أمثال الجبال من نظرة حرام أو كلمة أو غفلة أو ما شابه، وأن الله بلطفه يختار لك الأسهل والأيسر- من أذى الدنيا، ليكون كفارة لخطيئة أو رفعة لدرجة أو بلوغاً لمنزلة ما كنت تبلغها بعملك الصالح.
- ❖ ليكن هم كل واحد منا أن يبلغ عن الله، ورسوله، ولو آية أو حديثاً، وألا يمتلكه الحزن الذي يُقعد عن العمل لدين الله، أو اتخاذ طرقاً ليست مشروعة في

التعامل، أو الشعور بعدم القدرة فيميل إلى المثالية والانتقاء، فيجد نفسه حكماً وسلطاناً على أقوال وأعمال إخوانه، يلاحظ كل شاذة وفاذة في صفوفهم.

❖ اصنع من الآلام والانكسارات والشدائد حوافز نحو انطلاقات جديدة، وتذكر أنك لن تستطيع جبر قارورة تكسرت بين يديك، لكنك ربما صنعت من شظاياها تحفة جميلة، تسر الناظرين.

❖ الكون يتغير، والنجوم تتألق ثم تأفل، والقمر يتسق ثم يتضاعف ثم يغيب، والليل يعقبه نهار، والشمس تشرق ثم تأفل، فلماذا تعتقد أيها المؤمن أنك مطالب بالملكث حيث أنت، تمر عليك الليالي والأيام وأنت جاثم لا تتحرك فلا تؤثر، ولا تتأثر، ولا تطور نفسك.

❖ الهزيمة النفسية الناتجة عن الرؤية السوداوية للحياة، لا تنتج عملاً مثمراً للأمة، بل هي سبب لرواج المنكر واستقراره في النفوس دون عناء.

❖ إن أفضل تخطيط للمستقبل يكمن في صواب قرارات اليوم والالتزام الدقيق بأداء الواجبات الشخصية.

❖ إن لم تستطع أن تحقق هدفك في علم من العلوم أو منصب طمحت إليه بسبب خور عزيمة أو ظرف عارض أو قضاء مقدر، فلا تحاول أن تشني غيرك عما عجزت أنت عن تحقيقه، فهو نسيج مختلف، ونفسية مختلفة.

❖ الرجال العظام يعرفون قدر أنفسهم، ويعرفون أيضاً أنهم يجهلون الكثير، كما يعرفون أن الحياة تتشكل باستمرار من خلال المعرفة الجديدة، ولهذا فإنهم لا يتوقفون أبداً عن القراءة والمطالعة والتعلم.

❖ حاول دائما أن تكون ودودا لطيفا، فقد تجاوز اللطف كل الاختبارات في كل الأزمنة والأمكنة، والشخص اللطيف يحسن إلى نفسه أولا، ويستطيع دائما أن يلقي المعاملة اللطيفة.

❖ إنك لتعجب من أناس يحرصون على أداء الشعائر التعبدية، ويلتزمون بالمظاهر الشرعية، ويجتهدون في النوافل ثم لا يولون لجانب المعاملة للخلق اهتماما يذكر، ولا يرون لحسن الخلق مكانة تعتبر.

❖ هناك فئة من الناس أصيبوا بالإحباط لسبب من الأسباب، ولهذا فإن هم قد أخذوا على عاتقهم الحد من حماس أي مقبل على مشروع أو متفائل بنجاح خطة، والرسالة التي يجبون إيصالها إليك هي: «ليس في الإمكان أبدع مما كان»، «القيام بهذا العمل مستحيل»، «فكرتك قديمة، وجربها فلان وفشلت»، حاذر أن تستمع لواحد منهم.

❖ إن زيارة الموظفين في أعمالهم ليس من الأمور الجيدة، وهي محرجة ومضیعة للوقت، فإذا زارك أحد الأصدقاء من غير موعد، فسلم عليه وأنت واقف، ولا تدعه إلى الجلوس، وهو سيدرك في الغالب أنك غير مستعد لمحدثته واستضافته.

❖ السجن الحقيقي ليس هو ذلك الذي يقيد حركة أجسامنا، لكنه سجن الروح الذي يصنعه الإنسان لنفسه من خلال التلخخ بالمعاصي والغرق في متع الدنيا وهمومها.

❖ حين يعيش الإنسان في بيئة صعبة وقاسية فإن اليأس يسيطر عليه، ومن ثم فإن عقله يتجه في الغالب نحو إدراك الأبواب المقفلة ورؤية العوائق والحواجز التي

تعترض سبيله، لهذا فإن تحسين البيئة العامة هو العمل الذي لا يغني عنه أي عمل آخر.

❖ إن التفاؤل والابتهاج والتبسم والضحك ورؤية الجانب المشرق من الحياة والأشياء تشكل قوت الروح، فكن كريماً مع روحك، وتذكر قوله ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

❖ لدينا قدرات عظيمة مستترة، لا نعرف عنها أي شيء وإن تحملنا للأشياء الكبيرة وإقدامنا على إنجاز الأعمال الجليلة هو الذي يتيح فرصة الظهور لتلك الإمكانيات.

❖ قبل اتخاذ القرار: التأني «التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة» صحيح أبي داود.

❖ حتى نحرص على تعلم الجديد، فإن علينا أن نتذكر أننا لا نعرف إلا أقل القليل عن كل شيء، وبما أن المعرفة تتضاعف تقريباً كل عشر سنوات، فإن هذا يعني أن جهلنا يزيد مهما حرصنا على التعلم.

❖ المسلم الحق يكافح يومياً من أجل الاستمرار على الطريق الصحيح، وهو يعلم أنه يمضي في وسط معركة بين الخير والشر- والصواب والخطأ، وكلما كانت يقظته نحو الأشياء السيئة شديدة كانت استقامته أكبر».

❖ إذا امتلأت النفس بالعقد والرغبات المكبوتة صعب على صاحبها النجاح في معاملة الناس؛ لأن قواه الخارقة لا تكون إذ ذاك نقية أو حرة في عملها فهي تختلط بها يتأخما من العقد والعواطف المغلوطة وبذلك يضيع على صاحبها ما تنتج من كشف مبدع أو إنجاز رائع».

❖ الصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ودفع مفسد الدنيا والآخرة وهي منهاة عن الإثم ودافعة لأدواء القلوب ومطرودة للداء عن الجسد ومنورة للقلب ومبيضة للوجه ومنشطة للجوارح والنفس وجالبة للرزق ومنزلة للرحمة وكاشفة للغمّة.

❖ إذا كان الواحد منا معلماً أو واعظاً أو في موضع يتطلب منه التحدث بكثرة، فليزود عقله بالأفكار والمعارف الجديدة، وإلا فإنه سيفقد بعد مدة القدرة على التأثير، وسيشعر جلساؤه وطلابه بالملل والضجر.

❖ وجود جوانب بارزة في شخصية فرد معين، لا تعني خلوه من جوانب الضعف. وضعف امرئ آخر في جوانب من شخصيته، لا تعني أبداً أنه ليس لديه أية صورة من صور التميز والبروز، بل الإنسان خليط من الضعف، ومن قابليته التقدم والبروز، ومن نال شيئاً فاتته أشياء، فلا يظن نفسه بما ميزه الله به أنه فاق البشر، أو صار حاكماً على سلوكهم، فيصبيه كبر إبليس، ويرى نفسه مبرأ من العيوب، فيهلك نفسه، ولا يرحم ضعف الآخرين فيتجنى عليهم.

❖ العاقل لا يشمت ولا يتمنى الشر- لخصومه، بل غاية ما يحاوله تجنب شرهم والسلامة منهم، وربما ارتقى بذوقه وخلقه فدعاهم وتلمس المعاذير، ولن يعجز عن عذر تقبله النفس إدراكاً منه لأحوال الناس واختلاف مفاهيمهم ونفسياتهم.

❖ إنما ينفع الأمة الرجل الذي يشعر من نفسه بأنه ينزل منها منزلة رئيس الأسرة من أسرته التي يعلم أنه مأخوذ بالقيام عليها فيسعى لها سعي الكادح المجد ليرفع رايته ويعلي كلمتها.

❖ علق من تحبه بالله واقطع كل الطرق التي تُعلقه بك لأنه ما دام متعلقاً بك فلن يكمل تعلقه بالله.

❖ إن الاعتدال في النظر والتقويم والمواقف والتربية منهج إسلامي أصيل، ومن الضروري حفر مجرى واسع له، يؤكد أن الإفراط والتفريط وجهان لعملة واحدة، وأنها طارئان على المنهج الشرعي.

❖ على المرء ألا يضيع وقته، ولا يكدر ذهنه بمجالسة أهل الشكوك والأهواء، فقد قال الشافعي: كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال: أما أنا فإني على بينة من ديني، وأما أنت فشاك، اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه.

❖ إذا نابت أخطاك إحدى النوائب، من زوال نعمة، أو نزول بلية، فاعلم أنك قد أبتليت معه، إما بالمواساة فتشاركه البلية، وإما بالخذلان فتحتمل العار.

❖ قد يستطيع المرء أن يبدع في الظروف الطبيعية، لكن قليل من يستطيع الإبداع في الأزمات والمحن.

❖ إن أول ركيزة لبناء شخصية المراهق هو أن نتعامل معه في هذه المرحلة بنوع من الذكاء، وذلك باحترامه وعدم مقارنته بالآخرين لأنه في مرحلة يعتد فيها بنفسه، فإذا استطعنا أن نبنى الثقة في نفسه فنحن بذلك ندفع به إلى الأمام وسيترك الكثير من السلبيات.

❖ اسلك في تربية ولدك طريق الترغيب قبل الترهيب، والموعظة قبل التأنيب، والتأنيب قبل الضرب، فأخر الدواء الكي.

❖ إذا اعتقدت بأنك مخلوق لصغائر الأمور لم تبلغ في الحياة إلا صغائرهما، وإذا اعتقدت بأنك مخلوق لعظام الأمور، وسلكت السبل الموصلة لها شعرت بهمة تكسر الحدود والحواجز، وتنفذ منها إلى الساحة الفسيحة، والغرض الأسمى.

❖ إن أقوالنا مكتوبة، وألفاظنا محسوبة إما لنا أو علينا، وكم من الأخيار من يقوى على الصيام والقيام ومنع النفس عن كثير من الحرام، ويعسر عليه أن يطبق فكيه على لسانه! وإن المرء ليعجب ممن سجن كثير من جوارحه عن الحرام، وعجز أن يسجن أولى ما ينبغي أن يسجن.

❖ كان كثير من الأئمة إذا تعسرت عليه الأمور أو أشكلت عليه المسائل يكثر الدعاء والذكر والاستغفار إلى من هو على كل شيء قدير، الذي لا تعجزه الحاجات، ولا تشق عليه الملمات، فما هو إلا وقت يسير فينحل الإشكال وتزول الملمة وينقشع الهم، وبقدر صدق العبد وإخلاصه وكثرة توجهه تنزل عليه البركات وتغشاها الرحمات، ويلازمه التوفيق والنجاح في كل شؤونه وأموره.

❖ ليس من إخلاص الداعي وصدقه في دعوته أن يكون أهله على قدر من الصلاح؛ فإن من أنبياء الله ﷺ من لم يستطع أن يهدي أهله هداية التوفيق والقبول كما قال تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [٥٦]. [القصص: 56].

❖ عجبت من الرجل يرى القذاة في عين أخيه، ويدع الجذع في عينه، وما وضعت سري عند أحد فلمته على أن يفشيه، كيف ألومه وقد ضقت به!

❖ إن من أعظم ما يبطئ بالإنسان ليصل إلى أعلى مراتب النجاح الشعور الوهمي بالكمال وحسبه أن هذا الشعور يبعث فيه العجب بالحال والتعالي على الخلق ويجرمه لذة السعي للتعلم وتطوير الذات والتجديد في الحياة.

❖ بعض الناس أدمن التفكير في النجاحات الكبيرة مع عجزه عن الوصول إلى أي منها وكانت النتيجة تضييع الصغيرة والكبيرة معا والشعور إلى جانب ذلك باليأس والإحباط.

❖ علينا أن نحترم ذوي الكفاءة والتأصيل والتمكن من تخصصهم سواء اتفقنا معهم أو خالفناهم؛ لأن احترامنا لا ينطلق من التطابق في الرأي أو الاختلاف فيه، بل من رؤية شخصياتهم الناضجة، وعقولهم الراجحة، وإيمانهم بقضيتهم، واستيعابهم لموضوعهم، وسعيهم الدؤوب في التحديث ومواكبة الحديد من المعلومات والمفاهيم.

❖ نحن لا نستطيع بناء أمة قوية من أشخاص ضعفاء، ولا أمة ناجحة من أشخاص فاشلين، ولهذا فالحديث عن قوة الأمة يبدأ فعلا حين نشرع في تقوية الفرد، فكن قويا وساعد غيرك على أن يكون قويا، واطلب من الله تعالى القوة والمعونة، فبيده خير الدنيا والآخرة.

❖ العظمة في هذه الحياة لا تكمن في ألا نذنب ولا في ألا نتعثر، لكن العظمة تكمن في أن نتوب بعد الذنب، وأن نحاول القيام بعد كل كبوة.

❖ كانت الابتسامة لا تفارق محيا نبينا محمد ﷺ، وكان يربي أصحابه عليها، فينبغي أن نؤصل هذا المعنى الجميل حتى تكون الابتسامة خلقا لنا نؤجر على بذلها «تبسمك في وجه أخيك صدقة، فالحياة لا تزداد جمالا إذا واجهناها بالتقطيب والكآبة!

❖ ليس من الصواب أن نتحدث أمام الناس عن كل أعمالنا وإنجازاتها، فالمؤمن يخشى الرياء ويخشى الغرور، كما أنه يخشى حسد الحاسدين، ومن المهم دائما أن نكتم بعض أعمالنا الخيرة حتى نتوسل به إلى الله تعالى في الشدائد.

❖ ما دام أن الخطأ لا بد منه، فإن قبول النقد من الكمال البشري، وإذا كان النقص مركب في الإنسان وهو جزء من طبيعته، فمن الكمال أن يعرف هذا النقص ويعمل على تلافيه.

❖ العلاقة بين الناس أخذ وعطاء وتأثير وتأثر، وإن هناك معادلة بسيطة توضح لنا طريق إنعاش الصداقات الخاملة، وهي أننا إذا أعطينا الناس أصدق ما لدينا من مشاعر، فإن لنا أن نتوقع منهم مثلها أو أصدق منها.

❖ ليس هناك مؤشر أقوى على حسن الديانة من إمسك اللسان عن الخوض في أعراض الناس وذكر معائبهم، ويمكن للمرء أن يتخذ من ذلك مؤشراً يفهم من خلاله نفسه.

❖ التجربة التي خرجت بها في هذه الحياة وأصوت بها في آذان الأجيال من بعدي أن التركيز مع العمل الدؤوب والانضباط يصنع من الناس العاديين عظماء على وجه الأرض.

❖ إذا أخفق الواحد منا في إثارة اهتمام الذين يحادثهم فإن أفكاره مهما كانت سديدة وعظيمة، فإنها لن تجد الطريق إلى عقولهم وقلوبهم.

❖ تريد أن تدخل السرور على من حولك، وتريد أن تسعدهم وتشعرهم بأهميتهم؟ إذن استمع إليهم باهتمام.

❖ نجاح الإنسان مرهون بعمله لا بنسبه وعرقه وقبيلته، يقول عز وجل: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: 7]، وقيمة الإنسان ما يحسنه، فينبغي على الموظف أن يستشعر التقوى والمسؤولية في وظيفته ويلتزم بالنظام، ويرتقي في تعامله ويتحلى بالصبر وحسن الخلق، ليكون عمله متعة!

- ❖ إذا كنت تفكر في موضوع مهم، وكنت تسعى إلى الحصول على أفكار مبتكرة، فاخرج من بيتك وتابع المشي في مكان جميل، وأكثر من ذكر الله تعالى حيث إن انبعاث الأفكار العظيمة في هذه الحالة أمر مجرب ومأمول.
- ❖ الإنسان من غير مشروع شخصي يلتزم به، ويهبه عمره ووقته، يشعر بالضآلة والتفاهة، كما يشعر بأن حياته مملة ومحدودة.. فما مشروعك لخدمة دينك؟
- ❖ قد يجد المرء نفسه في ظروف لا تسمح له بأن يكون أنيقا كما ينبغي، وليس في هذا بأس، لكن الذي لا ينبغي أن نتنازل عنه هو أناقة الروح ولطف المشاعر والاهتمام بمن حولنا.
- ❖ لاختلاط المشروط بالناس وفق نظام معين ونفسية مؤهلة من أقوى الأسباب في الخلاص من العيوب واكتساب الخبرات والقدرات والعادات الحسنة، ولعل هذا جانب من فقه الحديث النبوي الصحيح «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم».
- ❖ يرى المشائم الوجه المظلم من الأشياء، وحين يرى الورود مختلطة بالأشواك، فإنه يقول: هذا حقل شوك فيه ورود، أما المتفائل فإنه يقول: هذا حقل ورود فيه بعض الأشواك.
- ❖ الأسرة المفككة الفقيرة في المشاعر والعواطف تفرخ أطفالا ومراهقين منفصلين عن مجتمعهم، غير شاعرين بمعاناته ولا متفاعلين معه، ولا منتمين إليه، ويقدر ما تمنح أبناءنا من الحقوق، ونعترف لهم بإنسانيتهم، ونصبر على نزقهم واندفاعهم، نحصل منهم على جيل ناضج يهيم الحفاظ على أهله، ويتألم لألمهم.

- ❖ التفاؤل روح تسري في الروح، فتجعل الفرد قادرا على مواجهة الحياة وتوظيفها، وتحسين الأداء، ومواجهة الصعاب، والناس متفاوتون في ملكاتهم وقدراتهم، ولكن الجميع قادرون على صناعة التفاؤل.
- ❖ المحاضرة: فن انتقال المعلومة من مفكرة المحاضر إلى مذكرات الحضور، دون المرور على أدمغتهم.
- ❖ التفاوض: فن تقسيم الصفقة بطريقة ينصرف بعدها كل من الآخر معتقدا أنه حصل على الجزء الأكبر.
- ❖ السيجارة.. لفافة تبغ بنار على أحد طرفيها، وأحمق على الطرف الآخر.
- ❖ غرفة الاجتماعات: مكان يتحدث كل من به، ليرفض الجميع كل القرارات فيما بعد.
- ❖ الابتسامة: انحناءة تستقيم بها كل الأمور.
- ❖ السخ: علامة توحى للآخرين بأنك تعرف أكثر مما قلت.
- ❖ الخبرة: هي عدد الأخطاء التي ارتكبتها في حياتك السابقة.
- ❖ القنبلة الذرية: اختراع لتدمير كل اختراع.
- ❖ الفيلسوف: رجل 'أحمق' يعاني طوال حياته، ويتذكروه فقط بعد موته.
- ❖ الدبلوماسي: شخص يطلب منك الذهاب إلى الجحيم بطريقة تجعلك تستعجل تلك الرحلة.
- ❖ المجرم: شخص كغيره من الناس، والفرق فقط انه تم القبض عليه متلبسا.
- ❖ المدير: رجل يأتي متأخرا عندما تكون باكرا، ويأتي باكرا عندما تكون متأخرا.
- ❖ السياسي: رجل يهز يدك قبل الانتخابات، وثقتك بعدها.
- ❖ الواجب: ما نطالب به الآخرين.

- ❖ التلميذ الفاشل: هو التلميذ الذي يمكن أن يكون الأول في فصله لولا وجود الآخرين.
- ❖ الزواج: هو الموضوع الوحيد الذي تتفق عليه جميع النساء ويختلف عليه جميع الرجال.
- ❖ النساء: أكثر المخلوقات ثرثرة، ومع ذلك فهن يكتمن نصف ما يعرفن.
- ❖ اللباقة: هي القدرة على وصف الآخرين كما يرون هم أنفسهم.
- ❖ الرجل المشهور: شخص يبذل أقصى جهده ليعرفه الناس جميعاً، ثم يلبس نظارات سوداء ليتحاشى معرفة الناس له بعد ذلك.
- ❖ الكسل: أن تعتاد الراحة قبل أن يحل بك التعب.
- ❖ علم النفس: العلم الذي يذكر لك أشياء تعرفها فعلاً بكلمات لا تستطيع فهمها.
- ❖ الغرور: هو المخدر الذي يخفف الأم المغفلين.
- ❖ الدبلوماسية: ارتكاب أفظع وأبشع الأفعال تحت قناع الرقة واللباقة.
- ❖ الصبر: فن إخفاء نفاذ الصبر.
- ❖ الفتاة المثالية: هي من ضاق خصرها، واتسع عقلها.
- ❖ الزوج: رجل يطلب من زوجته أن تكون مثالية إلى الحد الذي يجعلها تغفر له أنه ليس مثالياً.
- ❖ الطبيب: رجل يتقاضى ثمن العلاج، مع أن الله هو الشافي.
- ❖ المحامي: رجل يدافع عن مال موكلة ليكون من نصيبه.
- ❖ طبيب الأسنان: رجل يحصل على لقمته من أفواه الآخرين.
- ❖ السر: أمانة في عنق حامله.
- ❖ التجارب: الأسس التي يبني عليها العقلاء حياتهم.

منوعات النجاح والتربية (1)

- ❖ الوعود الزائفة: سحب.. بلا أقطار.
- ❖ الأحقاد: براكين ملتهبة في صدور أصحابها.
- ❖ الانتقام: يشبه أن تعض كلبا لأنه عضك.
- ❖ المغرور: طائر كلما ارتفع بنفسه، صغر في أعين الناس.
- ❖ الحياة: مهزلة تنتهي بمأساة.
- ❖ المذيع: يخاطب جميع المستمعين بقوله 'أعزائي' وهو لا يعرف أحدا منهم.
- ❖ الاعتذار: جواز المرور إلى قلوب الناس.
- ❖ الإشاعة: شيء ليس له سيقان، ولكنه يتحرك بسرعة هائلة.
- ❖ العطف: أكبر رأس مال مدفون لا يستخدمه العالم.
- ❖ الحب فعل وليس اسم.
- ❖ القبلية: هي الهدية الوحيدة التي نردها في اللحظة التي نأخذها فيها.
- ❖ حواء: المرأة الوحيدة التي لم تعرف الغيرة.
- ❖ الموت: عطلة آخر الحياة.
- ❖ الحقيقة: الشيء الوحيد الذي لا يصدقه الناس.
- ❖ أن تضيء شمعة صغيرة خير لك من أن تنفق عمرك تلعن الظلام.
- ❖ لا يحزنك إنك فشلت مادمت تحاول الوقوف على قدميك من جديد.
- ❖ إن بيتا يخلو من كتاب هو بيت بلا روح.
- ❖ ليس القوي من يكسب الحرب دائما وإنما الضعيف من يخسر السلام دائما.
- ❖ الألقاب ليست سوى وسام للحمقى والرجال العظام ليسوا بحاجة لغير اسمهم.
- ❖ من يحب الشجرة يحب أغصانها.

- ❖ نحن لا نحصل على السلام بالحرب وإنما بالتفاهم.
- ❖ إذا اختفى العدل من الأرض لم يعد لوجود الإنسان قيمة.
- ❖ ليست السعادة في أن تعمل دائماً ما تريد بل في أن تريد ما تعمله.
- ❖ إن أسوأ ما يصيب الإنسان أن يكون بلا عمل أو حب.
- ❖ الحياء جمال في المرأة وفضيلة في الرجل.
- ❖ صديقك من يصارك بأخطائك لا من يحملها ليكسب رضائك.
- ❖ الصداقة بئر يزداد عمقا كلما أخذت منه.
- ❖ الابتسامة كلمة طيبة بغير حروف.
- ❖ لا تفكر في المفقود حتى لا تفقد الموجود.
- ❖ من قنع من الدنيا باليسير هان عليه كل عسير.
- ❖ الكلمة الطيبة جواز مرور إلى كل القلوب.
- ❖ إذا ازداد الغرور.. نقص السرور.
- ❖ الضمير المطمئن خير وسادة للراحة.
- ❖ من يزرع المعروف يحصد الشكر.
- ❖ البستان الجميل لا يخلو من الأفاعي.
- ❖ العمر هو الشيء الوحيد الذي كلما زاد نقص.
- ❖ القلوب أوعية والشفاه أقفالها والألسن مفاتيحها فليحفظ كل إنسان مفتاح سره.

- ❖ الخبرة.. هي المشط الذي تعطيك إياه الحياة.. عندما تكون قد فقدت شعرك.
- ❖ المال خادمٌ جيد.. لكنه سيدٌ فاسد.
- ❖ عظمة عقلك تخلق لك الحساد.. وعظمة قلبك تخلق لك الأصدقاء.

- ❖ دقيقة الألم ساعة.. وساعة اللذة دقيقة.
- ❖ لا داعي للخوف من صوت الرصاص.. فالرصاصة التي تقتلك لن تسمع صوتها.
- ❖ يستطيع الشيطان أن يكون ملاكاً.. والقزم عملاقاً.. والخفاش نسياً والظلمات نوراً.. لكن أمام الحمقى والسذج فقط.
- ❖ إذا كان لديك رغيفان فكل أحدهما واشتر بالأخر زهوراً.
- ❖ من يقع في خطأ فهو إنسان ومن يصر عليه فهو شيطان.
- ❖ قوة السلسلة تقاس بقوة أضعف حلقاتها.
- ❖ يستطيع الناس أن يعيشوا بلا هواء بضع دقائق وبلا ماء أسبوعين وبلا طعام حوالي شهرين وبلا أفكار سنوات لا حصر لها.
- ❖ نمضى- النصف الأول من حياتنا بحثاً عن المال والنجاح والشهرة ونمضى- النصف الثاني منها بحثاً عن الأطباء.
- ❖ من اشترى ما لا يحتاج إليه باع ما يحتاج إليه.
- ❖ عندما يمدح الناس شخصاً، قليلون يصدقون ذلك وعندما يذمونه فالجميع يصدقون.
- ❖ ينام عميقاً من لا يملك ما يخاف من فقدانه؟
- ❖ لا يوجد رجل فاشل ولكن يوجد رجل بدأ من القاع وبقي فيه.
- ❖ غالباً ما يضيع المال.. بحثاً عن المال.
- ❖ لو امتنع الناس عن التحدث عن أنفسهم وتناول الغير بالسوء لأصيب الغالية الكبرى من البشر بالبكم.
- ❖ الطفل يلهو بالحياة صغيراً دون أن تعلم الحياة سوف تلعب به كبيراً.

- ❖ رغباتنا هي كصغار الأطفال، كلما تساهلنا معها أكثر زادت طلباتها منا؟
- ❖ اختر كلامك قبل أن تتحدث وأعط للاختيار وقتاً كافياً لنضج الكلام فالكلمات كالثمار تحتاج لوقت كاف حتى ننضج.
- ❖ كن على حذر من الكريم إذا أهنته ومن اللئيم إذا أكرمته ومن العاقل إذا أخرجته ومن الأحمق إذا رحمته.
- ❖ من السهل أن يحترمك الناس.. ولكن من الصعب أن تحترم نفسك.
- ❖ يشعر بالسعادة من يغسل وجهه من الهموم ورأسه من المشاغل وجسده من الأوجاع.
- ❖ إذا بلغت القمة فوجه نظرك إلى السفح لترى من عاونك في الصعود إليها وانظر إلى السماء ليثبت الله أقدامك عليها.
- ❖ من عاش بوجهين مات لا وجه له.
- ❖ إذا استشارك عدوك فقدم له النصيحة، لأنه بالاستشارة قد خرج من معاداتك إلى موالاتك.
- ❖ إذا كنت غنياً فتناول طعامك متى شئت.. وإذا كنت فقيراً فتناول طعامك متى استطعت.
- ❖ تكلم وأنت غاضب.. فستقول أعظم حديث تندم عليه طوال حياتك.
- ❖ لا تجادل بليغاً ولا سفيهاً.. فالبلوغ يغلبك والسفيه يؤذيك.
- ❖ حسن الخلق يستر كثيراً من السيئات كما أن سوء الخلق يغطي كثيراً من الحسنات.
- ❖ الرجل التافه يجرمك من العزلة دون أن يوفر لك جلسة ممتعة.
- ❖ قليل من العلم مع العمل به.. أنفع من كثير من العلم مع قلة العمل به.

- ❖ إذا تشاجر اثنان على غنيمة تكون من نصيب الذئب الذي يأتي على صياحهما.
- ❖ الإنسان لا لحمه يؤكل.. ولا جلده يلبس.. فإذا فيه غير حلاوة اللسان.
- ❖ الصحة هي الشيء الذي يجعلك تشعر بان اليوم الذي تعيشه. هو أفضل وقت في السنة.
- ❖ فاتورة التليفون هي ابلغ دليل على أن الصمت أوفر بكثير من الكلام.
- ❖ ليس الفقير من ملك القليل.. إنما الفقير من طلب الكثير.
- ❖ أولى لك أن تتألم لأجل الصدق.. من أن تكافأ لأجل الكذب.
- ❖ لاشك أن الحياة كانت تبدو رائعة جميلة لو كنا نولد في سن الثمانين ونقترب على مر الأعوام من الثانية عشر.
- ❖ ليس السخاء بان تعطيني ما أنا في حاجة إليه أكثر منك، بل السخاء في أن تعطيني ما تحتاج إليه أكثر مني.
- ❖ إذا أعطيت فقيراً سمكة تكون قد سددت جوعه ليوم واحد فقط.. أما إذا علمته كيف يصطاد السمك تكون قد سددت جوعه طوال العمر.
- ❖ الإنسان الناجح هو الذي يغلق فمه قبل أن يغلق الناس آذانهم ويفتح أذنيه قبل أن يفتح الناس أفواههم.
- ❖ لا تدع لسانك يشارك عينيك عند انتقاد عيوب الآخرين فلا تنس أنهم مثلك لهم عيون والسن.
- ❖ من ركب الحق غلب الخلق.
- ❖ لا يباع الحطب قبل قطعه ولا يباع السمك في البحيرة.
- ❖ عندما يمشي الكسل في الطريق فلا بد أن يلحق به الفقر.
- ❖ أموت محبوباً خير لي من أن أعيش مكروهاً.

- ❖ إذا أردت أن تحتفظ بصديق فكن أنت أولاً صديق.
- ❖ كن مستمعا جيدا لتكن متحدثا لبقا.
- ❖ لا يعرف ثقب الجورب إلا الحذاء.
- ❖ الشجرة العاقر لا يقدها أحد بحجر.
- ❖ أسهل كثيرا أن يصدق الإنسان كذبة سمعها ألف مرة من أن يصدق حقيقة لم يسمعها من قبل.
- ❖ لا شئ أشجع من الحصان الأعمى.
- ❖ احترس من الباب الذي له مفاتيح كثيرة.
- ❖ لو أعطيت الأحمق خنجرا أصبحت قاتلا.
- ❖ ليس مهم أن تحب المهم من تحب.
- ❖ ما أسهل أن تكون عاقلا.. بعد فوات الأوان.
- ❖ كل الظلام الذي في الدنيا لا يستطيع أن يخفي ضوء شمعة مضيئة.
- ❖ خير لك أن تسأل مرتين من أن تخطأ مرة واحدة.
- ❖ من أذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي.
- ❖ الريش الجميل ليس كافيا ليصنع طائرا جميلا.
- ❖ يسخر من الجروح كل من لا يعرف الألم.
- ❖ الفكرة الإيجابية هي بذرة النتيجة الإيجابية
- ❖ هناك جانب واحد فقط في هذا الكون يمكنك أن تكون على ثقة من تحسينه، وهذا هو ذاتك.
- ❖ المواقف الإيجابية تجاه الحياة، تصنع أشخاصا إيجابيين.
- ❖ المشكلة ما هي إلا فرصة سانحة لك لتبذل قصارى جهدك.
- ❖ الموقف الإيجابي هو جواز مرور الإنسان إلى مستقبل أفضل.

- ❖ لا شيء عظيم يمكن أن يتحقق لأي إنسان إلا إذا كان يتحلّى بالشجاعة.
- ❖ الإنسان هو ما يفكر فيه. إن كياناً كله ينبع في أفكارنا. إننا نصنع العالم بأفكارنا.
- ❖ قدم الشناء علانية، ووجهه النقد سرّاً وهدوء.
- ❖ إذا كنت تعتقد أنك تستطيع الفوز، فإنك تستطيع الفوز. الاعتقاد أمر ضروري للنصر.
- ❖ ليس الفقير هو من لا يملك مالاً، ولكن الفقير هو من لا يملك حلاً.
- ❖ شخصان ينظران عبر نفس القضبان، ولكن أحدهما يرى الطين والوحل والآخر يرى السماء والنجوم.
- ❖ ثق بأملك وليس بمخاوفك.
- ❖ يعتمد تحديد امتلاء أو فراغ نصف الكوب على موقف الخصب الذي ينظر إلى الكوب.
- ❖ هناك وسيلتان لمواجهة المصاعب: إما أن تغيرها وإما تغير نفسك في مواجهتها. التفاؤل هو أمر جوهرى للإنجاز، وهو أيضاً أساس الشجاعة والتقدم الحقيقي.
- ❖ هناك وسيلة أفضل لإنجاز كل شيء. ابحث عنها.
- ❖ تخلص من كلمة لا في عبارة لا أستطيع.
- ❖ طالما كان هناك حب وطموح، لا أظن أنك ستضل الطريق.
- ❖ ابدأ كل يوم بفكرة ملهمة.
- ❖ ارتق بشأن نفسك، ولكن لا تحط من شأن الآخرين.
- ❖ تكمن جذور الإنجاز الحقيقي في رغبتك أن تصبح أفضل ما يمكنك.
- ❖ أفكارك هي التي تصنع حياتك.
- ❖ لا يمكنك التحكم دائماً في الظروف، ولكن يمكنك دائماً التحكم في أفكارك.

- ❖ تتحول الأمور إلى أفضل ما تكون من الأشخاص الذين يحققون أفضل استفادة مما تُسفر عنه الأمور.
- ❖ الفارق بين الإنسان الناجح والآخرين ليس هو نقص المعرفة ولكن نقص الإرادة.
- ❖ لا يمكننا توجيه الريح ولكن يمكننا تعديل الشراع حسب اتجاهها.
- ❖ إذا كنت تريد بحق أن تكون سعيداً، فلا أحد يستطيع أن يمنعك.
- ❖ الحياة كلها تجربة. كلما كانت لك تجارب أكثر، كان ذلك أفضل.
- ❖ لا تخشَ أبداً من الظلال. إنها تعني ببساطة أن هناك ضوءاً في مكان ما قريب.
- ❖ الموقف الجديد يصنع دائماً نتائج جديدة.
- ❖ لا تجعل الفشل يثبطك. يمكن أن يكون الفشل تجربة إيجابية. الفشل هو الطريق إلى النجاح، كما يؤدي بنا كل اكتشاف خاطئ إلى السعي بحماس وراء الصواب، وكما توضح كل تجربة جديدة بعض الأخطاء التي يجب علينا تجنبها بحذر فيما بعد.
- ❖ ضع لنفسك مقاييس عالية وبعض الحدود القليلة.
- ❖ إذا لم تجد السلام بداخل نفسك، فلن تجده في أي مكان آخر..
- ❖ إذا لم تعلم أين تذهب أفكل الطرق تفني بالعرض.
- ❖ يوجد دائماً من هو أشقى منك أفابتسم.
- ❖ يظل الرجل طفلاً حتى تموت أمه فإذا ماتت، شاخ فجأة.
- ❖ عندما تحب عدوك أيجس بتفاهته.
- ❖ إذا طعنت من الخلف أفاعلم أنك في المقدمة.
- ❖ الكلام اللين يغلب الحق البين.
- ❖ كلنا كالقمر.. له جانب مظلم.

- ❖ لا تتحدى إنساناً ليس لديه ما يخسره.
- ❖ العين التي لا تبكي ألا تبصر في الواقع شيئاً.
- ❖ المهزوم إذا ابتسم أفقد المنتصر لذة الفوز.
- ❖ لا خير في يمنى بغير يسار.
- ❖ الجزع عند المصيبة أمصيبة أخرى.
- ❖ الابتسامة كلمة معروفه من غير حروف.
- ❖ اعمل على أن يحبك الناس عندما تغادر منصبك كما يحبونك عندما تتسلمه.
- ❖ لا تطعن في ذوق زوجتك أفقد اختارتك أولاً.
- ❖ لن تستطيع أن تمنع طيور الهم أن تحلق فوق رأسك.
- ❖ ولكنك تستطيع أن تمنعها أن تعشش في رأسك.
- ❖ تصادق مع الذئاب... على أن يكون فأسك مستعداً.
- ❖ ذو النفوس الدنيئة أيجدون اللذة في التفتيش عن أخطاء العطاء.
- ❖ إنك تخطو نحو الشيخوخة يوماً مقابل كل دقيقة من الغضب.
- ❖ كن صديقاً ولا تطمع أن يكون لك صديق.
- ❖ إن بعض القول فن.. فاجعل الإصغاء فناً.
- ❖ الذي يولد يزحف ألا يستطيع أن يطير.
- ❖ اللسان الطويل دلالة على اليد القصيرة.
- ❖ نحن نحب الماضي لأنه ذهب. ولو عاد لكرهناه.
- ❖ من علت همته أطال همه.
- ❖ من العطاء من يشعر المرء بحضرة أنه صغير.
- ❖ ولكن العظيم بحق هو من يُشعر الجميع في حضرته بأنهم عطاء.
- ❖ من يطارد عصفورين يفقدهما جميعاً.

- ❖ المرأة هي نصف المجتمع وهي التي تلد و تربي النصف الآخر.
- ❖ لكل كلمة أذن أو لعل أذنك ليست لكلماتي أفلا تتهمني بالغموض.
- ❖ كلما ارتفع الإنسان أتكاثفت حوله الغيوم والمحن.
- ❖ لا تجادل الأحمق أفقد يخطئ الناس في التفريق بينكما.
- ❖ الفشل في التخطيط يقود إلى التخطيط للفشل.
- ❖ قد يجد الجبان «36» حلاً لمشكلته ولكن لا يعجبه سوى حل واحد منها وهو.. الفرار.
- ❖ شق طريقك بابتسامتك خير لك من أن تشقها بسيفك.
- ❖ من أطاع الواشي ضيع الصديق.
- ❖ أن تكون فرداً في جماعة الأسود خير لك من أن تكون قائداً للنعام.



منوعات النجاح والتربية (2)

- ❖ راقب أفكارك لأنها ستصبح كلمات، وراقب كلماتك لأنها ستصبح أفعال وراقب أفعالك لأنها ستصبح عادات، وراقب عاداتك لأنها ستصبح شخصية، وراقب شخصيتك لأنها ستصبح مصير.
- ❖ اسأل نفسك دائما هذه الأسئلة: من أنا؟ وكيف وصلت إلى هنا؟ وإلى أين أريد أن أذهب؟ ولماذا أريد أن أذهب؟ وماذا يقف في طريقي؟ وكيف أتغلب عليه؟
- ❖ عندما تغير طريقة تفكيرك تكون قد غيرت عالمك بأكمله.
- ❖ اعلم أن حياتك الآن من صنع أفكارك السابقة.
- ❖ لا أحد يستطيع أن يسلبك النجاح إلا أنت بنفسك.
- ❖ اعلم أن التفكير هو أصل كل فعل فغير طريقة تفكيرك تتغير أفعالك.
- ❖ إذا كان لديك رغبة حقيقية للتخلص من أي عادة مدمرة فانك قد شفيت منها بالفعل بنسبة 51%.
- ❖ إن ما تحكم به على الآخرين يحكمون به عليك.
- ❖ انك لا تستطيع أن تشتري السعادة بكل أموال العالم لأن مملكة السعادة موجودة في فكرك ومشاعرك.
- ❖ اعلم إن العقل هو الذي يجعلك سليما أو مريضا أو تقيسا أو سعيدا أو غنيا أو فقيرا فتعلم السيطرة على عقلك من خلال أفكارك.

- ❖ اعلم أن ثقة الناس بك من خلال ثقتك بنفسك.
- ❖ أنت تكون ناجحا وسعيدا عندما تعتقد ذلك.
- ❖ التركيز على النجاح يساعد على حدوثه.
- ❖ إذا كان مصعد النجاح معطلا استخدم السلم درجة درجة.
- ❖ إن سلوكك الخارجي يعكس ما بداخلك سلبيا أو ايجابيا.
- ❖ العقل مثل العضلة كلما مرنته كلما زادت قوته.
- ❖ ليس هناك فشل وإنما هناك نتائج فقط.
- ❖ آمن بمبدأ، أنا يستحيل علي الفشل
- ❖ تحمل المسؤولية في كل الظروف.
- ❖ الناس هم أعظم مواردك.
- ❖ لا يوجد نجاح دائم دون الالتزام.
- ❖ توكل على الله تعالى في كل أمورك.
- ❖ لا تبحث عن الأخطاء ولكن ابحث عن العلاج.
- ❖ تمر على الإنسان يوميا 160 ألف فكرة 80% منها سلبية.
- ❖ ازرع النجاح واحصد ثماره.
- ❖ الناس ليسوا كسالى ولكن ليهم أهدافا لا تحثهم على فعل شيء.
- ❖ إننا نتحول إلى ما نفكر فيه طوال اليوم.
- ❖ اسأل نفسك هذا السؤال: ما الذي يجعلني ناجحا؟
- ❖ كل مشكلة تمر عليك في حياتك تحمل معها الهدايا الكثيرة.

- ❖ إني لا أنصت لما تقوله وإنما أنصت لما تفعله.
- ❖ إحساسك بالنجاح يقوي يقربك منه.
- ❖ ما دمت تستطيع أن تحلم بالشيء في إمكانك تحقيقه.
- ❖ إن الإنسان دائماً يتحول إلى ما يجب.
- ❖ عندما تكون لديك الرغبة المشتعلة للنجاح فلن يستطيع أحد إيقافك.
- ❖ كن مصراً على النجاح فالإصرار يقضي على المقاومة.
- ❖ أسهل طريقة في إدارة الوقت هو: افعل كل شيء في الحال.
- ❖ الناس يعاملونا وفقاً لسلوكنا معهم.
- ❖ ما يعتقد العقل ينجزه الجسم.
- ❖ الممارسات تخلف العادات.
- ❖ القرارات تحول حلمك إلى حقيقة فقرر من الآن ماذا تريد؟
- ❖ العلم طريقك إلى الاحتراف.
- ❖ تخصص حتى تنجح.
- ❖ تعلم كما لو كنت مبتدئاً.
- ❖ اعتقد كما لو كانت المعجزات ممكنة.
- ❖ ناج الله تعالى وأنت على يقين من أنه يسمعك.
- ❖ إذا كنت تعتقد شيئاً فكل ما تعتقده يمكن تحقيقه.
- ❖ إن المحافظة على سيطرة العقل كالسيطرة على ثور متوحش هائج.
- ❖ أنت قادر على النجاح إذا فكرت في النجاح.

- ❖ لكي تكون كبيراً يجب أن يكون تفكيرك كبيراً.
- ❖ كلما ازدادت معرفتك في أي مجال ازدادت ثقتك بنفسك.
- ❖ كتابة أهدافك على الورق تزيد احتمالات تحقيقك لها بنسبة 1000٪.
- ❖ لا يوجد ما يمنعك من الوصول إلى القمة في مجالك سواك.
- ❖ تجنب الأشخاص السلبيين مهما كلفك الأمر لأنهم أكبر مدمر للثقة بالنفس.
- ❖ يرتفع شعورك بالأهمية والثقة إذا أدركت أنك تحدث اختلافاً في العالم.
- ❖ إن أفضل الكلمات لحل أي خلاف هي (من الممكن أن أكون مخطئاً).
- ❖ تستطيع إنجاز أي شيء إذا كنت تحتاج إليه كحاجتك للماء والغذاء.
- ❖ هل فكرت يوماً ما هي الخطوة التي تعوقك؟ وما الذي يمنعك من الحياة التي ترغبها؟
- ❖ عقد العزم على أن تواصل حتى تنجح مهما كانت الصعوبات.
- ❖ كلما أخبرت الأشخاص أنك تحبهم كلما أحببت نفسك أكثر.
- ❖ املأ عقلك بالكلمات والخيالات والكتب والشرائط والحوارات الايجابية.
- ❖ المواقف ليست سبب الشقاء والتعاسة بل الكيفية التي تأثرنا بها.
- ❖ إن مرض الاعتذار هو القاتل للنجاح بلا جدال.
- ❖ هؤلاء الذين ليس لهم أهداف محكوم عليهم للأبد أن يعملون لمن لديهم أهداف.

- ❖ المحن تصنع الرجال إن الذي لا يقتلني يقويني.
- ❖ إذا بذلت أقصى جهد لديك وكرست كل وقتك لهدفك ستبلغ مرادك في النهاية.
- ❖ انك لا تستطيع السيطرة لما يحدث، تستطيع السيطرة على طريقة استجابتك لما يحدث.
- ❖ إذا غيرت طريقة تفكيرك... تغيرت حياتك إما سلبيًا أو إيجابيًا.
- ❖ إن النجاح الذي تستمتع به اليوم هو نتيجة الثمن الذي دفعته في الماضي.
- ❖ تعلم من الخبراء فانك لن تعيش طويلا لسنوات كافية لكي تتعلم كل شيء بنفسك.
- ❖ احذر النقد الهدام.
- ❖ اتخذ قراراتك اليوم لتكون ناجحا.
- ❖ لا تقاس السعادة بكثرة المال.
- ❖ الناجحون يثقون دائما في قدرتهم على النجاح.
- ❖ رؤيتك الايجابية لنفسك تدفعك دائما إلى النجاح.
- ❖ فكر دائما فيما يسعدك وابتعد دائما عما يقلقك.
- ❖ الثقة بالنفس طريق النجاح، و النجاح يدعم الثقة في النفس.
- ❖ تجاهل الناس الذين يرددون دائما وأبدا: مستحيل.
- ❖ فكر ايجابيا وكن متفائلا.

- ❖ حفز نفسك نحو النجاح.
- ❖ أعط نفسك القناعة بأن الأمور تسير دائما كما تريد.
- ❖ عندما تتوقد داخلك رغبة النجاح فأنت في أول الطريق.
- ❖ لكي تشعر بالرضا لا بد أن تعرف نفسك جيدا وتحترم حقيقتك.
- ❖ إن أهدافك التي حددتها على طول طريقك هي التي تقود رحلتك نحو الإرضاء الذاتي.
- ❖ ما تحققة من نتائج يتوقف على أعمالك.
- ❖ ستمر عليك في حياتك فرص كثيرة فاستعد لها.
- ❖ كل نكبة تصادفك تقدم لك عبرة تتعلم منها.
- ❖ إن أي إنجاز تحققة يغير حياتك سواء كان هذا التغيير كليا أو جزئيا.
- ❖ النجاح عملية لا نهائية.
- ❖ ليس هناك تعريف عام للنجاح فلكل فرد رؤيته الخاصة بالنسبة لما يريد تحقيقه.
- ❖ إذا لم نجد طريق النجاح فعلينا أن نبتكره.
- ❖ الصبر هو أفضل علاج لأي مشكلة.
- ❖ الإنسان الذي يمكنه إتقان الصبر يمكنه إتقان أي شيء آخر.
- ❖ كن مرنا تتحكم في كل الأمور.
- ❖ تكرار نفس المحاولات يؤدي إلى نفس النتيجة.

❖ إن دقيقة واحدة من الضحك المتواصل تساوي 45 دقيقة من تمارين الاسترخاء.

❖ قلد ما يفعله الناجحون ستصبح ناجحا مثلهم.

❖ معادلة النجاح في الحياة هي: قرر + التزم + لا تستسلم.

❖ النجاح 90% عمل ، و 10% حظ.

❖ كرر محاولاتك ولو 1000 مرة.

❖ همومك من صنع يديك.

❖ يقول أحد الناجحين: سر نجاحي يكمن في أنني أستمتع بكل شيء افعله.

❖ تفاءل بالخير دائما.

❖ كن حسن ظنك بالله.

❖ عاهد نفسك أن تكون أفضل شخصا ضمن أفراد العائلة.

❖ إذا وقعت سبعة فقم ثمانية.

❖ التفاؤل هو الأيمان الذي يقود إلى النجاح.

❖ على طريق النجاح نواجه ما نتوقه.

❖ التوقعات الايجابية ينتج عنها حظا جيدا.

❖ والتوقعات السلبية ينتج عنها حظا سيئا.

❖ الحياة مغامرة جريئة أو لاشيء.

❖ لا تحلم أحلام صغيرة فإنها ليست لها قوة لدفع الإنسان.

- ❖ إذا فشلت في التخطيط فقد خطت للفشل.
- ❖ من يرغب في القليل لا يستحق الكثير.
- ❖ اصنع كثيرا وتكلم قليلا.
- ❖ إن ما تراه عن العالم ليس بالفعل يعبر عن الحقيقة أو الواقع.
- ❖ إذا ضيعت 10٪ من وقتك هذا معناه أنك ضيعت حياتك بمقدار 10٪ وإذا ضيعت وقتك بمقدار 30٪ هذا معناه أنك ضيعت حياتك بمقدار 30٪
- ❖ قليل من الناس من يحتفظ بأهداف مكتوبة تصل نسبتهم 2٪
- ❖ الأهداف هي المحرك لحياتك.
- ❖ إن كتابة الأهداف هي أول خطوة لتحقيقها.
- ❖ الحظ ليس فرصة.. انه عمل.
- ❖ المثابرة كالطر.. تفتت صخور الصعاب.
- ❖ اجعل من النجاح عادة.
- ❖ التغيير بين يديك والقرار قرارك أنت.
- ❖ ليس هناك شيء جيد أو سيء ولكن تفكيرك هو الذي يجعله كذلك.
- ❖ رفه عن نفسك وضع برامج للتغيير والترويح.
- ❖ مارس الرياضة وابدأ برنامجا رياضيا.
- ❖ مارس هواياتك المفضلة.
- ❖ النجاح هو ضربة حظ اسأل أي فاشل.

- ❖ لكي تنجح لا بد أولاً أن تؤمن بأنك تستطيع النجاح.
- ❖ ما يدركه ويؤمن به عقل الإنسان يمكنه أن يحققه.
- ❖ إن أعظم أداة لتغيير العالم هي قدرتنا على تغيير نظرنا اتجاهه.
- ❖ لا يتساوى الماضي مع المستقبل.
- ❖ حدث الناس عن نفسك سيستمعون لك، حدثهم عن أنفسهم سيحبونك.
- ❖ لا يهم أين أنت الآن ولكن المهم هو إلى أين تتجه في هذه اللحظة.
- ❖ النجاح ليس كل شيء، إنما الرغبة في النجاح هي كل شيء.
- ❖ الأشخاص الناجحين يتخذون قراراتهم بسرعة ويغيرونها ببطء، أما الأشخاص الفاشلين يتخذون قراراتهم ببطء ويغيرونها بسرعة.
- ❖ كل ما تراه عظيماً في الحياة بدأ بفكرة ومن بداية صغيرة.
- ❖ الناجح دائماً يبحث عن الحلول أما الفاشل فيبحث عن الأعذار.
- ❖ الناجح لديه خطة وبرنامج أما الفاشل فليديه تبريرات.
- ❖ الناجح يبدو له الأمر صعباً ولكن ممكناً أما الفاشل يقول يمكن أن يكون الأمر ممكناً ولكنه يبدو صعباً للغاية.
- ❖ الناجح يرى حلاً لكل مشكلة أما الفاشل يرى مشكلة في كل حل.
- ❖ أقوى ما في الحياة فكرة حان قطافها.
- ❖ الإنسان لا يستطيع أن يتطور إذا لم يجرب شيئاً ما اعتاد عليه.
- ❖ ليس المهم ألا تسقط ولكن المهم هل ستنهض ثانية أم لا؟.

- ❖ إذا انتظرت الفرصة ولم تأتي فلم لا تسعى إليها.
- ❖ إياك أن تجعل رأي الآخرين أهم من رأيك في نفسك.
- ❖ إذا كانت حياة الإنسان خالية من الفشل فمعنى ذلك أنه لا يخاطر كفاية.
- ❖ لا يستطيع أحد أن يجرح شعورنا دون موافقتنا.
- ❖ إن النجاح قد يكون شيئاً لا يقدره الآخرون لكنه في قمة النجاح.
- ❖ اقرأ كتباً عن النجاح وطرق الوصول إليه.
- ❖ غير الروتين المستمر في حياتك.
- ❖ اقنع نفسك أنك ستصبح ناجحاً وإنساناً غير عادي.
- ❖ غير قناعاتك السلبية واستبدلها بأخرى ايجابية.
- ❖ الفكرة قد تكون قوة معمرة أو مدمرة.
- ❖ صادق أناساً ناجحين ايجابيين.
- ❖ تذكر أن السمعة الجيدة هي من أعظم الثروات التي يجب المحافظة عليها.
- ❖ أكثر من كتابة الأهداف لنفسك وليكن 10000 هدف في الحياة.
- ❖ تذكر أن بداية 1000 ميل تبدأ بخطوة.
- ❖ كل ما تريده من الحياة تقريباً يمكن أن يعطيه الآخرون لك.
- ❖ إذا أردت أن تؤثر في الناس فانظر هل تأثرت نفسك بما تقول.

- ❖ سواء اعتقدت انك تستطيع أو لا تستطيع فأنت على حق في كلتا الحالتين.
- ❖ كل إنسان تقابله هو أفضل منك بطريقة ما، ومن هنا نستطيع أن نتعلم منه.
- ❖ كثير من الناس يتكلمون عن النجاح، لكن هناك آخرون يعملون في النجاح.
- ❖ إذا كان لك قلب رقيق كالورد، وإرادة صلبة كالفولاذ، ويد مفتوحة كالبحر، وعقل كبير كالسما فأنت من صناعات الأعماد.
- ❖ ما ضعف بدن عما قويت عليه.
- ❖ إذا لم تفشل فلن تعمل بجد.
- ❖ ما الفشل إلا هزيمة مؤقتة تخلق لك فرص النجاح.
- ❖ لعله من عجائب الحياة انك إذا رفضت كل ما هو دون مستوى القمة فانك دائما تصل إليها.
- ❖ إن ما يسعى إليه الإنسان السامي يكمن في ذاته هو، أما الدنيء فيسعى لما لدى الآخرين.
- ❖ قد يتقبل الكثيرون النصح، لكن الحكماء فقط هم الذين يستفيدون منه.

- ❖ هل تصدق أنك إذا استثمرت ساعة واحدة من وقتك كل يوم لأي غرض ايجابي فانك تكسب 360 ساعة سنويا أو ما يعادل 40 يوم عمل كامل تقريبا.
- ❖ خصص وقتا للتفكير الايجابي، إنه مصدر القوة.
- ❖ خصص وقتا للعب، إنه وعاء الشباب المتجدد.
- ❖ خصص وقتا للقراءة، إنها أساس الحكمة.
- ❖ خصص وقتا للصلاة، إنها أعظم قوة على الأرض.
- ❖ خصص وقتا لكي تحب وتكون محبوبا، فالأيمان ليس إلا الحب والبغض.
- ❖ خصص وقتا لتكون صديقا ودودا فذلك طريق السعادة.
- ❖ خصص وقتا للضحك، انه أفضل وسيلة لإعطاء حياتك بهجة.
- ❖ خصص وقتا للعتاء وتخل عن الأنانية، فالحياة قصيرة.
- ❖ خصص وقتا للعمل، انه ثمن النجاح.
- ❖ تذكر أن العقول الكبيرة تناقش الأفكار، والعقول المتوسطة تناقش الأحداث، والعقول الصغيرة تناقش الأشخاص والماديات، والعقول الصغيرة جدا تناقش شخصياتها.
- ❖ تذكر أن النجاح موجود ما دامت الرغبة موجودة.
- ❖ نجاحك يعتمد على حسن توقعك.

- ❖ يبدأ النجاح من الحالة النفسية للفرد، فعليك أن تؤمن بأنك ستنجح من أجل أن يكتب لك النجاح فعلا.
- ❖ يعد النجاح أمر مستحيل إذا لم تستمتع بالشيء الذي تعمل فيه.
- ❖ تخلص من المثبتين للهمم.
- ❖ لكي تنجح فانك تحتاج إلى دعم ومساندة الآخرين.
- ❖ عليك أن تدفع ثمن النجاح.
- ❖ حدد لنفسك ساعة على الأقل تخلو فيها إلى نفسك.
- ❖ استيقظ صباحا وأنت سعيد.
- ❖ كن منصتا جيدا.
- ❖ كن السبب في أن يتسم أحد كل يوم.
- ❖ يظن بعض الناس أن الشعور بالسعادة هو نتيجة النجاح، ولكن العكس الصحيح حيث أن النجاح هو نتيجة الشعور بالسعادة.
- ❖ تخيل نفسك ناجحا.
- ❖ اسمع أشرطة عن النجاح.
- ❖ يكون الإنسان ناجحا بمقدار ما يقرر أنه سيكون ناجحا.
- ❖ درب نفسك على النجاح، فالنجاح مهارة تحتاج إلى تدريب.
- ❖ إذا أردت التغيير فعلا فغير عقلك أولا.
- ❖ إن شخصا يتمتع بالأيمان له قوة تعادل 99 شخصا لا يؤمنون.

- ❖ لن تستطيع أن تغبر العالم من حولك ولكنك تستطيع أن تغبر من نفسك والتغير ليس مستحيلا.
- ❖ توقع النجاح.
- ❖ ضع لنفسك خطة.
- ❖ ابذل مجهودا إضافيا.
- ❖ استفد من هزائمك.
- ❖ تحمل المسؤولية.
- ❖ رحب بالأفكار الجديدة.
- ❖ حافظ على لياقتك البدنية والذهنية.



منوعات للشيخ محمد الغزالي

- ❖ بين الخوف من الرقيب القادر أو الأمل في الرحمن الغفور، يحيا المؤمنون، ويستعدون للقاء المحتم، طال الأجل أو قصر- [نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم: ص 47-48].
- ❖ هناك موضعان ينكشف فيهما النفاق، ويبدو وجهه الذميم: الأول: كراهية الحكم بما أنزل الله. والآخر: كراهية الدفاع عن الحق والقتال في سبيل الله، والمنافقون عموماً يضيعون بأنواع الطاعات من صلاة وصدقة، وربما استطاعوا الاستخفاء بهذا الضيق، أو كابروا فيه لكنهم أمام الحكم بما أنزل الله والجهاد في سبيله تنكشف بواطنهم ويفضحون. [المرجع السابق: ص 57].
- ❖ ليس هناك أذل ممن يقبل الدنية في دينه ودينه لالتصاقه بتراب ولد عليه وقد وعد الله المهاجرين بالمستقبل الأروغ والخير الكثير بالدنيا والآخرة.. والحق أن غيرنا تحرك على سطح الأرض فعمرها وملكها وترك عليها عقيدته ولغته.. والمسلمون أولى بالتنقل في أرض الله لينشروا عليها رسالتهم ويصلوا الخلق بخالقهم. [المرجع السابق: ص 62].
- ❖ إذا فرق الأمم الباطل فلن يجمعها إلا الحق. [المرجع السابق: ص 74].
- ❖ المعصية العابرة لا تدمر المستقبل، أنها تولد لتموت، وقد يلحقها من الندم ما يمحو كل ذكرى حسنة. بل ربما كانت لقاحاً يحصن من الوقوع في مثيلاتها، فنفعت من حيث ضرت.. إن المعاصي التي تهلك الأمم هي التي تستقر في النفس ولا تعبرها، تستقر فيها لتكون جزء منها، ولتكون بعدئذ جزء من المجتمع الكبير، لعلها تتحول إلى تقليد متبع أو تشريع قائم، فيكون البعد عنها

مستغرباً، والنهي عنها جريمة.. وتدبر كلام قوم لوط له ﴿ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [٥٦] لقد أسي التطهر منكراً والتدنس مألوفاً. [المرجع السابق: ص 169].

❖ كل يوم يجيء يزيد أشعة القرآن وهجاً، وحقائقه قوة، ويزيد نبوة محمد رسوخاً وصدقاً. لقد دعا إلى التوحيد الخالص، فهل اكتشف إليه جديد غير مرسل الأنبياء المعروفين؟ ولقد وضع نظماً للفرد والمجتمع والدولة فهل وجدت في هذه النظم ثغره؟ إن ما يعيها إلا التعطيل والإهمال [المرجع السابق: ص 373].

❖ من حق الكبار إن يوقروا وأن توفر لهم شارات الاحترام كما أنه من حق الصغار أن يرحموا وأن تحف بهم أسباب العطف. [المرجع السابق: ص 404].

❖ لب الإيمان الانتقال من الخلق إلى الخالق، ومن العالم إلى ربه الكبير فألحي والجماد يدلان على الله. [المرجع السابق: ص 417].

❖ من السقوط أن تلين لمن يريد أن يقهرك ويحط من قدرك.. ويحقر دينك ويحاول فتنك. [المرجع السابق: ص 452].

❖ النفاق من أخس الصفات وهو ازدواج في الشعور والسلوك يبدأ بان يكون المرء ذا وجهين ولا يزال ينمو حتى يكون صاحبه كالخرباء والتي تصطبغ بألوان شتى حسب الوسط الذي تكون فيه.. والكذب والحلف عليه من أول أخلاق المنافقين، وهم يقتربون أو يبتعدون حسب هبوب الريح التي تحملهم هنا أو هناك، فليس لهم محور ثابت يدورون حوله أو وجهة محددة يرتبطون بها إنما هي منافعهم الخاصة التي يرنون إليها ولا يتحولون عنها ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ

قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ

الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ [المنافقون: 1]. [المرجع السابق: ص 460].

- ❖ لست ألوم أحدا استهان بنا أو ساء ظنه بديننا مادامنا المسئولين الأوائل عن هذا البلاء، إن القطيع السائب لا بد أن تفرسه الذئاب [الطريق من هنا: ص 7].
- ❖ المرء يفقد قيمته الأدبية والمادية يوم يكون نابغة في فن ما أو في الفنون كلها، ثم هو بالله جاهل أو عليه جرى [المرجع السابق: ص 27].
- ❖ اقرأ وانقد، ووازن ورجح أو ابحث عن الحق ما استطعت أو تجرد من الهوى فهذا هو النهج» [المرجع السابق: ص 58].
- ❖ إن تكوين الدعاة يعنى تكوين الأمة؛ فالأهم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال المهويين وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات وأثر الشعاع في المكان المتألق [مع الله: ص 9].
- ❖ الإنسان الحق: عميق النظر أفاقه السمع أراشد القول [المرجع السابق: ص 95].
- ❖ القوة ليست عيبا، إنما العيب استغلالها السيئ أو تسخيرها لغرض الهوى وإقرار الجور، والجمال ليس عيباً؛ إنما العيب التوصل به لإشاعة الخنا ونشر المنكر [المرجع السابق: ص 124].
- ❖ صلاح المؤمن أبلغ خطبه تدعو الناس إلى الإيمان، وخلقه الفاضل هو السحر الذي يجذب إليه الأفتدة، ويجمع عليه القلوب. أتظن جمال الباطن أضعف أثراً من وسامة الملامح؟ كلا إن طبيعة البشر محبة الإنسان والالتفات إليه [المرجع السابق: ص 285].
- ❖ ليست العلاقة مع الله ساعة مناجاة في الصباح أو المساء ينطلق المرء بعدها في إرجاء الدنيا يفعل ما يريد كلاً هذا تدين مغشوش. الدين الحق أن يراقب المرء ربه حيثما كان وأن يقيد مسالكة بأوامره ونواهيه وأن يشعر بضعفه البشري فيستعين بربه في كل ما يعتره [فن الذكر والدعاء: ص 39].

❖ الجميل يثمر في الكلب العقور أفلا يثمر في إنسان عاقل؟! [المرجع السابق: ص 68].

❖ ما أكثر الألسنة المتحركة باسم الله، وأقل من جدواها! وما أندر الأفتدة الخاشعة لذكر الله وأحوج العالم إليها! إن فساد الأديان يجيء من تحولها إلى ألفاظ ومظاهراً وما يؤدى الدين رسالته اليوم ينشئ ضمائر حيه وسرائر طهورا وقلوبا ترمق الشهود الإلهي برهبة، ذلك هو الذكر الحق.

❖ لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق. [المرجع السابق: ص 123].

❖ الفقر الثاني أسوأ عقبي من الفقر المالي والشعب الذي يعاني من الغباء والتخلف لا يصلح للمعالي، ولا يستطيع حمل رسالة كبيرة. [من كنوز السنة: ص 13].

❖ الإسفاف لا يحتاج إلى جهديكفى إن يستسلم المرء للهوى فينزلق إلى أسفل. [المرجع السابق: ص 50].

❖ الإنسان بخير ما كره الرذيلة واشمأز من فعلها وتحرز من الوقوع بها. [المرجع السابق: ص 87].

❖ العظمة الحقيقية هي نفس زكيه وعقل سليم ورباط وثيق بالله جل شأنه والمظهر الفخم على كيان أجوف كالثوب الجميل على جلد أجرباً أو بدن مجذوم. [المرجع السابق: ص 102].

❖ الحياة ليست لونا واحداً فان الجو يصفو ويغيم والصحة تقوى وتضعف والأيام تقبل وتدبراً والمهم ألا تتعثر الخطأ مع بعد الغاية ووعشاء الطريق» [المرجع السابق: ص 103].

❖ الفرق كبير بين كسيح قعد أول الطريق وبين ناشط مرن على حطم العقبات واكتساح السدود. والمؤمن الحق يحيا ملء الحياة ويعلم أن الموت اختفاء من

ساحة للظهور في ساحة أخرى أليس هناك عدم أبل هناك ارتباط بالله وعبودية دائمة لذاته وشعور موصول بأسمائه الحسنى.. [المرجع السابق: ص 125].

❖ نور في الفكر وأكمال في النفس ونظافة في الجسم وأصلاح في العمل ونظام يرفض الفوضى وأنشاط يجارب الكسل وحياة مواراة في كل ميدان. [جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج: ص 5].

❖ المعصية مخالفة نص أو تعطيل قاعدة، مع بقاء كليهما قائماً واضحاً على ما جاءت به الشريعة المحكمة. و العاصي يخالف أمر الله، وهو يدري ما أمر الله! وقد يتوب إليه عاجلاً أو آجلاً.. أما المبتدع فقد اضطربت في ذهنه معاني الدين فهو يتقرب إلى الله بما لم يشرع. [ليس من الإسلام: 92-93].

❖ المستبد لا يري إلا نفسه ولا يبصر إلا مصلحته ولا يقرب منه إلا من يتملقه ويتراضاه. [مشكلات في طريق الحياة الإسلامية: ص 59].

❖ الدين كما نزل من عند الله وكما تجسد في سير الدعوة أعمال صالحة، وأخلاق زاكية، وأحكام عادلة، ورعاة يتقون الله في الشعوب وشعوب تتواصى بالصبر والمرحمة وتقيم تقاليداً على البر والمواساة. [قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة: ص 27].

❖ إنني أحارب الأدوية المغشوشة بالقوة نفسها التي أحارب بها الأمراض المنتشرة. [المرجع السابق: ص 36].

❖ إن الإسلام لا يقيم في سباق الفضائل وزناً لصفات الذكورة والأنوثة.. لا خشونة الرجل تهب له فضلاً من تقوى ولا نعومة المرأة تنقصها حظاً من إحسان. [المرجع السابق: ص 99].

- ❖ الزواج ليس عشق ذكر لمفاتن أنثي.. إنه إقامة بيت على السكينة النفسية والآداب الاجتماعية في إطار محكم من الإيمان بالله والعيش وفقاً لهدايته، والعمل على إعلاء كلمته وإبلاغ رسالته. [المرجع السابق: ص 107].
- ❖ ما أعلى الحرام وأكثر مغارمه، وما أرخص الحلال وأيسر. تكاليفه. [المرجع السابق: ص 111].
- ❖ هناك معالم ثلاثة ينبغي أن تتوفر في البيت المسلم؛ ليؤدي رسالته ويحقق وظيفته؛ هذه الثلاثة هي: السكينة والمودة والتراحم.. فليست الرحمة لوناً من الشفقة العارضة وإنما هي نبع من الرقة الدائمة ودماثة الأخلاق وشرف السيرة. [المرجع السابق: ص 125].
- ❖ بئس الرجل يعيش لنفسه وحسباً لا يهتم إلا لمآربه ولا يغنم إلا للمتاعبه ولا يعرف لا من يقرب له مصلحه ولا يجفو إلا من لا حاجة له عنده. [المرجع السابق: ص 139].
- ❖ إن الإسلام لا يستعيد أمجاده الأولى إلا إذا استعادت أمته فقهها في علوم الأرض كما تستعيد فقهها في علوم السماء. [معركة المصحف: ص 129].
- ❖ الإنسان المسلم شخص لا يخلو ضميره من الله مادام له قلب نابض بالحياة » [معركة المصحف: ص 43].



حكم تشدذ الهمم وتسمو بالنفس

صناعة الرجال..

إن الرجولات الضخمة لا تُعرف إلا في ميدان الجراءة.. والمجد والنجاح والإنتاج تظل أحلاماً لذيذة في نفوس أصحابها، ولا تتحول إلى حقائق حية إلا إذا نفخ فيها العاملون من روحهم.. ووصلوها بما في الدنيا من حس وحركة..

حياتك من صنع أفكارك..

كل ما يصنعه المرء هو نتيجة مباشرة لما يدور في فكره.. فكما أن المرء ينهض على قدميه، وينشط وينتج بدافع من أفكاره.. كذلك يمرض ويشقى بدافع من أفكاره أيضاً..

كن طيباً..

الرجل العظيم حقاً كلما حلق في آفاق الكمال اتسع صدره وامتد حلمه.. وعذر الناس من أنفسهم، والتمس المبررات لأغلاطهم.. فإذا عدا عليه غر يريد تجريجه نظر إليه من قمته.. كما ينظر الفيلسوف إلى صبيان يعبثون في الطريق وقد يرمونه بالأحجار..

هكذا ينهض الطغيان..

لا قيام لحكم طاغية إلا على الأذهان المسوخة والأفكار الراكدة البلهاء.. والحجر على ذوى الرأي أن ينظروا للأمر إلا من الزاوية التي يراها الطاغية..

الحقيقة الجريئة..

لا أعرف مظلوماً تواطأ الناس على هضمه.. وزهدوا في إنصافه كالحقيقة.. ما أقل عار فيها.. وما أقل - في أولئك العارفين - من يقدرها ويغالي بها ويعيش لها..

قائد رغباته..

عندما يكون المرء عبد رغبة تنقصه فتلك ثغرة في رجولته.. وهى بالتالي ثلثة في إيمانه والإيمان الحق يجعل الرجل صلب العود لا يميل مع كل ريح.. ولا ينحني أمام كل خلة.

السراب الخادع..

أتدرى كيف يُسرق عمر المرء منه؟ يذهل عن يومه في ارتقاب غده.. ولا يزال كذلك حتى ينقضي أجله ويده صفر من كل خير.. إننا نتعلم بعد فوات الأوان أن قيمة الحياة أن نحياها.. نحيا كل يوم منها، وكل ساعة..

قد حان الأوان..

لا تعلق بناء حياتك على أمنية يلدها الغيب.. فإن هذا الإرجاء لن يعود عليك بخير.. الحاضر القريب المائل بين يديك.. ونفسك هذه التي بين جنبيك.. والظروف الباسمة أو الكالحة التي تلتف حوالياً.. هي وحدها الدعائم التي يتمخض عنها مستقبلك.. فلا مكان لإبطاء أو انتظار..

الألم صانع الرجال..

إن أكثرنا يتبرم بالظروف التي تحيط به.. وقد يضاعف ما فيها من نقص وحرمان ونكد مع أن المتاعب والآلام هي التربة التي تنبت فيها بذور الرجولة.. وما تفتقت مواهب العظماء إلا وسط من ركام المشقات والجهود..

بين السخط والرضا..

إن عُشاق السخط ومدمني الشكوى أفضل الناس في إشراب حياتهم معنى السعادة إذا جفت منها.. أو بتعبير أصح إذا لم تجيء وفق ما يشتهون.. أما أصحاب اليقين وأولو العزم فهم يلقون الحياة بما في أنفسهم من رحابة.. قبل أن تلقاهم بما فيها من عنت..

أنا وأنا..

(أنا) التي يقولها امرؤٌ في مجال الطمع غير (أنا) التي يهتف بها رجل في مجال الفزع.. وبين الاثنين بعد المشرقين..

المسلم الكامل..

إن المسلم الكامل عضوٌ نافعٌ في أمته، لا يصدر منه إلا الخير.. ولا يتوقع منه إلا الفضل والبر.. فهو في حركته وهدأته شعاعٌ من نور الحق.. ومددٌ من روافد البركة واليُمن.. وعونٌ على تقريب البعيد وتذليل الصعب.. إن فؤاده ينبوعٌ جياشٌ بالإحسان والإفضال.. وحياته سلسلة موصولة الحلقات من فعل الخير.. ودعم المثل العليا.. وإبراز عناصر الفضيلة..

قوة الإنسان في استعلاء الإيمان..

من طبيعة الإيمان أنه إذا تغلغل واستمكن.. فإنه يضيف على صاحبه قوةً تنطبع في سلوكه كله.. فإذا تكلم كان واثقاً من قوله.. وإذا اشتغل كان راسخاً في عمله.. وإذا اتجه كان واضحاً في هدفه.. ومادام مطمئناً إلى الفكرة التي تملأ عقله وإلى العاطفة التي تعمر قلبه فقلما يعرف التردد سبيلاً إلى نفسه.. وقلما تزحزحه العواصف العاتية عن موقفه..

دع الناس وانطلق..

إن الرجل القوي يجب أن يدع أمر الناس جانباً.. وأن يندفع بقواه الخاصة شاقاً طريقه إلى غايته.. واضعاً في حسابه أن الناس عليه لا له.. وأنهم أعباء لا أعوان.. وإذا ناله جرحٌ أو مسه إعياءٌ فليكتفم ألمه عنهم.. ولا ينتظر خيراً من بثهم أحزانه..

أهذر تلك المعاصي..

المعصية العابرة لا تدمر المستقبل.. إنها تولد لتموت وقد يلحقها من الندم ما يمحوها كل ذكرى حسنة.. بل ربما كانت لقاحاً يحصن من الوقوع في مثيلاتها، فنفعت من حيث ضرت..

الأمم العظيمة..

الأمم العظيمة ليست إلا صناعةً حسنة لنفر من الرجال الموهوبين.. وأثر الرجل العبقرى فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات.. وأثر الشعاع في المكان المتألق..

جمال الروح..

صلاح المؤمن أبلغ خطبة تدعو الناس إلى الإيمان.. وخُلُقُه الفاضل هو السحر الذي يجذب إليه الأفتدة ويجمع عليه القلوب.. أتظن جمال الباطن أضعفُ أثراً من وسامة الملامح؟ كلا.. طبيعة البشر محبة الحُس والالتفات إليه..

عبيد في لباس ملوك..

إنك لن تجد أعبد ولا أخنع من رجل يدعى أنه حر.. فإذا فتشت في نفسه وجدته ذليلاً لشهواته كلها.. وربما كان عبد بطنه وفرجه.. وربما كان عبد المظاهر يرائي بها الناس..

عشاق المظاهر..

احذر على نفسك أمرين: أن تنزع إلى البروز قبل استكمال المؤهلات المطلوبة.. وأن تستكمل هذه المؤهلات لتلفت بها أنظار الناس إليك..

عزم لا يلين..

الضالون يتربصون بالمؤمنين ريب المنون وتقلب الزمان.. ألا فليتربصوا.. فسنبقى على حقنا نكافح دونه حتى يعلو.. والكفاح مزيداً من العرض والصبر.. وتلك طبيعة الحياة.. وسير الدعاة..

الإيمان بوصلة الذكاء..

الذكاء وحده لا يكفي.. فإن إبليس كان ذكياً ولكن شهوته غلبته.. والله لا يقبل إمراً خسيساً مهما كان عقله.. والطيبة المغفلة لا تكفي.. فهي تهزم الحق في أخرج المواقف وتجر عليه العار..

القراءة العظيمة..

إن القراءات غير المتوازنة تخلق فكراً مشوشاً.. وإن الإيغال في دراسة ما دون قاعدة مشتركة من علوم أخرى.. لا يعطى ثقافة سليمة..

كيف تنتصر الرسالات..

الحقيقة أن نجاح الرسالات الكبرى يقوم على أمرين متعادلين: التفوق في الزعيم، والحب والإخلاص في الإتياع..

شكراً للأعداء..

العاقل يسمع ما يقوله أعداؤه عنه.. فإذا كان ذلك باطلاً أهمله فوراً ولم يأس له.. وإن كان غير ذلك تروى في طريق الإفادة منه.. فإن أعداء الإنسان يفتشون بدقة في مسالكه.. وقد يقفون على ما نغفل نحن عنه من أمس شئوننا..

كن قائداً بسلوكك..

حسن الخُلُق لا يؤسس في المجتمع بالتعاليم المرسلة.. أو الأوامر والنواهي المجردة.. إذ لا يكفى في طبع النفوس على الفضائل أن يقول المعلم لغيره: افعل كذا، أو لا تفعل كذا. فالتأديب المثمر يحتاج إلى تربية طويلة، ويتطلب إعداداً مستمراً.. ولن تصلح تربية إلا إذا إعتمدت على الأسوة الحسنة.. فالرجل السىء لا يترك في نفوس من حوله أثراً طيباً...

راقب قلبك ..

حرارة الإخلاص تنطفئ رويداً رويداً، كلما هاجت في النفس نوازع الأثرة والتطلع إلى الجاه.. وبعد الصيت، والرغبة في العلو والافتخار.. وذلك لأن الله يحب العمل النقي من الشوائب المكدره..

أمسك عليك لسانك ..

إن للثرثرة ضجيجاً يذهب معه الرشيد.. وأكثر الذين يتصدرون المجالس، ويتحدر منهم الكلام متتابعاً.. يجزم مستمعوهم بأنهم لا يستمدون حديثهم من وعى يقظ أو فكر عميق.. وربما ظن أن هناك إنفصلاً بين العقل وهذا الكلام المسترسل..

إنها العظمة

إن الصغار صغار النفس ولو عاشت في أبراج.. وإن العظمة لا يחדشها أن تخوض في الأوحال، وأن تحمل الأحذية..

نبل الغاية يستلزم مهارة الوسيلة

لا يجوز لمؤمن أن يلجأ إلى وسيلة مريبة مترخصاً في ارتكابها بسمو المقصد.. تلك خدعة الشيطان، وكم وقع في أحاييله الأغرار.. الوسيلة الشريفة وحدها هي الطريق للغاية الشريفة.. وعندما يزين لك الوهم إقتراف عمل ما لتبلغ

به ما تريد من خير.. فاتهم نفسك أو اتهم هدفك.. فإن العمل السيء لا يجيء بخير أبدا.

دعاوى فارغة..

لا تعتبر دعوة منتصرة إلا إذا بلغت أهدافها المرسومة.. وأقامت أركانها الأصيلة.. فإذا تخلت عن شيء من ذلك فإن انتصارها ينقص بمقدار الأجزاء التي تخلت عنها.. وعندما نستيقن أنها تنازلت عن أركانها وأهدافها جملة.. نحكم - دون تردد - أن الذي انتصر شيء آخر غيرها.. وإن تسمى اسمها، ولبس زيا..

نحو الأمل..

بسعة المعرفة، وصدق الإخلاص.. وحسن الإفادة من الماضي، نقدر على وصل ما انقطع من جبالنا وأمجادنا.. ونستأنف المسير نحو الغاية النبيلة التي هدانا الله لها.. وحبته بالخلود.. وسنة توافر لها في ضمانات التوثيق ما لم يعهد في تاريخ بشر.. وما دمننا نؤمن بمحمد وكتابه، فما يجوز أن نتعادي على شيء بعده.. فكل شيء بعد هذا اليقين قليل..

مظلوم لكنه ظالم..

الإسلام يعتبر الظلم وصفاً لشخصين.. من يجور على غيره.. ومن يقبل الضيم في نفسه.. نعم.. من يقبل الدنية في دينه ودنياه ظالم.. وفي هذا يقول القرآن الكريم:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الظَّالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾

[النساء: 97].

ارتفع بأفكارك..

كل محاولة لاقتحام المستقبل بفكر عصور الانحطاط لن تزيدنا إلا خبالا..
نق سريرتك..

إن الخصومة إذا نمت وغازت جذورها.. وتفرعت أشواكها شلت زهرات الإيمان الغض.. وأذوت ما يوحى به من حنان وسلام.. عندئذ لا يكون في أداء العبادات المفروضة خيراً.. ولا تستفيد النفس منها عصمةً..

وعين السخط تُبدي المعاييب..

عين السخط تنظر من زاوية داكنة.. فهي تعمى عن الفضائل وتضخم الرذائل.. وقد يذهب بها الحقد إلى التحليل وافتراس الأكاذيب.. وذلك كله مما يسخطه الإسلام، ويحاذر وقوعه.. ويرى منه أفضل القُرَبات..

نفوسٌ شامخة..

أجل!! يجب أن يكون المسلم شاعراً بقوة اليقين في شخصه.. وروعة الإيمان في نفسه، فإن لم يستطع فرض ذلك على ما حوله بقى كالطود الأشم.. لم تجرفه الغمار السائدة، ولم تطوه اللجج الصاخبة.. وماذا عسى أن يفعل الناس لامرئٍ إعتز بإيمانه.. واستشعر القوة لصلته بربه، واستقامته في دينه؟!.. إنهم لو تألبوا عليه جميعاً ما نالوا منه قليلاً أو كثيراً..

كن واضحاً كالشمس..

من عناصر القوة أن يكون المسلم صريحاً.. يواجه الناس بقلب مفتوح ومبادئ معروفة.. لا يصانع على حساب الحق بما يغض من كرامته وكرامة أنصاره.. بل يجعل قوته من قوة العقيدة التي يمثلها.. ويعيش لها ولا يجيد عن هذه الصراحة أبداً في تقرير حقيقة ما.

فقه التعامل مع العيوب..

إذا وجدنا في امرئ عيباً، فنحن بإزائه بين أمور معينة: إذا كان هذا العيبُ عاهةً في بدنه، أو ضالكةً في مرتبته.. فمن السفاهة التشنيع عليه به عياناً أو غياباً.. وإذا كان ذنباً انزلق إليه، وليس من شأنه أن يقارفه.. إنها هي كبوة الجواد.. فمن الدناءة أن

نفضح مثله وأن نشهر به بين الناس.. وإن كان العيبُ الذي وجدناه جرأة مستهتر،
أو معصية مجاهر.. فهذا الذي يجب أن يقابله بكلمة الحق.. تفرغ أذنيه دون مبالاة..

طوق النجاة..

إذا انزلق المسلم إلى ذنب وشعر بأنه باعد بينه وبين ربه.. فإن الطهور الذي يعيد
إليه نقاءه، ويرد إليه ضيائه.. ويلفه في ستار الغفران والرضا.. أن يمنح إلى مال عزيز
عليه.. فينخلع عنه للفقراء والمساكين زلفى فيتقرب بها إلى أرحم الراحمين..

الوسطية:

إن التوسط لب الفضيلة.. والتوسط هنا أن تملك الحياة لتسخرها في بلوغ المثل
العلياء.. لا أن تملك الحياة فتسخرك لدناياها.. ولا أن تُحرَمَ من الحياة فتتعد ملوماً
محسوراً..

هذا هو الزهد..

ليس الزهد هو الجهل بالحياة وهجر أسباب العمل.. وقصور الباع في مختلف
الحرف.. وترك زينة الدنيا عجزاً عن بلوغها.. أو بلادةً عن تذوق الجمال الذي
أودعه الله فيها.. ورُبَ نبي إستمع بالمال والبنين.. وهو مع ذلك من
الزاهدين! ورُبَ مجرم عاش يشتهي ويتلمظ.. فما كان من فقره رفعةً لشأنه، ولا زيادةً
لحسناته.. إن الزهد ألا تتبع مثلك العليا بملك الدنيا إذا خيرت بين هذا وذاك..

لنحيا رجالاً أو لنمُت أبطالاً..

لنكن أقوياء لا تهزنا النوائب، ولا تقع منا إلا موضع أقدامنا. لماذا لا يحيط
بشغاف قلوبنا إطارٌ من الصلابة والقوة يحميننا من الخضوع لمتاعب الحياة؟! ويثير في
دماثنا غريزة العناد والكفاح؟! فإما سدنا الحياة وإما فقدنا الحياة..

من لم يزد في الدنيا فهو زائدٌ عليها..

نعم، قد يوجد أشخاص يعيشون ويموتون من غير أعداء.. ومن غير أصدقاء
كذلك.. وهؤلاء وأمثالهم إنما يقضون أعمارهم في الدنيا كالضيف العابر.. لا يهيم
لنفسه قراراً، ولا يترك خلفه أثراً.. وموقفهم بإزاء الأمور سلبى..

قاعدة ..

إن الناس إن لم يجمعهم الحق شعبهم الباطل.. وإذا لم توحدهم عبادة الرحمن مزقتهم عبادة الشيطان.. وإذا لم يستهوههم نعيم الآخرة تخاصموا على متاع الدنيا.. ولذلك كان التطاحن المر من خصائص الجاهلية المظلمة.. وديدن من لا إيمان له..

لا تطلب الرئاسة ..

من حق الفاضل أن يُقدم.. ومن حق ذي الكفاءة أن تستفيد الأمة منه.. على أن الرجل مهما أوتى من فضل وكفاية.. فلن ينفع نفسه ولن تنتفع به أمته إذا كان مريضاً يجب الرياسة.. فطالب الزعامة يفوته توفيق الله.. والمرء الذي يفوته توفيق الله مشئوم ولو كان عبقرياً..

لا تترك لهم ثغرات ..

العزة حق يقابله واجب.. وليس يسوغ لامرئ أن يطالب بما له حق حتى يؤدي ما عليه من واجب.. فإذا كلفت بعمل ما فأديته على أصح وجوهه فلا سبيل لأحد عليك.. ولا يستطيع من فوقك ولا دونك مرتبةً أن يعرض لك بلفظ محرج.. وتستطيع أن تحتفظ بعزة نفسك أما رؤسائك.. حين سد الثغرات التي ينفذ منها إليك اللوم والتقريع.. إن ألد أعدائك حينئذ يتهيبك..

إن تنفنا أعمالنا ..

إننا لو وصلنا الليل بالنهار دأباً.. ثم حُرمتنا عناية السماء.. فلن نحصد من تعبنا إلا بواراً.

خلاصة القول ..

ثقوا أيها السادة أن كل جيل ينشأ مززع العقيدة.. غامض الأهداف، هيهات أن يفلح، وأن كل عمل يقوم على إقصاء الإسلام، واستبعاد روجه.. والتجهم لهديه.. يستحيل أن يكمل إلا بالعار.. ومن ثم فلن تنجح أبداً في بلاد الإسلام ثورةً تدوس عقائده وشرائعه.. وتهمل أوامره ونواهيه..

عزم الرجال..

امض حثيث المهدف نحو هدفك..ومهما أخطأت فتشبت بالخزم، واستأنف المسير..الكمال هو أن تسعى لبلوغ الكمال ما بقى في صدرك نفسٌ يتردد..والسقوط في الدنيا والآخرة أن تحتجب عن ناظريك المثل الرفيعة..وأن يستولى عليك الإياس والخمول وتقف وتستكين..

الإيمان الذي نريد..

إذا لم يفلح الإنسان في تكوين أسس للخير..قوية التيار، غلابة النفاذ..فهو لن يكسب في ميدان الحياة معركة..وإذا لم يكن الصالحون من وضوح النية وروعة السلوك وتآلق السيرة على النحو المعجب البارز..فهيئات أن يفوز بهم مبدأ.. أو تنجح بهم فضيلة أو تحذل أمامهم رذيلة

خاص إلى الدعاة:

إن الخطبة البليغة المعجبة، والكتاب المبين الذكي..والجماهير العاشقة المتعصبة..لا تساوى كلها قشرة نواة إذا كانت علاقة المرء بربه واهية..

هذا هو الشرف..

الشرف أن تُرشد الحيارى، وأن تعلم الجهال..وأن تُخرج الناس من الظلمات إلى النور..الشرف أن تُعرف الناس بربهم، وأن تُنقذهم من أهوائهم..وأن تحميهم من خزي الدنيا وعذاب الآخرة..الشرف أن تعمر الحياة بالحق، وتبث في جنباتها العدالة..وتُغرس في تراها الفضائل والتقاليد الصالحة..

صنمٌ لا بد أن يتحطم..

الرجل الذي يريد من الناس الهتاف بإسمه، والدوران حوله..ليس إلا صنماً حياً ينبغي أن يلقي مصير الأصنام المنحوتة من الحجر والخشب..

تهديرا!!

إنها جريمة قتل عمد أن ننتمي إلى الإسلام، ثم لا نحسن فهمه ولا عرضه.. ولا العمل به، ولا الدفاع عنه.. والقدر لا يترك هذه الجرائم دون قصاص.. فهل نحسن العمل قبل أن نؤخذ بجريرتنا؟.

يخدعون أنفسهم..

من الناس من يقارن جهده المحدود بأعمال أهل البلادة.. أو علمه القليل بأفكار أهل الجهالة.. فيظن نفسه على شيء طائل.. وهو في الحقيقة فقيرٌ إلى ما يكمل مواهبه.. ولكنه مخدوع.

ليكن حافظ التحدي لديك عظيماً..

إذا أحببت أن تقارن نفسك بغيرك فلا تنظر إلى الدهماء ثم تقول: أنا أفضل حالاً؛ بل انظر إلى العلية ثم قل: لماذا أقصر عنهم؟ يجب أن أمضى على الطريق، ومن صار على الدرب وصل..

إتهم نفسك..

إذا وجدت امرئاً راضياً عن نفسه فافقد منه الأمل.. لأنه ينطوي على ركام من العيوب والنقائص وهو لا يلتبس الخلاص منها... بل إنه فاقد الشعور بوضاعتها.. وهيئات لمثل هذا إكتمال أو نجاة.. والعلم النظري لا يرفع قدر صاحبه.. فأى قيمة لشخص يحتزن في رأسه قدراً من المعلومات.. ولكن نفسه طافحةٌ لآثام لم تُعالج، وخشونةٌ لم تُهذب.. ثم هو - مع ما يحتزن من معرفة - لا يدري أنه عليل.. مثل هؤلاء يكون علمهم آفة.. لأنه يقوى جهالاتهم ولا يزيلها.. ويغريهم بما أوتوا بدلاً من أن يزيل من أنفسهم ما يسوءها.. وأفضل من هؤلاء رجلٌ قليل المعرفة عميق الإخلاص كثير التفتيش عن عيوبه.. مجتهدٌ في تزكية نفسه وترقية أحواله.. وإن هذا أرجى عاقبةً وأرقى عاجلةً من العلماء الكبار إذا رُضوا عن أنفسهم.. وغفلوا عن إصلاحها..

غريبة شاملة..

يجب أن تُغربل الأفكار والمذاهب والأعراف والتقاليد التي سادت تاريخنا..فقدّمها لا يعطيها حق البقاء..والإحترام للحق وحده..

قل تمتع بكفرك إلا قليلا..

الإنسان مهما قوى واغتر فهو في مصيدة الأقدار..فليتمتع اليوم بهاله وجاهه..وليسخر ذلك في كفره وعناده..فهو إن ضحك اليوم فسيبكي في الغد..ولا ينبغي لحملة الحق أن ينخدعوا أو ييأسوا لما يلقيه المبطلون من رواج ومكانة..فذلك كله بعض اختبارات الحياة المكتوبة على الناس أجمعين

كعود زاده الإهراق طيبا..

إن حياة الدعة والطرادة تقتل المواهب، وتطمر الملكات..والإنسان يتحرك، وينكشف معدنه..ويغزر إنتاجه كلما أحس خطر المعارضين..أو صدمات الشدائد..كأن أسرار الحياة الكامنة فيه يستثيرها التهديد..فتتحفز للدفاع عن نفسها..فتندفع إلى الأمام ناشطةً آملة..ومعادن العظماء إنما تبرق وسط الأنواء التي تكتنفها..فكأن هذه الأنواء رياحٌ تنفخ في خرامها فيتوهج..ولو ترك وحده لكان وشيك الانطفاء شيء.



منوعات لابن المقفع

- 1- من أعظم ما يروح به المرء نفسه أن لا يجري لما يهوى وليس كائناً، ولا لما يهوى وهو لا محالة كائن.
- 2- اغتنم من الخير ما تعجلت، ومن الأهواء ما سوفت، ومن النصب ما عاد عليك، ولا تفرح بالبطالة، ولا تجبن عن العمل.
- 3- ذو العقل لا يستخف بأحد؛ فإنه من استخف بالأتقياء أهلك دينه، ومن استخف بالولاة أهلك دنياه، ومن استخف بالإخوان أفسد مروءته.
- 4- يسلم العاقل من عظام الذنوب والعيوب بالقناعة ومحاسبة النفس.
- 5- لا تجد العاقل يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعدُّ بها لا يجد إنجازها، ولا يرجو ما يُعنف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف العجز عنه.
- 6- لا عقل لمن أغفله عن آخرته ما يجد من لذة دنياه، وليس من العقل أن يجرمه حظه من الدنيا بصره بزوالها.
- 7- أغنى الناس أكثرهم إحساناً.
- 8- من أشد عيوب الإنسان خفاء عيوبه عليه؛ فإن من خفي عليه عيبه خفيت عليه محاسن غيره، ومن خفي عليه عيب نفسه ومحاسن غيره فلن يقلع عن عيبه الذي لا يعرف، ولن ينال محاسن غيره التي لا يبصر أبداً.
- 9- خمول الذكر أفضل من الذكر الذميم.
- 10- خصال يُسرُّ بها الجاهل كلها كائن وبالأعلى عليه، منها أن يفخر من العلم والمروءة بما ليس عنده، ومنها أن يرى بالأخيار من الاستهانة والجفوة ما يشمته بهم.

- 11- لا يؤمنك شر الجاهل قرابةً ولا جوار ولا إلف.
- 12- قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك، ولا تقاربه كل المقاربة؛ فيجترئ عليك عدوك، وتذل نفسك، ويرغب عنك ناصرك.
- 13- الحازم لا يأمن عدوه على حال.
- 14- الظفر بالحزم، والحزمُ بإجاله الرأي، والرأي بتحصيل الأسرار.
- 15- المستشار - وإن كان أفضل من المستشار رأي - فهو يزداد برأيه رأياً، كما تزداد النار بالودك ضوءاً.
- 16- لا يطمعن ذو الكبر في حسن الثناء، ولا الحب في كثرة الصديق، ولا السيئ الأدب في الشرف، ولا الشحيح في المحمدة، ولا الحريص في الإخوان، ولا الملك المعجب بثبات الملك.
- 17- صرعة اللين أشد استئصالاً من صرعة المكابرة.
- 18- أربعة أشياء لا يستقل منها قليل: النار، والمرض، والعدو، والدين.
- 19- المودة بين الأخيار سريع اتصاها، بطيء انقطاعها، ومثل ذلك مثل كوب الذهب الذي هو بطيء الانكسار، هين الإصلاح، والمودة بين الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصاها كالكوز الفخار يكسره أدنى عبث، ثم لا وصل له أبداً.
- 20- الكريم يمنح الرجل مودته عن لقية واحدة، أو معرفة يوم، واللئيم لا يصل أحداً إلا عن رغبة أو رهبة.
- 21- لا يتم حسن الكلام إلا بحسن العمل، كالمريض الذي علم دواء نفسه؛ فإذا هو لم يتداو به لم يغنه علمه.
- 22- الرجل ذو المروءة قد يكرم على غير مال، كالأسد الذي يهاب وإن كان عقيراً،

والرجل الذي لا مروءة له يهان وإن كثر ماله كالكلب الذي يهون على الناس وإن طُوق وُخِّلخل.

23- إن أولى الناس بفضل السرور وكرم العيش، وحسن الثناء - من لا يبرح رحلته من إخوانه وأصدقائه من الصالحين موطوءاً، ولا يزال عنده منهم زحام، ويسرهم ويسرونه، ويكون من وراء حاجاتهم وأمورهم؛ فإن الكريم إذا عثر لم يستقل - أي لم يستطع النهوض - إلا بالكرام، كالفيل إذا وحل لم يستخرجه إلا الفيلة.

24- من المعونة على تسلية الهموم، وسكون النفس - لقاء الأخ أخاه، وإفشاء كل واحد منها إلى صاحبه بثه.

25- ليكن مما تصرف به الأذى والعذاب عن نفسك ألا تكون حسوداً؛ فإن الحسد خلق لئيم، ومن لؤمه أنه موكل بالأدنى فالأدنى من الأقارب، والأكفاء والمعارف والخلطاء والإخوان.

26- لا تتخذن اللعن والشتيم على عدوك سلاحاً؛ فإنه لا يجرح في نفس، ولا منزلة، ولا مال، ولا دين.

27- إذا أردت أن تكون داهياً فلا تُحبن أن تسمى داهياً؛ فإن من عرف بالدهاء خاتل علانية، وحذرته الناس، حتى يمتنع منه الضعيف، ويتعرض له القوي.

28- إن من إرب الأريب دفن إربه ما استطاع؛ حتى يعرف بالمساحة في الخليقة، والاستقامة في الطريقة.

29- من العجب أن الرجل الذي لا بأس بلبه ورأيه يرى المرأة من بعيد متلففةً في ثيابها؛ فيصور لها في قلبه الحسن والجمال، حتى تعلقها نفسه من غير رؤية ولا خبر مخبر، ثم لعله يهجم منها على أقبح القبح، وأدم الدمامة؛ فلا يعظه ذلك،

ولا يقطعه عن أمثالها، ولا يزال مشغولاً بما لم يذق، حتى لو لم يبق في الأرض غير امرأة واحدة لظن أن لها شأنًا غير شأن ما ذاق.

30- إن استطعت أن تضع نفسك دون غايتك في كل مجلس، ومقام، ومقال، ورأي، وفعل - فافعل؛ فإن رفع الناس إياك فوق المنزلة التي تحط إليها نفسك، وتقريبهم إياك إلى المجلس الذي تباعدت منه، وتعظيمهم من أمرك ما لم تُعظم، وتزيينهم من كلامك ورأيك وفعلك ما لم تزين - هو الجمال.

31- احذر المرء، وأغربه، ولا يمنعنك حذر المرء من حسن المناظرة والمجادلة.

32- اعلم أنك ستبلى من أقوام بسفه، وأن سفه السفه سيطلع له منك حقداً؛ فإن عارضته، أو كافأته بالسفه فكأنك قد رضيت ما أتى به؛ فأحببت أن تحتذي على مثاله؛ فإن كان ذلك عندك مذموماً فحقق ذمك إياه بترك معارضته. فأما أن تدمه، وتمثله فليس في ذلك لك سداد.

33- لا تلمس غلبة صاحبك، والظفر عليه عند كل كلمة ورأي، ولا تجترئن على تقريره بظفرك إذا استبان، وحجتك عليه إذا وضحت.

34- إذا أكرمت على دين أو مروءة فذلك فليعجبك؛ فإن المروءة لا تزايلك في الدنيا، وإن الدين لا يزايلك في الآخرة.

35- اعلم أن الجبن مقتلة، وأن الحرص محرمة.

36- إذا بدهك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه؛ فإن أكثر الصواب في خلاف الهوى.

37- لطفك بصاحب صديقك أحسن عنده موقعاً من لطفك به في نفسه.

38- اتق الفرح عند المحزون، واعلم أنه يحقد على المنطلق، ويشكر للمكتتب.

39- البغضة خوف، والمودة أمن.

- 40- اعلم أن المستشار ليس بكفيل، وأن الرأي ليس بمضمون.
- 41- إذا أشار عليك صاحبك برأي ثم لم تجد عاقبته على ما كنت تأمل - فلا تجعل ذلك عليه ذنباً، ولا تلزمه لوماً وعدلاً.
- 42- إذا كنت أنت المشير فعمل برأيك أو تركه فبدا صوابك - فلا تمنن به، ولا تكثرن ذكره إن كان فيه نجاح، ولا تلمه عليه إن كان قد استبان في تركه ضرر بأن تقول: ألم أقل لك: افعل هذا؛ فإن هذا بجانب لأدب الحكماء.
- 43- تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي- حديثه، وقله التلفت إلى الجواب، والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول.
- 44- إذا كنت في جماعة قوم أبداً فلا تعمن جيلاً من الناس، أو أمة من الأمم بشتم ولا ذم؛ فإنك لا تدري لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك مخطئاً؛ فلا تأمن مكافئتهم، أو متعمداً؛ فتنسب إلى السفه. ولا تذمن - مع ذلك - اسماً من أسماء الرجال أو النساء بأن تقول: إن هذا لقيح من الأسماء؛ فإنك لا تدري لعل ذلك غير موافق لبعض جلسائك، ولعله يكون بعض أسماء الأهلين والحرم. ولا تستصغرن من هذا شيئاً؛ فكل ذلك يجرح القلب، وجرح اللسان أشد من جرح اليد.
- 45- اعلم أن بعض شدة الحذر عونٌ عليك في ما تحذر، وأن بعض شدة الاتقاء مما يدعو إليك ما تتقي.
- 46- اعلم أن الناس يخذعون أنفسهم بالتعريض والتوقيع بالرجال في التماس مثالهم ومساوئهم ونقيصتهم. وكل ذلك أبين عند سامعيه من وضح الصبح؛ فلا تكونن من ذلك في غرور، ولا تجعلن نفسك من أهله.



منوعات لابن حزم

- 1- من استخف بحرمات الله فلا تأمنه على شيء مما تشفق عليه.
- 2- لم أر لإبليس أصيد ولا أقبح من كلمتين ألقاهما على السنة دعائه: إحداهما: اعتذار من أساء بأن فلاناً أساء قبله. والثانية: استسهال الإنسان أن يسيء- اليوم؛ لأنه قد أساء أمس، أو أن يسيء في وجه ما؛ لأنه قد أساء في غيره؛ فقد صارت هاتان الكلمتان عذراً مسهلتين للشـر، ومدخلتين في حد ما يعرف ويجمل ولا ينكر.
- 3- إهمال ساعة يفسد رياضة سنة.
- 4- لو علم الناقص نقصه لكان كاملاً.
- 5- لا يخلو مخلوق من عيب؛ فالسعيد من قلت عيوبه ودقت.
- 6- إذا نام الإنسان خرج عن الدنيا، ونسي كل سرور وكل حزن؛ فلو رتب نفسه في يقظته على ذلك - أيضاً - لسعد السعادة التامة.
- 7- استبقاك من عاتبك.
- 8- لا ترغب فيمن يزهد فيك؛ فتحصل على الخيبة والخزي.
- 9- لا تزهد فيمن يرغب فيك؛ فإنه باب من أبواب الظلم، وترك مقارضة الإحسان، وهذا قبيح.
- 10- لا تنصح على شرط القبول، ولا تشفع على شرط الإجابة، ولا تهب على شرط الإثابة، ولكن على سبيل استعمال الفضل، وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف.

11 - أصول الفضائل كلها أربعة عنها تتركب كل فضيلة، وهي العدل، والفهم، والنجدة، والجود.

12 - أصول الرذائل كلها أربعة عنها تتركب كل رذيلة وهي الجور، والجهل، والجبن، والشح.

13 - من العجائب أن الفضائل مستحسنة ومستثقلة، والرذائل مستقبحة ومستخفة.

14 - من أراد الإنصاف فليتوهم نفسه مكان خصمه؛ فإنه يلوح له وجه تعسفه.

15 - من بديع ما يقع في الحسد قول الحاسد إذا سمع إنساناً يُغرب في علم ما: هذا شيء بارد لم يُتقدم إليه، ولا قاله قبله أحد. فإن سمع من يبين ما قد قاله غيره قال: هذا بارد وقد قيل قبله. وهذه طائفة سوء قد نصبت أنفسها للقعود على طريق العلم، يصدون الناس عنها؛ ليكثر نظراؤهم من الجهال.

16 - لا عيب على من مال بطبعه إلى بعض القبائح، ولو أنه أشد العيوب وأعظم الرذائل ما لم يظهره بقول أو فعل، بل يكاد يكون أحمد ممن أعانه طبعه على الفضائل.



منوعات لمصطفى السباعي⁽¹⁾

زيارة

زر السجن مرة في العمر لتعرف فضل الله عليك في الحرية، وزر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الأخلاق، وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل، وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة.

العاقل والحكيم والفيلسوف

العاقل من لم تطغُ عاطفته على تفكيره، والحكيم من حفظ دروس الحياة، والفيلسوف من يحاول معرفة المجهول من المعلوم.

الجمال

جمال النفس يسعد صاحبها ومن حولها، وجمال الصورة يشقي صاحبها ومن حولها.

درس من الطبيعة

ما أروع هذا الدرس الذي تلقيه الطبيعة علينا وأنا أنظر إليها من نافذة غرفتي، ها هي النسيمات تميل الأشجار الخضراء باتجاه واحد حتى تكاد تتعانق، ثم تعود لتتلاقى مرة أخرى، كذلك الإنسان النابض بالحياة يتجاوب مع المجتمع

(1) من كتابه هكذا علمتني الحياة .

النابض بالحياة.

توسط في كل شيء

عش مع أهلك وسطاً بين الشدة واللين، وعش مع الناس وسطاً بين العزلة والانقباض، وعش مع إخوانك وسطاً بين الجد والهزل، وعش مع تلاميذك وسطاً بين الوقار والانبساط، وعش مع أولادك وسطاً بين القسوة والرحمة، وعش مع الحاكمين الصالحين وسطاً بين التردد والانقطاع، وعش مع بطنك وسطاً بين الشبع والجوع، وعش مع جسمك وسطاً بين التعب والراحة، وعش مع نفسك وسطاً بين المنع والعطاء، وعش مع ربك وسطاً بين الخوف والرجاء، تكن من السعداء.

لا تشته

لا تشته الزهد كيلا تبلى بالرياء ولا تشته الجاه كيلا تبلى بالكبرياء، ولا تشته المرض كيلا تبلى بالتبرم بالقضاء، ولا تشته الصحة كيلا تبلى بالعدوان على الضعفاء، ولا تشته الفقر كيلا تبلى بحسد الأغنياء، ولا تشته الغنى كيلا تبلى بظلم الفقراء، ولكن سل الله دائماً ما هو خير لك عنده وأبقى، فإذا أقامك على حالة فقل: آمنت بالله ثم استقم.

الراحة والخلوة

لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأنفقت نصف أوقاتي في الراحة والخلوة، (قليل دائم خير من كثير منقطع).

ليل ونهار

ليلك نهار غيرك، وليل غيرك نهارك!.

بين السمع والاختبار

بعض الناس تسمعهم فتنمى صحبتهم ولو في النار، فإذا خبرتهم كرهت صحبتهم ولو في الجنة.

اغتنم ساعة نشاطك

للفس ساعات تنشط فيها للخير، وساعات تحرن فيها، فإذا نشطت فأكثر، وإذا حرنت فأقصر، فإنك إن أكرهتها على الخير وهي لا تريده كانت كالدابة التي تركبها مرغمة، لا تأمن أن تلقي بك وأنت حطمة!

مصاحبة الأحمق

لا تصاحب الأحمق بحال، فإنك لا تستطيع التحامق معه، وهو لا يستطيع التعاقل معك، والأول شر لك، والثاني خارج عن طبيعته. مصاحبة الأحمق كمصاحبة الأفعى، لا تدري متى يؤذيك!

الغلاظة في الدين

بعض دعاة الدين يذكرون قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَظُ عَلَيْهِمْ﴾ وهم لا يفهمون معناها، وينسون قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفَقَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ﴾ وهي واضحة المعنى.

كثرة الكلام

من ابتلي بكثرة الكلام أصيب بالعي في موطن يحسن الكلام فيه.

ثلاثيات

احذر ثلاثاً في ثلاث عند ثلاث: الزهو بعلمك عند المناقشة، والفخر بعملك عند الذين يعرفونك، والتقصير في الخير عند سنوح فرصته.

إساءة الحمقى إلى الدين

بعض الغيورين على الدين يسيئون إليه بحمقهم وغرورهم أكثر مما يسيء إليه

أعداؤه بخبثهم ومكرهم.

النظر في كتاب الله

ما رأيت شيئاً يغذي العقل والروح ويحفظ الجسم ويضمن السعادة أكثر من
إدامة النظر في كتاب الله.

اتهم نفسك في موضعين

اتهم نفسك في موضعين: في الزيادة على ما أمر الله به أو نهى عنه، وفي التقصير
فيما أمر به أو نهى عنه.

إمام في المتقين

من أيقن بحكمة الله وعدالته، وصبر على قضائه وقدره، كان إماماً في المتقين.

بلاء المؤمن ومعافاته

بلاؤه للمؤمن أثر في رحمته، معافاته قد تكون أثراً من عقوبته.

جنود الله

إن لله جنوداً يحفظونك ويدافعون عنك، منها: عملك الصالح.

لا يخلف الله وعده

وعد عبده المؤمن بالدفاع عنه فتسلط عليه الأشرار وتراكت عليه النكبات،
إن الله لا يخلف وعده، ولكن المؤمن هو الذي أخلف عهده، وكان العهد
مسؤولاً.

مصيبتان

مصيبة المؤمن الصابر في ماله أو بدنه أو نفسه مصيبة واحدة، ولكن مصيبة
الفاجر فيها مصيبتان: ثانيتهما في روحه ودينه وثوابه.

أعذر إلى الله

من قام بواجبه نحو أمته وأهله وولده في إنكار المنكر، ثم لم ينجح، فقد أعذر إلى الله.

عدوى الخير والشر

كل من الخير والشر يعدي، ولكن عدوى الشر أسرع وأبلغ.

عز الطاعة وذل المعصية

يكفيك من عز الطاعة أنك تسر بها إذا عرفت عنك، ويكفيك من ذل المعصية أنك تحجل منها إذا نسبت إليك.

موطنان

موطنان ابك فيهما ولا حرج: طاعة فاتتك بعد أن واتتك، ومعصية ركبتك بعد أن تركتك.

وموطنان افرح فيهما ولا حرج: معروف هديت إليه، وخير دلت عليه. وموطنان أكثر من الاعتبار فيهما: قوي ظالم قصمه الله، وعالم فاجر فضحه الله. وموطنان لا تطل من الوقوف عندهما: ذنب مع الله مضى، وإحسان إلى الناس سلف.

وموطنان لا تندم فيهما: فضل لك جحده قرناؤك، وعفو منك أنكره عتقاؤك. وموطنان لا تشمت فيهما: موت الأعداء، وضلال المهتمدين. وموطنان لا تترك الخشوع فيهما: تشييع الموتى، وشهود الكوارث. وموطنان لا تقصر في البذل فيهما: حماية صحتك، وصيانة مروءتك. وموطنان لا تحجل من البخل فيهما: الإنفاق في معصية الله، وبذل المال فيما لا حاجة إليه.

وموطنان انس فيهما نفسك: وقوفك بين يدي الله، ونجدتك لمن يستغيث بك.

وموطنان لا تتكبر فيهما: حين تؤدي الواجب، وحين تجالس المتواضع.
 وموطنان لا تتواضع فيهما: حين تلقى عدوك، وحين تجالس المتكبر.
 وموطنان أكثر منهما ما استطعت: طلب العلم، وفعل المكرمات.
 وموطنان أقلل منهما ما قدرت: تحمة الطعام، وهو العاطلين.
 وموطنان ادخرهما لتغير الأيام: صحتك، وشبابك.
 وموطنان ادخرهما ليوم الحساب: علمك، ومالك.
 وموطنان لا تجزع من مشهد البكاء فيهما: بكاء المرأة حين تتظلم، وبكاء المتهم
 حين يقبض عليه.
 وموطنان لا يغرنك الضحك فيهما: ضحك الطاغية لك، وضحك المحزون
 عندك.
 وموطن واحد لا تعلق قلبك فيه إلا باثنين: عمرك، لا تحب فيه إلا الله
 ورسوله.
 ووقت واحد لا تفعل فيه إلا شيئاً واحداً: ساعة الموت، لا ترج فيها إلا رحمة
 الله.

خصلتان

من كانت فيه خصلتان أحبه الله: التقوى، وحسن الخلق.
 ومن كانت فيه خصلتان أحبه الناس: السخاء، وبذل المعروف.
 ومن كانت فيه خصلتان أحبه جيرانه: البشاشة، وكرم المعاملة.
 ومن كانت فيه خصلتان أحبه إخوانه: تذكر معروفهم، ونسيان إساءتهم.
 ومن كانت فيه خصلتان أحبه تلامذته: بذل الجهد في إفهامهم، ولين الجانب
 لهم.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه أساتذته: سرعة الفهم عنهم، وتوفير الاحترام لهم.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه أهله: لطف معاملتهم، وتفهم مشكلاتهم.
ومن كانت فيه خصلتان أحبه رؤسائه: جميل طاعته لهم، وإتقان عمله عندهم.

ومن كانت فيه خصلتان أحبه الله والناس جميعاً: فعل الخير، واجتناب الأذى.

العيون الجائعة

العيون الجائعة أشد ضراوة من البطون الجائعة، هذه إذا شبعت اكتفت، وتلك كلما أكلت جاعت.

كيف تكون سعيداً

أد واجبك على خير ما يرضي الله، واخدم الناس على خير ما يرضي الناس، وتعلم أكثر مما تستفيد من العلم به، وافتح قلبك لأكرم ما في الحياة من مباحج، وأغمض عينك عن أقبح ما فيها من أسواء، تكن سعيداً في الأرض وفي السماء.

كيف تكون عظيماً

من أطاع ربه وبر والديه، ووصل رحمه، وأعان إخوانه، وأكرم أصدقاءه، ونفع سائر الناس، وأسهم في تقدم الحضارة وإسعاد الإنسانية، فذلك هو الذي يدعى في ملكوت السموات عظيماً.

أنفع من الموسيقى

ساعة يتذكر فيها المؤمن عظمة الله وروعة صنعه، تنسيه من الهموم والآلام، أكثر من أيام يستمع فيها الغافلون إلى جميل الأصوات والأنغام.

فارق جسمك مرة بعد مرة

لا بد أن تفارق جسمك مرغماً، مهما طال بك العمر، فاحرص على أن تفارقه
الفيئة بعد الفيئة، طائعاً مختاراً، تخفف عنك عُصص مفارقه عند الموت،
وتعوض عليه ما هو خير منه بعد.

الفرصة الوحيدة

الحياة هي الفرصة الوحيدة للخلود بالعمل النافع، فليس فيها متسع للهو
والعبث.

اتجاه الجماهير

الجماهير لا عقل لها فيما يوافق شهواتها، فليس إسراعها إلى كل ما يخالف
الشرائع، وقوانين الأخلاق دليلاً على صحة اتجاهها.

اتجاهات أهل الحضارة

الذين يتخذون من اتجاهات أهل الحضارة اليوم مقياساً للصحيح والفاسد،
يخطئون؛ فالحضارات القديمة، وحضارة اليوم، كان انهيارها نتيجة اتجاه
الجماهير نحو الانحلال أو الفوضى.

اتباع الحق وأنصاره

الحق أقل أتباعاً وأقوى أنصاراً، والباطل أكثر أتباعاً وأضعف أنصاراً.

كن كالطبيب الإنساني

لا يرو عنك تهافت الجماهير على الباطل، كتهافت الفراش على النار، فالطبيب
الإنساني هو الذي يؤدي واجبه، مهما كثر المرضى، فإذا استطعت أن تهدي
واحداً فحسب فقد أنقصت من عدد الهالكين.

وراء كل شر مستغل

وراء كل خصومة شيطان يضحك، ووراء كل مشكلة ظالم يتحفز، ووراء كل جريمة امرأة فاجرة تشحذ السكين، ووراء كل فتنة مستغلون يتقاسمون منافعها.

أسرع في الاستجابة لأمر الله

إذا كان الذين يخضعون لإبليس يسرعون إلى ما يأمرهم به دون مبالاة بالتائج، أفلا يكون الذين يؤمنون بالله أشد إسرعاً لأمره، مع أن نيتهم الجنة؟ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268].

طريقا الآخرة

للوصل إلى الآخرة طريقان: أحدهما مستقيم آمن، فيه قليل من الشجر والماء، والثاني: متعرج خطر، فيه كثير من المستنقعات والمؤذيات، وأكثر الناس يفضلون الثاني على الأول، رغبة في الظل والماء، واستخفافاً بالهلاك والشقاء.

العلامات

من علامة علو الهمة، ألا ترضى لنفسك من كل شيء إلا بأحسنه.
 من علامة الزهد، أن تعرض عن الدنيا وهي مقبلة عليك.
 من علامة الورع، أن تتوقى الشبهات.
 من علامة الكرم، أن تكون للبذل فيما لا يتحدث عنه الناس أسرع منك للبذل فيما يشتهر أمره بينهم.
 من علامة العظمة، أن تزداد ثباتاً في طريقك كلما ازدادت فيه المتاعب.
 من علامة الصدق، أن تكون كلمتك واحدة في الرغبة والرغبة والطمع

والياس.

من علامة الحكمة، أن تحمل نفسك على ما تريد أن تدعو الناس إليه.

من علامة التقوى، أن تحسن معاملتك للناس.

من علامة حسن الأخلاق، أن تكون في بيتك أحسن الناس أخلاقاً.

من علامة الحمية لله، ألا تتولى من ينتهك محارمه.

من علامة التواضع، ألا تزهو بنفسك في مواقف النصر.

من علامة الاستقامة، ألا تتغير فضائلك بتغير أحوالك.

من علامة الإخلاص، أن يهملك الرضا من ربك عما تعمل، قبل أن يهملك

الرضا من الناس.

من علامة الصبر، ألا تكثر من الشكوى للناس.

من علامة الشكر، أن تخلج من التقصير مع من أحسن إليك.

من علامة صدق المؤمن في إيمانه، بذله لله من أمواله، ومن علامة نجاحه في

دعوته، تخليه عن راحته، ولهفته في أداء رسالته.

من علامة لطف الله بعبده، أن يسهل له العسير، ويرضيه باليسير، ويقرب له

البعيد، ويجنبه من الآلام ما لا يستطيع تحمله.

من علامة الحقيقة، أن تكون بسيطة يدركها العالم والجاهل، فإذا كانت معقدة

لا تفهم إلا بعناء، كانت خيلاً ووهماً.

من علامة انطاس البصيرة، أن يضيق الإنسان بظلمة بيته، ويرتاح لظلمة

قلبه.

من علامة الشقاء، أن يجزع الإنسان من ضيق رسمه، ولا يبالي بضيق نفسه.

لا يجتمعان في قلب أبداً

لا يجتمع حب الله وموالاته الظالمين في قلب عالم أبداً.
لا يجتمع حب الدين وموالاته المفسدين في قلب داعية أبداً.
لا يجتمع حب الحق وموالاته المبطلين في قلب مخلص أبداً.
لا يجتمع حب الرسول وموالاته أعدائه في قلب مسلم أبداً.

حبان لا يجتمعان

حبان لا يجتمعان في وقت واحد:

- حب الله، وحب المعاصي.
- حب الجهاد، وحب الحياة.
- حب التضحية، وحب المال.
- حب الحق، وحب الرئاسة.
- حب السلام، وحب الانتقام.
- حب الإصلاح، وحب السلامة.
- حب الكفاح، وحب الراحة.
- حب العدل، وحب الاستبداد.
- حب الشعب، وحب الطغيان.
- حب الخير، وحب الخداع.

مفتاح السعادة

الأخلاق أولاً ثم العلم والكفاءة، هذا هو مفتاح السعادة للأفراد والحكومات
والجماهير.

الحسد على قدر النفع

كلما عظم نفع الرجل لقومه كثر حاسدوه وكثر محبوه أيضاً.

الشجرة المثمرة

الشجرة المثمرة تهفو إليها النفوس، وتتطلع إليها الأنظار، وتتساقط عليها الأحجار.

حسد الأقران!

ما يلقاه الرجل من حسد أقرانه أشد مما يلقاه من كيد أعدائه.

رسالة الدين

رسالة الدين - أي دين كان - السمو بأخلاق الناس.

مشكلة الإنسانية

مشكلة الإنسانية في القديم والحديث والمستقبل، هي مشكلة الأخلاق، وللأديان فضل كبير في تخفيف حدة هذه المشكلة في جميع عصور التاريخ.

أيها المحزونون

أيها المحزونون: خلق الله الزهور والرياح، وجمال الكون لكم قبل غيركم.
 أيها المرضى: خلق الله الشمس والهواء، والماء والغذاء لكم قبل غيركم.
 أيها المحرومون: خلق الله أنفع الأغذية وأرخصها، لكم قبل غيركم.
 أيها المضطهدون: خلق الله هذه الأرض الواسعة، لكم قبل غيركم.
 أيها المظلومون: خلق الله السموات مفتحة الأبواب لدعواتكم قبل غيركم.
 أيها المتألمون: خلق الله لكم فيما حولكم ما ينسيكم آلامكم وأحزانكم وعبراتكم.

أيها الحائرون: كل يوم يخلق الله لكم دليلاً عليه، فاستعملوا عقولكم.
 أيها الملحدون: في عجزكم عن درء الأذى عن أنفسكم دليل على وجود خالقكم.

أيها الباحثون: في أنفسكم وفيما حولكم دليل حكمته وقدرته، فلا تغمضوا

عيونكم.

أيها المؤمنون: في أسرار الوجود التي تتكشف يوماً بعد يوم دليل على صحة

عقيدتكم.

جمال الحياة

جمال الحياة، أن ترضى عما أنت فيه، ويرضى العقلاء عما أنت عليه.

الأهواء

أكثر ضلال الناس من أهوائهم، لا من عقولهم.

هذا الكون

هذا الكون العظيم كتاب مطوي، لم يقرأ العلماء إلا كلمات من صفحة غلافه.

بخل الزعماء

أسوأ أنواع البخل: بخل الزعماء والرؤساء؛ إلا أن يكون بخلاً بمال الدولة
فذلك هو الحرص الذي يحبه الله ورسوله، ويقدره العقلاء ويحفظ به المجتمع.

أنواع المرض

من المرض ما يرفع قدر صاحبه في الدنيا والآخرة، ومن المرض ما يسيء إلى
صاحبه في الدنيا والآخرة، وأكثر الناس يمرضون المرض الذي كتبه الله نهاية
لحياة الإنسان على الأرض.

حياة تافهة

أي قيمة حياة تذهب بها لذة؟ وأي عظمة كعظمة الحياة التي تزهد في اللذائذ
وتذهب في معالي الأمور؟.

نعمة العقل

أكثر الناس تنهزم عقولهم إزاء الملذات والمغريات، وهؤلاء يحقرون أعظم نعم
الحياة وأغلاها وأحلاها: نعمة العقل الذي ميز الله به الإنسان على الحيوان.

لا بد للخير من قوة تحميه

الخير حمل وديع، والشر ذئب ماكر، فانظر هل يسلم الحمل من الذئب، إلا أن تكون وراءه قوة تحميه؟

للنجاح في معترك السياسة

سلامة القلب، ونظافة اليد، وصحة العقيدة، واستقامة الأخلاق، لا تكفي وحدها للنجاح في معترك السياسة ما لم يضيف إليها: ألمعية الذهن، ومرونة العمل، وحرارة الروح، وتفهم مشكلات المجتمع وطبائع الناس.



من فرائد الحكمة للحارث المحاسبي

- ❖ من لا يكون عالماً بما ورد عليه من الله يوشك ألا يكون عالماً بما ورد على الله تعالى منه.
- ❖ اعلم يا أخي انه من أطاع الله ولم يخفه فقد أطاعه في العمل وعصاه في ترك الخوف فكيف بمن يعصيه ولا يخافه.
- ❖ لو أنك لم تأخذ من الدنيا إلا قوتك غير انك لم ترد الله به قطع بك ولو تركت قوتك من الدنيا ولم ترد الله به قطع بك.
- ❖ لو عقلت عن الله أمرين لنظرت إليه بعظيم الشكر له حيث لم يجعل دعاءه إلى الجنة في ترك ما تحتاج إليه من الدنيا ولم يجعل دعاءه إلى النار في حاجتك منها.
- ❖ اعرف النعمة تكن من أهلها فإن البهيمة لا تجد رائحة المسك وإن حشى به منخراها.
- ❖ كُنْ من أبناء الحق يجبك الحق.
- ❖ اجعل نفسك تابعا في طريق الهدى ولا تجعلها قائدا إلى طريق الهوى.
- ❖ احذر شهوة لا تبقى وندامة لا تفنى.
- ❖ أنيسك اليوم هو أنيسك غدا في قبرك وعملك اليوم هو عمك غدا فانظر من أنيسك وما عمك.
- ❖ احفظ الله عند هواك يحفظك عند لقاءك.
- ❖ تعود بالله من عمل ظاهره طاعة وباطنه معصية.
- ❖ ما ترك الحق لأهله سرورا ولا أبقى الباطل لأهله من الآخرة نصيبا.

- ❖ من علم ما بين يديه هان عليه ما في يديه.
- ❖ إذا أكملت معرفة الرجل بالدنيا تعجب من أبنائها وإذا عمي عن معرفة الآخرة تعجب من أبنائها.
- ❖ من عرف الدنيا قاطعها ومن لم يعرفها انقطع إليها ومن عرف الآخرة انقطع إليها ومن لم يعرفها قاطعها.
- ❖ أقل الشهوات لك نفعاً في الدنيا أضرها عليك في الآخرة وأقل شهوات الآخرة مؤنة عليك في الدنيا أردها عليك في الآخرة.
- ❖ ما أيسر الأمر على من أحسب بنفسه عن منافسة أهل العز في عزهم فقد هدي إلى المرتقى الذي ارتقى منه المحبون لقرب الله عز وجل.
- ❖ اختيار العبد للعبودية شفاء وبرد على الفؤاد وجلاء للبصر.
- ❖ طلب العبد للحرية بلاء يعشى منه البصر.
- ❖ العامل الناظر عمله على المحبة والعامل السامع غير الناظر عمله على الاستئصال فاعمل عمل من سمع ففهم ونظر فأبصر ولا تعمل عمل من سمع ولم ينظر.
- ❖ رب نعمة تصير عقوبة ونقمة ورب عقوبة تصير نعمة.
- ❖ إذا أردت أن تحب شيئاً فأكثر ذكره فإن الذكر والنسيان لا يجتمعان.
- ❖ الحسنة الصادقة المشكورة يثاب عليها صاحبها في الآخرة ويزاد منها في الدنيا يزداد للشكر ويثاب للصدق.
- ❖ من انفع العبادة أن يعامل العبد نفسه باستصغار الدنيا عندها.
- ❖ ومن أحسن العبادة أن يمتلئ قلب العبد من حب الطاعة فإذا فاض عملت الجوارح على قدر ما رأت من القلب فربما كانت الجوارح في العبادة والقلب في البطالة.

❖ ومن أشرف العبادة أن تراقب الله بما يحب الله فإذا فترت عن ذلك راقبته فيما يكره ملتتمسا العود إلى الحالة الأولى التي كنت عليها حريصا على ذلك فيحدث لك حينئذ إليها حنين شديد فإنه إذا رآك كذلك تحن وتحرص رد عليك ما سلبك.

❖ وفي جميع الأعمال على العامل أن يعقل ما على القلب وما على جوارح فيبدأ بما على القلب ثم بما على الجوارح فإن القلب هو الأصل والجوارح أغصان ولا تقوم الأغصان إلا بالأصل.

❖ ومن أحسن الأخلاق أن تكون سجية العبد التواضع ومن أحسن الفعال الإحسان إلى من أساء إليك.

❖ اجتهد ولا تياس ولا تقل عند ذكر الصالحين لولا ذنوبي لرجوت طريقة الصالحين فيفترك ذكر ذنوبك عن العمل فإن صاحب الحمل الثقيل أولى أن يجتهد في إسقاط ما قد حمل من المخف الذي ليس على ظهره شيء.

❖ إن أردت أن ينظر الله إليك بالرحمة فانظر أنت إلى الصالحين بالغبطة وإلى العاصين بالرأفة.

❖ إذا وقع في قلب العبد الاهتمام بالنفس اشتد خوفه عليها وعظم رجاؤه للناس وإذا خلا قلبه من هم نفسه حسن ظنه بها وعظم رجاؤه لها وخاف على الناس.

❖ من طالت فكرته في أربعة أشياء أورثته الحزن والههم وهي تؤدي بعضها إلى بعض وكل خصلة منها كافية إذا فكرت في علم الله فيك وأين اسمك في أم الكتاب وبم يُحْتَم لك وذكرت ذنوبك.

❖ من طالت فكرته في أربعة أشياء أورثته الخوف والخشية وهي تؤدي بعضها إلى بعض وكل واحدة منها كافية من فكر في الموت وسرعة انقضاء الأجل والمصير

- إلى القبر والوقوف للحساب والنار التي لا صبر لأحد عليها.
- ❖ لا تنازع الله في محبته فتكون قد عاملته بالغلبة.
 - ❖ لا تؤثر على الله أحدا فيكلك إلى من أثرته عليه.
 - ❖ إلى متى تعد الشغل عونا.
 - ❖ إن لم تترك ما يردك اقبل عليك من يغويك.
 - ❖ إذا أردت أن تقسم صدقة أو معروفًا في الناس أو في سواك.
 - ❖ لو كان لك عبيد أردت عتق بعضهم أليس كنت تبدأ بأعدلهم سيرة وانصحهم لك واخدمهم.
 - ❖ انك إن لم تترك ما يكرهه الله لم يذكرك فيمن يحبه.
 - ❖ ابذل الله ما أغناك عنه يبذل لك لا غنى بك عنه.
 - ❖ من كان يحب القرب من الله فليترك ما يباعد من الله تعالى.
 - ❖ اجعل بصرك بين يديك فإن الذي وراءك قد جزته.
 - ❖ انك لو رأيت من باع نصيبه من الآخرة بنصيب غيره من الدنيا لعجبت منه فبع أنت نصيب غيرك من الدنيا بنصيبك من الجنة فإن الذي يبقى منك إنما هو رزق غيرك.
 - ❖ لا تطلب المحمدة ممن يموت فلتلحقك المذمة ممن لا يموت.
 - ❖ اترك خوف الدنيا تأمن الآخرة واطلب أمن الآخرة بخوف الدنيا.
 - ❖ إذا عرضت لك شهوة فاذكر العاقبة فكم من شهوة ذهبت عنك لذتها وبقيت عليك حسرتها.
 - ❖ إن الذي يفسد عليك الآخرة هو الذي لا تحتاج إليه في الدنيا فما راحتك إليه.
 - ❖ لو رأيت رجلا بين جماعة وكل واحد يكيده بألوان المكاييد ثم لم تره يتضرع

- ويستكين وينقطع إلى من يرجو نجاته لسفهت رأيه وعقله فلا تكونن أنت هو.
- ❖ ما وجد احد من صاحبه رائحة أطيب رائحة أطيب من رائحة حسن الخلق.
- ❖ إن لك في خصال ثلاث شغلا عما سواها في مراقبتك ربك ومحاسبتك نفسك ومذاكرتك ذنبك.
- ❖ اصرف عنك عوارض الشهوات بالحزن والندامة على الشهوات الماضية التي قد انقضت عنك لذتها وبقيت عليك تبعاتها والتمس عن قلبك الهم تصديق بوعد الله تعالى والزم قلبك الخوف حذر الوعيد لله تعالى وتواضع له افتقارا إلى رحمته واستصغارا لنفسك عند ذكر عظمته وانف عنك التزين للناس إيثارا لمحبتة واستوجب اسم الشكر له على إحسانه إليك بالمحبة منك لعبادته واستوجب اسم الخوف منه بالكرهه منك لمعاصيه واستوجب نعمة معرفته بحبك لمراقبته واستوجب اسم الحب لمراقبته بالإنس به دون خلقه.
- ❖ إن للناس منازل ودرجات فمن نظر بعيني قلبه أبصر- درجاتهم ومنازلهم في طريق الآخرة كما أبصر بعيني رأسه منازل ودرجات أهل الدنيا ولا يستحق احد منزلة من منازل الدنيا والآخرة بمعرفة قلبه ولا بذكر لسانه ولكن بعمل اهلها والقيام بشروطها وكما لا ينفع الفقير معرفته بيسار الموسر وما يملك من النعيم وألوان الأطعمة والافرشة واللباس كذلك لا تنفعك معرفتك بأعمال الصالحين وأنت غير عامل بمثل عملهم بل هو حجة عليك والله نسأل التوفيق برحمته.



وصايا الآباء للأبناء

أوصى أبو الأسود الدؤلي رحمته الله ابنه فقال: «يا بني، إذا جلست في قوم فلا تتكلم بما هو فوقك فيمقتوك، ولا بما هو دونك فيزدروك، وإذا وسع الله عليك فابسط يدك، وإذا أمسك عليك فامسك ولا تجاود الله فإن الله أجود منك».

قال بعضهم لبنيه: «يا بني لا تعادوا أحداً، وإن ظننتم أنه يضركم، ولا تزهدوا في صداقة أحد، وإن ظننتم أنه لا ينفعكم، فإنكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدو، ولا متى ترجون صداقة الصديق، ولا يعتذر إليكم أحد إلا قبلتم عذره، وإن علمتم أنه كاذب، زجوا الأمر زجاً».

قال سعد العشيرة رحمته الله لبنيه عند موته: «إياكم وما يدعو إلى الاعتذار، ودعوا قذف المحصنات، لتسلم لكم الأمهات، وإياكم والبغي، ودعوا المراء والخصام، تهبكم العشائر، وجودوا بالنوال تنم لكم الأموال، وإياكم ونكاح الورهاء، فإنها أدوأ الداء، وابعدوا من جار السوء داركم، ودعوا الضغائن فإنها تدعو إلى التقاطع».

قال بعضهم: سمعت بدويلاً يقول لابنه: «يا بني: كن سبعاً خالساً، أو ذئباً خانساً، أو كلباً حارساً، وإياك وأن تكون إنساناً ناقصاً».

قال هاني قبصة بن مسعود الشيباني يوم قار يجرض بني وائل: الحذر لا ينجي من القدر، والدنية أغلظ من المنية، واستقبال الموت خير من استدباره، والطعن في الثغر، خير وأكرم منه في الدبر، يا بني:

هالك معذور، خير من ناج فرور، قاتلوا، فما للمنايا من بُد.

قال علقمة بن لبيد العطاردي رحمته الله لابنه: «يا بني إذا نازعتك نفسك إلى صحبة الرجال، فاصحب من إذا صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن عرتك به مؤونة أعانك. اصحب من إن قلت صدق قولك، وإن ملت سدد صولك، واصحب من إن مددت يدك بفضل مدها، وإن بدت منك ثلثة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها. اصحب من إن سألته أعطاك، وإن سكت أغناك، اصحب من لا يأتيك من البوائق، ولا يختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق».

قال بعضهم لابنه: «كن يا بني جواداً بالمال في موضع الحق، ضنيناً بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء، الإنفاق في وجه البر، والبخل بمكتوم السر».

أوصى بعض الأنصار ابنه فقال: «يا بني، إني موصيك بوصية، إن لم تحفظها عني كنت خليقاً ألا تحفظها عن غيري: يا بني اتق الله، وإن استطعت أن تكون اليوم خيراً منك من أمس، وغداً خيراً منك اليوم، فافعل. وإذا عشر عاشر من بني آدم فاحمد ألا تكونه، وإياك والطمع، فإنه فقر حاضر، وعليك باليأس، فإنك لن تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه، وإياك وما يعتذر منه، فإنه لا يعتذر من خير أبداً، وإذا قمت إلى صلاتك فصل صلاة مودع، وإنك ترى أنك لا تصلي بعدها أبداً».

وأوصت امرأة ابنتها وقد أهدتها إلى زوجها، فقال: «كوني له فراشاً يكن لك معاشاً،

وكوني له وطاء يكن لك غطاء، وإياك والاكتئاب إذا كان فرحاً،
والفرح إذا كان كئيباً، ولا يطلعن منك على قبيح، ولا يسمن
منك إلا الطيب ريحاً، ولا تفشين له سراً، فإنك إن أفشيت سره،
سقطت من عينه، ولم تأمني غدره، وعليك بالدهن والكحل فهما
أطيب الطيب». .

قال نافع بن خليفة العبدي: جمعنا أبونا فقال: «يا بني! اتقوا الله بتقاته، واتقوا
السلطان بحقه، واتقوا الناس بالمعروف. فقام وقد جمع لنا أمر
الدنيا والآخرة».

قال محمد بن علي رحمته لابنه: «أد النوائب ولا تتعرض للحقوق، ولا تجب أخاك إلى
ما مضرته عليك أكثر من منفعتة».

قال عبد الملك بن مروان لمؤدب بنيه: «إنه -والله- ما يخفى علي ما تعلمهم وتلقيه
إليهم، فاحفظ عني ما أوصيك به: «علمهم الصدق كما تعلمهم
القرآن، واحملهم على الأخلاق الجميلة، وعلمهم الشعر يسمحو
ويمجدوا وينجدوا، وجنبهم شعر عروة بن الورد، فإنه يحمل على
البخل، وأطعمهم اللحم يقووا ويشجعوا، وجز شعورهم تغلظ
رقابهم، وجالس بهم أشراف الناس وأهل العلم منهم، فإنهم
أحسن الناس أدباً وهدياً، ومرهم فليستاكوا، وليمصوا الماء مصاً،
ولا يعبوه عباً، ووقرهم في العلانية، وأدهم في السر، واضربهم
على الكذب كما تضربهم على القرآن، فإن الكذب يدعو إلى
الفجور، والفجور يدعو إلى النار، وجنبهم شتم أعراض الرجال،
فإن الحر لا يجد من شتم عرضه عوضاً، وإذا ولوا أمراً فامنعهم

من ضرب الأبشار؛ فإنه على صاحبه عار باق ووتر مطلوب،
واحثثهم على صلة الرحم. واعلم أن الأدب أولى بالغلام من
النسب».

عن الخطاب بن المعلل المخزومي القرشي أنه وعظ ابنه فقال: «يا بني عليك بتقوى الله
وطاعته وتجنب محارمه باتباع سنته ومعامله حتى تصح عيوبك
وتقر عينك فانها لا تخفي على الله خافيه واني قد وسمت لك وسماء
ووضعت لك رسماً إن أنت حفظته ووعيته وعملت به ملأت
أعين الملوك وانقاد لك به الصعلوك ولم تزل مرتجى مشرفاً يحتاج
إليك ويرغب إلى ما في يديك فأطع أباك واقتصر على وصية أبيك
وفرغ لذلك ذهنك واشغل به قلبك ولبك وإياك وهذر الكلام
وكثرة الضحك والمزاح ومهازلة الإخوان فإن ذلك يذهب البهاء
ويوقع الشحناء وعليك بالرزانة والتوقر من غير كبر يوصف
منك ولا خيلاء تحكي عنك والى صديقك وعدوك بوجه الرضى
وكف الأذى من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وكن في جميع أمورك
في أوسطها فإن خير الأمور أوسطها وقلل الكلام وأفش السلام
وامش متمكناً قصداً ولا تخط برجلك ولا تسحب ذيلك ولا تلو
عنقك ولا ردائك ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفاف ولا
تقف على الجماعات ولا تتخذ السوق مجلساً ولا الحوانيت متحدثاً
ولا تكثر المرء ولا تنازع السفهاء فإن تكلمت فاختصر - وإن
مزحت فاقصر وإذا جلست فتربع وتحفظ من تشبيك أصابعك
وتفقيعها والعبث بلحيتك وخاتمك وذؤابة سيفك وتحليل

أسنانك وإدخال يدك في أنفك وكثرة طرد الذباب عنك وكثرة
التشاؤب والتمطى وأشباه ذلك مما يستخفه الناس منك
ويغتمزون به فيك وليكن مجلسك هاديا وحديثك مقسوما وأصغ
إلى الكلام الحسن ممن حدثك بغير إظهار عجب منك ولا مسألة
إعادة وغض عن الفكاهات من المضحك والحكايات ولا تحدث
عن إعجابك بولدك ولا جاريتك ولا عن فرسك ولا عن سيفك
وإياك وأحاديث الرؤيا فإنك إن أظهرت عجبا بشيء منها طمع
فيها السفهاء فولدوا لك الأحلام واغتمزوا في عقلك ولا تصنع
تصنع المرأة ولا تبذل تبذل العبد ولا تهلب لحيثك ولا تبطنها
وتوق كثرة الحف ونتف الشيب وكثرة الكحل والإسراف في
الدهن وليكن كحلك غبا ولا تلح في الحاجات ولا تحشع في
الطلبات ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم عدد مالك
فإنهم إن رأوه قليلا هنت عليهم وإن كان كثيرا لم تبلغ به رضاهم
وأخفهم في غير عنف ولن لهم قي غير ضعف ولا تهازل أمتك
وإذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب عن عجلتك
وتفكر في حجتك وأر الحاكم شيئا من حلمك ولا تكثر الإشارة
بيدك ولا تحفز على ركبتك وتوق حمرة الوجه وعرق الجبين وإن
سفه عليك فاحلم وإذا هدا غضبك فتكلم وأكرم عرضك وألق
الفضول عنك وإن قربك سلطان فكن منه على حد السنان وإن
أسترسل إليك فلا تأمن من انقلابه عليك وارفق به رفقك
بالصبي وكلمه بما يشتهي ولا يحملنك ما ترى من لطافه إياك

وخاصته بك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وأهله وحشمه وإن كان لذلك منك مستمعا وللقول منك مطيعا فإن سقطه الداخل بين الملك وأهله صرعة لا تنهض وزلة لا تقال وإذا وعدت فحقق وإذا حدثت فاصدق ولا تجهر بمنطقك كمنازع الأصم ولا تخافت به كتخافت الأخرس وتخير محاسن القول بالحديث المقبول وإذا حدثت بسمع فانسبه إلى أهله، وإياك الأحاديث العابرة المشنعة التي تنكرها القلوب وتفقد لها الجلود وإياك ومضعف الكلام مثل نعم نعم ولا لا وعجل عجل وما أشبه ذلك وإذا توضأت فأجد عرك كفيك وليكن وضعك الحرص من الأشنان في فيك كفعلك بالسواك ولا تنزع في الطست وليكن طرحك الماء من فيك مترسلا ولا تمج فتنضح على أقرب جلسائك ولا تعض نصف اللقمة ثم تعيد ما بقى منها منصبا فإن ذلك مكروه ولا تكثر الاستسقاء على مائدة الملك ولا تعبت بالمشاش ولا تعب شيئا مما يقرب اليك على مائدة بقلة خل أو تابل أو غسل فإن السحابة قد صيرت لنفسها مهابة ولا تمسك إمساك المثبور ولا تبذر تبذير السفية المغرور واعرف في مالك واجب الحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجوا إليك واعلم أن الجشع يدعو إلى الطبع والرغبة كما قيل تدق الرقبة ورب أكله تمنع أكالات والتعفف مال جسيم وخلق كريم ومعرفة الرجل قدره تشرف ذكره ومن تعدى القدر هوى في بعيد القعر والصدق زين والكذب شين ولصدق يسرع عطب

صاحبه أحسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله ومعاداة الحليم
خير من مصادقة الأحمق ولزوم الكريم على الهوان خير من صحبة
اللييم على الإحسان ولقرب ملك جواده خير من مجاورة بحر
طراد وزوجة السوء الداء العضال ونكاح العجوز يذهب بهاء
الوجه وطاعة النساء تزرى بالعقلاء. تشبه بأهل العقل تكن منهم
وتصنع للشرف تدركه وأعلم أن كل امرئ حيث وضع نفسه،
وإنما ينسب الصانع الى صناعته والمرء يعرف بقربنه. وإياك
وإخوان السوء فإنهم يخونون من رافقهم ويحزنون من صادقهم
وقربهم أعدى من الجرب ورفضهم من استكمال الأدب،
والإخوان إثنان فمحافظ عليك عند البلاء وصديق لك في
الرخاء فاحفظ صديق البلاء وتجنب صديق العافية فإنهم أعدى
الأعداء، ومن اتبع الهوى مال به الردى ولا يعجبك الجهم من
الرجال ولا تحقر ضئيلا كالخلال فإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه
ولا ينتفع به بأكثر من أصغريه، وتوق الفساد وإن كنت في بلاد
الأعادي، ولا تفرش عرضك لمن دونك، ولا تجعل مالك أكرم
عليك من عرضك، ولا تكثر الكلام فتثقل على الأقوام وامنع
البشر جليسا والقبول ممن لا قاك. وإياك وكثرة التبريق والتزليق
فإن ظاهر ذلك ينسب إلى التأنيث وإياك والتصنع لمغازلة النساء،
وكن متقربا متعززا منتهزا في فرصتك رفيقا في حاجتك متثبنا في
حملتك والبس لكل دهر ثيابه ومع كل قوم شكلهم، واحذر ما
يلزمك اللائمة في آخرتك ولا تعجل في أمر حتى تنظر في

عاقبته، ولا ترد حتى ترى وجه المصدر. وعليك بالنورة في كل شهر مرة وإياك وحلاق الإبط بالنورة، وليكن السواك من طبيعتك وإذا استكت فعرضاً، وعليك بالعمارة فإنها أنفع التجارة وعلاج الزرع خير من اقتناء الضرع ومنازعتك اللئيم تطمعه فيك ومن أكرم عرضه أكرمه الناس وذم الجاهل إياك أفضل من ثنائه عليك، ومعرفة الحق من أخلاق الصدق والرفيق الصالح ابن عم ومن أيسر- أكبر ومن افتقر احتقر قصر- في المقالة مخافة الإجابة، والساعي إليك غالب عليك وطول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة، وليس للغائب صديق ولا على الميت شفيق وأدب الشيخ عناء وتأديب الغلام شقاء والفاحش أمير والوقاح وزير والحليم مطية الأحمق والحمق داء لا شفاء له والحلم خير وزير والدين أزين الأمور والسماجه سفاهة والسكران شيطان وكلامه هذيان والشعر من السحر والتهدد هجر والشح شقاء والشجاعة بقاء والهدية من الأخلاق السرية وهي تورث المحبة، ومن ابتداء المعروف صار ديناً ومن المعروف ابتداء من غير مسألة وصاحب الرياء يرجع إلى السخاء ولرياء بخير خير من معالنة بشر والعرق نزاع والعادة طبيعة لازمة إن خير فخير وإن شرافش- ومن حل عقداً احتمل حقداً ومراجعة السلطان خرق بالإنسان والفرار عار والتقدم مخاطرة وأعجل منفعة إيسار في دعة وكثرة العلل من البخل وشر الرجال الكثير الاعتلال وحسن اللقاء يذهب بالشحناء ولين الكلام من أخلاق الكرام.

يا بني إن زوجة الرجل سكنة ولا عيش له مع خلافها فإذا هممت بنكاح امرأة فسل عن أهلها فإن العروق الطيبة تنبت الثمار الحلوة. واعلم أن النساء أشد اختلافا من أصابع الكف فتوق منهن كل ذات بذا مجبولة على الأذى فمنهن المعجبة بنفسها المزرية ببعها إن أكرمها رأته لفضلها عليه لا تشكر على جميل ولا ترضى منه بقليل لسانها عليه سيف صقيل قد كشفت القحة ستر الحياء عن وجهها فلا تستحي من إعوارها ولا تستحي من جارها، كلبة هرارة مهارشة عقارة فوجه زوجها مكلوم وعرضه مشتوم ولا ترعى عليه الدين ولا الدنيا ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين، حجابته مهتوك وستره منشور وخيره مدفون يصبح كئيبا ويمسي عاتبا، شرابه مر وطعامه غيظ وولده ضياع وبيته مستهلك وثوبه وسخ ورأسه شعث، إن ضحك فواهن وإن تكلم فمتكاره نهاره ليل وليله ويل، تلدغه مثل الحية العقارة، وتلسعه مثل العقرب الجرارة، ومنهن ذات سم منقع وإبراق واختلاق تهب مع الرياح وتطير مع كل ذي جناح، إن قال لا قالت نعم وإن قال نعم قالت لا، مولدة لمخازيه، محتقرة لما في يديه، تضرب له الأمثال وتقصّر - به دون الرجال، وتنقله من حال إلى حال حتى قلا بيته وممل ولده وغث عيشه وهانت عليه نفسه، وحتى أنكره إخوانه ورحمه جيرانه، ومنهن الورهاء الحمقاء ذات الذل في غير موضعها، الماضغة للسانها، الآخذة في غير شأنها، قد قنعت بحبه ورضيت بكسبه، تأكل كالحمار الراجع تنتشر الشمس ولما يسمع لها صوت

ولم يكنس لها بيت، طعامها بائت وإناؤها وضر وعجبتها حامض
وماؤها فاتر ومتاعها مزروع وماعونها ممنوع وخادمها مضر-وب
وجارها محروب. ومنهن العطوف الودود المباركة الولود المأمونة
على غيبها المحبوبة في جيرانها المحمودة في سرها وإعلانها
الكريمة التبعل الكثيرة التفضل الخافضة صوتا النظيفة بيتا
خادمها مسمن وابنها مزين وخيرها دائم وزوجها ناعم موموقة
مألوفة وبالعفاف والخيرات موصوفة، جعلك الله يا بني ممن
يقتدي بالهدى ويأتم بالتقى ويجتنب السخط ويحب الرضى والله
خليفتي عليك والمتولي لأمرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم وصلى الله على محمد نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليما
كثيرا».

قال عبد الله بن شداد رحمته لابنه: «أي بني، لا تزهدن في معروف، فإن الدهر ذو
صروف؛ والأيام ذات توائب، على الشاهد والغائب؛ فكم من
راغب قد كان مرغوباً إليه، وطالب أصبح مطلوباً ما لديه؛ واعلم
أن الزمان ذو ألوان، ومن يصحب الزمان يرى الهوان».

أوصى أعرابي ابنه فقال: «يا بني؟ اغتنم مسالمة من لا يدان لك بمحاربتة، وليكن
هربك من السلطان إلى الوحش في الفيافي وأطراف البلدان،
حيث تأمن سعاية الساعي، وطمع الطامع منك، ولا تغرنك
بشاشة امرئ حتى تعلم ما وراءها؛ فإن دفائن الناس في
صدورهم، وخذعهم في وجوههم، ولتكن شكاتك الدهر، إلى
رب الدهر، واعلم أن الله إذا أراد بك خيراً أو شراً أمضاه فيك

على ما أحب العباد أو كرهوا، وأرح نفسك من التعب بقبول القيل والقال، فإن كلمة السوء حبة القلب، كما أن الحنطة حبة الأرض، إذا أصابها الماء نبتت، وكذلك الكلمة السوء إذا زرعت في صدرك نبتت منها الضغائن والبغضاء والعداوة».

قال زياد عند موته لابنه عبيد الله: « لا تدنس عرضك، ولا تبذلن وجهك، ولا تخلفن جدتك بالطلب إلى من إن ردك كان رده عليك عيباً، وإن قضى حاجتك جعلها عليك مناً. واحتمل الفقر بالتزهر عما في أيدي الناس، والزم القناعة بما قسم لك، فإن سوء حمل الفقر يضع الشرف، ويحمل الذكر، ويوجب الحرمان.

عن عون بن عبد الله رحمته، أنه قال لابنه: «يا بني، كن ممن نأيه عمن نأى عنه يقين ونزاهة، ودنوه ممن دنا منه، ليس نأيه بكبر ولا بعظمة، ولا دنوه خداع ولا خلافة، يقتدي بمن قبله، فهو إمام لمن بعده؛ ولا يعزب، ولا يظهر جهله علمه، ولا يحضر جهله، ولا يعجل فيما رابه، ويعفو فيما يتبين له، يغمض في الذي له، ويزيد في الحق الذي عليه، والخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان مع الغافلين، كتب من الذاكرين، وإن كان مع الذاكرين، لم يكتب من الغافلين؛ لا يغره ثناء من جهله، ولا ينسى إحصاء ما قد علمه، إن زكى، خاف ما يقولون، واستغفر لما لا يعلمون؛ يقول: أنا أعلم بي من غيري، وربى أعلم بي من نفسي؛ فهو يستبطن نفسه في العمل، ويأتي ما يأتي: من الأعمال الصالحة على وجل، يظل يذكر ويمسي، وهمه أن يشكر؛ يبيت حذراً، ويصبح فرحاً، حذراً لما حذر من الغفلة، وفرحاً لما أصاب من الغنيمة والرحمة؛ إن

عصته نفسه فيما يكره، لم يطعها فيما أحبت، فرغبته فيما يخلد، وزهادته فيما ينفد، يمزج العلم بالحلم؛ ويصمت ليسلم، وينطق ليفهم، ويخلو ليغنم، ويخالق ليعلم، لا ينصت لخير حين ينصت وهو يسهو، ولا يستمع له وهو يلغو، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته الأعداء، ولا يعمل من الخير شيئاً رياء، ولا يترك منه شيئاً حياء مجالس الذكر مع الفقراء أحب إليه من مجالس اللهو مع الأغنياء. ولا تكن يا بني ممن يعجب باليقين من نفسه فيما ذهب، وينسى اليقين فيما رجا وطلب، يقول فيما ذهب لو قدر شيء لكان، ويقول فيما بقي ابتغ أيها الإنسان، شاخصاً غير مطمئن، ولا يثق من الرزق بما قد ضمن. لا تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، فهو من نفسه في شك، ومن ظنه إن لم يرحم في هلك، إن سقم ندم، وإن صح أمن، وإن افتقر حزن، وإن استغنى افتتن، وإن رغب كسل، وإن نشط زهد، يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب، يقول لم أعمل فأتعنى، بل أجلس فأتمنى، يتمنى المغفرة ويعمل بالمعصية، كان أول عمره غفلة وغرة، ثم أبقى وأقيل العثرة، فإذا في آخره كسل وفترة، طال عليه الأمل فافتتن، وطال عليه الأمد فاغتر، وأعذر إليه فيما عمر، وليس فيما أعمر بمعذر، عمر ما يتذكر فيه من تذكر، فهو من الذنب والنعمة موقر، إن أعطي من ليشكر، أو إن منع قال لم يقدر، أساء العبد واستأثر، يرجو النجاة ولم يحذر، وبيتغي الزيادة ولم يشكر، حق أن يشكر وهو أحق أن لا يعذر، يتكلف ما لم يؤمر، ويضيع ما هو أكثر، أن يسأل أكثر، وإن أنفق قتر، يسأل الكثير، وينفق اليسير، قدر له خير من قدره لنفسه فوسع له رزقه، وخفف حسابه، فأعطي ما يكفيه ومنع ما يلهيه،

فليس يرى شيئاً يغنيه، دون غنى يطغيه، يعجز عن شكر ما أوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، يستبطيء نفسه في شكر ما أوتي، وينسى ما عليه من الشكر فيما وفي، ينهى فلا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يهلك في بغضه ويقصر في حبه، غره من نفسه حبه ما ليس عنده، وبغضه على ما عنده مثله، يحب الصالحين فلا يعمل أعمالهم، ويبغض المسيئين وهو أحدهم، يرجو الآخرة في البغض على ظنه، ولا يخشى المقت في اليقين من نفسه، لا يقدر في الدنيا على ما يهوى، ولا يقبل من الآخرة ما يبقى، يبادر من الدنيا ما يفنى ويترك من الآخرة ما يبقى، إن عُوفي حسب أنه قد تاب، وإن ابتلي عاد. يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، يكره الموت لإساءته، ولا ينتهي عن الإساءة في حياته، يكره الموت لما لا يدع، ويحب الحياة لما لا يصنع، إن منع من الدنيا لم يقنع، وإن أعطي منها لم يشبع، وإن عرضت الشهوة قال يكفيك العمل فواقع، وإن عرض له العمل كسل وقال يكفيك الورع. لا تذهب مخافته الكسل، ولا تبعثه رغبته على العمل. يرجو الأجر بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، ثم لا يسعى فيما له خلق، ورغبته فيما تكفل له من الرزق، وزهادته فيما أمر به من العمل، ويتفرغ لما فرغ له من الرزق، يخشى الخلق في ربه، ولا يخشى الرب في خلقه، يعوذ بالله ممن هو فوقه، ولا يعيد بالله من هو تحته، يخشى الموت، ولا يرجو الفوت، يأمن ما يخشى وقد أيقن به؛ ولا ييأس مما يرجو وقد تيقن منه؛ يرجو نفع علم لا يعمل به، ويأمن ضر جهل قد أيقن به، يسخر بمن تحته من الخلق؛ وينسى ما عليه فيه من الحق، ينظر الى من هو فوقه في الرزق، وينسى من تحته من الخلق، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه

بأيسر من عمله، يبصر العورة من غيره ويعقلها من نفسه، إن ذكر
اليقين قال ما هكذا من كان قبلكم، فان قيل أفلا تعمل أنت
عملهم؛ يقول: من يستطيع أن يكون مثلهم. فهو للقول مدل،
ويستصعب عليه العمل، يرى الأمانة ما عوفي وأرضى، والخيانة
ان أسخط وابتلى، يلين ليحسب عنده أمانة فهو يرصدها للخيانة،
يتعلم للصدقة ما يرصد به للعداوة، يستعجل بالسيئة وهو في
الحسنة بطيء، يخف عليه الشعر، ويثقل عليه الذكر، اللغو مع
الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يتعجل النوم ويؤخر
الصوم، فلا يبيت قائماً ولا يصبح صائماً، ويصبح وهمه التصبح
من النوم ولم يسهر، ويمشي - وهمه العشاء وهو مفطر - زاد
الحجاج عن المسعودي في روايته - إن صلى اعترض، وأن ركع
ربض، وإن سجد نقر، وإن سأل الحف، وإن سئل سوف، وإن
حدث حلف، وإن حلف حنث، وإن وعد أخلف، وإن وعظ
كلح، وإن مدح فرح؛ طلبه شر، وتركه وزر، ليس له في نفسه عن
عيب الناس شغل، وليس لها في الإحسان فضل يميل لها ويجب
لها، منهم العدل؛ أهل الخيانة له بطانة، وأهل الأمانة له عداوة، إن
سلم لم يسمع، وإن سمع لم يرجع، ينظر نظر الحسود، ويعرض
إعراض الحقود؛ يسخر بالمقتر، ويأكل بالمدبر، ويرضى الشاهد بما
ليس في نفسه، ويسخط الغائب بما لا يعلم فيه؛ جريء على
الخيانة، بريء من الأمانة، من أحب كذب، ومن أبغض خلب؛
يضحك العجب، ويمشي الأدب، لا ينجو منه من جانب، ولا
يسلم منه من صاحب؛ إن حدثته ملك، وإن حدثك غمك، وإن
سؤته شرك، وإن سررتك شرك، وإن فارقتك أكلك، وإن باطته
فجعك، وإن تابعتك مهتك، وإن وافقتك حسدك، وإن خالفتك

مقتك؛ يحسد أن يفضل، ويزهد أن يفضل، يحسد من فضله، ويزهد أن يعمل عمله؛ يعجز عن مكافأة من أحسن إليه، ويفرط فيمن بغى عليه؛ لا ينصت فيسلم، ويتكلم بما لا يعلم؛ يغلب لسانه قلبه، ولا يضبط قلبه قوله؛ يتعلم للمراء، ويتفقه للرياء، ويظهر الكبرياء؛ فيظهر منه ما أخفى، ولا يخفى منه ما أبدى؛ يبادر ما يفنى، ويواكل ما يبقى، يبادر بالدنيا، ويواكل بالتقوى».

أوصى عبد الله بن الحسن ابنه محمداً لما أراد أن يستتر فقال: «يا بني إني مؤد إليك حق الله تعالى في تأديبك ونصيحتك، فأد إلي حقه في الاستماع والقبول: يا بني، كف من الأذى، وأفض الندى، واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت حسن. وللمرء ساعات يضره فيها خطؤه ولا ينفعه فيها صوابه. واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة. يا بني، احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً كما تحذر عداوة العاقل إذا كان لك عدواً، فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق إليك مكر العاقل وتوريط الجاهل. وإياك ومعاداة الرجال فإنه لا يعدمك منها مكر حليم ومباراة جاهل».

زوج أسماء بن خارجة الفزاري ابنته هند من الحجاج بن يوسف. فلما كانت ليلة أراد البناء بها قال لها أسماء: يا بنية، إن الأمهات يؤدب البنات، وإن أمك هلكت وأنت صغيرة، فعليك بأطيب الطيب الماء، وأحسن الحسن الكحل. وإياك وكثرة المعاتبة فإنها مقطعة للود،

وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق. وكوني لزوجك أمة يكن لك
عبدًا».

قال المنذر لابنه النعمان في ما أوصاه به: «دع الكلام وأنت عليه قادر، وليكن لك من
عقلك خبيء ترجع إليه أبدأً. فقال له النعمان: مرني بأمر جامع.
قال: الزم الحزم والحياء».

وقال بعض الحكماء لابنه: «يا بني، اقبل وصيتي وعهدي، فإن سرعة ائتلاف قلوب
الأبرار كسعة ائتلاف قطر المطر بماء الأنهار، وبعد الفجار من
الائتلاف كبعد البهائم من التعاطف، وإن طال اعتلافها على
أري واحد. كن يا بني بصالح الوزراء أعني منك بكثرة عددهم،
فإن اللؤلؤة خفيف محملها كثير ثمنها، والحجر فادح حمله قليل
غناؤه».

أوصى أسلم الخزامي بنيه فقال: «يا بني، اتقوا ربكم في الليل إذا دجا وفي النهار إذا
اضأ، يكفكم الله كلما يخاف ويتقي. وإياكم ومعصيته فإنه ليس
لكم وراءه وزر، ولا لكم دونه معتصر. يا بني، جودوا بالنوال،
وكفوا عن السؤال، لا تمنهن سائلاً محقاً كان أو مبطلاً، فغن كان
محقاً فلا تحرموه، وإن كان في حال علة فإنها تسد منه خلة، وإن
كان مبطلاً فقد ذهب خفزه وصرح الحياء عن بصره، فأعطوه.
ولا تماروا عالماً ولا جاهلاً، فإن العالم يحاجكم فيغلبكم، وإن
الجاهل يلجمكم فيغضبكم، فإذا جاء الغضب كان فيه العطب.
وإياكم والفجور بحرم القوام، فإنه قل ما انتهك رجل حرمة إلا

ابتلي في حرمة. وإياكم وشرب الخمر فإنها متلفة للمال، طلبة لما لا ينال، وإن كان فيها صلاح البدن فإن فيها مفسدة للعقل. وإياكم والاختلاف فإنه ليس معه ائتلاف. ولا يكونن جار السوء لكم جاراً، ولا خدين والاختلاف فإنه ليس معه ائتلاف. ولا يكونن جار السوء لكم جاراً، ولا خدين السوء لكم زواراً. وعليكم بصلة الرحم تكثر أموالكم، ولا تقطعوها فتعفوا من دياركم وآثاركم. وإياكم والعجز والتواني فإنها يورثان الندامة ويكثران الملامة. يا بني، أنتم مثل شجرة ثابتة الأركان ملتفة الأغصان، فاجتمعوا ولا تفرقوا فيطمع الناس فيكم فتفرق الأغصان وتعجف الشجرة وتكونوا مثلاً بكل مكان. يا بني، قد أتت علي مائتا سنة ما شتمت ولا شتمت، ولا قلت من لوم ماذا صنعت. خذوا بوصيتي تسلموا، ولا تخالفوا فتندموا».

أوصى قيس بن عاصم بنيه فقال: «يا بني، خذوا عني فلا أحد أنصح لكم مني. إذا دفتموني فانصرفوا إلى رحالكم فسودوا أكبركم فإن القوم إذا سودوا أكبرهم اخلفوا آباءهم، ولا تسودوا أصغركم فإن القوم إذا سودوا أصغرهم أزرى ذلك بهم في أكفائهم. وإياكم ومعصية الله تعالى وقطيعة الرحم. وتمسكوا بطاعة أمرائكم: فإنهم من رفعوا ارتفع، ومن وضعوا اتضع. وعليكم بهذا المال فأصلحوه، فإنه منبهة للكريم واستغناء عن اللئيم. وإياكم والمسألة فإنها آخر كسب الرجل، وإن أحداً لم يسأل إلا ترك كسبه. وإياكم والنياحة فإنني سمعت رسول الله ﷺ ينهي عنها وادفوني في ثيابي التي

كنت أصلي فيها وأصوم. ولا تعلم بكر بن وائل بمدفني فإني كنت أعتاهم في الجاهلية وبيننا وبينهم خماشات فأخاف أن يدخلوها عليكم فيعيبوا عليكم دينكم. وخذوا بثلاث خصال: إياكم وكل عرق لئيم أن تلابسوه، فإنه مهما يسر-كم يوماً فسوق يسوءكم يوماً، واكظموا الغيظ، واحذروا بني أعداء آبائكم فإنهم على منهاج آبائهم لأبائكم».

أوصى أحد السلف ولده قائلاً: « لكي تكون ملكاً مهاباً بين الناس.. إياك أن تتكلم في الأشياء إلا بعد أن تتأكد من صحة المصدر.. وإذا جاءك أحد نبأً فتين قبل أن تتهور.. وإياك والشائعة.. لا تصدق كل ما يقال ولا نصف ما تبصر.. وإذا ابتلاك الله بعدو.. قاومه بالإحسان إليه.. ادفع بالتي هي أحسن.. فإن العداوة تنقلب حباً.. إذا أردت أن تكتشف صديقاً.. سافر معه.. ففي السفر.. ينكشف الإنسان.. يذوب المظهر.. وينكشف المخبر! ولماذا سمي السفر سفرًا؟؟ إلا لأنه عن الأخلاق والطباع يسفر! وإذا هاجمك الناس وأنت على حق.. أو قذفوك بالنقد.. فافرح.. إنهم يقولون لك.. أنت ناجح ومؤثر.. فالكلب الميت.. لا يُركل! ولا يُرمى إلا الشجر المثمر!

بني: عندما تنتقد أحداً.. فبعين النحل تعود أن تبصر.. ولا تنظر للناس بعين الذباب فتقع على ما هو مستقذر! نم باكراً يا بني.. فالبركة في الرزق صباحاً... وأخاف أن يفوتك رزق الرحمن.. لأنك تسهر! وتذكر قصه المعزة والذئب حتى لا تأمن من يمكر.... وحينما يثق بك أحد فإياك ثم إياك أن تغدر! سأذهب بك لعرين الأسد.. وسأعلمك أن الأسد لم يصبح ملكاً للغابة لأنه يزأر!! ولكن

لأنه.. عزيز النفس! لا يقع على فريسة غيره! مهما كان جائعاً
يتضور.. لا تسرق جهد غيرك.. فتتجور! سأذهب بك
للحرباء.. حتى تشاهد بنفسك حيلتها! فهي تلون جلدها بلون
المكان.. لتعلم أن مثلها نسخ... تتكرر! وأن هناك منافقين..
وهناك أناس بكل لباس تندثر! وبدعوى الخير.. تستتر!

تعود يا بني.. أن تشكر... اشكر الله! يكفي أنك تمشي.. وتسمع.. وتبصر..! أشكر
الله وأشكر الناس.. فالله يزيد الشاكرين! والناس تحب الشخص
الذي عندما تبذل له.. يقدر! اكتشفت يا بني.. أن أعظم فضيلة
في الحياة.. الصدق! وأن الكذب وإن نجى.. فالصدق أخلق!
بمن كان مثلك!

بني... وفر لنفسك بديلاً لكل شيء.. استعد لأي أمر! حتى لا تتوسل لأي نذل...
فهو يذل ويحقر! واستفد من كل الفرص.. لأن الفرص التي تأتي
الآن.. قد لا تتكرر!! لا تشكى ولا تتذمر.. أريدك متفائلاً..
مقبلاً على الحياة.. اهرب من اليائسين والمتشائمين! وإياك أن
تجلس مع رجل يتطير!!

لا تتشمت ولا تفرح بمصيبة غيرك... وإياك أن تسخر من شكل أحد... فالمرء لم
يخلق نفسه.. ففي سخريتك.. أنت في الحقيقة تسخر ممن صنع
والذي أبدع وخلق وصور!!

لا تفضح عيوب الناس.. فيفضحك الله في دارك... فالله الساتر.. يجب من يستر!
ولا تظلم أحداً... وإذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس.. فتذكر
أن الله هو الأقدر! وإذا شعرت بالقسوة يوماً.. فامسح على رأس
يتيم... وسوف تدهش.. كيف للمسح أن يمسح القسوة من
القلب.. فيتفطر! لا تجادل.. ففي الجدل كلا الطرفين يخسر! فإذا

انهزمتنا فقد خسرنا كبرياءنا نحن! وإذا فزنا فلقد خسرنا
الشخص الآخر.... لقد انهزمتنا كلنا... الذي انتصر والذي ظن
أنه لم يُنصر! لا تكن أحادي الرأي.. فمن الجميل أن تؤثر وتتأثر!
لكن إياك أن تدوب في رأي الآخرين... وإذا شعرت بأن رأيك
مع الحق فاثبت عليه ولا تتأثر!

تستطيع يا بني أن تغير قناعات الناس.... وأن تستحوذ على قلوب الناس وهي لا
تشعر! ليس بالسحر ولا بالشعوذة... فبابتسامتك.. وعذوبة
لفظك تستطيع بهما أن تسحر!! ابتسم... فسبحان من جعل
الابتسامة في ديننا (عبادة) وعليها نُؤجر!! إن لم تجد من يبتسم
لك.. ابتسم له أنت! فإذا كان ثغرك بالبسمة يفتر.. بسرعة تفتح
لك القلوب لتعبر!! وحينما يقع في قلب الناس نحوك شك..
دافع عن نفسك... وضح.. برر! لا تكن فضولياً تدس أنفك في
كل أمر... تقف مع من وقف إذا الجمهور تجمهر!!

بني.. ترفع عن هذا.. إنه يسوءني هذا المنظر!! لا تحزن يا بني على ما في الحياة! فما
خلقنا فيها إلا لنتحن ونبتلى حتى يرانا الله.. هل نصبر؟؟؟
لذلك.... هون عليك.... ولا تتكدر! وتأكد بأن الفرج
قريب... فإذا اشتد سواد السحب.. فعما قليل ستمطر!! لا تبك
على الماضي.. فيكفي أنه مضى... فمن العبث أن نمسك نشارة
الخشب وننشر!! أنظر للغد.. استعد.. شمّر!! كن عزيزاً..
وبنفسك افخر! فكما ترى نفسك سيراك الآخرون.. فإياك أن
تحقر نفسك يوماً!! فأنت تكبر حينما تريد أن تكبر.. وأنت فقط
من يقرر أن يصغر!



وصايا لقمان

- قال لقمان لابنه: «يا بني تودد إلى الناس، فإن التودد إليهم أمن، ومعاداتهم خوف».
- وقال: «يا بني كل أطيب الطعام، ونم على أوطأ الفراش».
- وقال: أكثر الصيام، وأطل بالليل القيام».
- وقال: «يا بني خصلتان إذا أنت حفظتهما فلا تبالي ما ضيعت بعدهما: دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك».
- وقال: «إياك والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حق».
- وقال: «يا بني استعذ بالله من شرار النساء وكن من خيارهن على حذر».
- وقال: «إياك وصاحب السوء، فإنه كالسيف المسلول يعجب منظره ويقبح أثره».
- وقال لابنه: «إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الإسلام ثم أجلس، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم، وإن أفاضوا في غيره فخلهم وانهض، يريد بسهم الإسلام السلام».
- وقال: «يا بني إن الأوطار تكسب الأوزار، فافرض وطرك، واغضض بصرك».
- وقال: «ارحم الفقراء لقلّة صبرهم، والأغنياء لقلّة شكرهم، وارحم الجميع لطول غفلتهم».
- وقال: «يا بني لا تأكل شيئاً فوق شبع، فإنك إن تتبذه للكلب خير لك من أن تأكله».
- وقال: «يا بني من كذب ذهب جمال وجهه، ومن ساء خلقه كثر غمه، ونقل الصخور من مواضعها أيسر من تفهيم من لا يفهم».
- وقال: «العالم مصباح فمن أراد الله به خيراً اقتبس منه».
- وقال: «لا يهونن عليكم من قبح منظره ورث لباسه، فإن الله تعالى إنما ينظر إلى القلوب، ويجازى بالأعمال».

وقال: «لا مال كصحة البدن، ولا نعيم كطيب نفس».

وقال: «يا بني إذا افتقرت فلا تحدثن أحداً بفقرك؛ كيلا يبغضك الناس وتهون عليهم».

وقال: «يا بني عليك بمجالس العلماء، واسمع كلام الحكماء؛ فإن الله يحيي القلب الميت بالحكمة كما يحيي الأرض بوابل المطر».

وقال: «يا بني إن غاية الشرف والسؤدد في الدنيا والآخرة حسن العقل؛ لأن العبد إذا حسن عقله غطى ذلك عيوبه، وأصلح مساوئه، ورضي عنه خالقه، وكفى بالمرء عقلاً أن يسلم الناس من شره».

وقال: «يا بني، عليك بتقوى الله وطاعته، وتجنب محارمه باتباع سنته ومعامله حتى تصح عيوبك، وتقر عينك، فإنها لا تخفي على الله خافية، وإني قد وسمت لك وسماً، ووضعت لك رسماً، إن أنت حفظته ووعيته وعملت به ملأت أعين الملوك، وانقاد لك به الصعلوك، ولم تنزل مرتجى مشرفاً يحتاج إليك، ويرغب إلى ما في يديك، فأطع أباك، واقتصر على وصية أبيك، وفرغ لذلك ذهنك، واشغل به قلبك ولبك، وإياك وهذر الكلام، وكثرة الضحك والمزاح، ومهازلة الإخوان، فإن ذلك يذهب البهاء، ويوقع الشحناء، وعليك بالرزانة والتوقر، من غير كبر يوصف منك، ولا خيلاء تحكى عنك».

وقال: «إياك إذا سئل غيرك أن تكون أنت المجيب كأنك أصبت غنيمة أو ظفرت بعطية، فإنك إن فعلت ذلك أزريت بالمسئول، وعنفت السائل، ودلت السفهاء على سفاهة حلمك وسوء أدبك».



وصايا من نور

عن كميل بن زياد رضي الله عنه قال: «أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبان؛ فلما أصبحنا: جلس، ثم تنفس؛ ثم قال: يا كميل بن زياد، القلوب أوعية، فخيرها أوعاها. احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق. العلم: خير من المال؛ العلم: يجرسك، وأنت تحرس المال؛ العلم: يزكو على العمل، والمال: تنقصه النفقة؛ ومحبة العالم: دين، يدان بها العلم، يكسب العالم الطاعة في حياته، وجميل الأحدثثة بعد موته؛ وصناعة المال: تزول بزواله، مات خزان الأموال، وهم أحياء. والعلماء: باقون، ما بقي الدهر؛ أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة؛ هاه، إن ههنا - وأشار بيده إلى صدره - علماً، لو أصبت له حملة، بلى أصبته لقناً غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده؛ أو: منقاداً لأهل الحق، لا بصيرة له في إحيائه، يقتدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا، ولا ذاك؛ أو: منهوم باللذات، سلس القياد للشهوات؛ أو: مغرى بجمع الأموال، والادخار؛ وليسا من دعاة الدين، أقرب شبها بهما: الأنعام السائمة؛ كذلك يموت العلم بموت حامله. اللهم،

بلى: لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته؛ أولئك هم الأقلون عدداً: الأعظمون عند الله قدراً؛ بهم يدفع الله عن حججه، حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم؛ هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلنا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون؛ صحبوا الدنيا بأبدان: أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى؛ أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاهه إلى دينه؛ هاه، هاه: شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك. إذا شئت فقم».

قال مورك العجلي رحمته: «إني لقليل الغضب، ولقلما غضبت، فأقول في غضبي شيئاً، ندمت عليه إذا رضيت؛ فقال رجل: إني أشكو إليك قسوة قلبي، لا أستطيع الصوم، ولا أصلي؛ فقال له مورك: إن ضعفت عن الخير، فاضعف عن الشر؛ فإني أفرح بالنومة أنامها».

قال أكثم بن صيفي رحمته: «يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي إن فاتكم الدهر بنفسي، إن بين حيزومي وصدري لبحراً من الكلم، لا أجد له مواقع غير أسماعكم، ولا مقار إلا قلوبكم فتلقوها بأسماع صافية، وقلوب واعية، تحمدوا عواقبها: إن الهوى يقظان، والعقل راقد، والشهوات مطلقة، والحزم معقول، والنفس مهملة، والروية مقيدة، ومن يجهل التواني، ويترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشداً، والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل، ومن سمع سمع به، ومصارع الألباب تحت ظلال الطمع، ولو اعتبرت مواقع المحن، ما وجدت إلا في مقاتل الكرام، وعلى

الاعتبار طريق الرشاد، ومن سلك الجدد أمن العثار، ولن يعدم
الحسود أن يتعب قلبه، ويشغل فكره، ويثير غيظه، ولا يجاوز
ضره نفسه.

يا بني تميم: الصبر على جرع الحلم، أعذب من جني ثمر الندم، ومن جعل عرضه
دون ماله، استهدف الدم، وكلم اللسان، أنكى من كلم الحسام،
والكلمة مزمومة ما لم تنجم من القم، فإذا نجمت فهي سبع
محرّب، أو نار تلهب، وكل خافية مخّفت، ورأى الناصح اللبيب
دليل لا يجور، ونفاذ الرأي في الحرب، أنفذ من الطعن
والضرب."

عن عبد الواحد بن يزيد رحمته الله قال: «يا اخوتاه، ألا تبكون خوفاً من النيران؟ ألا، وإنه
من بكى خوفاً من النار: أعاده الله تعالى منها؛ يا اخوتاه: ألا
تبكون خوفاً من شدة العطش يوم القيامة؟ يا اخوتاه: ألا تبكون؟
بلى، فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله أن يسقيكموه في
حظائر القدس، مع خير القدماء والأصحاب: من النبيين،
والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً. قال:
ثم جعل يبكي، حتى غشي عليه».

عن سفيان الثوري رحمته الله قال: فيما أوصى به علي بن الحسن المسلمي: عليك بالصدق
في المواطن كلها، وإياك والكذب، والخيانة، ومجالسة أصحابها،
فإنها وزر كله؛ وإياك يا أخي: والرياء في القول والعمل، فإنه
شرك بعينه؛ وإياك والعجب: فإن العمل الصالح: لا يرفع وفيه
عجب. ولا تأخذن دينك، إلا ممن هو مشفق على دينه؛ فإن مثل

الذي هو غير مشفق على دينه: كمثّل طيب به داء، لا يستطيع أن يعالج داء نفسه، وينصح لنفسه؛ كيف يعالج داء الناس، وينصح لهم؟ فهذا الذي لا يشفق على دينه كي يشفق على دينك. ويا أخي: إنما دينك: لحمك ودمك، ابك على نفسك وارجعها؛ فإن أنت لم ترحمها: لم ترحم؛ وليكن جليسك: من يزهّدك في الدنيا، ويرغبك في الآخرة؛ وإياك ومجالسة أهل الدنيا: الذين يخوضون في حديث الدنيا، فإنهم يفسدون عليك دينك، وقلبك؛ وأكثر ذكر الموت، وأكثر الاستغفار مما قد سلف من ذنوبك، وسل الله السلامة لما بقي من عمرك. ثم: عليك يا أخي بأدب حسن، وخلق حسن؛ ولا تخالفن الجماعة، فإن الخير فيها؛ إلا من هو مكب على الدنيا: كالذي يعمر بيتاً، ويخرب آخر؛ وانصح لكل مؤمن إذا سألك في أمر دينه، ولا تكتمن أحداً من النصيحة شيئاً؛ إذا شاورك فيها كان لله فيه رضى. وإياك أن تخون مؤمناً، فمن خان مؤمناً: فقد خان الله ورسوله؛ وإذا أحببت أخاك في الله، فابذل له نفسك، ومالك؛ وإياك: والخصومات، والجدال، والمرء؛ فإنك تصير: ظلوماً، خوفاً أثيماً. وعليك بالصبر في المواطن كلها، فإن الصبر يجر إلى البر، والبر يجر إلى الجنة؛ وإياك والحدة والغضب؛ فإنها يجران إلى الفجور، والفجور يجر إلى النار. ولا تمارن عالماً فيمقتك، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة، والانتطاع عنهم: سخط الرحمن؛ وإن العلماء: خزان الأنبياء، وأصحاب مواريتهم؛ وعليك بالزهد: يبصرك الله عورات الدنيا؛ وعليك بالورع: يخفف الله حسابك؛ ودع كثيراً مما يريبك إلى ما لا يريبك: تكن سليماً؛ وادفع الشك

باليقين: يسلم لك دينك؛ وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر: تكن حبيب الله؛ وابعض الفاسقين: تطرد به الشياطين؛ وأقل الفرح والضحك، بما تصيب من الدنيا: تزدد قوة عند الله؛ واعمل لآخرتك: يكفك الله أمر دنياك؛ وأحسن سريرتك: يحسن الله علانيتك؛ وابك على خطيئتك: تكن من أهل الرفيق الأعلى؛ ولا تكن غافلاً، فإنه ليس يغفل عنك. وأن الله عليك حقوقاً وشروطاً كثيرة، وينبغي لك أن تؤديها، ولا تكون غافلاً عنها؛ فإنه ليس يغفل عنك، وأنت محاسب بها يوم القيامة. وإذا أردت أمراً من أمور الدنيا: فعليك بالتؤدة؛ فإن رأيت موافقاً لأمر آخرتك: فخذها؛ وإلا: فقف عنه؛ حتى ينظر إلى من أخذه: كيف عمله فيها، وكيف نجا منها؛ واسأل الله العافية. وإذا هممت بأمر من أمور الآخرة: فشمّر إليها وأسرع، من قبل أن يحول بينها وبينك الشيطان. ولا تكونن أكلواً، لا تعمل بقدر ما تأكل، فإنه يكره ذلك؛ ولا تأكل بغير نية، ولا بغير شهوة، ولا تحشون بطنك: فتقع جيفة لا تذكر الله. وأكثر من الهم والحزن، فإن أكثر ما يجد المؤمن في كتابه من الحسنات: الهم، والحزن. وإياك والطمع فيما في أيدي الناس، فإن الطمع هلاك الدين؛ وإياك والرغبة، فإن الرغبة تقسي القلب؛ وإياك والحرص على الدنيا، فإن الحرص مما يفضح الناس يوم القيامة؛ وكن طاهر القلب، نقي الجسد من الذنوب والخطايا، نقي اليدين من المظالم، سليم القلب من الغش، والمكر، والخيانة؛ خالي البطن من الحرام، فإنه لا يدخل الجنة: لحم نبت من سحت؛ كف بصرك عن الناس، ولا تمشين بغير حاجة، ولا

تكلمن بغير حكم، ولا تبطش بيدك إلى ما ليس لك. وكن خائفاً
حزيناً لما بقي من عمرك؛ لا تدري ما يحدث فيه من أمر دينك؛
وإياك أن تلي نفسك من الأمانة شيئاً، وكيف تليها، وقد ساء الله
ظلوماً جهولاً؟ أبوك آدم: لم يبق فيها، ولم يستكمل يوم حملها،
حتى وقع في الخطيئة. أقل العثرة، واقبل المعذرة، واغفر الذنب؛
كن ممن يرجى خيره، ويؤمن شره؛ لا تبغض أحداً ممن يطيع الله؛
كن رحيماً للعامة والخاصة، ولا تقطع رحمك، وصل من قطعك،
وصل رحمك، وإن قطعك. وتجاوز عمن ظلمك، تكن رفيق
الأنبياء والشهداء؛ وأقل دخول السوق: فإنهم ذئاب عليهم
ثياب، وفيها مردة الشياطين من الجن والإنس؛ وإذا دخلتها، فقد
لزمك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ وإنك لا ترى فيها إلا
منكراً؛ فقم على طرفها، فقل: أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا
شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو
على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ فقد
بلغنا: أنه يكتب لقائلها بكل من في السوق: عجمي، أو فصيح:
عشر- حسنات؛ ولا تجلس فيها، واقض حاجتك وأنت قائم:
يسلم لك دينك. وإياك أن يفارقك الدرهم، فإنه أتم لعقلك، ولا
تمنع نفسك من الحلاوة، فإنه يزيد في الحلم؛ وعليك باللحم،
ولا ندم عليه، ولا تدعه أربعين يوماً: فإنه يسيء خلقك؛ ولا ترد
الطيب، فإنه يزيد في الدماغ؛ وعليك بالعدس، فإنه يفرز
الدموع، ويرق القلب؛ وعليك باللباس الخشن: تجد حلاوة
الإيمان؛ وعليك بقلة الأكل: تملك سهر الليل؛ وعليك بالصوم:

فإنه يسد عنك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة؛ وعليك بقلّة الكلام: يلين قلبك؛ وعليك بطول الصمت: تملك الورع. ولا تكونن حريصاً على الدنيا، ولا تكن حاسداً: تكن سريع الفهم؛ ولا تكن طعاناً: تنج من ألسن الناس؛ وكن رحيماً: تكن محبباً إلى الناس؛ وارض بما قسم الله لك من الرزق: تكن غنياً؛ وتوكل على الله: تكن قوياً؛ ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم: يحبك الله، ويحبك أهل الأرض؛ وكن متواضعاً: تستكمل أعمال البر؛ اعمل بالعافية: تأتاك العافية من فوقك؛ كن عفواً: تظفر بحاجتك؛ كن رحيماً، يترحم عليك كل شيء. يا أخي، لا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلاً، وقدم من نفسك لنفسك ليوم العطش؛ يا أخي، فإنك لا تروي يوم القيامة: إلا بالرضى من الرحمن؛ ولا تدرك رضوانه: إلا بطاعتك؛ وأكثر من النوافل: تقربك إلى الله؛ وعليك بالسخاء: تستر العورات، يخفف الله عليك الحساب والأهوال؛ وعليك بكثرة المعروف: يؤنسك الله في قبرك؛ واجتنب المحارم كلها: تجد حلاوة الإيمان. جالس أهل الورع، وأهل التقى: يصلح الله أمر دينك؛ وشاور في أمر دينك الذين يخشون الله؛ وسارع في الخيرات: يحول الله بينك وبين معصيتك؛ وعليك بكثرة ذكر الله: يزهّدك الله في الدنيا؛ وعليك بذكر الموت: يهون الله عليك أمر الدنيا؛ واشتق إلى الجنة: يوفق الله لك الطاعة؛ وأشفق من النار: يهون الله عليك المصائب؛ أحب أهل الجنة: تكن معهم يوم القيامة؛ وابعض أهل المعاصي: يحبك الله، والمؤمنون شهود الله في الأرض؛ ولا تسبن أحداً من

المؤمنين؛ ولا تحقرن شيئاً من المعروف؛ ولا تنازع أهل الدنيا في دنياهم؛ وانظر يا أخي، أن يكون أول أمرك: تقوى الله، في السر- والعلانية؛ واخش الله خشية من قد علم: أنه ميت، ومبعوث، ثم الحشر، ثم الوقوف بين يدي الجبار عز وجل، وتحاسب بعملك، ثم المصير إلى إحدى الدارين: إما جنة ناعمة خالدة، وإما نار فيها ألوان العذاب؛ مع خلود لا موت فيه؛ وارج رجاء من علم: أنه يعفو، أو يعاقب. وبالله التوفيق، لا رب غيره.

عن الذيال بن عباد قال: « كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري: عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن، ورحمك من النار؛ فقد أصبحت بحال: ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك منها؛ أصبحت شيخاً كبيراً، قد أثقلتك نعم الله عليك: بما أصح من بدنك، وأطال من عمرك، وعلمت حجج الله تعالى: مما حملك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وفهمك من سنة نبيك صلى الله عليه وسلم؛ فرمى بك في كل نعمة أنعمها عليك، وكل حجة يحتج بها عليك الغرض الأقصى؛- ابتلى في ذلك شكرك، وأبدى فيه فضله عليك؛ وقد قال: ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7] أنظر: أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل؟ فسألك عن نعمه عليك: كيف رعيتهما؟ وعن حججه عليك: كيف قضيتها؟ ولا تحسبن الله راضياً منك بالتغريب، ولا قابلاً منك التقصير؛ هيهات، ليس كذلك أخذ على العلماء في كتابه، إذ قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: 187] الآية. إنك تقول: أنك جدل،

ماهر، عالم، قد جادلت الناس: فجادلتهم، وخاصمتهم:
فخصمتهم؛ إدلالاً منك بفهمك، واقتداراً منك برأيك؛ فأين
تذهب عن قول الله ﷻ: ﴿ هَآأَنَسْمُ هَؤُلَآءِ جَدَلْنَمُ عَنْهُمُ فِي
أَلْحَيَوَةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ أَللهَ عَنْهُمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [النساء:
109] الآية. اعلم، أن أدنى ما ارتكبت، وأعظم ما احتقتبت: أن
أنست الظالم، وسهلت له طريق الغي: بدنوك حين أدنيت،
واجابتك حين دعيت؛ فما أخلقك: أن تبوء باسمك غداً مع
الجرمة، وأن تسأل عما أردت، ياغضائك عن ظلم الظلمة؛ إنك
أخذت ما ليس لمن أعطاك، ودنوت ممن لا يرد على أحد حقاً، ولا
ترك باطلاً حين أدناك؛ وأجبت من أراد التدليس بدعائه إياك
حين دعاك، جعلوك قطباً تدور رحي باطلهم عليك، وجسراً
يعبرون بك إلى بلائهم، وسلماً إلى ضلالتهم، وداعياً إلى غيهم،
سالكاً سبيلهم؛ يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك
قلوب الجهال إليهم؛ فلم تبلغ أخص وزرائهم، ولا أقوى
أعوانهم لهم، إلا دون ما بلغت من: إصلاح فسادهم، واختلاف
الخاصة والعامّة إليهم؛ فما أيسر ما عمروا لك، في جنب ما خربوا
عليك؛ وما أقل ما أعطوك، في كثير ما أخذوا منك؛ فانظر
لنفسك، فإنه لا ينظر لها غيرك؛ وحاسبها حساب رجل مسئول؛
وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه، صغيراً، وكبيراً؟ وانظر
كيف إعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس بخيلاً؟ وكيف
صيانتك لكسوة من جعلك لكسوته ستيراً؟ وكيف قربك
وبعدك، ممن أمرك أن تكون منه قريباً؟ مالك لا تنتبه من نعستك،

وتستقيل من عثرتك؟ فتقول: والله، ما قمت لله مقاماً واحداً: أحي له فيه ديناً، ولا أميت له فيه باطلاً؛ إنما شكرك لمن استحملك كتابه، واستودعك علمه، ما يؤمنك أن تكون من الذين قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ [الأعراف: 169] الآية. إنك لست في دار مقام قد أوذنت بالرحيل، ما بقاء المرء بعد أقرانه؛ طوبى لمن كان مع الدنيا على وجل، يا بؤس من يموت، وتبقى ذنوبه من بعده؛ إنك لم تؤمر بالنظر لو ارتك على نفسك؛ ليس أحد أهلاً أن تردفه على ظهره؛ ذهب اللذة، وبقيت التبعة، ما أشقى من سعد بكسبه غيره؛ احذر، فقد أتيت، وتخلص، فقد أدهيت؛ إنك تعامل من لا يجهل، والذي يحفظ عليك لا يغفل؛ تجهز: فقد دنا منك سفر، وداو دينك، فقد دخله سقم شديد؛ ولا تحسبن أني أردت توبيخك، أو تعيرك وتعنيفك؛ ولكنني أردت أن تنعش ما فات من رأيك، وترد عليك ما عذب عنك من حلمك؛ وذكرت قوله تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: 55]. أغفلت ذكر من مضى- من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعضب؛ فانظر: هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به، أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه؛ وهل تراه ادخر لك خيراً منعه، أو علمك شيئاً جهلوه؛ بل جهلت ما ابتليت به من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك: أن صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك؛ إن أحللت، أحلوا؛ وإن حرمت، حرموا؛ وليس ذلك عندك، ولكنهم إكبابهم عليك،

ورغبتهم فيما في يديك: ذهاب عملهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وطلب حب الرياسة، وطلب الدنيا منك ومنهم؛ أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة؛ ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم، وفتنتهم بما رأوا من أثر العلم عليك، وتاقت أنفسهم إلى أن يدركوا بالعلم ما أدركت، ويبلغوا منه مثل الذي بلغت؛ فوقعوا بك في بحر لا يدرك قعره، وفي بلاء لا يقدر قدره؛ فالله لنا ولك ولهم المستعان. واعلم، أن الجاه جاهان: جاه يجريه الله تعالى على يدي أوليائه لأوليائه، الخامل ذكرهم، الخافية شخوصهم؛ ولقد جاء نعتهم على لسان رسول الله ﷺ. إن الله يحب: الأخفاء، الأتقياء، الأبرياء، الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا؛ قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة؛ فهؤلاء أولياء الله، الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: 22] وجاه يجريه الله تعالى على يدي أعدائه لأوليائه ومقة يقذفها الله في قلوبهم لهم، فيعظمهم الناس بتعظيم أولئك لهم، ويرغب الناس فيما في أيديهم، لرغبة أولئك فيه إليهم: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة: 19]. وما أخوفني: أن تكون ممن ينظر لمن عاش: مستوراً عليه في دينه، مقتوراً عليه في رزقه، معزولة عنه البلايا، مصروفة عنه الفتن في عنفوان شبابه، وظهور جلده، وكمال شهوته، فعنى بذلك دهره؛ حتى إذا كبر سنه، ورق عظمه، وضعفت قوته، وانقطعت شهوته ولذته: فتحت عليه

الدنيا شر فتوح، فلزمته تبعتها، وعلقتة فتنتها، وأعشت عينيه زهرتها، وصفت لغيره منفعتها؛ فسبحان الله، ما أبين هذا الغبن، وأخسر- هذا الأمر؛ فهلا إذ عرضت لك فتنتها: ذكرت أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، في كتابه إلى سعد، حين خاف عليه مثل الذي وقعت فيه، عند ما فتح الله على سعد؛ أما بعد: فأعرض عن زهرة ما أنت فيه، حتى تلقى الماضين الذين دفنوا في أسماهم، لاصقة بطونهم بظهورهم؛ ليس بينهم وبين الله حجاب، لم تفتنهم الدنيا، ولم يفتنوا بها، رغبوا، فطلبوا؛ فما لبثوا أن لحقوا. فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا: في كبر سنك، ورسوخ علمك، وحضور أجلك؛ فمن يلوم الحدث في سنه، والجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله؟ إنا لله وإنا إليه راجعون. على من المعول، وعند من المستعتب؟ نحتسب عند الله مصيبتنا، ونشكو إليه بثنا وما نرى منك؛ ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به؛ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

عن مبارك أبو حماد مولى إبراهيم بن سام رضي الله عنه؛ قال: سمعت سفيان الثوري رضي الله عنه، يقرأ على علي بن الحسن السليمي: يا أخي، لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم، ولا ما يتقلبون فيه من النعمة؛ فإن أمامهم يوماً نزل فيه الأقدام، وترعد فيه الأجسام، وتتغير فيه الألوان، ويطول فيه القيام، ويشتد فيه الحساب، وتتطير فيه القلوب، حتى تبلغ الحناجر. فيا لها من ندامة، على ما أصابوا من هذه الشهوات؛ اجعل كسبك فيما يكون لك، ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك؛ فإن الذي يقدم ماله، ويعطي حق الله منه: فماله له، وأفضل منه؛

والذي يخلف ماله، ويضيع حق الله فيه: فماله وبال عليه يوم القيامة. اكسب حلالاً، واجلس مع من كسبه من حلال، وكل طعام من كسبه من حلال؛ وليكن أهل مشورتك من كسبه من حلال، فان الورع: ملاك الدين، واستكمال أمر الآخرة. واعلم، أنه يا أخي: لا يمتنع أحد عن الحرام، إلا من هو مشفق على لحمه ودمه؛ فإنما دينك: لحمك ودمك؛ فاجتنب الحرام، ولا تجلس مع من يكسب الحرام، ولا تأكل مع من كسبه من حرام، ولا تدل أحداً على الحرام، ولا تشيرن به إلى أحد فيأخذه، ولا تورثه إلى أحد؛ وانصح لكل بر وفاجر: أن لا يأخذه؛ فإن فعلت من ذلك شيئاً، فأنت عون له، والعون شريك. وإياك والظلم، وأن تكون عوناً للظالم، وأن تصحبه، أو تؤاكلة، أو تبتسم في وجهه، أو تنال منه شيئاً: فتكون عوناً له، والعون شريك. لا تخالفن أهل التقوى، ولا تخادن أهل الخطايا، ولا تجالس أهل المعاصي، واجتنب المحارم كلها، واتق أهلها. وإياك والأهواء، فإن أولها وآخرها باطل؛ ولكل ذنب توبة، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة؛ وإن الله غفور رحيم لأهل المعاصي، رحيم للتوايين، حلیم ودود؛ وإياك أن تزداد بحلمه عنك: جرأة على المعصية، فإن الله لم يرض لأنيائه المعصية، والحرام، والظلم؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [المؤمنون: 51]. ثم قال للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: 267]. ثم أجملها،

فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾

﴿البقرة: 168﴾. وأعلم يا أخي، أنه لم يرض لأنيائه، ولا

للمؤمنين، ولا للمشركين: حراماً؛ ولا تتهاون بالذنب الصغير،

ولكن انظر: من عصيت؟ عصيت رباً عظيماً، يعاقب على

الصغير، ويتجاوز عن الكبير. وإن أكيس الكيس: من يدخل الجنة

بذنب عمله، فنصبه بين عينيه، ثم لم يزل حذراً على نفسه من

تلك الخطيئة، حتى فارق الدنيا، ودخل الجنة. وإن أحمق الحمق:

من دخل النار بحسنة واحدة، نصبها بين عينيه، ولم يزل يذكرها،

ويرجو ثوابها، ويتهاون بالذنوب، حتى فارق الدنيا، ودخل

النار. فكن يا أخي: كيساً، حذراً على ما زل منك ومضى، لا تدري

ماذا يفعل بك ربك فيه؛ وما بقي من عمرك: لا تدري ماذا يحدث

لك فيها؛ فإن إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن: حذر على نفسه،

فسأل ربه؛ فقال: ﴿وَأَجْبُنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾

﴿إبراهيم: 35﴾. وقال يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا

وَالْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١١﴾﴾ [يوسف: 101]. وقال موسى

عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا

لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [القصص: 17]. وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا

يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف:

89]. فهؤلاء أنبياءه، خافوا على أنفسهم؛ وإنما المسلم: من سلم

المسلمون من لسانه ويده.

عن عطاء الخراساني، أنه كان يومي في حديثه، يقول: إني لا أوصيكم بديانكم، أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراس؛ وإنما أوصيكم بأخرتكم، تعلمن: أنه لن يعتق عبد، وإن كان في الشرف والمال؛ وإن قال: أنا فلان ابن فلان، حتى يعتقه الله تعالى من النار؛ فمن أعتقه الله من النار عتق، ومن لم يعتقه الله من النار: كان في أشد هلكة هلكهاً أحد قط. فجدوا في دار المعتمل لدار الثواب، وجدوا في دار الفناء لدار البقاء؛ فإنما سميت الدنيا: لأنها أدنى فيها المعتمل؛ وإنما سميت الآخرة: لأن كل شيء فيها مستأخر؛ ولأنها دار ثواب: ليس فيها عمل، فألصقوا إلى الذنوب إذا أذنبتم إلى كل ذنب: اللهم، اغفر لي؛ فإنه التسليم لأمر الله؛ وألصقوا إلى الذنوب: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الله أكبر كبيراً، والحمد لله رب العالمين، وسبحان الله وبحمده، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله وأتوب إليه. فإذا نشرت الصحف، وجاء هذا الكلام، قد ألصقه كل عبد إلى خطاياها: رجا بهذا الكلام المغفرة، وأذهبت هذه الحسنات سيئاته؛ فإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿

إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّكِرِينَ

﴿هود: 114﴾. فمن خرج من الدنيا بحسنات وسيئات: رجا بها مغفرة لسيئاته؛ ومن أصر على الذنوب، واستكبر عن الاستغفار: خرج ذلك اليوم مصراً على الذنوب، مستكبراً عن الاستغفار، قاصه الحساب، وجازاه بعمله. إلا من تجاوز عنه المتجاوز الكريم، فإنه لذو مغفرة للناس على ظلمهم، وهو سريع الحساب. واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه، فوالله، لتفارقنها؛

واجعلوا الموت كشيء ذقتموه، فوالله، لتذوقنه؛ واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه، فوالله، لتنزلنها؛ وهي دار الناس كلهم. ليس من الناس أحد يخرج لسفر، إلا أخذ له أهبته، وتجهز له بجهازه، وأخذ للحر ظلاله، وللعطش مزاداً، وللبرد لحافاً؛ فمن أخذ لسفره الذي يصلحه، اغتبط؛ ومن خرج إلى سفر لم يتجهز له بجهازه، ولم يأخذ له أهبته: ندم؛ فإذا أضحى: لم يجد ظلاً؛ وإذا ظمى: لم يجد ماء يتروى به؛ وإذا وجد البرد: لم يجد لذلك لحافاً؛ فلا أرى رجلاً أندم منه. وإنما هذا سفر الدنيا ينقطع عنه، ولا يقيم فيه؛ فأكيس الناس: من قام يتجهز لسفر لا ينقطع، فأخذ في الدنيا لظماً لا يروى؛ فمن آواه الله في ظل عرشه: لم يضح أبداً؛ ومن أضحى يومئذ: لم يستظل أبداً؛ ومن قام، فأخذ لري: لم يعطش أبداً؛ فإن من عطش يومئذ: لم يرو أبداً؛ ومن قام فأخذ لكسوته: لم يعر أبداً؛ فإنه من عري يومئذ: لم يكس أبداً. لم يأت أحد من الناس ببراتين؛ واحدة: منهن بعد هول المطلع، والثانية: في القيام بين يدي الجبار تعالى: يقضي في رقاب خلقه ما يشاء، لا شريك له.

عن محمد بن أحمد المذكر، عن بعض أصحابه؛ قال: قال ذو النون لفتى من النساك: يا فتى، خذ لنفسك بسلاح الملامة، وأقمعها برد الظلامة: تلبس غداً سراييل السلامة؛ واقصرها في روضة الأمان، وذوقها مضمض فرائض الإيمان: تظفر بنعيم الجنان؛ وجرعها كأس الصبر، ووطنها على الفقر: حتى تكون تام الأمر فقال له الفتى:

وأي نفس تقوى على هذا؟ فقال: نفس على الجوع صبرت، وفي سر بال الظلام خطرت؛ نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا، بلا شرط، ولا ثنيا؛ نفس تدرعت رهبانية القلق، ورعت الدجا إلى واضح الفلق. فما ظنك بنفس في وادي الحنادس سلكت، وهجرت اللذات فملكك، وإلى الآخرة نظرت، وإلى العيناء أبصرت، وعن الذنوب أقصرت، وعلى الذر من القوت اقتصرت، ولجوش الهوى قهرت، وفي ظلم الدياجي سهرت؛ فهي بقناع الشوق محتمة، وإلى عزيزها في ظلم الدجا مشتمرة، قد نبذت المعاش، ورعت الحشايش؛ هذه نفس خدوم، عملت ليوم القدوم، وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم».

عن مبارك أبي حماد رحمته، قال: سمعت سفيان يقول لعلي بن الحسن فيما يوصيه: يا أخي، عليك بالكسب الطيب، وما تكسب بيدك؛ وإياك وأوساخ الناس: أن تأكله، أو تلبسه؛ فإن الذي يأكل أوساخ الناس، مثله: مثل عليته لرجل، وسفله ليس له؛ فهو لا يزال على خوف أن يقع سفله، وتهدم علته. فالذي يأكل أوساخ الناس، هو يتكلم بهوى، ويتواضع للناس مخافة أن يمسكوا عنه. ويا أخي، إن تناولت من الناس شيئاً: قطعت لسانك، وأكرمت بعض الناس، وأهنت بعضهم، مع ما ينزل بك يوم القيامة؛ فإن الذي يعطيك شيئاً من ماله، فإنما هو وسخه، وتفسير وسخه: تطهير عمله من الذنوب؛ وإن أنت تناولت من الناس شيئاً: إن دعوك إلى منكر أجبتهم. وإن الذي يأكل أوساخ الناس، كالرجل: له شركاء في

شيء ينبغي له أن يقاسمهم. يا أخي، جوع، وقليل من العبادة: خير من أن تشبع من أوساخ الناس، وكثير من العبادة؛ وقد بلغنا: أن رسول الله ﷺ قال: لو أن أحدكم أخذ حبلاً، ثم احتطب حتى يدبر ظهره، كان خيراً له، من أن يقوم على رأس أخيه: يسأله، أو يرجوه؛ وبلغنا: أن عمر بن الخطاب قال: من عمل منكم: حمدناه، ومن لم يعمل: اتهمناه؛ وقال: يا معشر- القراء، ارفعوا رؤوسكم، ولا تزيدوا الخشوع على ما في القلب؛ استبقوا في الخيرات، ولا تكونوا عيالاً على الناس؛ فقد وضح الطريق. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن الذي يعيش من أيدي الناس: كالذي يغرس شجرة في أرض غيره. فاتق الله يا أخي، فإنه ما نال أحد من الناس شيئاً، إلا صار حقيراً ذليلاً عند الناس، والمؤمنون شهود الله في الأرض. وإياك أن تكسب خبيثاً، فتنفقه في طاعة الله؛ فإن تركه فريضة، من الله واجبة، وإنه طيب، لا يقبل إلا طيباً؛ رأيت رجلاً أصاب ثوبه بول، ثم أراد أن يطهره، فغسله بيول آخر، أترى كان ذلك يطهره؟ كلا، إن القذر لا يطهر إلا بطيب؛ فكذلك: لا تمحى السيئة، إلا بالحسنة؛ وإن الله طيب، لا يقبل إلا الطيب؛ وإن الحرام: لا يقبل في شيء من الأعمال؛ أو: هل عمل أحد ذنباً، فمحاها بذنب؟.

عن أبي محمد البلخي رضي الله عنه قال: قرأت كتاب إبراهيم بن أدهم إلى عبد الملك مولاه؛ أما بعد: أوصيك بتقوى الله، إنه جاءني كتابك - فوصلك الله - تذكر ما جرى بيننا، فمن رعى حق الله: وفر حظه، وسلم منه

الناس؛ ومن ترك حظه، ولم يراقب حقه: ولع به الناس؛ وذلك إلى الله، ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله. ثم إن القوم ناس مثلكم: يغضبون، ويرضون؛ فكان الذي يقومهم: إليه يرجعون، وبه يقنعون، وبه يأخذون، وبه يعطون؛ فأثنى عليهم أحسن الثناء، فاقتدوا بآثارهم وأفعالهم، حتى أنتم على ملتهم، وتمنون منازلهم. ثم إن الله تعالى أحسن إلينا، وأبقانا بعد الجيران؛ فنعود بالله أن يكون إبقاؤنا لشره، فإنه لا يؤمن مكره؛ والأعمال بالخواتيم، وإنه من خافه: لم يصنع ما يجب، ولم يتكلم بما يشتهي؛ وينبغي لصاحب الدين: أن يرجو في الكلام ما يرجو في الفعل، وأن يخاف منه ما يخاف من الفعل، وذلك إلى الله. فان استطعت: أن لا يكون عندك أحد هو أثر من الله، فراقبه في الغضب والرضا؛ فإنه يعلم السر وأخفى، ويغفر، ويعذب؛ ولا منجى منه إلا إليه؛ فإن استطعت: أن تكف عما لا يعينك، وأن تنظر لنفسك؛ فإنه لا يسعى لك غيرك. إن الناس قد طلبوا الدنيا: بالغضب، والرضا؛ فلم ينالوا منها حاجتهم، وإنه من أراد الآخرة: كان الناس منه في راحة، لا يخذع من ذلها، ولا ينازعهم في عزاها؛ هو من نفسه في شغل، والناس منه في راحة. فاتق الله، وعليك بالسداد؛ فإن من مضى: إنما قدموا على أعمالهم، ولم يقدموا على الشرف، والصوت، والذكر؛ فإن الله تعالى أبى، إلا عدلاً؛ أعاننا الله وإياكم على ما خلقنا له، وبارك لنا ولكم في بقية العمر، فما شاء الله. وأما ما ذكرت من أمر القصر، فلا تشقوا على

أنفسكم: إن جاءكم أمر في عافية، فله الحمد؛ وإن كانت بلية، فلا تعدلوا بالسلامة؛ فإنه من ترك من أمره ما لا ينبغي: أحق بالجزع منكم؛ إنا قد أيقنا: أن الناس لا يذهبون بحقوق الناس، والله معط كل ذي حق حقه، وسعي الناس: لهم وعليهم، والجزاء غداً؛ فإن استطعتم: أن لا تلقوا الله بمظالم؛ فأما ما ظلمتم: فلا تخافوا الغلبة، فإن الله تعالى لا يعجزه شيء. فمن علم أن الأمور هكذا: فليكبر على نفسه، وليقض ما عليها؛ فإن غداً أشده، وأضره؛ حسبنا الله ونعم الوكيل؛ وأما من بقي من بقية الجيران، فاقرهم السلام، فقد طال العهد.

عن مبارك أبي حماد - مولى إبراهيم بن سلم، بعين رزية - قال: سمعت سفيان الثوري يقرأ على علي بن الحسين - من أهل الكوفة، رجل من بني سليم، ممن كان أقطع له عمر بن الخطاب الخورنق - رسالة سفيان بن سعيد إلى أخ له: بمواعظ، وشرائع من الدين، وأدب؛ عافانا الله وإياك من النار برحمته؛ وأوصيك وإيائي بتقوى الله، وأحذرك أن تجهل بعد إذ علمت، وتهلك بعد إذ أبصرت، وتدع الطريق بعد إذ وضح لك، وتغتر بأهل الدنيا: بطلبهم لها، وحرصهم عليها، وجمعهم لها؛ فإن الهول شديد، والخطر عظيم، والأمر قريب؛ وكان قد كان، وتفرغ وفرغ قلبك، ثم الجد الجد، والوحا الوحا، والهرب الهرب، وارتحل إلى الآخرة قبل أن يرتحل بك، واستقبل رسل ربك، وانكمش واشدد مئزرك، من قبل أن يقضى قضاؤك، ويحال بينك وبين ما تريد. فقد وعظتك بما وعظت به نفسي..

والتوفيق من الله، ومفتاح التوفيق: الدعاء، والتضرع، والاستكانة، والندامة على ما فرطت؛ ولا تضيع حقلك من هذه الأيام والليالي؛ أسأل الله الذي من علينا بمعرفته: أن لا يكلفنا وإياك إلى أنفسنا، وأن يتولى منا ومنك ما يتولى من أوليائه وأحبابه ثم إياك وما يفسد عليك عملك، فإنما يفسد عليك عملك: الرياء؛ فإن لم يكن رياء: فإعجابك بنفسك، حتى يخيل إليك: أنك أفضل من أخ لك؛ وعسى: أن لا تصيب من العمل مثل الذي يصيب؛ ولعله أن يكون هو أروع منك عما حرم الله، وأزكى منك عملاً. فإن لم تكن معجباً بنفسك، فإياك أن تحب محمداً الناس، ومحمدتهم: أن تحب أن يكرموك بعملك، ويروا لك به شرفاً ومنزلة في صدورهم، أو حاجة تطلبها إليهم في أمور كثيرة؛ فإنما تريد بعملك: زعمت وجه الدار الآخرة، لا تريد به غيره. فكفى بكثرة ذكر الموت، مزهداً في الدنيا، ومرغباً في الآخرة؛ وكفى بطول الأمل: قلة خوف، وجرأة على المعاصي؛ وكفى بالحسرة والندامة يوم القيامة: لمن كان يعلم، ولا يعمل.

عن عبد الله بن صالح رحمته الله قال: سمعت ابن السماك، وكتب إلى أخ له؛ أما بعد: أوصيك بتقوى الله: الذي هو نجيك في سيرتك، ورقيبك في علانيتك؛ فاجعل الله في بالك، على حالك في ليلك ونهارك، وحب الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك؛ فاعلم أنك بعينه، ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره؛ فليعظم منه حذرک، وليكثر منه وجلک. واعلم، أن الذنب من

العاقل: أعظم من الذنب من الأحمق، والذنب من العالم: أعظم من الذنب من الجاهل، والذنب من الغني: أعظم من الذنب من الفقير.

عن محمد بن حميد بن عبد الرحمن بن يوسف الأصبهاني قال: وجدت كتاباً عند جدي عبد الرحمن من أخيه محمد بن يوسف، إلى عبد الرحمن ابن يوسف: سلام عليك؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو؛ أما بعد: فإني أحذرك متحولك من دار مهلتك إلى دار إقامتك، وجزاء أعمالك، فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها، فيأتيانك منكر ونكير، فيقعدانك؛ فإن يكن الله معك: فلا بأس، ولا وحشة، ولا فاقة؛ وإن يكن غير ذلك، فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع، وضيق مضجع. ثم يتبعك صيحة الحشر، ونفخ الصور الجبار بعد فصل القضاء للخلائق؛ فخلت الأرض من أهلها، والسموات من سكانها؛ فبادرت الأسرار، وأسعرت النار، ووضعت الموازين، وجيء بالنبين والشهداء ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الزمر: 75]؛ فكم من مفتضح ومستور، وكم من هالك وناج، وكم من معذب ومرحوم؛ فيا ليت شعري، ما حالي وحالك يومئذ؟ ففي هذا: ما هدم اللذات، وسلا عن الشهوات، وقصر- الأمل، واستيقظ الباغون، وحذر الغافلون. أعاننا الله وإياك على هذا الخطر العظيم، وأوقع الدنيا والآخرة من قلبي وقلبك موقعها بين

قلوب المتقين؛ فإننا نحن به وله.

كتب محمد بن يوسف الأصبهاني رحمته إلى بعض إخوانه: أقرئ من أقرأنا منه السلام، وتزود لأخرتك، وتجاو عن دنياك، واستعد للموت، وبادر الفوت؛ واعلم أن أمامك أهوالاً وأفزاعاً، قد فرغت منها الأنبياء والرسل... والسلام.

قال رجل لمحمد بن واسع رحمته: أوصني. قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة؛ قال: كيف لي بذلك؟ قال: ازهد في الدنيا.

عن عبد العزيز بن أبي الرواد رحمته قال: دخلت على المغيرة بن حكيم في مرضه الذي مات فيه؛ قلت: أوصني؛ فقال: اعمل لهذا المضجع.

قيل لمعروف الكرخي رحمته في علته: أوص؛ فقال: إذا مت، فتصدقوا بقميصي هذا؛ فإنني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً، كما دخلت إليها عرياناً.

قال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمته: أوصني؛ قال: أوصيك بتقوى الله، وإيثاره: تخف عليك المؤونة، وتحسن لك من الله المعونة.

كتب عمر بن عبد العزيز رحمته إلى رجل: أوصيك بتقوى الله: الذي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها؛ فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل.

عن أبان بن أبي راشد القشيري رحمته قال: كنت إذا أردت الصائفة: أتيت ميمون بن مهران أودعه؛ فما يزيد على كلمتين: اتق الله، ولا يغيرك طمع، ولا غضب.

عن علي بن خشرم رحمته قال: كتب إلي بشر بن الحارث - أبو نصر - إلى أبي الحسن - علي بن خشرم -: السلام عليك؛ فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا

هو؛ أما بعد: فإني أسأل الله: أن يتم ما بنا وبكم من نعمة، وأن يرزقنا وإياكم الشكر على إحسانه، وأن يميّتنا ويحيينا وإياكم على الإسلام، وأن يسلم لنا ولكم خلفاً من تلف، وعضواً من كل رزية. أوصيك بتقوى الله يا علي، ولزوم أمره، والتمسك بكتابه؛ ثم اتباع آثار القوم الذين سبقونا بالإيمان، وسهلوا لنا السبل؛ فاجعلهم نصب عينيك، وأكثر عرض حالاتهم عليك: تأنس بهم في الخلاء، ويغنوك عن مشاهدة الملاء؛ فمثل حالهم، كأنك تشاهدهم؛ فمجالسة أصحاب النبي ﷺ: أوفق من مجالسة الموتى، ومن يرقب منك زلتك وسقطتك إن قدر عليها؛ فإن لم يقدر عليها: جعل جليساً أن رآه عندك عيبك، فرماك بما لم يره الله منك. واعلم - علمك الله الخير، وجعلك من أهله - أن أكثر عمرك - فيما أرى - قد انقضى، ومن يرضى حاله قد مضى؛ وأنت لاحق بهم، وأنت مطلوب؛ ولا تعجز طالبك وأنت أسير في يديه، وكل الخلق في كبرياته صغير، وكلهم إليه فقير؛ فلا يشغلنك كثرة من يجبك، وتضرع إليه: تضرع ذليل إلى عزيز، وفقير إلى غني، وأسير لا يجد ملجأ، ولا مفرأ يفر إليه عناً؛ وخائف مما قدمت يداه: غير واثق على ما يقدم. لا يقطع الرجاء، ولا يدع الدعاء، ولا يأمن من الفتن والبلاء؛ فلعله إن رآك كذلك: عطف عليك بفضله، وأمدك بمعونته، وبلغ بك ما تأمله من عفوه ورحمته؛ فافزع إليه في نوائبك، واستعنه على ما ضعفت عنه قوتك؛ فإنك إذا فعلت ذلك: قربك بخضوعك له، ووجدته أسرع إليك من أبويك،

وأقرب إليك من نفسك؛ وبالله التوفيق، وإياه أسأل خير المواهب لنا ولك. واعلم يا علي، أنه: من ابتلي بالشهرة ومعرفة الناس، فمصيبته جليلة، فجبرها الله لنا ولك بالخضوع والاستكانة، والذل لعظمته؛ وكفانا وإياك فتنتها، وشر عاقبتها؛ فإنه تولى ذلك من أوليائه، ومن أراد توفيقه. وارجع إلى أقرب الأمرين بك إلى إرضاء ربك، ولا ترجع بقلبك إلى محمداً أهل زمانك ولا ذمهم؛ فإن من كان يتقي ذلك منه: قد مات؛ وإنارة إحياء القلوب: من صالح أهل زمانك؛ وإنما أنت في محل موتي، ومقابر أحياء: ماتوا عن الآخرة، ودرست عن طرقها آثارهم. هؤلاء أهل زمانك، فتوار مما لا يستضاء فيها بنور الله، ولا يستعمل فيها كتابه إلا من عصم الله؛ ولا تبال من تركك منهم، ولا تأس على فقدهم؛ واعلم: أن حظك في بعدهم، أوفر من حظك في قربهم؛ وحسبك الله، فاتخذة أنيساً، ففيه الخلف منهم. فاحذر أهل زمانك، وما العيش مع من يظن به في زمانك الخير، ولا مع من يسيء به الظن خير؛ وما ينبغي أن يكون طلعة أبغض إلى عاقل تهمة نفسه، من طلعة إنسان في زمانك؛ لأنك منه على شرف فتنة إن جالسته، ولا تأمن البلاء إن جانبته؛ وللموت في العزلة، خير من الحياة. وإن ظن رجل: أن ينجو من الشر، يأمن خوف فتنة: فلا نجاة له؛ إن أمكنتهم من نفسك: آثموك، وإن جانبتهم: أشركوك؛ فاختر لنفسك، واكره لها ملابتهم؛ وأرى: أن الفضل اليوم ما هو إلا في العزلة، لأن السلامة فيها؛ وكفى بالسلامة

فضلاً. اجعل أذنك عما يؤثمك صمًا، وعينك عنه عمياء؛ إحذر

سوء الظن، فقد حذرک الله تعالى ذلك؛ وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ

بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: 12]. والسلام.

عن أبي مهلهل رضي الله عنه قال: أخذ بيدي سفيان الثوري، فأخرجني إلى الجبان، فاعتزلنا

ناحية عن طريق الناس؛ فبكى، ثم قال: يا مهلهل، إن استطعت

أن لا تخالط في زمانك هذا أحداً، فافعل؛ وليكن همك مرمة

جهازك، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء، وارغب إلى الله في

حوائجك لديهم، وافزع إليه فيما ينوبك؛ وعليك بالاستغناء عن

جميع الناس، وارفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده؛

فوالله، ما أعلم اليوم بالكوفة أحداً: أفزع إليه في قرض عشرة

دراهم أقرضني، ثم كتبها علي، حتى يذهب ويجيء؛ ويقول:

جاءني سفيان، فاستقرض مني، فأقرضته.

قال سفيان الثوري رضي الله عنه: «عليك بالقصد في معيشتك، وإياك أن تشبهه بالجبابة،

وعليك بما لا يقرب من الطعام، والشراب، واللباس، والمركب؛

وليكن أهل مشورتك: أهل التقوى، وأهل الأمانة، ومن يخشى

الله عز وجل.

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى بعض عماله: «أما بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى

الله تعالى، ثم ينبئهم بما عملوا: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا

وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: 31]. فإنه لا معقب

لحكمه، ولا ينازع في أمره، ولا يقاطع في حقه الذي استحفظه

عباده، وأوصاهم به. وإني أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمة، وأتاك من كرامة؛ فإن نعمه: يمدّها شكره، ويقطعها كفره. أكثر ذكر الموت: الذي لا تدري متى يغشاك، ولا منا من ولا فوت. وأكثر من ذكر يوم القيامة وشدته، فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فيما زهدت فيه، والرغبة فيما رغبت فيه؛ ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فإن من لا يحذر ذلك، ولا يتخوفه: توشك الصرعة أن تدركه في الغفلة. وأكثر النظر في عملك في دنياك، بالذي أمرت به، ثم اقتصر عليه؛ فإن فيه لعمري شغلاً عن دنياك؛ ولن تدرك العلم، حتى تؤثره على الجهل؛ ولا الحق، حتى تذر الباطل؛ فنسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته.

عن الأوزاعي رحمته، أنه كتب إلى أخ له: «أما بعد: فإنه قد أحيط بك من كل جانب؛ واعلم: أنه يسار بك في كل يوم وليلة؛ فاحذر الله، والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به؛ والسلام.

عن الأوزاعي رحمته، أنه كتب إلى الحكم بن غيلان القيسي: - قد أحببت - رحمنا الله وإياك - أن يقفك ما عملت من المرء، وإن كان على ما تعلم فيه؛ وأن تجعل لمعادك في طريقي نهارك نصيباً، ولا يستفرغك إيثار غيره؛ ودع امتحان من اتهمت، وضع أمره على ما قد ظهر لك منه؛ فإن ستر عنك خلافاً، فاحمد الله على عافيته؛ وإن عرض لك بدعة، فأعرض عن بدعته، ودع من الجدال ما يفتن القلب،

وينبت الضعينة، ويجفي القلب، ويرق الورع في المنطق والفعل؛
ولا تكن ممن يمتحن من لقي بالأوابد، وما عسى أن يفترى به
أحد؛ وليكن ما كان منك على سكينه وتواضع، تريد به الله؛
وليعنك ما عنى الصالحين قبلك، فإنه قد أعظمهم ثقل الساعة،
فجرت على خدودهم من الخشوع دموعهم، وطووا من خوف
على ظمأ مناهلهم؛ عناهم على أنفسهم، وراحتهم على
الناس. نسأل الله أن يرزقنا وإياك علماً نافعاً، وخشوعاً يؤمننا به
من الفزع الأكبر؛ إنه أرحم الراحمين، والسلام عليك.

عن عون بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنه قال: «كان الفقهاء يتواصون بينهم بثلاث،
ويكتب بذلك بعضهم إلى بعض: من عمل لأخرته: كفاه الله
دنياه، ومن أصلح سريره: أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه
وبين الله: أصلح الله ما بينه وبين الناس.

قال أحمد بن عاصم رضي الله عنه: كتب رجل إلى أخيه: أما بعد: فاطلب ما يعينك بترك ما لا
يعينك، فإن في ترك ما لا يعينك: درك لما يعينك. قال: وكتب
رجل إلى أخيه، أما بعد: فالله الله، اسمع أحدثك عنه: انه لم يرفع
المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن بقدر كرمه وجوده؛ ولم يفرح
المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته؛ فما ظنك
بالتواب الرحيم: الذي يتودد إلى من يؤذى به، فكيف بمن يؤذى
فيه؛ وما ظنك بالتواب الرحيم الكريم: الذي يتوب على من
يعاديه، فكيف بمن يعادي فيه؛ والذي يتفضل على من يسخطه
ويؤذيه، فكيف بمن يترضاه، ويختار سخط العباد فيه.

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار قال: قال عمر لرجل: أوصيك بتقوى الله، فإنها ذخيرة الفائزين، وحرز المؤمنين؛ وإياك والدنيا أن تفتنك؛ فإنها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك: إنها تغر المطمئنين إليها، وتفجع الواثق بها، وتسلم الحريص عليها، ولا تبقى لمن استبقاها، ولا يدفع التلف عنها من حواها؛ لها مناظر بهجة؛ ما قدمت منها أمامك: لم يسبقك، وما أخرت منها خلفك: لم يلحقك.

عن عون بن عبد الله رضي الله عنه، أنه كان يكتب بهذه: «أما بعد: فإني أوصيك بوصية الله التي حفظها، سعادة: لمن حفظها، وأضاعتها: شقاوة لمن ضيعها؛ ورأس التقوى: الصبر، وتحقيقها: العمل، وكما لها: الورع؛ وإن تقوى الله: شرطه الذي اشترط، وحقه الذي افترض؛ والوفاء بعهد الله: أن تجعل له، ولا تجعل لمن دونه؛ فإننا يطاع من دونه بطاعته، وإنما تقدم الأمور وتؤخر بطاعته؛ وأن ينقض كل عهد للوفاء بعهد، ولا ينقض عهده لوفاء بعد غيره؛ هذا إجماع من القول له، تفسير لا يبصره: إلا البصير، ولا يعرفه: إلا اليسير.

عن وهب بن منبه قال: قال عالم لمن فوّه في العلم: كم أبني من البناء؟ قال: يكفيك ما يسترک من الشمس، ويكنك من الغيث؛ قال: كم آكل من الطعام؟ قال: فوق الجوع، ودون الشبع؛ قال: كم ألبس من الثياب؟ قال: لباس المسيح عليه السلام؛ قال: كم أضحك؟ قال: ما يسفر وجهك، ولا يسمع صوتك؛ قال: كم أبكي؟ قال: لا تمل أن تبكي من خشية الله؛ قال: كم أخفي من العمل؟ قال: حتى

يظن الناس: أنك لم تعمل حسنة؛ قال: كم أعلن من العمل؟ قال: ما يأتى بك الحريص، ولا تؤتى - أو قال: ولا يقبل عليك كلام الناس.. قال: وسمعت راهباً يقول: إن لكل شيء طرفين ووسطاً، فإذا أمسكت بأحد الطرفين: مال الآخر، وإذا أمسكت بالوسط: اعتدل الطرفان؛ ثم قال: عليكم بالأوسط من الأشياء.

عن شعيب قال: حدثني محدث أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على عمر؛ فقال: يا أمير المؤمنين، إن لي إليك حاجة، فأخطني - وعنده مسلمة بن عبد الملك - فقال له عمر: أسر دون عمك؟ فقال: نعم؛ فقام مسلمة وخرج، وجلس بين يديه؛ فقال له: يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربك غداً إذا سألك؟ فقال: رأيت بدعة فلم تمتها، أو سنة لم تهيها؛ فقال له: يا بني أشيء حملتكه الرعية إلي، أم رأي رأيت من قبل نفسك؟ قال: لا والله، ولكن رأي رأيت من قبل نفسي، وعرفت أنك مسؤل، فما أنت قائل؟ فقال له أبوه: رحمك الله، وجزاك من ولد خيراً؛ فوالله، إني لأرجو أن تكون من الأعوان على الخير؛ يا بني: إن قومك قد شدوا هذا الأمر؛ عقدة عقدة، وعروة عروة؛ ومتى ما أريد مكابرتهم على انتزاع ما في أيديهم، لم آمن أن يفتقوا علي فتقاً تكثر فيه الدماء؛ والله، لزوال الدنيا أهون علي: من أن يهراق في سببي محجمة من دم؛ أو ما ترضى: أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا، إلا وهو يميت فيه بدعة، ويحيي فيه سنة؛ حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق، وهو خير الحاكمين.

عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه قال: قال عمر بن عبد العزيز: عظني يا أبا حازم؛ قال: قلت: اضطجع، ثم اجعل الموت عند رأسك، ثم انظر ما تحب أن تكون فيه تلك الساعة، فخذ فيه الآن؛ وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة، فدعه الآن.

عن محمد بن يزيد بن خنيس رحمته الله قال: قال رجل: مررت ذات يوم بفضيل بن عياض؛ فقلت له: أوصني بوصية ينفعني الله بها؛ قال: يا عبد الله، أخف مكانك، واحفظ لسانك، واستغفر لذنبك، وللمؤمنين، والمؤمنات؛ كما أمرك.

عن عمر بن عبد الملك الكناني قال: صحب ابن محيريز رجلاً في الساقية في أرض الروم، فلما أردنا أن نفرقه؛ قال له ابن محيريز: أوصني، قال: إن استطعت أن تعرف ولا تعرف، فأفعل؛ وإن استطعت أن تمشي - ولا يمشى إليك، فافعل؛ وإن استطعت أن تسأل، ولا تسأل، فأفعل.

كان ابن وهب رحمته الله يقول: طوبى لمن نظر في عيبه عن عيب غيره، وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة، ورحم أهل الذل والمسكنة، وتصدق من مال جمع من غير معصية، وجالس أهل العلم والحلم، وأهل الحكمة؛ ووسعته السنة، ولم يتعدها إلى البدعة.

كتب سفیان إلى عباد بن عباد: أما بعد، فإنك في زمان كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذون أن يدركوه، ولهم من العلم ما ليس لنا، ولهم من القدم ما ليس لنا؛ فكيف بنا حين أدركناه: على قلة علم، وقلة صبر، وقلة أعوان على الخير، وفساد من الناس، وكدر من الدنيا؛

فعليك بالأمر الأول والتمسك به، وعليك بالخمول، فإن هذا زمن خمول. وعليك بالعزلة، وقلة مخالطة الناس؛ فقد كان الناس إذا التقوا: ينتفع بعضهم ببعض؛ فأما اليوم: فقد ذهب ذلك، والنجاة في تركهم فيما نرى. وإياك والأمراء: أن تدنو منهم، وتخالطهم في شيء من الأشياء؛ وإياك أن تخدع، فيقال لك: تشفع، وتدرأ عن مظلوم، أو ترد مظلمة؛ فإن ذلك خديعة إبليس؛ وإنما اتخذها فجار القراء سلماً؛ واتقوا فتنة العابد الجاهل، والعالم الفاجر، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون. وما لقيت من المسألة والفتيا: فاغتنم ذلك، ولا تنافسهم فيه؛ وإياك أن تكون كمن يجب أن يعمل بقوله، أو ينشر قوله، أو يسمع من قوله؛ فإذا ترك ذلك منه: عرف فيه. وإياك وحب الرياسة؛ فإن الرجل: تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة؛ وهو باب غامض، لا يبصره إلا البصير من العلماء بالسياسة؛ فتفقد نفسك، واعمل بنية؛ واعلم: أنه قد دنا من الناس أمر: يشتهي الرجل أن يموت، والسلام.

عن أبي سهل الحسن رحمته الله، قال: كنت جالساً عند يوسف بن أسباط؛ فقال: اكتبوا إلى حذيفة؛ أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله، والاستعداد لما لا حيلة لأحد في دفعه، ولا ينتفع بالندم عند نزوله؛ فاحسر- عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمر الساق؛ فإن الدنيا مر السابقين، فلا تكن ممن قد أظهر الشك، وتشاغل بالوصف،

وترك العمل بالموصوف له؛ فإن لنا ولك من الله مقاماً يسألنا فيه عن الرمق الخفي، وعن الخليل الجافي؛ ولست آمن أن يكون فيما يسألني ويسألك عنه: وساوس الصدور، ولحاظ الأعين، وإصغاء الأسماع، وما يصخر مثل عن صفة مثله. اعلم، أن مما يوصف به منافقو هذه الأمة: أنهم خالطوا أهل الدين بأبدانهم، وفارقوهم بأهوائهم، وخففوا مما سعوا من الحق، ولم ينتهوا عن خبيث فعالهم؛ إذ ذهبوا إليه، فنازعوا في ظاهر أعمال البر بالمحامل والرياء، وتركوا باطن أعمال البر مع السلامة، والتقى كثرت أمالهم بلا تصحيح، فأحرمهم الله الثمن الربيح. واعلم يا أخي: أنه لا يجزينا من العمل القول، ولا من الفعل، ولا من البدل العدة؛ ولا من التوقي التلاوم، وقد صرنا في زمان هذه صفة أهله؛ فمن يكن كذلك: فقد تعرض للمهالك. إحذر القراء المصغين، والعلماء المتحرين؛ حيوا بطرق، وصدوا الناس عن سبيل الهوى؛ وفقنا الله وإياك لما يجب والسلام.

عن ذي النون أنه أتاه رجل فقال: يا أبا الفيض، دلني على طريق الصدق والمعرفة؛ فقال: يا أخي، أد إلى الله صدق حالتك التي أنت عليها، على موافقة الكتاب والسنة؛ ولا ترق حيث لم ترق، فتزل قدمك؛ فإنه إذا زل بك: لم تسقط؛ وإذا ارتقيت أنت: تسقط؛ وإياك أن تترك ما تراه يقينا، ترجوه شكاً.

عن علي بن المديني رحمته الله قال: قال لي أحمد بن حنبل: إني لأحب أن أصحبك إلى مكة؛ وما يمنعني من ذلك، إلا أنني أخاف: أن أملك، أو تملني؛ قال: فلما ودعته، قلت له: يا أبا عبد الله، توصيني بشيء؛ قال: نعم، الزم

التقوى قلبك، وانصب الآخرة أمامك.

عن محمد بن إشكاب الصفار: حدثني رجل من أهل داود الطائي؛ قال: قلت له يوماً: يا أبا سليمان، قد عرفت الرحم بيننا، فأوصني؛ قال: فدمعت عيناه، ثم قال لي: يا أخي، إنما الليل والنهار مراحل، تنزل بالناس مرحلة مرحلة، حتى تنتهي بهم ذلك إلى آخر سفرهم؛ فإن استطعت: أن تقدم في كل يوم مرحلة زاداً لما بين يديه، فافعل؛ فإن انقطاع السفر عن قريب ما هو، والأمر أعجل من ذلك؛ فتزود لسفرك، واقض ما أنت قاض من أمرك؛ فكأنك بالأمر قد بغتك؛ إني لأقول هذا، وما أعلم أحداً أشد تضييعاً مني لذلك، ثم قام.

كتب إبراهيم بن أدهم رحمته الله إلى بعض إخوانه: أما بعد: فعليك بتقوى الله، الذي لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره؛ واتق الله، فإنه من اتقى الله رحمته: عز، وقوي، وشيع، وروي، ورفع عقله عن الدنيا؛ فبدنه منظور بين ظهراي أهل الدنيا، وقلبه معاين للآخرة، فأطفاً بصر قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا؛ فقذر حرامها، وجانب شهواتها، وأضر بالحلال الصافي منها، إلا ما لا بد له: من كسرة يشد بها صلبه، أو ثوب يوارى به عورته، من أغلظ ما يقدر عليه وأخشنه؛ ليس له ثقة ولا رجاء، إلا الله؛ قد رفعت ثقته ورجاؤه من كل شيء مخلوق، ووقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء، فجد، وهزل، وأنهك بدنه لله، حتى غارت العينان، وبدت الأضلاع؛ وأبدله الله تعالى بذلك: زيادة في عقله، وقوة في قلبه،

وما دخر له في الآخرة أكثر؛ فإرض يا أخي الدنيا، فإن حب الدنيا يصم ويعمي، ويذل الرقاب؛ ولا تقل: غداً، وبعد غد؛ فإنها هلك من هلك: بإقامتهم على الأمان، حتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون، فنقلوا على إصرارهم إلى القبور، المظلمة الضيقة، وأسلمهم الأهلون والولد؛ فانقطع إلى الله بقلب منيب، وعزم ليس فيه شك؛ والسلام.

عن يوسف بن الحسن رحمته الله قال: قال ذو النون المصري رحمته الله يوماً - وأتاه رجل -، فقال له: أوصني؛ فقال: بم أوصيك؟ إن كنت ممن قد أيد منه في علم الغيب بصدق التوحيد، فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا؛ هذا دعاء النبيين، والمرسلين، والصديقين؛ وذلك خير من وصيتي لك، وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء.

عن أبي تراب: سمعت محمد بن شقيق بن إبراهيم البلخي، وحاماً الأصم يقولان: كان لشقيق وصيتان: إذا جاءه رجل من العرب، يوصه بالعربية، ويقول: توحد الله بقلبك، ولسانك، وشفقتك؛ وأن تكون بالله أوثق مما في يديك؛ والثالث: أن ترضى عن الله. وإذا جاءه أعجمي، قال: احفظ مني ثلاث خصال؛ أول خصلة: أن تحفظ الحق، وأن يكون الحق، إلا بالاجتماع؛ فإذا اجتمع الناس، فقالوا: إن هذا الحق، يعمل ذلك الحق، يريد الثواب مع الإياس من الخلق؛ ولا يكون الباطل باطلاً، إلا بالاجتماع؛ فإذا اجتمعوا، وقالوا: إن هذا باطل؛ تركت هذا الباطل خوفاً من الله تعالى، مع الإياس من المخلوقين؛ فإذا كنت لا تعلم هذا الشيء: حق هو، أم

باطل؛ فينبغي لك: أن تقف، حتى تعلم هذا الشيء: حق هو، أو باطل؛ فانه حرام عليك: أن تدخل في شيء من الأشياء، إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه.

عن مالك بن أنس رحمته الله قال: حدثني من أروى: أن عمر بن الخطاب أوصى رجلاً؛ فقال: لا تعترض فيما لا يعينك، واجتنب عدوك، واحذر خليلك؛ ولا أمير من القوم: إلا من خشى الله؛ والأمين من القوم: لا تعدل به شيئاً؛ ولا تصحبين فاجراً: كي تعلم من فجوره، ولا تفش إليه سر؛ واستشر- في أمرك: الذين يخشون الله.

عن يوسف بن الحسين رحمته الله قال: قلت لذي النون لما أردت توديعه: أوصني رضي الله عنك بوصية أحفظها عنك؛ فقال: لا تكن خصماً لنفسك على ربك، مستزيدة في رزقك وجاهك؛ ولكن خصماً لربك على نفسك، فإنه لا يجتمع معك عليك؛ ولا تلقين أحداً بعين لا زدراء والتصغير؛ وإن كان مشر-كاً: خوفاً من عاقبتك، وعاقبته؛ فلعلك تسلب المعرفة، ويرزقها.

عن إبراهيم بن بشار قال: كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم، وهو بالرملة: أن عظني عظة أحفظها عنك؛ فكتب إليه: أما بعد: فإن الحزن على الدنيا طويل، والموت من الإنسان قريب، وللنفس منه في كل وقت نصيب، وللبلبي في جسمه ديب؛ فبادر بالعمل قبل أن تنادى بالرحيل، واجتهد في العمل في دار الممر، قبل أن ترحل إلى دار المقر.

عن عبد الله بن إدريس رحمته قال: قلت لداود الطائي: أوصني؛ قال: أقلل معرفة الناس؛ قلت: زدني؛ قال: ارض باليسير من الدنيا، مع سلامة الدين؛ كما رضي أهل الدنيا بالدنيا، مع فساد الدين؛ قلت: زدني؛ قال: اجعل الدنيا: كيوم صمته، ثم أفطر على الموت».

عن طاهر بن أحمد الزبيري رحمته: ثنا أبي، قال: كتب رجل من إخوان سفيان الثوري إلى سفيان الثوري: أن عظني، فأوجز؛ فكتب إليه: عافانا الله وإياك من السوء كله؛ يا أخي، إن الدنيا: غمها لا يفنى، وفرحها لا يدوم، وفكرها لا ينقضي؛ فاعمل لنفسك: حتى تنجو؛ ولا تتوان: فتعطب؛ والسلام.

عن إبراهيم بن بشار رحمته قال: سمعت إبراهيم يقول: بلغني أن عمر بن عبد العزيز رحمته قال لخالد بن صفوان: عظني، وأوجز؛ فقال خالد: يا أمير المؤمنين، إن أقواماً غرهم ستر الله، وفتنهم حسن الثناء؛ فلا يغلبن جهل غيرك بك: علمك بنفسك؛ أعاذنا الله وإياك: أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين، وعمّا افترض الله علينا متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين. قال: فبكى، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى».

عن حبيب بن عبد الله رحمته: أن رجلاً أتى أبا الدرداء، وهو يريد الغزو؛ فقال: يا أبا الدرداء، أوصني؛ فقال: أذكر الله في السراء، يذكرك في الضراء؛ وإذا أشرفت على شيء من الدنيا، فانظر إلى ما يصير».

قال رجل لمحمد بن واسع رحمته: أوصني؛ قال: أوصيك أن تكون ملكاً في الدنيا والآخرة؛ قال: كيف لي بذلك؟ قال: إزهد في الدنيا».

قال رجل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أوصني يا أبا عبد الرحمن؛ قال: ليسعك بيتك، واكفف لسانك، وابك على ذكر خطيئتك».

عن الشافعي رضي الله عنه قال: قال رجل لأبي بن كعب - أحسبه تابعياً، أو صحابياً - عطني، ولا تكثر علي فأنس؛ فقال له: اقبل الحق ممن جاءك به، وإن كان بعيداً، بغيضاً؛ واردد الباطل على من جاءك به، وإن كان حبيباً قريباً.

وقال أيضاً لأبي: يا أبا المنذر، عطني؛ قال: وأخ الإخوان على قدر تقواهم، ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا يرى فيه؛ ولا تغبط الحي، إلا بما تغبط الميت».

عن أحمد بن يونس رضي الله عنه قال: سمعت رجلاً يقول لسفيان - الثوري -: يا أبا عبد الله، أوصني؛ قال: إياك والأهواء، إياك والخصومة، إياك والسلطان».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «يا أيها الناس خذوا عني هؤلاء الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجون عبد إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا اعلم واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس له».

قال أحد السلف: «عالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني أحد كصاحب السوء. أكلت الطيب وضاجعت الحسان فلم أر الذم من العافية. أكلت الصبر وشربت المر فما رأيت أشد من الفقر. صارعت الأقران وبارزت الشجعان فلم أر أغلب من المرأة السليطة. رميت بالسهام ورجمت بالأحجار فلم أجد أصعب من

كلام السوء يخرج من فم مطالب بحق. تصدقت بالأموال
والذخاير فلم أر صدقة أنفع من رد ذي ضلالة إلى الهدى».

قال سلمة بن دينار رحمته الله: «انظر أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله عز وجل فسألك
عن نعمه كيف رعتها وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا
تحسبن الله راضيا منك بالتغريير ولا قابلا منك بالتقصير، هيهات
ليس كذلك، فانظر إلى نفسك فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها
حساب رجل مسئول، وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه
صغيرا وكبيرا، ما لك لا تنتبه من نفسك وتستقيل من عثرتك،
إنك لست في دار مقام، وقد أذنت بالرحيل، ما بقاء المرء بعد
أقرانه، طوبى لمن كان مع الدنيا على وجل، يا بؤس من يموت
وتبقى ذنوبه من بعده، إنك لم تؤمر بالنظر لو ارتك على نفسك،
ليس أحد أهلا أن تردفه على ظهرك، ذهب اللذة وبقيت التبعة،
إحذر فقد أوتيت، وتخلص فقد أدهيت إنك تعامل من لا يجهل،
والذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر، وداو دينك
فقد دخله سقم شديد، أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما
الناس فيه من البلاء والفتنة.»

قال ابن القيم رحمته الله: «إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده، تحمل الله
سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرغ قلبه لمحبتة
ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته وإن أصبح وأمسى والدنيا همه
حمله الله همومها وغمومها وأنكادها، ووكله إلى نفسه، فشغل قلبه
عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن

طاعته بخدمتهم وأشغالهم، فهو يكدح كدح الوحوش في خدمة غيره كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره، فكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته يلي بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته.»

قال الماوردي رحمته: «إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة وألزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسب بالعفاف وإذا أراد به شراً حبب إليه المال وبسط منه الآمال وشغله بدياه ووكله إلى هواه فركب الفساد وظلم العباد.» «أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره وأقواهم من قوي على غضبه وأصبرهم من ستر فاقته وأغناهم من قنع بما تيسر له.»

قال موسى بن عمران للخضر عليه السلام: «إني قد حرمت صحبتك؛ فأوصني. قال: إياك واللجاجة، والمشى في غير حاجة، والضحك من غير عجب.»

كان جندب بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه صديقاً لعبد الله بن عباس رضي الله عنه، فقال له حين ودعه: أوصني يا ابن عباس، فإني لا أدري أنجتمع بعدها أم لا. فقال: «أوصيك يا جندب ونفسي- بتوحيد الله، وإخلاص العمل لله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ فإن كل خير أتيت بعد هذه الخصال مقبول، وإلى الله مرفوع، ومن لم يكمل هذه الأعمال رد عليه ما سواها، وكن في الدنيا كالغريب المسافر، واذكر الموت، ولتهن الدنيا عليك، فكأنك قد فارقتها وصرت إلى غيرها، واحتجت إلى ما قدمت، ولم تنتفع بشيء مما خلقت» ثم افترقا.

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله: «أوصيك بتقوى الله، فإنه من اتقاه

كفاه ووقاه، ومن أقرضه جزاه، ومن شكره زاده، فاجعل التقوى عماد بصرك، ونور قلبك، واعلم أنه لا عمل لمن لا نية له، ولا جديد لمن لا خلق له، ولا إيمان لمن لا أمانة له، ولا مال لمن لا رفق له، ولا أجر لمن لا حسنة له».

كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا أراد أن يستعمل رجلاً دعاه فأوصاه، وقال: «عليك بتقوى الله الذي لا بد من لقائه، ولا منتهى لك دونه، فإنه يملك الدنيا والآخرة، وعليك فيما أمرك به بما يقربك من الله، فإن ما عنده خلف من الدنيا».

قال شبيب بن شيبة: قال لي أبو جعفر المنصور - وكنت من سماره - عطني وأوجز. قال: فقلت يا أمير المؤمنين! إن الله لم يجعل فوقك أحداً من خلقه؛ فلا ترض من نفسك بأن يكون عبد هو أشكر منك». قال: والله لقد أوجزت وما قصرت. قلت: والله لئن كنت قصرت فما بلغت كنه النعمة فيك.

قال سعد بن أبي وقاص لسلمان عليه السلام: أوصني. فقال له: اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند لسانك إذا تكلمت، وعند حكمتك إذا حكمت، وعند يدل إذا بطشت.

دخل محمد بن علي بن حسين على عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر: أوصني. فقال: «أوصيك أن تتخذ صغار المسلمين ولداً، وأوسطهم أخاً، وأكبرهم أباً، فارحم ولدك، وصل أخاك، وبر أباك. أوصى رجل ابنه، فقال: أوصيك يا بني بتقوى الله عز وجل؛ فإنه جنب أولياء الله محارمه، وألزم قلوبهم طاعته، فكذب الأمل، ولاحظ الأجل».

لما التقى هرم بن حيان رضي الله عنه بأويس القرني رضي الله عنه، كان فيما أوصاه ووعظه به أن قال: «يا هرم! توسد الموت إذا بت، واجعله أمامك إذا قمت، ولا تنظر إلى صغر ذنبك، ولكن انظر من عصيت، ومن عظم أمر الله فقد عظم الله. يا هرم! ادع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك، فإنك لم تعالج شيئاً هو أشد عليك منهما، بينما قلبك مقبل إذ أدبر، فاغتنم إقباله قبل إداره».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «إياك والكلام فيما لا يعينك، فإنه إثم ولا آمن عليك فيه الوزر، وإياك والكلام فيما يعينك في غير موضعه، فرب مسلم تقي تكلم بما يعنيه في غير موضعه فعنت. فلا تمار سفياً ولا فقيهاً. فأما السفية فيؤذيك، وأما الفقيه فيغلبك، واذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به، واعمل عمل رجل يعلم أنه مكافأ بالإحسان، مجازيً بالإجرام».

قال معاوية بن أبي سفيان لسفيان بن عوف الأزدي رضي الله عنه: «كل قليلاً، تعمل طويلاً، والزم العفاف تسلم من القول، واجتنب الرياء يشدد ظهرك عند الخصوم».

وقال آخر: «صن عقلك بالحلم، ودينك بالعلم، ومروءتك بالعفاف، وجمالك بترك الخيلاء، ووجهك بالإجمال في الطلب».

قال معروف الكرخي رضي الله عنه: «توكل على الله حتى يكون أنسك وموضع شكواك، واجعل ذكر الموت جليسيك، واعلم أن الفرج من كل بلاء كتمانته، فإن الناس لن يعطوك ولن يمنعوك، ولن ينفعوك، ولن يضروك إلا بما شاء الله لك، وقضاه عليك».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «أوصيكم بتقوى الله، أن تتقوه، وتثنوا عليه بما هو أهله، إنه كان غفاراً، وأن تخلصوا لله اليقين فيما بلغكم في كتابه، فإنه أثنى على زكريا وأهل بيته، فقال: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين». ثم اعلّموا عباد الله أن قد ارتهن بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك موثيقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي. هذا كتاب الله بينكم، لا يطفأ نوره، ولا تنفد عجائبه، فاستنصحو كتابه، واتبعوا كلامه، واستضيئوا منه ليوم ظلمتكم، فإنما خلقكم لعبادته، وأمركم بطاعته، وقد وكل بكم كراماً كاتبتين يعلمون ما تفعلون. ثم اعلّموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي آجالكم وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تنالوا ذلك إلا بالله. سارعوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي أعماركم فيريكم سوء أعمالكم».

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لعكرمة حين وجهه إلى عمان: «سر على بركة الله، ولا تنزلن على مستأمن، ولا تؤمنن على حق مسلم. وقدم النذر بين يديك. ومهما قلت إني فاعل فافعل، ولا تجعل قولك لغواً في عفو ولا عقوبة، فلا ترجى إذا أمنت، ولا تخاف إذا خوفت، ولكن انظر متى تقول وما تقول، ولا تعذب على معصية بأكثر من عقوبتها، فإنك إن فعلت اثمت، وإن تركت كذبت، ولا تؤمنن شريفاً دون أن يكفل بأهله، ولا تكلفن ضعيفاً أكثر من نفسه، وائق الله إذا لقيت، وإذا لقيت فاصبر».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، خير الممل ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم، شر الأمور محدثاتها، ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، خير الغنى غنى النفس، خير ما ألقى في القلب اليقين، الخمر جماع الآثام، النساء حباله الشيطان، الشباب شعبة من الجنون، حب الكفاية مفتاح المعجزة، من الناس من لا يأتي الجماعة إلا دبراً، ولا يذكر الله إلا هجراً، أعظم الخطايا اللسان الكذوب. سباب المؤمن فسق، قتاله كفر، أكل لحمه معصية، من يتأل على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر له. مكتوب في ديوان المحسنين: من عفا عفي عنه».

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل، ويقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أعطي منها لم يشبع، وإن منحه لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي، ويتبغي الزيادة فيما بقي، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل أعمالهم، ويبغض المسيئين وهو منهم؛ يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقبض على ما يكره الموت له، إن سقم ظل نادماً، وإن صح أمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، ولا يثق من الرزق بما ضمن له، ولا يعمل من العمل بما فرض عليه، إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط وحزن، فهو من الذنب والنعمة موقر، يتبغي الزيادة ولا يشكر، ويتكلف من الناس ما لم يؤمر، ويضيع من نفسه ما هو أكثر، ويبالغ إذا سأل،

ويقصر إذا عمل، يخشى الموت، ولا يبادر الفؤت، يستكثر من معصية غيره ما يستقل أكثره من نفسه؛ ويستكثر من طاعته ما يستقله من غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مدهان، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه، ولا يحكم عليها لغيره، وهو يطاع ويعصى، ويستوفي ولا يُوفي».

وقال آخر: «لا يكبر عليك ظلم من ظلمك؛ فإنما يسعى في مضرته ومنفعتك. وليس جزاء من سرك أن تسوءه».

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك، ويعظم حلمك، وتباهى الناس بعبادة ربك؛ فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله؛ ولا خير في الدنيا إلا لرجلين، رجل أذنب ذنوباً فهو يتدارك ذلك بتوبة، ورجل يسارع في الخيرات. ولا يقل عملٌ مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل؟ أيها الناس عليكم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتقاطع والتدابير والتفرق. ولا تنكرن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فيولى الله عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم».

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم والبطننة، فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسم، مؤدية إلى السقم، وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرف، واصح للبدن، وأقوى على العبادة، وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كونوا يبايع العلم مصايح الليل، جدد القلوب،

خلقنا الثياب، أحلاس البيوت، تخفون في الأرض، وتعرفون في السماء».

قال الثوري رحمته: «عليك بقلة الأكل تملك سهر الليل، وعليك بالصوم فإنه يسد عليك باب الفجور، ويفتح عليك باب العبادة، وعليك بقلة الكلام يلين قلبك، وعليك بالصمت تملك الورع.

قال ابن القيم رحمته: «يا من قد وهى شبابه، وامتلاً بالزلل كتابه، أما بلغك أن الجلود إذا استشهدت نطقت! أما علمت أن النار للعصاة خلقت! إنها لتحرق كل ما يُلقى فيها، فتذكر أن التوبة تحجب عنها، والدمعة تطفيها.

قال ابن الجوزي رحمته: «يا مقيمين ستر حلون، يا غافلين عن الرحيل ستظعنون، يا مستقرين ما تتركون، أراكم متوطنين تأمنون المنون».

وقال آخر: «أيها الناس، إنكم لم تخلقوا عبثاً، ولن تتركوا سدى، وإن لكم معاداً ينزل الله للحكم فيكم، والفصل بينكم، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحرّم الجنة التي عرضها السماوات والأرض. واعلموا أن الأمان غداً لمن خاف، وباع قليلاً بكثير، وفانياً بباق، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين؟ وسيخلفها من بعدكم الباقون، حتى تردوا إلى خير الوارثين. ثم أنتم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله، قد قضى- نجبه، وبلغ أجله، ثم تغيّبونه في صدع من الأرض، ثم تدعون غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، ووجه إلى الحساب، غنياً عما ترك، وفقيراً إلى ما قدم. وأيم الله إني لأقول

لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي. وأستغفر الله لي ولكم، وما بلغت حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سدودناها، ولا أحد منكم إلا وددت أن يده معي ومع لحمتي الذين يلونني، حتى يستوي عيشنا وعيشكم. وإيم الله لو أردت غير هذا من عيش لكان اللسان مني ناطقاً ذلواً عالماً بأسبابه، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته».

وقال آخر: «أما بعد فإن المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من أمر أخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحاً وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً وليكن همك فيما بعد الموت».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض».

عن عبد الله بن سلمة قال: قال رجل لمعاذ بن جبل قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: علمني. قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك حريص. قال: «صم وأفطر، وصل ونم، واكتسب ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنما هما اثنتان الهدى والكلام فأفضل الكلام كلام الله وأفضل الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة فلا يطولن عليكم الأمد ولا يلهينكم الأمل فإن كل

ما هو آت قريب الأوان البعيد ما ليس آتيا».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إلا وان الشقي من شقي في بطن أمه وأن السعيد من وعظ بغيره إلا وان قتال المسلم كفر وسبابه فسوق ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه ويعوده إذا مرض».

وقال آخر: «يا هذا: بدل اهتمامك بك واسرق منك لك فالعمر قليل تظلم إلى ربك منك واستنصر خالقك عليك، يأمرك بالجد وأنت على الضد. تفر إلى الزحف ولكن لا إلى فئة تطلب نيل العلى وما ارتقيت درج المجاهدة أتروم الحصاد، ولم تبذر لولا إيثار يوسف ﴿السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف: 33] ما خرج إلى راحة ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا﴾ [يوسف: 21] رُب خفض تحت السرى، وغنى من عنا، ونضرة من شحوب».

وقال آخر: «يا من أجذبت أرض قلبه، متى تهب ريح المواعظ فتشير سحاباً، فيه رعود وتخويف، وبروق وخشية، فتقع قطرة على صخرة القلب فيتروى ويُنبت».

وقال آخر: «كم ناداك مولاك وما تسمع، وكم أعطاك وما تقنع، لقد استقرضك مالك فمالك تجمع، وقال لك: إن الجنة تنبت وما تزرع».

وقال آخر: «إذا رأيت من قلبك قسوة فأكثر من تلاوة كتاب الله بتدبر وتفكر وجالس الذاكر لله واصحب الزاهدين وعليك بالسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه رضي الله عنهم».

قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: «عمل كالسراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد

الرمل والتراب، ثم تطمع في الكواعب الأتراب؟ هيهات، أنت سكران بغير شراب، ما أكملك لو بادرت أملك، ما أجلك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك».

قال يحيى بن معاذ رحمته: «عذبوا أنفسكم في طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقي الشهوة منها أجسامكم في ديار عاقبتها، واعلموا أن القرآن قد ندبكم إلى وليمة الجنة، ودعاكم إليها، فأسرع الناس إليها أتركهم لدينهم، وأوجدكم لذة لطعم تلك الوليمة: أشدهم تجوعاً لنفسه، ومخالفة لها، فإنه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بجهد شديد، وسأظهر لكم هذا الأمر: فإني وجدت أمر الإنسان أمراً عجيباً، قد خلاف ما كُلف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه، وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه، واستعن بالله فنعم المعين، واعلم أنك لم تسكن لتنعيم فيها جاهلاً، وعن الآخرة غافلاً، ولكنك أسكنتها لتتعبد فيها عاقلاً وتمتطي الأيام إلى ربك عاملاً، فإنك بين دنيا وآخرة، ولكل واحدة منهما نعيم وفي وجود أحدهما يطول الآخر، فانظر أن تحسن طلب النعيم، فقد حكي عن إبراهيم بن آدم أنه قال: غلط الملوك طلبوا النعيم فلم يحسنوا».

قال أبو سليمان الداراني رحمته: «رد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجمام القلب بقلة الخلقاء، وتعرض لرقعة القلب بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام

الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات، وتحرز من إبليس بمخالفة هواك، وتزين الله بالإخلاص والصدق في الأعمال، وتعرض للعتو بالحياء منه والمراقبة، واستجلب زيادة النعم بالشكر، واستدم النعم بخوف زوالها، ولا عمل كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كرد الغضب، ولا نور كنور اليقين، ولا يقين كاستصغار الدنيا، ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا زهد كقصر- الأمل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا تقوى كاجتناب المحارم، ولا عدم كعدم العقل، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع، ومن لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلكة، ولا ينفع الهالك نجات المعصوم، ومرارة التقوى اليوم حلاوة في ذلك اليوم، والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل، والخاسر من أبدى للناس صالح عمله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من جبل الوريد».

قال مصطفى السباعي رحمته الله: «إذا كنت تحب السرور في الحياة فاعتن بصحتك، وإذا كنت تحب السعادة في الحياة فاعتن بخلقك، وإذا كنت تحب الخلود في الحياة فاعتن بعقلك، وإذا كنت تحب ذلك كله فاعتن بدينك».

قال علي بن أبي طالب رحمته الله: «إياكم ومجالس اللهو؛ فإن اللهو ينسى القرآن،

ويحضره الشيطان، ويدعو إلى كل غي. ومحادثة النساء تزيغ القلوب، وهي من مصايد الشيطان. ألا فاصدقوا؛ فإن الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب؛ فإنه مجانبٌ للإيمان، إن الصادق على شفا منجاة وكرامة، وإن الكاذب على شفا هوان. قولوا الحق تعرفوا به، وتكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم. وإذا عاهدتم ففوا، وإذا حكمتم فاعدلوا، ولا تفاخروا بالآباء ولا تنازروا بالألقاب، ألا ولا تمادحوا ولا تمازحوا ولا تباغضوا، أفشوا السلام وردوا التحية على أهلها بأحسن منها، وارحموا الأرملة واليتيم، وأعينوا الضعيف والمظلوم، «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، ألا وإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع. ألا وإن الآخرة قد أقبلت وأذنت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم، والسباق غداً وإن السبقة الجنة والغاية النار».

وقال آخر: « من أجل المكارم اجتناب المحارم.

وقال آخر: السيد هو الجواد حين يسأل الحليم حين يستجهل البار بمن يعاشر.

قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: «من سمع بفاحشة فأفشاها فهو كالذي أتاها».

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إن الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج

وما معه دينه. قال وكيف ذلك؟ قال يرضيه بما يسخطه».

قال الحسن البصري رضي الله عنه: «لا تزال كريماً على الناس أو لا يزال الناس يكرمونك ما

لم تعاط ما في أيديهم؛ فإذا فعلت ذلك استخفوا بك وكرهوا

حديثك وأبغضوك.

قال الأحنف بن قيس رضي الله عنه: «إن الله جعل أسعد عباده عنده وأرشدهم لديه وأحظاهم يوم القيامة أبذلهم للمعروف يدا وأكثرهم على الإخوان فضلاً وأحسنهم له على ذلك شكراً».

قيل للحسن البصري رضي الله عنه: «ما سر زهدك في الدنيا يا تقي الدين؟! فقال: «أربعة أشياء: علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء رب العالمين».

قال علي رضي الله عنه: «عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء. وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة. وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت. وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى. وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء. الويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه، ففارق ما عمر غير راجع إليه، وقدم على ما خرب غير منتقل عنه.

قال أويس القرني رضي الله عنه: «أحكم كلمة قالها الحكماء قولهم: صانع وجهاً واحداً، يكفيك الوجوه كلها وجد في بعض الكتب السماوية: إذا أحب العالم الدنيا نزعت لذة مناجاتي من قلبه».

كان بعض أهل الكمال يقول: «إذا رأيت الليل مقبلاً فرحت، وأقول أدخلوا بري، وإذا رأيت الصبح قريباً استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي».

وقال وهب بن منبه رحمته الله: «مثل الدنيا والآخرة مثل ضرتين إن أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى وقال عبد الحميد: الدنيا منازل، فراحل ونازل».

قال أبو الفرج بن الجوزي رحمته الله: «أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة رجل ملك عبداً فعلمه شرائع الإسلام فأطاع وأحسن وعصى السيد فإذا كان يوم القيامة أمر بالعبد إلى الجنة وأمر بسيدة إلى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه أما هذا عبدي أما كنت مالكا لمهجتة وماله وقادرا على جميع ماله فما له سعد ومالي شقيت فيناديه الملك الموكل به لأنه تأدب وما تأدبت وأحسن وأسأت ورجل كسب مالا فعصى الله تعالى في جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار إلى وارثه فأحسن في إنفاقه وأطاع الله سبحانه في إخراجه وقدمه بين يديه، فإذا كان يوم القيامة أمر بالوارث إلى الجنة وأمر بصاحب المال إلى النار فيقول واحسرتاه واغبناه أما هذا مالي فأحسنت به أحوالي وأعمالي فيناديه الملك الموكل به لأنه أطاع الله وما أطعته وأنفق لوجهه وما أنفقت فسعد وشقيت ورجل علم قوماً ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فإذا كان يوم القيامة أمر بهم إلى الجنة وأمر به إلى النار فيقول واحسرتاه واغبناه أما هذا علمي فما لهم فازوا به وما فزت وسلموا به وما سلمت فيناديه

الملك الموكل به لأنهم عملوا بما قلت وما عملت فسعدوا

وشقيت».



وقفات ومقتطفات من الحياة

أربعة في واحد: «سبحان من وازن بخلقه أربعة سوائل مختلفة في رأس الإنسان وفي وقت واحد؛ مالح في عينيه يمنعها من اليبس، وعذب في فمه يسوغ به الطعام والشراب، ولزج في أنفه ليكف الغبار، ومر في أذنيه ليحميه من الحشرات».

حامل الحقيقة: «كن حامل حقيقة لا تهاب الآخرين، فحامل الحقيقة لا يخشى إلا الله، وكن حراً في أفكارك وتوجيهاتك، واعمل بما تقول، ولا تكن عبداً إلا لخالقك».

طاقة متحركة: «قد تمل النفس الجمود، وقد تمل شيئاً اعتادت عليه، فلا تجعل عبادتك لله جامدة، ولا تجعلها شيئاً روتينياً اعتدت على فعله، بل اجعلها طاقة روحية جبارة متحركة، تستمد منها الأمل والصبر، يقول تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾».

لا تظن نفسك عالماً: «من ظن أنه نال العلم، وهو قد نال طرفاً منه فهو أجله الجاهلين. فلا تحسب للعلم وقتاً، واعمل حياتك متعلماً ولو كنت عالماً، فإذا خلت بنفسك العلم فقد جهلت».

الهمة العالية: «ابتغ الهمة العالية التي تدفعك إلى العمل بمقتضاها فإذا استثقلت العمل، فترت همته».

لحظات من السرور: يقول ابن تيمية رحمه الله: «إنها تمر بالقلب لحظات من السرور أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا العيش، إنهم لفي عيش

طيب».

عظمت أو صغرت: «إذا عظمت مصيبتك أو حَقُرت، فاجعل ذاتك في كنف الله واستمد قوتك من أنواره بقولك: حسبنا الله ونعم الوكيل، فمن يتوكل على الله فهو حسبه».

اتق الله: «إذا تعسرت أمورك، وخالجتك الهموم والأحزان فاتق الله، فهو كفيل بتفريج همك، وتيسير أمورك».

الشكر لصاحب الفضل: «حينما تفتح أبواب الدنيا للعبد ويغدق الله عليه من فضله، وتتوالى النعم فعليه أن يجعل كل هذا الفضل إلى صاحب الفضل، ويشكر ليل نهار حتى يزيد من عطاياه».

اختر اختيار الله: «ادعُ الله بثبات، واستشعر اليقين في الإجابة، فإن لم يجب المالك الحكيم فقد أصر بمقتضى حكمته، وليعلم العبد أن اختيار الله عز وجل خير من اختياره لنفسه».

كن كالسفينة المتزنة: يقول مصطفى صدق الرافي رحمه الله: «ألا ما أشبه الإنسان في الحياة بالسفينة في أمواج هذا البحر! إن ارتفعت السفينة أو انخفضت أو ماتت، فليس ذلك منها وحدها، بل ما حولها. ولن تستطيع هذه السفينة أن تملك من قانون ما حولها شيئاً، ولكن قانونها هي الثبات، والتوازن والاهتداء إلى قصدها ونجاتها في قانونها. فلا يعتن الإنسان على الدنيا وأحكامها، ولكن فليجتهد أن يحكم نفسه».

لا ترضى بالنقص: «اعمل فكرك الصافي على طلب أشرف المقامات، ولا ترضى بالنقص في كل حال، ولو كان لك تصور بصعود نحو السماوات،

فمن أقبح النقائص رضاك بالأرض.

تقلب الليالي: يقول الإمام ابن الجوزي رحمته الله: «اعلم أن الزمان لا يثبت على حال فتارة فقر وتارة غنى، وتارة عز وتارة ذل، وتارة يفرح الموالي وتارة يشمت الأعداء. والعاقل من لازم أصلاً على كل حال: وهو تقوى الله، والمنكر من عزته لذة حصلت مع عدم التقوى فإنها ستحول وتحليه خاسراً».

تعساء: «ما أتعس أولئك الذين أبلوا أجسادهم في غير طاعة الله، وما أتعس تلك الوجوه العاملة الناصبة التي لم تسجد لله سجدة، بل ما أتعس الذين كبلوا أنفسهم بذل المعاصي فأثقلتهم في الدنيا قبل الآخرة». كن مظلوماً: تقول يمان السباعي: «أهون ألف مرة أن تكون مظلوماً يحاول الانتصار لنفسه، من أن تكون ظالماً ولو مرة واحدة تسمع أنات الآخرين، وترى آلامهم ولا تبالي».

مفاتيح بيدك: «حينما تكون روحك جميلة تستطيع أن ترى الكون بأسره جميلاً، فلو تلفت حولك ونظرت إلى نفسك لرأيت أسرار الفرح ومفاتيح السعادة بيدك، ولكنك غافلاً عنها، فكثير منا لا يدرك أنه في سعادة إلا حينما يفقدها أو يفقد أسبابها، وفي حقيقة الأمر: نحن الذين بإرادتنا نستطيع أن نحيل حياتنا إلى أفراح أو إلى أحزان وآلام».

النجاح والإبداع: «إن مسالك النجاح وطرقه كثيرة، فإذا سعيت لبعضها فلا تكتفي بها وصلت وأسعى بأن تسلك البعض الآخر، بل واعمد أن تبحث بنفسك عن مسالك أخرى للنجاح وأن تنقب عن دروب

جديدة لم يسبقك إليها أحد، حتى تكون ناجحاً ومبدعاً».

لا تشني الآخرين عن أهدافهم: «إن لم تستطع أن تحقق هدفك في علم من العلوم أو منصب طمحت إليه بسبب خور عزيمة أو ظرف عارض أو قضاء مقدر، فلا تحاول أن تشني غيرك عما عجزت أنت عن تحقيقه، فهو نسيج مختلف، ونفسية مختلفة، وبظرف مختلف».

اقض على مخاوفك: «إذا حوصرت بالأوهام والوساوس والقلق والمخاوف فاجعل لسانك رطباً بذكر الله، واعمل عملاً مفيداً مضاعفاً حتى لا تدع وقتاً للتفكير في أوهامك ومخاوفك» .

معصية بأخرى: «إذا عصيت الله فلا تقبل معصيتك له بمعصية أخرى، وتذكر أنه أرحم الراحمين، وأنه لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً، واعلم أنك المحتاج الفقير إليه، وهو غني عن العالمين».

لا تتأثر برأي من حولك: قال الفيلسوف الفرنسي- مونتيني: «لا يتأثر الإنسان بما يحدث مثلما يتأثر برأيه حول ما يحدث».

عظمة لا دلال: «إذا دلت نفسك وأعطيتها كل ما تهوى، فسيصعب عليك فطامها، عندها ستشعر بضَعَتَهَا وقلة شأنها، أما إذا دربتها على مغالبة الصعاب فستكون عظيمة ولن تخذلك أبداً».

لا تجرب الحسد: «وطن نفسك على العطاء وافرح لفرح الآخرين، واحذر من أن تحسد الآخرين، فإذا سكن الحسد قلبك، فسترى النعمة نقمة، والفرح حزناً، ولن تهناً بحياتك أبداً».

إنكار المنكر: خرج إبراهيم الخواص - أحد الصالحين - لإنكار منكر فنبحه كلب فمنعه أن يمضي، فعاد ودخل المسجد وصلى ثم خرج، فبصص

الكلب له فمضى وأنكر فزال المنكر. فسئل عن تلك الحال فقال:
كان عندي منكر فمنعني الكلب، فلما عدت تبت من ذلك، فكان
ما رأيتم!

ترك المعصية لله: قال الإمام ابن الجوزي رحمته: «لو أن شخصاً ترك المعصية لأجل الله
تعالى لرأى ثمرة ذلك، وكذلك إذا فعل طاعته».

لا تستعبدهم وهم أحرار: «إذا كنت قائماً بحمل أمانة فأنت مؤتمن على أمانتك،
مديراً كنت أو وزيراً أو رئيساً، وتذكر أن من ترعاهم أحراراً، فلا
تستعبدهم بنفوذك وسلطتك فتذل في الدنيا قبل الآخرة».

كم من الأواني كسرناها: تقول يمان السباعي: «كم من الآباء يسيئون وهم يظنون
أنهم يحسنون صنعا! وكم من الأواني كسرناها ونحن نريد أن
نضع فيها الزهور!!».

لا تشغل نفسك بالغد: «اترك غداً حتى يأتيك، فلا تشغل نفسك مما فيه من حوادث
وكوارث ومصائب، ولا تستبق الأحداث قبل مجيئها، ولا تتوقع
شراً حتى لا يحدث، وتفاءل بالخير تجده أمامك، واشغل نفسك
بيومك فإنه لم ينته بعد!».

الضحك: «شبيه بالفجر إذا تنفس، والبرق إذا لمع، والشمس إذا سطعت، والقمر
إذا أضاء، والنجوم إذا لمعت، والزهر إذا تفتق».

ثقل الأمانة: «إذا عرضت عليك الأمانة وحملتها فتذكر أنها تكليف ستسأل عنه يوم
الدين، أما إذا اعتقدت - ولو لو هلة - أنا تشریف يهابك
ويحترمك بسببها الخلق فتذكر هبة المحشر - لتنسى ترهات ما
اعتقدته».

الخوف المذموم والخوف المحمود: «الخوف سلاح ذو حدين، فهو ضعف وتخاذل وانهمزام إن كان الخوف في غير موضعه، وهو حذر وجسارة وشجاعة وإقدام إن كان في موضعه وفي وقته، فهو في الأول انتظار من غير عمل، وفي الثاني عمل من دون انتظار».

اترك همومك: «إذا عزمت على السفر فاترك همومك ولا تحزمها معك في أمتعة حقائب سفرك وتلذذ بكل دقيقة من عمرك في طاعة أو تفكر أو ذكر أو تأمل أو سياحة، وتمتع بجنان الله في أرضه دون معصية حتى تنالها في سمائه».

قصر الحياة: «لا تسمح لنفسك بالثورة من أجل التوافه، وتذكر أن الحياة أقصر- من أن نقصرها».

الانشغال بما يفيد: «انشغل عن القلق بالذكر والاستغراق في العمل».
لا خوف ولا حزن: «كن من أولياء الله وأحبابه تكن قريباً منه، فلن يمسسك خوف أو حزن».

قريب منك: «إذا ضاقت عليك نفسك والدنيا فالجأ إليه فإنه قريب منك وعنده الخير كله».

رد القضاء: «لو قدر لك قضاء، فكل محاولاتك الجهدية لرده لن تفلح إلا بسلاح عتيد قوي واحد: هو الدعاء: فالدعاء يرد القضاء».

أعداء الحرية: «إن أعداء الحرية هم أعداء الإنسانية الذين يعيشون على حقوق الآخرين، يتلذذون بمص دمائهم».

بعد العسر يسراً: «إذا اسودت الدنيا في وجهك، وشعرت بألم الانقباض في صدرك تذكر أن بعد الليل لا بد أن يشرق الصباح، وتذكر أن مع العسر-

يسراً».

السعادة الحقيقية: «إذا أردت أن تشعر بالسعادة الحقيقية والتي لا تنتهي، فعليك أن تستفتي قلبك قبل كل خطوة تخطوها: هل هذه الخطوة تقربك من الله أو تبعدك عنه؛ فإن كانت تقربك فافعلها، وإن كانت تبعدك عنه ولو أشبار بسيطة فلا تقربها أبدا مهما كانت!!».

الوضوح الجميل: «إن الوضوح جميل، كالسماء الصافية، كالوردة المتفتحة، كالماء النقي، كالفتاة التقية المصانة، فكن واضحاً صادقاً في تعاملك مع ربك ومع الناس: تكن من المفلحين».

علمه العزة: «علم ابنك أن يقبلك على رأسك لا على يدك حتى يتعلم الشموخ والعزة بدلاً من أن يتعلم الانحناء الإذلال».

آفاق جديدة: «الشخص الذي أحل نفسه محل الشخص الآخر، هو شخص ثرى شخصيته ثراء عريضاً، فهو عندئذ قد عاش في عقل أشبه بحجرة جدرانها مغطاة بالمرايا فأينما وجه نظره طالع صورته. وقد تتحول هذه المرايا إلى نوافذ، فهو عندئذ خليق أن ينظر عبرها إلى آفاق جديدة».

تقبل ما يقدره الله عليك: «إن المرء إذا كان صافي المزاج ورائقه، وسعه أن يتقبل أشد الأزمات والمواقف خطورة بأقل ما يمكن من التأثر، أما إذا كان متعكر المزاج ملبده؛ فإن المواقف وأنفها يوشك أن يصل به إلى شفا اليأس».

جرب هذا الدواء: «إذا شعرت بضيق شديد أو خفيف فجرب أن تستغفر الله مائة مرة، وستعجب أن ما بك من ضيق أو تيرم قد زال تماماً».

الشباب الدائم: «لا شيء كصفات النفس وخصالها وعاداتها يحتفظ لك بالشباب الدائم برغم ما تبلغ من سن، وهي أيضاً أفعل في منظرِكَ من تدليك البشرة واستخدام الأدهنة المرطبة، واتخاذ الثياب المهندمة: تحديك مع وضد: «إذا أردت أن تتحدى فاجعل تحديك مع عقلك وضد هواك، وليكن ضد من يكون بشرط ألا يكون رب الكون».

مالك نفسك: «إذا عودت نفسك على الرخاوة فستجدها رخوة أكثر مما تتصور، وإذا عودتها على الصلابة فستجدها أقسى من الحجر، وإذا عودتها على البلادة فهي أقرب ما تكون للموت، أما إذا عودتها على العمل الدؤوب فلن تخلد إلى الراحة إلا إذا دعوتها».

أن تكون على خطأ: «في التفكير الإبداعي ليس من المهم أن تكون على خطأ وأنت في طريقك إلى الحل؛ لأنه قد يكون من الضروري أن تمر في منطقة خطأ كي تصل إلى موقف يمكنك رؤية الممر الصحيح من خلاله».

كن مؤمناً بأهميتك: «إذا كنت تعتقد بأنك غير مهم، فستصرف على هذا الأساس، وسترغم الآخرين على أن يعاملوك بأنك كذلك، أما إذا اعتقدت أنك مهم، فاعتقادك هذا ستعكس على نفسك، وبالتالي سيجعل الآخرين ينظرون إليك باهتمام».

اجعلهم يحبونك: «لا يمكن لأي مرب أو معلم أو داعية أن يكون ناجحاً أو فاعلاً ما لم يكون محبوباً من طلابه ومدعويه مهما حمل من علم، ولهذا يقول الله عز وجل لسيد البشرية في علاقته بالناس: «

حرك روحك: «إن سياسة الناجحين في هذا العالم أنهم لا ينظرون أن تحركهم

أرواحهم ظرووفهم النفسية، بل هم الذين يحركون أرواحهم». اشكر الله: «تعلم أن تشكر الله على نعمة البصر ونعمة السمع ونعمة الحركة ونعمة الصحة ونعمة الإيمان ونعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، فأنت تملك نعماً عظيمة، وكن راضياً مطمئناً، فغيرك ربما لا يحصل على 4 / 1 هذه النعم، وتراه مرتاح النفس والضمير». توقف عن القلق: «إذا أردت التوقف عن القلق والبدء بالحياة، إليك هذه القاعدة: عدد نعمك وليس متاعبك!».

انتظار الفرج: «إذا دعوت الله فلا تستعجل، وبالغ في الدعاء، فإذا كنت راضياً بقدر الله منتظراً لفرجه فسيأتيك نصر- الله لا محالة.. إذا كنت قانطاً مستعجلاً فأنت لم تنجح في اختبارك وصبرك، واعلم أنه يبتليك بالتأخير لتحارب وسوسة إبليس».

اكتسب أدباً: «إذا التبست عليك الأمور، واختلطت فاعلم أن لا حسب ولا نسب ولا منصب ولا لقب يبقى أو ينفع، فالعمل الصالح الذي تقوم به يغنيك عن كل ذلك، فهو الخالد الباقي:

الإيمان يفجر الطاقات: «إن الذي يعتقدون أنهم يستطيعون زحزحة الجبال؛ فإنهم قادرون على ذلك، أما الذين لا يؤمنون بذلك؛ فإنهم لا يستطيعون!».

استعد بالله واعمل: «مطلوب من العبد أن ينقي سريرته من كل غش وكدر، ويحفظ باطنه من كل حقد وغل، وأن يتحصن من كيد الشيطان بمضاعفة اليقظة وإخلاص العمل وصدق التوجه لله وحده، وأنزلت سورة (الناس) لتقيه من وساوس الشيطان وهواجسه،

ومطلوب منه: الاستعاذة المتبوعة بعمل: كمحاربة الشيطان
وتسلطه ومقاومة نفسه الأمارة بالسوء.»

الإنسان دون أمل: تقول يمان السباعي: «الإنسان دون أمل كنبات بلا ماء.. ودون
ابتسامة كوردة دون رائحة.. إنه دون حب كغابة احترق
شجرها.. الإنسان دون إيمان، وحش في قطع لا يرحم».

أجدك بقربي: «يا من تعينني على زيادة إيماني وغزارة علمي وتصفية ذهني، أجدك
حينما يضيق صدري، ويتعسر-أمري.. أجد فيك أسرار الحكمة
وإعجاز الكلمة.. أجدك ربيعاً لقلبي وجلاء لحرني، وذهاباً لهمي
وغمي.. سبحان من أنزلك وحفظك.»

لا تبتئس: «إن سد منفذ من منافذ الخير في وجهك فلا تبتئس، واسعى إلى منافذ
أخرى ولا تيأس، وتحرك يمناً ويسرة حتى تنال هدفك وتحقق
غايته.»

نقاء النفس: «الجمال عمل حقيقي في جوهر النفس، يصقل معدنها، ويذهب
كدرها، ويرفع خصائصها، ويعصمها من مزالق الشر، وينقذها
من خواطر السوء، ثم يبعثها في الحياة كما تنبعث النسمة اللطيفة
في وقدة الصيف، أو الشعاع الدافئ في سبرة الشتاء، وعندما تبلغ
النفس هذا المستوى ترتد وساوس الشيطان عنها؛ لأنها لا تجد
مستقراً فيها بل لا تجد مدخلاً إليها.»

كن كالملاك دائماً: يقول محمد قطب: «الإنسان من أعظم معجزات الخلق: لا هو
بالملاك ولا بالشيطان، ولكنه مشتمل على الخير والشر، وقادر في
لحظات الارتفاع أن يصبح كالملائكة، وقادر في لحظات الهبوط أن
يصبح كالشياطين.»

لا تعبس أيها القلب المبتسم: «في جمال النفس ترى الجمال ضرورة من ضروريات الخليقة، وي كأن الله أمر العالم ألا يعبس للقلب المبتسم».

اللذة في التعب: «ليست اللذة في الراحة ولا الفراغ ولكنها في التعب والكدح والمشقة حين تتحول أيامنا إلى راحة وفراغ».

من شعور إلى شعور: «لا تتم فائدة الانتقال من بلد إلى بلد إلا إذا انتقلت النفس من شعور إلى شعور، فإذا سافر معك المهم فأنت مقيم لم تبرح».

قطرة تلمع في غصن: «لطف الجمال صورة أخرى من عظمة الجمال، عرفتُ ذلك حينما أبصرت قطرة من الماء تلمع في غصن، فخيّل إلي أن لها عظمة لبحر لو صغر فعلق على ورقة».

اجعل فكرك خالياً: «إذا كنت في أيام الطبيعة، فاجعل فكرك خالياً وفرغه للنبت والشجر، والحجر والمدر، والطير والحيوان، والزهر والعشب والماء والسماء، ونور النهار وظلام الليل، حينئذ يفتح العالم بابيه ويقول لك: ادخل..».

خيال الجنة في النفس الإنسانية: «أليس عجباً أن كل إنسان يرى في الأرض بعض الأمكنة كأنها أمكنة للروح خاصة، فهل يدل هذا على شيء إلا أن خيال الجنة منذ آدم وحواء ن لا يزال يعمل في النفس الإنسانية».

جنان سابحة في جمال النفس: قال مصطفى صادق الرافعي: «في جمال النفس يكون كل شيء جميلاً، إذ تُلقِي النفس عليه من ألوانها، فتقلب الدار الصغيرة قصراً لأنها في سعة النفس لا في مساحتها هي، وتعرف لنور النهار عذوبة كعذوبة الماء على الظمأ، ويظهر الليل كأنه معرض جواهر أقيم للحوار العين في السماوات، ويبدو الفجر

بالوانه وأنواره ونسأته كأنه جنةٌ سابحة في الهواء».

كمال الخلق: «إذا غاب عن عينيك ما هية شيء حاضر رآه غيرك ولم تره حضر-تك، فهذا لا يعني أنه غير موجود، وإنما يؤكد قصور المخلوق وكمال الخالق».

الطريق إلى الله: قال محمد قطب رحمه الله: «هل أحسست بالألم يعتصر- فؤادك؟ هل أحسست أنك تتهاوى تحت وطأته، وأنت لا تستطيع احتمالها، هل أحسست وخزه يدفعك إلى الصياح.. إلى التأوه.. إلى الانفطار.. إلى انهيار السلطان على النفس؟ ثم هل تماكنت نفسك رغم هذا، وقلت تواسي نفسك وتجمع شتاتها، تصبرها فليكن ذلك في سبيل الله؟ (إنها الطريق إلى الله)».

الابتسامة الحقة والآلية: «الابتسامة الحقة هي التي سداها الإخلاص ولحمتها المحبة التي وسعت الناس جميعاً.. أما الابتسامة الآلية العصبية فهي كالعملة الزائفة قل أن تنظلي على أحد».

همم الحافظين: قال الشافعي رحمه الله: «حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين».

أجمل الساعات: قالت يمان السباعي: «سألتُ الليل عن أجمل ساعاته، فقال: ساعة يهرب فيها المحبون من العلائق والخلائق، ويتسللون عند السحر لملاقة الحبيب الأعظم الذي غفا عنه المحرومون».

الفرح والألم الصافيان: قالت يمان السباعي: «الفرح الصافي مثل الألم الصافي، صادق حقيقي لا تمحو الأيام ذكره أبداً».

آثار المعلم: قال الدكتور سعيد حارب: «إن آثار المعلم واضحة على التعليم

والمجتمع، إذ أن صياغة الإنسان وتربيته وتطوير مهاراته، وتكوين أفكاره وتصوراتهم تمر من خلال المدرسة والتعليم، الذي يأتي المعلم كقائد ومحرك له».

عقلك الباطن: «اذهب إلى النوم شاعراً بأنك ناجح في كل ليلة وراض تماماً، وفي النهاية ستنجح في زرع فكرة النجاح في عقلك الباطن، اعتقد أنك ولدت لتنجح، وستحدث العجائب كلما دعوت الله».

اليأس والهم: «إذا شعرت ببداية ضيق في صدرك فاذكر الله واستغفره يبدلك الله فرحاً وحبوراً، وإذا لم تفعل ازداد ضيقك إلى هم، وإذا غدوت مهموماً تولاك اليأس ونفدت قواك».

تمرد وغفلة: يقول الدكتور حسن الشرقاوي: «تراود النفس بعض الأمانى وتتسلط عليها الأباطيل فتتمرد على التكليف أو تشور على الواجبات وتهمل في الفرائض المقررة وتتغافل عن العمل لله والجهاد في سبيله تعالى».

لا أستطيع: «صحتك لا تقدر بثمن، فلا تسترخصها بالقلق والخوف والغضب، واعلم أنك المسيطر ولا تقل: «لا أستطيع»؛ فإن قلتها تحقق ما كنت تحشاه».

خبرتنا وتجاربنا: يقول الدكتور محمد بركات: «إن عملية الإدراك ليست مبنية كلها على المثيرات الخارجية أو المحسوسات، بل إننا نضيف إليها من خبرتنا وتجاربنا الماضية، ولهذا يختلف الناس في إدراكهم لموضوع واحد بقدر ما يستطيع كل منهم أن يضيف إليه من عنده من رابطات ومعاني مستمدة من الخبرات السابقة».

طاقة ليس لها حدود: «لا تحمل نفسك على عمل لا تطيقه، واسع أن تقوم بعمل تحبه، حتى يكون إنتاجك غزيراً، وطاقتك ليس لها حدود».

كن عظيماً: «كن عظيماً فيما تفكر، وفيما تعمل، وفيما تهدف، تجددك ارتقيت وارتقى بك من حولك، وبلغت منازل العظماء في الدنيا قبل الآخرة».

حلل أسباب القلق «إن لي ستة من الخدم المخلصين منهم تعلمت كل ما أعلم علم اليقين، أسماؤهم هي: ماذا، ولماذا، ومتى، وكيف، وأين، ومن!!».

فكر بالآخرة: «إذا شغلتك الدنيا وأهمتك، فدع نصف تفكيرك في الآخرة، فتكون قد حققت مراد عيشك في الدنيا وتخففت من همومك».

تحلل من المظلوم: «تذكر أن كل ذنب مهما عظم ممكن أن تتحلل منه بالتوبة النصوح إلا الظلم العباد مهما حقر، فتوبتك منه مرهونة بتحليلك من المظلوم».

اطلب رزقك من مسبب الأرزاق: «إذا افتقرت فاطلب رزقك من مسبب الأرزاق وعول عليه في الطلب والدعاء ولا تدعو معه أحداً».

تصنع الرفق: «إن لم تكن رقيقاً فتصنع الرفق حتى يستقر في قلبك وكيانك، واعلم أن من يجرم الرفق يجرم الخير، فإذا حُرمت خيراً ما فتذكر أنه ربما يكون بسبب فظاظتك يوماً ما مع خلق الله».

لا تكن بخيلاً: «إذا لم يكن لديك شيئاً تعطيه للآخرين، فتصدق بالكلمة الطيبة، والابتسامة الصادقة، وخالق الناس بخلق حسن».

كافئ نفسك: «عندما تنجح في أمر ما كافئ نفسك، وأشعر الآخرين بنجاحاتك المتميزة وأظهرها، فإذا شعروا باحتفائك بإنجازاتك، كافئوك بما

أنت أهله».

لطف الله: من لطف الله تعالى بعباده ألا يجمع عليهم الهموم والمصائب مرة واحدة، بل يكرمهم ويعطيهم ويفرحهم ويقلبهم في النعم، فإذا ابتلاهم مرة صبر القلة، ونكر الكثرة».

نعم ظاهرة وباطنة: «اعلم أن الله قد أنعم عليك نعمة ظاهرة وباطنة، أما الظاهرة فهي لا تعد ولا تحصى، وأما الباطنة فمنها الألم لإحساسك بالمرض والخطر، ومنها حرمانك من أشياء ليسعرك تعالى بحاجتك الدائمة إليه، ومنها تأخير إجابة الدعاء ليتكون دائم الصلة به سبحانه، وحتى الموت نعمة رغم أنه مصيبة فهو لقاء مع الله جل جلاله».

تجنب الثورة: «لا تسمح لنفسك بالثورة من أجل التوافه، وتذكر أن الحياة أقصر من أن نقصرها».

ارض بالقضاء: «ارض بالقضاء ما دام محتوماً، حتى لا يكتب عليك وأنت ساخطاً متبرماً به».

عجائب الاستغفار: «لو شعرت يوماً بانقباض، فحاول أن تستبدل مشاعرك السلبية بأخرى إيجابية، وإذا لم تستطع فجرب الاستغفار بهدوء وتروي 10 مرات فأكثر».

نوعية القائد: قال جمال ماضي: «البحث عن القادة يعتبر من المهام الصعبة جداً، ولكن بالملاحظة الدقيقة، تبين أن هناك فروقاً واضحة بين من يصلح للقيادة ومن لا يصلح».

تخير الوسط: «تخير الوسط العدل في أمورك كلها، وتذكر آيات الله تعالى التي توحى

بالبوسطية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ

وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ [الإسراء:

.[29

احكم نفسك: «النفس ليس لها ضابط إلا صاحبها، فهي كسولة، خمولة، تشتهي المعاصي والسوء، لا تستقر على رأي، إذا هوت شيئاً طوعت له كل طاقة، وإذا عافت أمراً نصبت له شراكاً جسورة. فكن حاكماً حازماً في قيادتها تسلم».

عشرة حاجات لمنح الطاقة: «حاجتنا للطعام والشراب، وحاجتنا إلى الأمن، وحاجتنا إلى الحب، وحاجتنا إلى التقدير، وحاجتنا إلى المعرفة، وحاجتنا إلى النجاح والتفوق، وحاجتنا إلى الانتهاء، وحاجتنا إلى الاستثارة، وحاجتنا إلى الحرية، وحاجتنا إلى الضبط، كل هذه الحاجات مجتمعة كفيلة بتوليد طاقة للعبء لا تنضب إلا بموت الإنسان».

نتيجة الابتلاء: «رضا الله أو سخطه لا يستدل على العبد بالمنح والمنع في هذه الأرض، فهو يعطي الصالح والطالح، ويمنع الصالح والطالح. إنه يعطي لبيتلي، ويمنع لبيتلي، والمعول عليه هو نتيجة الابتلاء».

شفافية الأرواح: «تلقي الأرواح الشفافة في لحظة سكون الكون، وحينما يكون بينك وبين القمر في كبد السماء مؤانسة وحوار ودي، فهنا التقاء الأرواح الشفافة، فكن قريباً من مخلوقات الله في الكون تسد الشفافية والصفاء في روحك».

حياة الرضا: «حينما ينسكب الرضا في قلب المؤمن التقي، ويغمر روحه، ويفيض على جوارحه، ويشيع في كيانه، ويندي حياته، فهو ينظر نور الله، ويسعى لأجله، وتهون الحياة عليه بكل بلائها».

ائتلاف الأرواح: «ينكشف ائتلاف الأرواح عند أول لقاء، فتتجاذب من نظرة أو ابتسامة أو كلمة أو رائحة أو شعور خفي، وقد يأتي الإفصاح عنه متأخراً، ولكن الألفة الفطرية تسبقه، وقد تحظى كل روح بعدد محدود من الأرواح يلائم طبيعتها ويوازي سعتها، فقد تحظى بروح واحدة رديفة، وقد تسعد بتلاقي مئات منها».

المنهج الإسلامي: «المنهج الإسلامي وحده هو أصلح المناهج لإحياء حقائق ومنحها الحركة في عالم الضمير وعالم السلوك. وإن الإدراك النظري وحده لهذه الحقائق بدون مساندة العبادة، وعن غير طريقها لا يقر هذه الحقائق، ولا يحركها حركة دافعة في حياة الفرد ولا في حياة الجماعة».

خشية الله: «صلة القلب بالله، والشعور بخشيته تدفع إلى كل صلاح، وتنتهي عن كل انحراف. فالذي يخشى ربه حقاً لا يملك أن يُخطئ في قلبه ظلاً لغيره من خلقه».

إقامة أبدية: «جنات للإقامة الدائمة في نعيمها الذي يمثله الأمن من الفناء والفوت، والطمأنينة من القلق الذي يعكر وينغص كل طيبات الأرض.. كما يمثله جريان الأنهار من تحتها، وهو يلقي ظلال النداءة والحياة والجمال!! الهيمنة والعظمة: «ليعلم كل عظيم أن هناك من هو أعظم منه، وكل قوي أن هناك من هو أقوى منه،

وكل جبار أن هناك من هو أكثر منه جبروت، وكل عالم أن هناك من هو أعلم منه، وكل متنفذ أن الله هو المهيمن القيوم، وليعلم كل ذلك وليتق الله فمن هم دونه».

الحياة رحلة: «الحياة رحلة في مهرجان إلهي مقام للبشر في كل مكان وفي كل أوان، فاستثمر قوتك وانطلق، وتمتع بجمال ما دمت فيه، وتعاطف مع الأرواح القريبة من روحك، ولا تنس أن هذه الرحلة برمتها هي معبر لحياة خالدة، فالتمس السعادة في الدنيا والسعادة الأبدية في الآخرة».

أصل الحياة الكبير: «إن الإيمان هو أصل الحياة الكبير، الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره، وغلا فهو فرع مقطوع من شجرته، صائر إلى ذبول وجفاف. وإلا فهي ثمرة شيطانية، وليس لها امتداد أو دوام! وهو المحور الذي تشد إليه خيوط الحياة الرفيعة. وإلا فهي مفلته لا تمسك بشيء، ذاهبة بدداً مع الأهواء والنزوات.. وهو المنهج الذي يضم شتات الأعمال، ويردها إلى نظام تتناسق معه وتتعاون، وتنسلك في طريق واحد، وفي حركة واحدة، لها دافع معلوم، ولها هدف مرسوم».

اللقاء الروحي: «لحظة اللقاء الروحي التي تجمع العبد بربه لا تقدر بأثمان الدنيا، يتجلى الخالق للمخلوق، وتنزوي فيها علائق الدنيا لترقى النفس إلى عنان السماء فتصافح ملائكة الرحمن، وتطل على أنسام الجنان وتناجي ربه في حوار رباني رنان، لا يختلس إلى مسامعه إلا أنت والديان».

حكمة: «استفد من جميع الناس، الكبير والصغير، العالم والجاهل، ولا تحتقر رأي أحد مهما كان، فقد يكون لديه من سداد الرأي ما يفوق تصورك!!».

هل ابتليت بحاسد: «لو أكرمته كرم حاتمي، وأغدقت عليه من العطايا والنعمة فأنت لا تزال عدوه أبداً، فسبب العداوة لا زال فيك، وهو فضلك وعلمك وأدبك ومالك ومنصبك، فهو ينظر متى تتعثر، ويتحرى متى تسقط، ويتمنى متى تهوى. أحسن أيامه يوم تمرض، وأسعد ساعاته يوم يراك مهموماً مغموماً منكسراً حزيناً، وأسعد ساعاته يوم تفتقر، وأتعس لحظاته إذا اغتنيت، وأفزع خبر عنده إذا علوت وارتقيت ونجحت».

إغلاق الذهن: «طور ذهنك من عادة التسليم، فلا تأخذ الخبر على عواهنه دون التفكير في احتمالات أخرى أو وجهات نظر مخالفة حتى لا يتولد فيك ميلاً إلى إغلاق الذهن. إن الفكر لا ينتج إلا إذا عاش حراً، ولكن ضمن ثوابت ومتغيرات معينة».

الغافلون اللاهون: «لا تعذر نفسك على خمورك وتأخرك بأهلك وولدك ومالك، ولم نفسك على عدم سعيك لمعالي الأمور، فالزمن لا ينتظر أحداً، والتاريخ لا يعترف بمسوف، فكم من غافل ولاه تلقاه بعد فترة من الزمن، فإذا هو كما هو في علمه وعبادته ونشاطه لم يتغير..».

باب ليس ينغلق: «إن ضاقت بك النفس عما بك، ومزق الشك قلبك واستبد بك، وتلفت فلم تجد من تثق، وغدا قلبك يحترق، وأصبح القريب منك غريب، وقلبه يحمل ثقلاً وصخراً رهيباً، ولفك ليل وحزن

ولهف، وأغلق الناس باب الود وانصرفوا، فكن موقناً بأن هنالك باب فيفيض رحمة ونوراً وهدى ورحاب.. باب إليه قلوب الخلق تنطلق فعند ربك باب ليس ينغلق».

عش حرارة الكلمة: «إن رمت الكلمة المؤثرة، فاجعلها صادقة من القلب، وعشها بكل جوارحك حتى تعبر عما بداخلك فتمتلى حسناً وحرارةً وصدقاً وإخلاصاً. فكم من كلمة أو خطة أو قصيدة بلا روح، فهي جثة هامدة لا تتحرك ولا تحرك ساكناً، لأنها قدمت بلا معاناة ولا معاشة ولا صدق! فخرست قيمتها وتأثيرها ووقعها!».

وكلُّ في فلك يسبحون: «إذا كان كل ما في الكون يسبح ويسبح، فما لك أيها الإنسان وقفت تراوح في مكانك، فقد خلقت لأمر عظيم وأنت لا تفقه، وعلمك الله من علمه وأبيت إلا الجهالة، وقد كرمك على كثير ممن خلق، وقد جعلت من هو دونك أفضل منك عبادة وتسييحاً وفضلاً».

أحدُّ أحد: «قل لجلادي العالم أن الشياطين لا تلغي القيم، وأن المشانق لا تقتل المبادئ وأن التعذيب لا يميته الحقوق، واقرأ في شموخ وصدق ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ كما قرأها بلال بن رباح، فعاش عليها ومات عليها، وقد بقي صوته ينقل حياً على هواء القلوب عبر أثير الصدق والصمود والإصرار والصلاح والصبر».

فضل الأم: «عندما كنت جنيناً: تأكل أمك وتشرب وتمضم لم يصب كل ذلك لك.

عندما كنت جنيناً: يشتد امتصاصك للجير من دم أمك ليقوم بها هيكلك الصغير .
 عندما خرجت للحياة: كانت آلام الولادة هائلة وممزقة لأمك، فكانت فرحتها
 بقدمك فرحة عظمى أنستها آلام الحمل والولادة وسعدت بأن
 تعطيك عصارة لحمها وعظمها في اللبن، وعصارة قلبها
 وأعصابها في الرعاية. وأصبح أكبر مما تتطلع إليه من جزاء أن
 تراك سليماً معافى!! فماذا أنت فاعل تجاه هذه التضحية
 العظيمة؟!» .

أنت قائد: «إذا بادرت لفعل شيء وتبعك آخرون فأنت قائد، وإذا كسرت قاعدة
 من سبقك وبنيت قاعدة أخرى فأنت قائد، وإذا استطعت أن
 تغير فئات الآخرين فأنت قائد، وإذا غيرت اتجاه السائرين إلى
 مسار آخر فأنت قائد، وإذا أسست مفاهيم جديدة وأقنعت
 الآخرين بها فأنت قائد!» .

تعلم فن الدعاء: «إذا كنت تجيد الدعاء، فلا تبتئس ولا تهتم ولا تغتم ولا تقلق،
 فالله قريب سميع مجيب، يجيب المضطر إذا دعاه، وإليه يفرع
 المكروب ويستغيث به المنكوب، وترتاح إليه القلوب. فتعلم
 كيف ترفع يدك بالدعاء وتطلق لسانك في ذكره، وتبالغ في
 سؤاله، وتلح عليه دون خوف أو حياء، وفوق ذلك كله، كن
 موقناً بالإجابة.» .

الهم الواحد: «لا تشتت همك في شؤون الدنيا، واجعل همك الآخرة، وسيكفيك الله
 هم دنياك، وفي المستدرك (مَنْ جعل الهمّ همّاً واحداً كفاه الله هم
 دنياه، ومن تشعبته الهموم لم يبال في أي أودية الدنيا هلك)» .

كن لها: «هل ترجو حياة دون مرض أو تعب أو نكد!! هل تتمنى حياة دون حزن أو شقاء أو موت؟ هل تريد حياة دون ظلم أو تعاسة أو مصائب؟ لقد أعدت هذه الحياة في دار ليس كدارنا، فأهلها لا يجوون ولا يعرفون ولا يفنى شبابهم، ولا هم يمرضون ولا يحزنون ولا يموتون. دار فيها غرف يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. فيها السرور والحبور والنور، فكن لها؟».

الإخلاص والهمة: «اجعل همك في العبادة كأقصى ما يهيك. وكن داعياً موقناً في الدعاء كأعظم دعوة تهيك. والهج بذكر الله خاشعاً، وتدبر في جل معاني آيات القرآن بأقصى همك».

معية الله: «إن عرفت الله خفقة في أضلعك، وهتفت باسمه في مسمعك ورجوته غسل خطيئتك بأدمعك، وناجيته في صلواتك ومهجعك، ودعوته في خشوعك وتضرعك، فكن موقناً أنه أبدأ معك».



ختاماً

أخي القارئ..

بعد هذه الجولة الإيانية التي عشنا فيها مع أقوال سلفنا الصالح، وعلماؤنا الأجلء، ودعاتنا الأفاضل، أسأل نفسك.. أين نحن من هؤلاء؟ ثم تذكر أخي أن المقصود الأول هو العمل بكلامهم، وتحويله إلى واقع سلوكي، وليس مجرد زيادة المعلومات وتنمية الثقافة!

أسأل الله تعالى أن يبارك في هذا العمل وأن ينفع به كل من وقف عليه، وأن يجزي خيراً كل من أعان على نشره بين المسلمين... وما وجدت فيه من خطأ أو نسيان أو تكرار فهذا لأنه جهد بشري، وقد أبى الله أن يجعل العصمة إلا لكتابه..

كان الانتهاء من مراجعة هذه الطبعة صباح السبت الخامس والعشرين من شهر ذا القعدة لسنة 1442هـ الموافق الرابع والعشرين من شهر يونيو لعام 2021م في مدينة الغيضة بمحافظة المهرة

بالله يا قارئاً كتبي وسامعها
واستر بلطفك ما تلقاه من خطأ
فكم جواد كبي والسبق عادته
وكلنا يا أخي خطأ ذو زلل
أسبل عليها رداء الحكم والكرم
أو أصلحنه تثب إن كنت ذا فهم
وكم حسام نبا أو عاد ذو ثلم
والعذر يقبله ذو الفضل والشيم

وصللي اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أمير بن محمد المدري

إمام وخطيب مسجد الإيمان

اليمن □ المهرة

جوال + وتساب / 00967711423239

Almadari1@hotmail.com

فهرس المصادر و المراجع

- 1) أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
- 2) أحكام القرآن، أبو بكر ابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة، 1957 م.
- 3) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، القاهرة، دار الشعب، كتاب الشعب، د. ت.
- 4) أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي.
- 5) الإخلاص، أبو عبد الرحمن المصري الأثري، طنطا، دار الصحابة، 1994 م.
- 6) الإخلاص، حسين العوايشة، الأردن، المكتبة الإسلامية، 1993 م.
- 7) الإخلاص والنية، أبو بكر عبد الله ابن أبي الدنيا، تحقيق: إياد خالد الطباع، دمشق، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1413 هـ - 1992 م.
- 8) أخلاق أهل القرآن، أبو بكر محمد بن حسين الأجرى، تحقيق: محمد عمرو عبد اللطيف، بيروت، دار الكتب العلمية، 1406 هـ...
- 9) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، وط ثانية، 1407 هـ.
- 10) أخلاق العلماء، أبو بكر محمد بن حسين الأجرى، تحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الإسماعيلية، مصر، د. ت.
- 11) أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه، الأصفهاني، تحقيق: أحمد محمد مرسى، القاهرة، دار النهضة المصرية، 1972 م.

- (12) الإخوان، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد الرحمن طوالة، إشراف ومراجعة: نجم عبد الرحمن خلف، القاهرة، دار الاعتصام، د. ت.
- (13) الأدب الصغير والكبير، عبد الله بن المقفع، بيروت، دار صادر، د. ت.
- (14) الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، القاهرة، مؤسسة قرطبة، 1987 م.
- (15) آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة، الغزي، تحقيق: عبد الغفار سليمان، القاهرة، مكتبة التراث الإسلامي، د. ت.
- (16) آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الإسلامية، أبو حامد الغزالي. نصير الدين الطوسي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، 1967 م.
- (17) الأمور بالمعروف في الإسلام، صلاح الدين المنجد، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- (18) آداب النفوس، الحارث بن أسد المحاسبي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، بيروت، لبنان، دار الجيل، د. ت.
- (19) أدب الدنيا والدين، الماوردي، بيروت، دار الريان للتراث، 1401 هـ.
- (20) الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، ط 3، 1409 هـ.
- (21) أدب الخلق في الإسلام، محمود المرعشي الدمشقي، تحقيق: علي عبد الحميد، بيروت، 1990 م.
- (22) أدب الخلافة، صالح بن حميد، مكتبة الضياء، ط 1، 1411 هـ - 1991 م.
- (23) أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1963 م.
- (24) أدب المسلم في اليوم والليلة، الغزالي، تحقيق: محمد عثمان الخشب، القاهرة، مكتبة القرآن، د. ت.

- (25) الأدب والمروءة، صالح اللخمي، طنطا، 1992 م.
- (26) إدخال السرور على المسلم، مجدي فتحي السيد، ط 2، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1990 م.
- (27) الأدوار التربوية للمؤسسات الاجتماعية، سمير عبد اللطيف هوانة، القاهرة، د. ت.
- (28) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، النووي، تحقيق: محيي الدين مستو، دار ابن كثير، مكتبة التراث، ط 1، 1407 هـ.
- (29) الأذكياء، ابن الجوزي، دمشق، مكتبة الغزالي، د. ت.
- (30) الأرج في الفرج، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988 الاستشارة والاستخارة، عبد الله علوان، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1992 م.
- (31) الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، القاهرة، ط 2، مؤسسة قرطبة، د. ت.
- (32) الاستيعاب، ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط. أولى، 1412 هـ.
- (33) أسد الغابة، ابن الأثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا وآخرون، بيروت، دار الفكر، د. ت. (مصورة من طبعة: دار الشعب بالقاهرة).
- (34) إسلامنا، الشيخ سيد سابق، القاهرة، د. ت.
- (35) الأسماء الحسنى، عز الدين الجمل، ط. رابعة، الرياض، 1413 هـ.
- (36) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: عادل عبد الواحد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. أولى، 1415 هـ.

- (37) إصلاح المجتمع، محمد بن سالم بن حسين، بيروت، 1972 م.
- (38) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، بيروت مؤسسة الرسالة ط 2، 1407 هـ.
- (39) الأصول من علم الأصول، العثيمين، ط. مكتبة الرياض، د. ت.
- (40) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ط. ثانية، القاهرة، 1408 هـ، مكتبة ابن تيمية.
- (41) الاعتصام، الشاطبي، تحقيق محمد حسنين مخلوف، الطبعة العاشرة، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988 م، 2 مج.
- (42) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- (43) أعمال القلوب، أو المقامات والأحوال، ابن تيمية، دار الصحابة للتراث، ط 1، 1400 هـ - 1990 م.
- (44) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، بيروت، دار المعرفة، د. ت.
- (45) الأغاني، الأصفهاني، ط. دار المعارف، القاهرة، د. ت.
- (46) آفات اللسان، إبراهيم المشوخي، الأردن، 1985 م.
- (47) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط 1، 1404 هـ. إكرام الضيف، أبو إسحاق الحربي.
- (48) الأمر بالاتباع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: ذيب بن منصور القحطاني، الرياض، د. ت.
- (49) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ابن تيمية، تحقيق: محمد السيد الجليند، المملكة العربية السعودية، جدة، 1404 هـ.

50) أمة أقرأ لا بد أن تقرأ، أمير بن محمد المدري، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، ط2، 2013 م.

51) الإنسان ومجتمعه، محمد نور، القاهرة، 1984 م.

52) الإنصاف، أبو الحسن ساعد بن عمر بن غازي، الطبعة الأولى، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1992 م.

53) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1388 هـ.

54) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، ابن رجب الحنبلي، القاهرة، دار الهجرة، ط2، 1407 هـ.

55) أوصاف النفس، الترمذي، تحقيق: سمير عباس، بيروت، مكتبة الجيل، 1407 هـ.

56) الأولياء، أبو بكر عبد الله ابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، 1987 م.

57) الإيثار (ضمن سلسلة من صفات عباد الرحمن)، ج1، محمد فتحي وآخرون، طنطا، 1990 م.

58) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الشيخ أبو بكر الجزائري.

59) الإيمان، ابن تيمية، محمد خليل هراس، مصر، دار الطباعة المحمدية، د. ت.

60) الإيمان، ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد الرحمن طلبة، القاهرة، دار الاعتصام، د. ت.

61) الإيمان، محمد نعيم يس، انظر كتاب الإيمان (رقم 809)، القاهرة، د. ت.

62) الإيمان أولاً - مجدي الهلالي - دار التوزيع والنشر الإسلامية 2000 م.

63) الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1981 م.

- (64) بدائع الفوائد، ابن القيم، بيروت، دار الكتاب العربي، د. ت. 189 - البداية والنهاية، ابن كثير، تحقيق: أحمد أبو مسلم وآخرون، القاهرة، دار الريان، 1408 هـ.
- (65) البر والصلة، ابن الجوزي، تحقيق: عادل عبد الموجود، مكة المكرمة، 1393 هـ.
- (66) بحر الدموع - ابن الجوزي - مكتبة الإيمان.
- (67) البحر الرائق في الزهد والرقائق - أحمد فريد - المكتبة التوفيقية.
- (68) برد الأكباد عند فقد الأولاد، محمد بن عبد الله المعروف بابن ناصر الدين، تحقيق: عادل السعيدان، مصر، دسوق، ط 1، 1409 هـ، الدمام، مكتبة ابن الجوزي.
- (69) البركة في فضل السعي والبركة، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر، بيروت، 1992 م.
- (70) بستان العارفين، النووي، تحقيق: محمد النجار، محمد نجيب الصابوني، حلب (سوريا)، د. ت.
- (71) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، بيروت، المكتبة العلمية، د. ت.
- (72) بهجة المجالس وأنس المجالس - ابن عبد البر.
- (73) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، د. ت.
- (74) تاريخ الإسلام، ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، تحقيق: عمر تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 1411 هـ.
- (75) تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، د. ت.

- 76) تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، د. ت.
- 77) تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، مطبعة التوفيق الأدبية بمصر، د. ت.
- 78) التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا شرف الدين النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، المملكة العربية السعودية، جدة، 1987 م.
- 79) تحت راية القرآن، مصطفى صادق الرافعي، تحقيق: محمد سعيد العريان، بيروت، دار الكتاب العربي، 1974 م.
- 80) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 3.
- 81) التخويف من النار والتعريف بمجال دار البوار، ابن رجب الحنبلي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2، 1405 هـ.
- 82) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، تحقيق: أحمد حجاز السقا، مطبعة الحلبي، 1405 هـ - 1985 م.
- 83) التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، رسالة دكتوراة منشورة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط 1، 1977 م.
- 84) التربية الإسلامية، كيف نرغبها لأبنائنا، سراج محمد عبد العزيز وزان، إصدار رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، 1991 م.
- 85) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله علوان، بيروت، دار السلام، 1414 هـ.
- 86) تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: ماجد بن أبي الليل، بيروت، 1985 م.
- 87) تعظيم قدر الصلاة: محمد المروزي، مكتبة: الدار بالمدينة المنورة، ط 1، 1406 هـ.

- 88 تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، بيروت، دار المعرفة ط 1، 1401 هـ.
- 89 تفسير البحر المحيط، أبو حيان، ط. ثانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1990 م.
- 90 تفسير البغوي: معالم التنزيل.
- 91 تفسير البيضاوي: أنوار التنزيل.
- 92 تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، تونس، الدار التونسية للنشر والتوزيع، 1984 م.
- 93 تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، مطبوع بهامش جامع البيان للطبري، القاهرة، دار الريان للتراث، 1987 م.
- 94 تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن.
- 95 تفسير القرآن، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى علم محمد، الرياض، مكتبة الرشد، 1989 م.
- 96 تفسير القرآن الحكيم، الشيخ محمد رشيد رضا، بيروت، دار المعرفة، 1993 م.
- 97 تفسير القرآن العظيم، لأبي الفدا إسماعيل بن كثير القرشي، ط. ثانية، دار المعرفة، بيروت، 1987 م، وط. مكتبة الرياض الحديثة، دار الفكر، 1400 هـ.
- 98 التفسير القيم، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة، مكتبة السنة المحمدية، د. ت.
- 99 التفسير الكبير، الفخر الرازي، بيروت، دار التراث العربي، د. ت.
- 100 تفسير مجاهد، الإمام أبو الحجاج مجاهد بن بكر التابعي، تحقيق: محمد عبد الرحمن الطاهر بن محمد السوركي، باكستان، اسلام اباد. وبيروت، المنشورات العلمية، د. ت.

- 101) تفسير المراغي، الشيخ أحمد مصطفى المراغي، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، 1974 م.
- 102) تليس إبليس، ابن الجوزي، تحقيق: محمود مهدي الاستانبولي، القاهرة، 1976 م.
- 103) التمثيل والمحاضرة، أبو منصور الثعالبي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، 1381 هـ.
- 104) تنبيه الغافلين، ابن النحاس، تحقيق: نصر السمرقندي، جدة، دار الشروق، 1400 هـ.
- 105) تهذيب الأخلاق، ابن مسكويه، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العربية، 1401 هـ / 1981 م.
- 106) تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية (ابن القيم)، تحقيق: عبد المنعم العربي وصالح الغشمري، جدة، دار المطبوعات الحديثة، 1408 هـ.
- 107) التوابين، ابن قدامة المقدسي، تحقيق: علاء عبد الوهاب محمد، القاهرة، دار الأمين، 1993 م.
- 108) التواضع والخمول، ابن أبي الدنيا، تحقيق: لطفي الصغير، القاهرة، دار الاعتصام، د. ت.
- 109) التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب، أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبد اللطيف عاشور، القاهرة، مكتبة القرآن، د. ت.
- 110) التوبة، ابن تيمية، دار ابن حزم، بيروت، 1412 هـ.
- 111) توجيهات نبوية - السيد محمد نوح - دار الوفاء - الطبعة التاسعة 1995 م.
- 112) التوكل على الله، ابن أبي الدنيا، تحقيق: جاسم الفهد الدوسري، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1407 هـ.

- (113) ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، بيروت، 1980 م.
- (114) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، دار الفتح، 1978 م.
- (115) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، القاهرة، دار الحديث 1407 هـ 12 مج وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري.
- (116) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، عم ان، مكتبة الرسالة الحديثة، د. ت، القاهرة مؤسسة الكتب الثقافية د. ت.
- (117) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408 هـ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987 م.
- (118) الجامع لشعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الهند، بومباي، الدار السلفية، 8 مج، ط 1، 1407 هـ.
- (119) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، ابن القيم، تحقيق: يوسف شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
- (120) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ابن قيم الجوزية، القاهرة، دار الريان، 1408 هـ.
- (121) الجهاد والسير، ابن المبارك، تحقيق: نزيه حماد، جدة، د. ت.
- (122) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983 م.
- (123) حتى تكون أسعد الناس، عائض بن عبد الله القرني، بيروت، دار ابن حزم، ط 1.
- (124) الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ، أبو الفرج بن الجوزي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985 م.
- (125) الحسد والحاسدين، مجدي فتحي السيد، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1993 م.

- 126) حسن السمط في الصمت، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط. أولى، مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع/ بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1407 هـ.
- 127) حسن الظن بالله، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مخلص محمد، الرياض، دار طيبة، د. ت، ط 1، 1408 هـ.
- 128) حقوق الجار، الذهبي، تحقيق: مبروك كامل، القاهرة، د. ت.
- 129) حقوق النساء في الإسلام، محمد رشيد رضا، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، د. ت. الحلم، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، 1996 م.
- 130) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، القاهرة دار الرياض، ط 5، 1407 هـ، وبيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ.
- 131) الحياء في ضوء القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، سليم الهلالي، السعودية، الأحساء، مكتبة ابن الجوزي، 1408 هـ - 1988 م.
- 132) حياة الصحابة، الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، تحقيق: الشيخ نايف العباس، ود. محمد علي دولة، دار العلم، دمشق، 1985 م.
- 133) حياة القلوب بدعاء علام الغيوب، أبي السمح محمد بن عبد الظاهر بن محمد نور الدين الفقيه، الرياض، دار سفير للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ.
- 134) خزانة الأدب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1989 م.
- 135) خزانة الأدب وغاية الأرب: لعلي بن عبد الله الحموي - تحقيق: عصام شعيتو دار ومكتبة الهلال بيروت ط 1 - 1987 م.

- 136) خطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ووصاياه، محمد أحمد عاشور، القاهرة، دار الاعتصام، 1995 م.
- 137) خلق المسلم، الغزالي، القاهرة، دار الكتاب الحديثة، 1974 م.
- 138) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط1، 1979 م.
- 139) الداء والدواء، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد جميل غازي، جدة، دار المازني، 1983 م.
- 140) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر، ط1، 1403 هـ.
- 141) الدر المنضود في ذم البخل ومدح الجود، المناوي، تحقيق: أبو الفضل الأثري، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1990 م.
- 142) الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1996 م.
- 143) دستور الأخلاق في القرآن الكريم، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن، محمد عبد الله دراز، تعريب وتحقيق وتعليق: عبد الصبور شاهين، ط. رابعة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1982 م.
- 144) الدستور القرآني والسنة في شئون الحياة، محمد عزة دروزة، بيروت/ دمشق، 1981 م.
- 145) الدعاء، الطبراني، دار البشائر، بيروت، ط سابعة، 1407 هـ.
- 146) الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، أحمد غلوش، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، د. ت.

- 147) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1980 م.
- 148) ذم البغي، ابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو اليزيد العجمي ونجم عبد الرحمن خلف، القاهرة، دار الصحوة، 1985، الرياض، دار الراية، 1988 م.
- 149) ذم الدنيا، أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، 1988 م.
- 150) ذم قسوة القلب، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: الوليد بن عبد الرحمن، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، 1416 هـ.
- 151) ذم الهوى، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد ومراجعة محمد الغزالي، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1381 هـ.
- 152) الذنوب وقبح آثارها على الأفراد والشعوب، محمد بن أحمد سيد أحمد، مكة المكرمة، مكتبة السوادبي، ط 3، 1413 هـ - 1993 م.
- 153) الرائد دروس في التربية والدعوة - مازن عبد الكريم الفريح - دار الاندلس الخضراء - جدة السعودية ط 2
- 154) رجال من التاريخ - علي الطنطاوي - دار البشير - الطبعة الأولى 1998 م.
- 155) رحلة البحث عن اليقين - خالد أبو شادي - دار الراية - الطبعة الأولى 2002 م.
- 156) الرضا عن الله بقضائه - تحقيق ضياء الحسن السلفي - بومباي - الطبعة الأولى 1410 هـ - 1990 م.
- 157) رهبان الليل - سيد العفاني - ط 1 دار العفاني مصر.
- 158) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، جار الله الزنجشري، العراق، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1980 م.

(159) الرحلة في طلب الحديث، أحمد بن علي بن ثابت: الخطيب البغدادي، تحقيق: نور الدين عتر، بيروت، دار الكتب العلمية، 1975 م.

(160) الرقة والبكاء، ابن قدامة المقدسي، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1992 م.

(161) الروح، ابن القيم، تحقيق: عبد الفتاح محمود عمر، دار الفكر، عمان، 1985 م.

(162) روح الدين الإسلامي، عفيف عبد الفتاح طيارة، ط 25، بيروت، دار العلم للملايين، 1985 م.

(163) روح المعاني، الألويسي، ط 4، بيروت، دار اصدار التراث، 1985 م.

(164) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان، تحقيق: علي بن شرف العمري، القاهرة، 1981 م.

(165) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ابن حبان، شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، محمد عبد الرزاق حمزة، محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1397 هـ / 1977 م.

(166) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم، بيروت، دار الكتب العلمية، 1403 هـ - 1983 م.

(167) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، منشورات المؤسسة السعودية، الرياض، د. ت.

(168) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 15، الكويت، مكتبة المنار، 1407 هـ.

(169) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط 4، 1407 هـ، 1987 م.

(170) الزهد، ابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

(171) الزهد الكبير، أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: فقي الدين الندوي، الكويت، دار القلم، ط 2، 1403 هـ - 1983 م.

(172) الزهد، أحمد بن حنبل، القاهرة، دار الريان، 1408 هـ.

(173) الزهد والورع في العبادة، ابن تيمية، تحقيق: حامد سلامة ومحمد عويضة، الأردن، الزرقاء، 1407 هـ.

(174) زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، تحقيق: محمد حجي، ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1981 م.

(175) زهر الأداب وثمر الألباب - أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني - تحقيق: يوسف على طويل - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ط 1 - 1417 هـ.

(176) الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبايح - محمد بن محمد بن يوسف الجزري - تحقيق محمد بسيوني - دار الكتاب العربي - ط 1 - 1406 هـ.

(177) الزواج والعلاقات الأسرية، سناء الخولي، بيروت، دار النهضة العربية، د. ت.

(178) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أبو العباس أحمد بن محمد الهيثمي: ابن حجر الهيثمي، ضبط: أحمد الشامي، ط 2،، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993 م.

(179) السلوك الخلقي الاجتماعي في الإسلام، أبو الوفا مصطفى المراغي، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، سلسلة دراسات في الإسلام، العدد 69، د. ت.

(180) السلوك الاجتماعي في الإسلام، حسن أيوب، بيروت، دار الندوة الجديدة، ط 4، 1403 هـ.

- 181) سهام الإصابة في الدعوات المستجابة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1995 م.
- 182) السميت في الصمت، السيوطي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، مكة المكرمة - دار الباز للنشر والتوزيع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1407 هـ.
- 183) سوانح وتأملات في قيمة الزمن، خلدون بن الأحذب، جدة، دار الوفاء، 1407 هـ.
- 184) سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.
- 185) السيرة، ابن إسحاق، تحقيق: محمد حميد الله، المغرب، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1396 هـ.
- 186) سيرة ابن هشام، ابن هشام المعافري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، د. ت.
- 187) سيرة عمر بن عبد العزيز، ابن الجوزي، بيروت، دار الفكر، د. ت.
- 188) شأن الدعاء، الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دمشق/ بيروت، 1984 م.
- 189) شجرة المعارف والأحوال، العز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دمشق، 1989 م.
- 190) شخصية المسلم، محمد علي الهاشمي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط 4، 1410 هـ.
- 191) شخصية المسلم كما يضعها الإسلام، عبد المنعم النمر، القاهرة، 1987 م.
- 192) شذرات الذهب في أخبار من ذهب - دار الفكر - الطبعة الأولى 1399هـ 1979م.

- 193) شرح السنة، للبعوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وزهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، 1400 هـ.
- 194) شرح سنن النسائي، السيوطي، القاهرة، دار الحديث، 1987 م.
- 195) شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق: البسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990 م.
- 196) شعب الإيمان، أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1410 هـ.
- 197) الشفا في مواعظ الملوك، ابن الجوزي، بيروت، دار الفكر، د. ت.
- 198) الشكر، ابن أبي الدنيا، تحقيق يس السواس ومحمود الأرنؤوط، بيروت، 1985 م.
- 199) الشورى، عبد الله أحمد قادري، جدة، 1986 م.
- 200) الصحابة والصالون على فراش الموت -مجمدي فتحي السيد-المكتبة التوقيفية.
- 201) الصداقة والصديق، أبو حيان التوحيدى، تحقيق: علي متولي صلاح، القاهرة، 1972 م.
- 202) صفوة الصفوة، أبو الفرج بن الجوزي، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، 1392 هـ.
- 203) صفحات من صبر العلماء على شذائد العلم، عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار المنارة، د. ت.
- 204) صفوة الأخبار ومنتقى الآثار، موسى محمد الأسود، الكويت، مكتبة دار التراث، ط 1، 1408 هـ، 1988 م.
- 205) الصلاة ومقاصدها، أبو عبد الله الترمذي، تحقيق: الشيخ بهيج غزاوي، بيروت، دار إحياء العلوم، 1986 م.

- (206) صلاح الأمة في علو الهمة - سيد العفاني - مؤسسة الرسالة.
- (207) الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، بيروت، ط 1، 1406 هـ.
- (208) الصمت وحفظ اللسان، أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد أحمد عاشور، دار الاعتصام، ط 2، 1408 هـ - 1988 م.
- (209) صيد الخاطر، ابن الجوزي، تحقيق: عبد القادر عطا، دار القبلة للنشر والتوزيع، د. ت، القاهرة.
- (210) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410 هـ.
- (211) الطرائف الأدبية، عبد العزيز الميمني، بيروت، دار الكتب العلمية، 1937 م.
- (212) طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، القاهرة، مكتبة النهضة، 1979 م.
- (213) الطريق إلى الربانية - مجدي الهلالي - دار التوزيع والنشر الإسلامية - الطبعة الأولى 2003 م.
- (214) الظرف والظرفاء، ابن يحيى الوشار، تحقيق: فهمي سعيد، بيروت، 1985 م.
- (215) العبر في خبر من غبر - تحقيق السعيد بسيوني زغلول - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى 1405 هـ 1985 م.
- (216) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: نعيم زوزو، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
- (217) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 1، 1381 هـ.

- 218) العقل وفضله واليقين، أبو بكر بن أبي الدنيا، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الرياض، مكتبة الساعي، د. ت.
- 219) علو الهمة، محمد أحمد، وإسماعيل المقدم، الرياض 1416 هـ.
- 220) عمدة القاري، شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، بيروت، دار الفكر، 1399 هـ.
- 221) عمل اليوم والليلة، النسائي، تحقيق: فاروق حمادة، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985 م.
- 222) عوارف المعارف، السهروردي، مطبوع على هامش إحياء علوم الدين، طبعة الحلبي، 1957 م.
- 223) عون المعبود، شرح سنن أبي داود، أبو الطيب العظيم آبادي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ط 2، 1388 هـ.
- 224) العوائق - محمد احمد الراشد - ط دار المنطلق الإمارات العربية المتحدة.
- 225) العيال، أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، القاهرة، دار ابن القيم، ط 1، 1410 هـ - 1990 م.
- 226) عيون الأثر، في فنون المغازي والشمال والسير، محمد بن محمد بن سيد الناس، تحقيق: محمد الخطراوي، ومحبي الدين نتو، المدينة المنورة/ بيروت، دار ابن كثير، 1413 هـ.
- 227) عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
- 228) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، الإسفراييني الحلبي، مكة المكرمة، 1393 هـ.

(229) الفتاوى، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د. ت.

(230) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الريان للتراث، 1407 هـ.

(231) فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، أحمد سعيد الدجوي، تحقيق: عبد الرحيم مرديني، دمشق، 1991 م.

(232) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ابن تيمية، تحقيق: شريف محمد هزاع، مصر، دار الصحابة للتراث، ط 1، 1410 هـ - 1990 م.

(233) فضائل الأعمال، الحافظ المقدسي، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، 1983 م.

(234) فضائل الصحابة، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد عباس، مؤسسة الرسالة، 1403 هـ.

(235) الفضائل في ضوء الكتاب والسنة، محمد سالم محيسن، مصر، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1983 م.

(236) فضائل القرآن، الحافظ بن كثير، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، جدة - بيروت، 1988 م.

(237) فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، إسماعيل بن إسحاق القاضي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، 1977 م.

(238) فقه السيرة، الشيخ محمد الغزالي، ط. خامسة، دمشق، دار القلم، 1414 هـ.

(239) فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء، محمد الغزالي، القاهرة، دار نهضة مصر، ط 1.

(240) الفوائد: ابن القيم، القاهرة، دار الريان للتراث، 1407 هـ - 1987 م.

(241) في ظلال القرآن - سيد قطب - - دار الشروق - القاهرة - الطبعة الحادي عشرة 1405 هـ.

(242) القصد والرجوع إلى الله، المحاسبي، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار التراث العربي، 1400 هـ 1980 م.

(243) قمع الحرص بالزهد والقناعة، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، بيروت، دار الكتب العلمية، 1994 م.

(244) قوت القلوب، أبو طالب المكي، تقديم: عبد المنعم الحفني، القاهرة، دار الرشد، 1991 م.

(245) القناعة، أحمد بن اسحاق الدينوري، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، 1409 هـ، الرياض، مكتب الرشد للنشر والتوزيع.

(246) كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: عبد المجيد قطامش، بيروت، 1980 م، (منشورات جامعة الملك عبد العزيز بالمملكة العربية السعودية).

(247) كتاب الإخوان ابن أبي الدنيا: انظر الإخوان لابن أبي الدنيا.

(248) كتاب البر والصلة، ابن الجوزي، انظر (البر والصلة، رقم 193).

(249) كتاب التوايين، أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي (ابن قدامة)، تحقيق: دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ - 1983 م.

(250) كتاب الغيبة والنميمة، أبو بكر عبد الله ابن أبي الدنيا، تحقيق: عمرو علي عمر، الهند، بومباي، الدار السلفية، ط 1، 1409 هـ - 1988 م.

(251) كتاب فضائل الأعمال، الحافظ المقدسي، المدينة المنورة، ط 2، المكتبة العلمية، 1983 م.

(252) الكرم والجود والسخاء، سمير حسن حليبي، بيروت، دار الصحابة، 1408 هـ.

- (253) كلمات في الأخلاق الإسلامية، كمال محمد عيسى، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1409 هـ.
- (254) كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال، على بن حسام الدين الهندي، بيروت، مؤسسة الرسالة، 17 مج، ط 5، 1401 هـ، 1981 م.
- (255) كيف تكون رجلاً بامة، أمير بن محمد المدري، مكتبة خالد بن الوليد للطباعة والنشر والتوزيع، صنعاء، ط 2، 2012 م.
- (256) لباب الآداب - أسامة بن منقذ - تحقيق أحمد شاكر - مكتبة السنة - 1987 م.
- (257) لطائف المعارف - لابن رجب الحنبلي - دار الجيل.
- (258) اللطائف في الوعظ - ابن الجوزي.
- (259) المتحابون في الله، عبد الله بن أحمد المقدسي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، دار القرآن، د. ت.
- (260) مجابو الدعوة، أبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1406 هـ - 1986 م.
- (261) مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1956 م.
- (262) مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي: لأحمد قيش دار الرشيد ط 2 - 1403 هـ.
- (263) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، القاهرة، دار السعادة، د. ت. / بيروت، ط 3، دار الكتاب العربي، 1402 هـ.
- (264) محاسبة النفس والإزراء عليها، ابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى بن علي بن عوض، بيروت، 1986 م.
- (265) المحاسن والمساوي، للبيهقي، بيروت، دار بيروت، 1399 هـ / 1948 م.

266) محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، بيروت، مكتبة الحياة، د. ت.

267) المحاور الخمسة للقرآن الكريم، الشيخ محمد الغزالي، دمشق/ بيروت، دار القلم، 1411 هـ.

268) مختصر تفسير الطبري، محمد علي الصابوني، بيروت، دار القرآن الكريم، د. ت.

269) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، للمروزي، اختصرها: أحمد بن علي المقرئزي، باكستان، فيصل آباد، 1982 م.

270) مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي، قدم له: محمد أحمد دهمان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، القاهرة، دار التراث، 1982 م.

271) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ط 2،، دار الكتب العلمية، 1408 هـ.

272) مداواة النفوس، ابن حزم، تحقيق: أبو حذيفة بن محمد، مصر، طنطا، مكتبة الصحابة، ط 1، 1407 هـ.

273) المدهش - ابن الجوزي - المكتبة التوفيقية.

274) المسابقة إلى الخيرات، محمد فتحي وآخرون، سلسلة من صفات عباد الرحمن، طنطا، 1990 م.

275) مساوي الأخلاق ومذمومها، الخرائطي، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، الرياض، مكتبة الساعي، د. ت القاهرة، مكتبة القرآن، 1989 م.

276) المستخلص في تزكية الأنفس، سعيد حوى، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، 1995 م.

277) المستطرف في كل فن مستظرف، الأبيهي، بيروت مكتبة الحياة، 1988 م، وبيروت دار الفكر.

278) المصنف من صفات الدعاة- عبد الحميد البلالي - دار الكلمة - الطبعة الأولى 2000م.

279) المصنف، لأبي بكر عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، 1983 م.

280) المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، تحقيق: مختار أحمد الندوي، ط 1، الهند، 1403 هـ.

281) المعارف، ابن قتيبة، تحقيق: محمد إسماعيل، وعبد الله الصاوي، باكستان، آرام باغ كرامي، 1976 م.

282) معالم التنزيل، الإمام البغوي، تحقيق: خالد عبد الرحمن الرون سوار، دار المعرفة، ط. ثانية، بيروت، 1407 هـ.

283) معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، عبد الوهاب لطف الديلمي، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، 1406 هـ / 1986 م.

284) معالم في السلوك وتزكية النفوس، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، الرياض، دار الوطن للنشر، 1414 هـ.

285) معركة المصحف، محمد الغزالي، ط 1 مصر.

286) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، بيروت، دار الكتب العلمية، دار طيبة، ط 1، 1414 هـ.

287) مكارم الأخلاق، ابن تيمية، إعداد عبد الله بدران، وحمد عمر الحاجي، مكة المكرمة، 1414 هـ.

288) مكارم الأخلاق، الطبراني، تحقيق: فاروق حمادة، ط. الثالثة، الدار البيضاء، دار الثقافة، د. ت.

- 289) مكارم الأخلاق في القرآن الكريم، يحيى المعلمي، القاهرة، دار الاعتصام، د. ت. -
- 290) مكارم الأخلاق ومعاليها، الخرائطي، تحقيق: سعاد سليمان الخندقاوي، مصر، مطبعة المدني، 1991 م.
- 291) المكاسب والرزق الحلال وحقيقة التوكل على الله، الحارث ابن أسد المحاسبي، دراسة وتحقيق، محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، 1984 م.
- 292) مكاشفة القلوب، أبو حامد الغزالي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992 م.
- 293) من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، طه العفيفي، دار التراث العربي، 1985 م.
- 294) مناقب عمر بن الخطاب، ابن الجوزي، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.
- 295) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1357 م.
- 296) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي، تحقيق ودراسة: محمد عبد القادر عطا وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1412 هـ - 1992 م.
- 297) المنتقى من أقوال الدعاة - محمود المنير - دار البشير للثقافة والعلوم - طنطا - مصر 2004 م
- 298) المنتقى من بطون الكتب - محمد الحمد.
- 299) المنطلق - محمد احمد الراشد.
- 300) منهاج اليقين، شرح أدب الدنيا والدين، الأرزنجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، 1980 م.
- 301) موارد الظمان في دروس الزمان، للشيخ عبد العزيز محمد السليمان، الرياض، 1403 هـ.

302) الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، تحقيق: محمد عبد الله دراز، ط 4، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1402 هـ / 1982 م. (مصورة عن طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة).

303) المواعظ والمجالس - ابن الجوزي - مكتبة الإبان - الطبعة الأولى - 1986 م.

304) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق - ياسر عبد الرحمن - مؤسسة اقرأ - القاهرة مصر - ط 1.

305) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - إعداد: مجموعة من المختصين - دار الوسيلة - ط 1 - 1418 هـ.

306) نثر الدر للآبي.

307) نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط 4، 2000 م.

308) نزهة الفضلاء، سير أعلام النبلاء، للذهبي، تأليف: محمد حسن عقيل موسى، المملكة العربية السعودية، جدة، 1991 م.

309) نزهة المجالس ومنتخب النفائس للصفوري.

310) نظرات في القرآن، محمد الغزالي، القاهرة، دار الكتب الحديثة، 1963 م.

311) النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992 م.

312) نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، بيروت، د. ت.

313) هذا هو الإسلام، مصطفى السباعي، ط 1، بيروت، المكتب الإسلامي، 1979 م.

314) الهمة العالية، معوقاتها ومقوماتها، محمد بن إبراهيم الحمد، الرياض، دار القاسم للنشر، 1416 هـ.

- 315) هكذا علمتني الحياة-مصطفى السباعي.
- 316) واحات الإيمان لعبد الحميد البلالي - دار الدعوة ط4 - 1409هـ.
- 317) وجوب الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، الشيخ عبد العزيز ابن باز، الرياض، دار الوطن للنشر، 1413 هـ.
- 318) الورع، ابن أبي الدنيا، تحقيق: أبو عبد الله محمد بن حمد الحمد، مطابع القبس، 1408 هـ.
- 319) الورع، أحمد بن حنبل، تحقيق: زينب إبراهيم الفاروط، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983 م.
- 320) الوصايا، المحاسبي، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1986 م.
- 321) الوفاء بالوعد والصدق في العهد، عادل مختار، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1989 م.



قالوا عن هذا الكتاب



محمد بن اسماعيل الجوالي

(هذا الكتاب حوى كمية كبيرة مباركة من اقوال السلف في مكارم الاخلاق وغيرها والواقع ان الكتاب سيقدم نفسه بنفسه وسيستفيد من قراءته العالم والجاهل والرجل والمرأة وطالب العلم وشيخ العلم) .



عبدالرحمن الحميسي

(الحق أن هذا الكتاب موسوعة علمية في أقوال السلف ومن بعدهم ، جمع فأوعى ، وحاز قصب السبق فما ألوي ، ولم ألق إلا على كتاب سابق ، ولا لاحق ، جمع أقوالهم في باب واحد ما جمعه هذا الكتاب ، فدونك أيها الداعية ، وأيها القارئ مؤلفا مطابق اسمه مسماء ، وحقيقتك معنا ، ليكن أئيبك إذا خلوت ورفيقك إذا سافرت ومرجعك إذا خطبت أو وعظت أو حضرت .) .



وجيدي غنيم

(الحقيقة انني لم أجد كتابا مثله قد جمع كل هذه الدرر الثمينة ، فهو مرجع عظيم نتيجة مجهود جبار تم بتوفيق الله ومدده لانجاز هذا السفر الضخم الرائع) .



المؤلف

(هذا الكتاب هو حصيلة ست سنوات أو أكثر من البحث والفحص في بطون مئات الكتب ، ولا ابالغ إن قلت أنني قرأت آلاف الكتب عبر الموسوعات ، وكنت أحيانا أوصل الليل بالنهار وأنا أبحث والقش أقوال الصحابة والتابعين ومن تبعهم الى يومنا هذا وجعلته مبوبا على حسب الحروف الابجدية في جزئين . فانه أسأل أن ينفع به ويجعله ذخرا لي يوم ألقاه .

مركز خالد بن الوليد
للتجارة والتسويق
منعاه السنهوري المصري
أول شارع الرياضات - 215199

للطباعة والنشر والتوزيع
الجمهورية اليمنية - صنعاء
صوار وزارة العدل من ب. (227 -)
للمسكن ، 222992 - 227884



مركز خالد بن الوليد
للتجارة والتسويق
منعاه السنهوري المصري
أول شارع الرياضات - 215199

مكتبة خالد بن الوليد
للطباعة والنشر والتوزيع - فرع صنعاء
كسريتر - جوار فندق الصافي
للمسكن ، 227884 - 222992

للطباعة والنشر والتوزيع
الجمهورية اليمنية - صنعاء - الجاهلي الغربي
للمسكن ، 222992 - من ب. (227 -)

